

الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ،
تأليف العلمي ، محمد بن الطيب - ١١٣٤ هـ .
كتب سنة ١٢٤٠هـ (ترجيحا) .

٢٠٤ ق ٢٣ س ٢٠ × ١٥٫٥ سم

نسخة حسنة ، خطها مغربي مقروء ، طبع
٧٢٤٩ حسبما ورد في الاعلام .

الاعلام ٧ : ٤٦ معجم المؤلفين ١٠ : ١٠٨

أ- تراجم رجال الأدب أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ جـ- الأنيس المطرب فيمن لقيه
مؤلفه من أدباء المغرب .

ف

١٩٠

٧٢٤٩

العنوان: الأنيس المطرب فيمن لقيه من أدباء المغرب

المؤلف: العلمي محمد بن الطيب ت ١١٣٤ هـ

تاريخ النسخ: ١٢٤٠ هـ ترجيحاً

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٢٠٤

ملاحظات:

ملك لله تعالى بيد عبيده [redacted] رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العلامة الأديب الماهر أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي شرف الإنسان باصغريه القلب واللسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأواه الأواب الناطق بالحكمة والصواب والرضى عن الأصحاب والآل المنصفين بمثل الثناء والنعم والتطهير من التعريف والتنكير لمولانا أمير المؤمنين جابر انكسار المعترين الذي زهت بدايامه وعم الرعية انعامه جعلها الله وخصه وأباد بجيوش الكفر دار الشرك الهمام الأمير العلوي الماجد أبي النصر مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف أدام الله نصره وشيد بدرر الخلافة ونفائس التابيرين الأمير ابن الأمير ابن الأمير الأرضى بوأهم حتى أضيف البهاء العالي أمير وبعد فهذا الكتاب دعا إليه موجب دعاوي ويتابا بالسمع والطاعة وعاوي اجتمعت معنا المغرب في طالب اجتهد العرب وضمنه بعض صلاح أدباء المغرب وكنت نويت عند الشروع في استغلاب منك الحزوم أن أجمع بين الأصول والفروع بغير فرق ما بين من الرجال وازمعت أن أبيض مزر الكتاب والأعجان فلم أجد معي

ويغال وشجون والشجون بضم الشين جمع شجن بفتح فسكون وهو الطريق في الوادي والشواجن والشجون الأرض كثيرة الشجر قال الخطابي لما رأيت عوض الفوم يسلبهم طي الشواجن والأرماء وامس ا وجمع شجنة بكسر الصبر وهي الصدع في الجبل والشجن بفتحتين عصى الشجرة المشتبك والشجن أيضا الحاجة يقال لي بموضع كذا شجن الأسابق لك في ما ابي

في شجنان شجن بنجم وشجنون في بطن السنر
والجمع أيضا شجون والشجن أيضا مثلث الشين العروق المشتبكة يقول بيعض وسبب وكان شجنة رحم أي قرابة مشتبكة وفي الحديث الرحم شجنة من الله أي مشتبكة من اشتباك العروق ومعنى الشكوت الحديث ذو فنون والأغراض وطرق يدخل بعضها في بعض وتشتجب بعضها من بعض كما بطرق المشتبكة التفا لعضا او الاغصان او العروق يضرب في الحديث يستذكر به حديث بحديث وهي لم يكن به انقطاعه واكثر عنه استشعار والمسايل والخروج من غرضه الى غرض آخر
[redacted]
مثل البيت لعمر بن معدي كرب ابيه الزبيدي وكنيته ابو العذر من المشهور كذاحب زاد والوقايع المذكورة في الا والانسلاخ

معي شيئا من ابنائهم ورثم ارم الاستهام الحسيبة من ابنائهم فنازت الافهام وعلمت ان جنة ذلك الامل اصابها الاعصار **وسيته** بالانيس المطرب فيمن لقيته من ادباء المغرب وافتتحت من الرجال على المشهور بين الجمهور واطلعت فيه من الاهلة بعدد الشهور ولم اجل عليه محاجري الكلام الذي من الحكايات وبعض الشكايات ومسايل علمية افتضتها الصنعة القلمية وربما اخرج الحال الى الجدال والحديث كما قيل شجون وحليت كلا بما يوافق وسوغ ايدي به بالشاء الى المراعي وسويت في الانصاف بين المعارف والمواقف ولم اغمض حق ارباب الصدور بعلم ذلك من يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور **وانبت** لكل واحد بكلامه الصادر عن حسن افلامه ينتقد له الاعيان ويحكموا على العيان **وعذرا** لذوي الالباب من ادب ومن ضمن هذا الباب وجرى المفاهمة في المسايل وما ينتهي على ذلك من المسايل لكشف الشبهة وعملا بقول القايل

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

ولما امتنعنا من هذا التتابع واعتذرت باني لم ابلغ فيه حد التكاليف ثم بغى الامتناع كشفت عن وجه نيته ونية القناع فقيل في امتنعت كما امتنعوا ثم صنعت في التتابع كما صنعوا فقلت

ولكن بين ما يقطاده باز ... وما يصطاده الغربان فرق

والذي يبوري او اباري جميعا ... فذا الطير ان اجنحة وخفق

وتنازل أوان الافتتاح وربنا سبحانه الوهاب الفتاح ونقدم قبل الشروع فصاية في مدح الطغام الاشرف السلطاني ايده الله تنسينه مع ما بنه كرمه جيوش الحمد والشكور

ومن مدح الامام الاعظم فنقول

نصرت امير المؤمنين بامطلع النصر مجاهد الاعداء المطيع والدين للنشر
ووا صلت حبل الدين بعد انصرامه بصارمك الهندي والبيض والسمر
مليك بني في الحرب بين كماته كبدر ويملأ النجم تحنوا على البدر
بي بك طغاة تحت حافر طرفه وما هي الا الطين في مخلب الصقر
عقول العدا الحارث المروي سلمه كما لها رشوقا ذو فراخ الى الوكر
لك راحة بيضاء تحمي بالدما ووادنة تصعر من منبة اليبس
امام به في الحرب الكل يقتدي وفدا امه كل العوالم في العصر
بنت كعبة الايمان في حرم الهدى واسسها من جوده قاعدة الخير
فان يبني اسماعيل في البيت كعبة يحج اليها الناس في موسم النحر
فقد شاد في الدين الحنيفي سمية لنا كعبة فامت على عمد الذكر
وابلغ دعوى الله شرقا ومغربا الى ان مدنى الساربي في البر والبحر
وشمر عن ساق القتال لحربها وشد عزام الحرب والعزم في الخصر
واقبل في جند مواليه حبيبة فمن مولا ذاك الجند حيث عمر البحر
اتوه رجال في الوغا وكانهم رجال اتوا من حنين ومن بدر
بعون جمع الكفر بيد ومدهم واصلكهم بالطعن والقتل والاسر
وعوضهم ثوب الصغار بذلة وابدلهم سكنى العمارة بالقفر
فاذت فيهم للرشاد مؤذنا على عليهم الى الاسلام والهدى الغر
معاشر اهل الكفر كفوا نفوسكم وتوبوا الى المولى وتوبوا الى الخير
فهذا الذي يسعى بفطر دمائكم بقوة الله لو كنتم عدد الغفر

بس

نبي ولم تكونوا مثله من بعد يده جمو العصر ان الكفر من بعد خسر
ممالك بيد الظالمين بجنده وابدى الذكاء كايد والانجم الزهر
نصلي على راس العدا المسبوقة بنصر في الساحات بالشعو والوقر
وكم سجدة للسيف جودا كظهورهم وكم ركعة للعاديات على النحر
تمام قلب هم من مده جاعة واوى منها حمار بلا خمر
ومن جهو نار بها استعيده مجيب به وفد وما بين من وفر
واقسم ان اذكر جميل فعاله من الشوق سكرانا وحتى لبين سكر
بها حنه الانهار تجري من الندا ويوجد في الانهار ما ليس في البحر
وليس يباح ان خلا بيت ماله وقد ملأ الافطار بالحمد والشكر
يبيت بهم ان العبادة فاتنا بكل الليالي عنده ليلة القدر
ايا مالك بنيهي ويا مر في الورى نصرت بامر الله في النهي والامر
وكازلت ملحوظا بعين رعاية من الله محفوظا من الميل والجور
ثم بعد زمان رايت ان ذاتي بقول في مضمومة
وان كانت المكسورة غيرها مومن بفلن
لك العز والنصر المؤيد والفتح ايا مالك يهوي له البر والبحر
هزمت جيوش الكفر في كل معرك وشيدت اركان الدين فانقض الكفر
ومكنت أمن المسلمين من العدا وملك الاعداء لا يعك لهم امن
طهرتنا بساحها العلى من بعد نشرهم فاصبح معمورا الى شاد له نشر
وأضحت أرض الله بالعدل للورى فاشرق فيها النور وابتسم النور

وقد آنت لك الدنيا وخاب أمله ورددت إلى أحكامك البيض والسود

حكمت ولكن باجتهاد موافق فحكمك ما يرجى الإصابة والأجر

جنودك كالليل البهيم مهابة ولكنها أجلى لها الأنجم الزهر

تقد مهاجيل عتاق إذا عدت تكاد تجاري هامها الريح أو الطير

فمن أدهم تنشق عنه فواتح ومن أشهب قد علا طخمه حبر

يشوبه في وجه الغنوم لها عنا فتحسبهم حيث ألهاها به الفخر

ومن راحة يبقاه نعمة باقية إذا انعقدت للحرب ألوية خضر

وقائع أن مرت وفات زمانها سيبقى على قم الزمان لها ذكر

أمولاي أمنت البلاد وأهلها فلله في الناس شكر لك الشكر

مآثرك الحسناء زانت مدائحي فأصبح يشعر فيك يحسد الشعر

أراه وكالأزهار أما تلونه من الشعر محمول الصفات أو النثر

أتتك عروس في خدورك منهما ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

فلا زلت محفوظ الجناب مؤيدا لك العز والتأييد والفتح والنصر

وقلت في أولية اشتغالي بهذا الفن قصيدة رأيت أن أثبت شيئا منها على ما عبد من الحسن محمد ومـ...

يا خير من وطئ الثرى أعداءه وأعدو الغي وابغي الرشاد

أنت الذي أحييت سنة الهدى والعدل من بعد الجور والعناد

أيدت بالنصر العزيز وكم رمت أعداءك بالصافنات الجياد

دانت لك الخلق بما أحكمت الآلة كما أتيك الفتاد

أصبحت الأرض في زينتها ملكا جزي ماله من نفاد

تما

ثم أبى الكفار إلا عندوا واستكبروا واعتوا في البلاد

إذ فتنهم وتسلك بنو تميم ما عقده مثل ثمود وعاد

حتى غدوا واقتلى دماؤهم أودية تجري بها كل واد

والنفس العدل تناجي بهم مدائح أملى الرشاد والفساد

جاءتك في أحرف مليكة ناصرة الحق على ظهر شداد

ما صح الكفار أوجههم مغبرة يجلوا عليها السواد

وفي الشعار لهم بعدها كانت كذاك العماد

كانما مالكك في الورى علم رشاد بعد سبع شداد

اللهم أدم له العز والنصر وحسن به وجه هذا العصر

الفقيه الأديب أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي رحمه الله

إمام مذكور ومقام مشهور ومعروف وفصاحة غير منكور وبحر كانه ركد الذكاء وقد يبادر في اعلام الأدباء من رجل ما زال التعليم يلتمس ويرى في عشيقة الشموس كعشيقة المتلمس حتى انقادت إليه العلوم فيادها ورزقه ملازما لأصحاب الجمع أوادما فاعجزت معاصره كل ناقل وعادت فصاحته سحبانا أعيا من باقل نشأ بحلب واحتلته من ثدي الحبانة بنا الحلب ثم ترجمها ترك الصبي لمله وخالف رأي لمالقه عنه بها لعنة عمر بن سعيد أمله وأزمع الرحلة عنه والتأني واستغفر رأي من فناه ولا يطاع لتصير رأي واحتمل من كيد التغفل في طلب العلم ما احتمله وعلم بوادي عقله أن الشمس في السير على ظهر الحمل حتى حل به في بعاس حلول الشمس بالحمل واشتغل به من جوى التبريح وجاء منها من أنواع الأدب بالصحيح والمليح وكانه من أملهم ما كان من الحسد ثم جاله بينهم بعقله ذكاء بسعة هذه الأمة فما دعوا إليه السلم وكلفوا به كلف الحطيئة في سلم وأعظموا أمره وأصغوا ونه زنه الأدب وعمروا والإبرام فصابه محبة الإعجاب والعجم ونار سب فكره في بحر المعاني وكعبي وحفه لدى جمل أهل العناد وهداه إلى نعوت

ترجمة الحلبي رحمه الله

بضاعته عمره على مدح المصطفى وجنح اليه كما جنح الى الحمام الى الحطيم معظما قدره واقتباسا لانوار صدره حتى عد الناس من خواصه وانتمى بنسبه الى مقام اخلاصه

وقد اثبت من كلامه ما يعتمد له ابو العباس ويستعيد اباعيا

وعبد الحميد فمن ذلك قوله يتوسل وبطلب ان يتوصل

يا رب اني ضعيف ما لي الوجل ما حيلتي يوم هول العرض ما العمل
وليس لي ملجأ الا اليك وقد ضاقت بهذا العبيد المذنب السبل
لكن الوسيل الكامل للخلق وقد حملت وزرا يا مولاي ما احتمل
يكفي الشفيع ولكن ليس يشفعه فيما عليه من العصيان يشتمل

ومنها

من لي سواك اذا ما الضر يكشفه والفضل منك بكل الخلق يتصل
من للامور اذا ضاقت بغير جهد سواك يا من عليه العبد يتكل

ومنها

يا من تجلى بسلطان على جبل فخر موسى ودكت الارض والجبل
اقل عثرتي وارشدني وخذ بيدي فما اتى رحمة كانت به الرسل
صلى عليه الاله العرش ما طلعت شمس النهار وما حنت له الابل

ولد قصيدة سماها بغرة الغريب في مدح النبي الحبيب منها

ارقت والدمع من عيني ينسجم كما ترى الكف بان البان والعلم
او العتاب بعيد من عوارض قبا او لاح برق على الزوراء يبتسم
ماطلع عاركا ان رمت العقيق وقد ان الصبا بنسيم تنكتم
فعج بالمصلى وقل باهل ذي سلم عيشه كم طاح فيه الدمع والسلم
ما زال في ركبكم يرعاكم ما يقبل الارض من بعد ويستلم
كم بات يرعى سنا بعدكم نادما حتى بكاه موعد قد جمعه م
يا كاشفي كالذي في مجتمع وما لهم في شباب والهوى سقم

فيكيف

فكيف ترشد بالتعنيف ذا وصب ام كيف تسمع قول من به صمم
ام كيف تسكن اضلاع بها اتقدت ام كيف تهدا احشاء بها ضرم
كيف تنصحني من بعد ما كلفت روحي بحبهم والصبر منعدم

ومنها

على الحقيقة اولى عند خير رشد لمدح خير الورى ان تم في العمم
محمد المصطفى الهادي الشفيع ومن عليه امته في الحشر تزدحم
فهو الحبيب من دوان لمن امته ما كان به راحة جاءتهم بنعمهم

ومنها

اذ نعملت في مدحي ولست له اهلا ولكنني امدح بنيه لكم
عليك ازكى صلاة نشرها عطر ما طاب ذكرك في الاملاح والنغم
والال والصحب والاتباع تم بهم ما اثملت الطير واضطرت بها الامم
وما شئت لي حلبي في صبابته ارقت والدمع من عيني ينسجم

وله في مثل ذلك قصيدة منها

جمالك والحسن خلق الجمال اعار الشمس حسنا والهلال
لغه اجلت اقمار الدياجي بوجه فيه احمى تعالى
سلبت ذوي العقول بسحر طرف نضيم ما بشر كالغصن مالا
جمعت مكارم الاخلاق طرا وفقت الخلق شكلا واعتدالا
ايا من حكمه العشاق فيه اذا جيبوا العاشقين تبتلا
كسيت بهوه حسن وابتهاج فجاز الشمس نورا والهلالا
وفيك عواذلي ما انصفوني فلم اسمع لعذالي مقالا
فقلت لهم دعوني لا تلوموا لهيب الحب زادني اشتعالا
واقلقني الجوى وانار نومي وكاس الشوق ذوقني الخبالا
فيا من في ويا نشجني اذا ما جفاني من عهدت له وصالا

لقد علموا بوجدي واكتئابي   وتاهوا منكرين له تمالا
دعوهم في تلذذهم فإني   عبيد من لهم أبغي امتثالا
وخلهم لكي أعذب في عذابي   أراه في محبتهم زلالا
إذا ما كان بي ضيم عذابي   فما مغن إذن عنه اشتغالا
فمن يخشى ويحذر لا اصطبار   على هجر الملاح فلن ينالا
وكيف يطيق وصالا مع حبيب   ومنه الجسم ماذا اعتلالا
وكيف يقوم حول الحي من لم   يفخم مهديا نفسا ومالا
فمن فيه هلك جم العشاق زورا   يكون عليه بينهم وبالا
فكم مثلي كئيب هام وجدا   ومنه الدمع فوق الخد سالا
أبيت مع النجوم وفي اجتهاد   لعلي أن أنال به منالا
وأنشد في مديح الحب جهدي   وأن حاز المواهب والكمالا
فيا بلد الأحبة ليت شعري   ومن يحمي الحجارة والرمالا
حبيب قد أتانا في ربيع   بمولده وقد كسي الجمالا
به خلع الإله عليه نورا   فضاء الكون واشتعل اشتعالا

وهي طويلة وله من قصيدة مثلها

فقا نبك من ذكرى حبيب وأربع   بسفح اللوى بين العقيق فلعلع
ونندب أطلال الخيام بحاجر   ونسكب من بين المحاجر أدمع
بدور لقد ساروا وبالحب خيموا   وما رحلوا إلا بقلبي ومسمع
وقد أودعوا قلبي الجوى بعدهم   كما تركوا جسمي طريحا بمصرع
توجعت من فرط الجوى لام عاذلي   فقلت له دعني بحق توجعي
فلو ذقت طعم الحب يا عاذلي لما   عذلت محبا فيهم يتوجع

وآخرها

تشاهد واعلي إذ نور طيبة   فقا نبك من ذكرى حبيب وأربع

وله

وله قصيدة أخرى همزية عارض بها همزية الإمام البوصيري رضي الله عنه منها

عج بمجد أماميك الزوراء   وبه ورزمنة حتى قباء
وسل الحي كيف مية وأسما   ما عدا في الطلال دارا ضواء
وإذا هم بأرض كيفا تزموا   فابتسام ضيائها العلواء
وغصون الرياض ماذا اكتسابها   نسمات الصباح والأنواء
وعليها قد قام عقد شذاها   طاب من طيب نشرها العبقاء
فبواد العقيق وادي قبا   زهر الحسن منهم والبهاء

العيفاء صح

ومنها

وبباب السلام سلم وقل يا   خير من أم قبره الضعفاء
همت حبا وفتنا وطرحنا   يا حبيبا له سنا وسناء

ومنها

حلني أدني إليك بمدح   وحبيب فذاك تمنى الرجاء
لم يجد فوق حزنه وعنائه   منك إلا ابتهاجه وشفاء
وعليك الصلاة يا خير خلق   ما تغنت بأيكها الورقاء

وله من قصيدة في مثل ذلك

نعم في ظباء الجزع مصارع   أسارع فيها ما إليه أسارع
كتمت الهوى حتى أضر بي الجوى   وباح بما انضمت عليه الأضالع
فيا عجبا إذ من هم الناس مهجتي   وقد أغرقتني بالدماء المدامع
أراعي وقود الزامر إذ هلوا   تغرب من ليلى بذاك المطامع
فيا لقلب ماله من غرام ولوعة   وما العجب من حر الصبابة تابع
نهاها وعني العذال إذ رمت هجرة   وفي مطلب السلوى ما لي مطامع
وكيف سلوي عن أحبة مهجتي   وهم بين أضلاعي بدور طوالع

مواضع تهوى الوصل عنه ترحلت   فما ضر لو عاجت الى المراضع

قواعدها

بل القوس والامال لما ان تطيب من تطيب اشتياق المجالس جامع

عليه صلاة الله ما حن عاشق
اليه وما انشد ورابك سواجع

لقيته رحمه الله بجامع القرويين من فاس ايام رحلتي جعلها الله سكنا
وشيد على قواعد العلوم اركانها محل ثقتي رضي الله عنه احاديث
اسكبت الدموع ومن قبة حيوة الغسا وعنه والجوع اخبرني قال
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة وكان
يتصرف في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخدمه صلى الله عليه وسلم يوما
بحاجته فمر في طريقه بباب دار من الانصار فنظر الى امرأة الانصاري وهي
تغتسل فكرر اليها النظر ثم تفكر فيما ينزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الوحي والاخبار وخشي من فضوح الدنيا والاخرة فخرج
فارا بنفسه بين مكة والمدينة فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعلم له خبر فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد
ان الله يقرئك السلام ويقول لك الهارب الذي افتقدته اصحابك في هذه
الجبال بين مكة والمدينة يقصد التوبة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر وسلمان انطلقا واطلباه فانطلقا في طلبه
فوجدا راعيا يرعى غنما لاهل المدينة فقال له عمر هل لك علم بشاب
هارب من هذه الجبال فقال هلك ذهبه الشاب الهارب بذنبه الى ربه
فقال عمر واين علمت انه هارب بذنبه فقال الراعي انما كان في جوف الليل
خرج علينا من بين هذه الجبال شاب مغم الشيب واضعا يديه على راسه وهو يقول
الا ليتني قبضت روحي وجعلتني بعد ذلك ترابا ولا احضر فصل القضاء

فعـ على من الحكاية

عليه السلام

موجرا

جاوبخ

جاو فيجي بيديك غدا فقال له عمر اياه اريد فانطلقا جميعا الى المكان الذي يخرج منه
الشاب فجلسوا فيه فبوبه فلما كان الليل اذا به قد اقبل واضعا يديه على راسه
وهو يبكي ويصيح فلم يشعر حتى قبضا عليه فظن الشاب ان الله قد اخذه بذنبه
فجعل يدعو ويتلجلج لسانه ويقول الامان بالله فقال له عمر لا باس عليك
انا عمر وهذا سلمان فقال الشاب أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي
فقال عمر انه ذكرك بالامس فارسلنا في طلبك فقال الشاب يا عمر اسالك
بالله لا تدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في الصلاة لكيلا اسمع
صوته فاموت قبل ان اجتمع معه فاوقف بين يديه فاقبلا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجداه في الصلاة فلما سمع الشاب صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فلما قضى عليه السلام صلاته التفت الى عمر
فقال ما فعل ثعلبة فقال هو هذا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فجلس
صلى الله عليه وسلم عند راسه حتى افاق فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم خنقته العبرة فقال عليه السلام وما الذي غيبك عني يا ثعلبة فقال اذ
نبت ذنبا فخرجت فارا من اجله فقال عليه السلام الا ادلك على ما يمحو الله
به الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم امره بالانصراف فرجع الشاب
الى منزله ولازم الهم اثر ثلاثة ايام ثم حضرته الوفاة فجاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اصحابه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وجعله
في حجره فلما شعر ثعلبة بذلك رمى براسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الا
رض فقال له عليه السلام رميت براسك في الارض فقال انه راس عصى الله
ولم يستحيي من رسوله لا يصلح ان يكون في حجرك فقال له عليه السلام ما تشكو
يا ثعلبة فقال ذنبي يا رسول الله قال فما تشتهي قال المغفرة فنزل جبريل عليه
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله يقرئك السلام ويقول

لك حين لقيني هذا العبد بملك طارق ثم ما لقيته فتلما مغفرة فقال له
النبي عليه السلام افشى يا ثعلبة هذا حب بل يحبني ان الله قد غفر لك فما
هو الا ان شاب فيه خرجت روحه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه فلما
فرغ من الصلاة عليه جعل يمشي على اطراف انامله ويقول والذي بعثني
بالحق بشيرا ونذيرا ما قدرت ان اضع قدمي في الارض من كثرة اجنحة الملائكة
يشيعونه الى قبره **واخبرني** رحمه الله ان الفضيل ابن عياض رحمه الله
كانت له ابنة صغيرة تشتكي وجع كفها فقال لها ابوها يا بنية ما حال
كفك فقالت والله يا ابت لئن كان الله ابتلى مني قليلا لقد عافى مني كثيرا
ابتلى كفي وعافى سائر بدني فلله الحمد على ذلك فقال يا بنية اريني
كفك فارته فقبلها فقالت يا ابت انشدك الله اتحبني قال اللهم نعم فقالت
سوأة لك من الله والله ما ظننت انك تحب مع الله احدا فصاح الفضيل رضي
الله عنه وقال يا سيدي صبية صغيرة تعاتبني في حب غيرك وعزتك وجلالك
لا احببت معك سواك **انتهى ما اخبرني به رحمه الله تعالى**
ورأيت مكتوبا على ديوان شعره بخط الفقيه الامام العلم الصدر
البركة المشارك المتفنن مفتي الاسلام وامام جماعة الاعلام ابي [illegible]
سيدي عبد القادر الفاسي ما لفظه يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه
الغني عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي تاب الله عليه وغفر ذنبه
قد طالعت ما تيسر من هذا الديوان السامي معناه اللائحة انواره
من انشاء صاحبنا واخينا ابي العباس الحلبي ضاعف الله له الحسنات وجعل
اوقاته معمورة بالطاعات فقد نهج بذلك نهجا قويما وهاز انشاء الحب عظيما
وجنة ونعيما **وكيف لا** والممدوح سيد الوجود وصاحب الكرم والجود
وافضل من اجار المستجير ووفى بالعهود لا يهمل ذا امله ولا يخيب
يله صلى الله عليه وعلى آله الشرفا وصحابته اهل الصدور والوفا انتهى

ورأيت

ورأيت ايضا على ديوانه بخط الفقيه العالم العلامة الصدر الاوحد
شيخ الشيوخ ابي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي المذكور
ما صورته لما طالعت بعض ما اشتمل عليه هذا المجموع من غرر القصائد من
نظم صاحبنا الفقيه الاديب الكاتب من سحر البلاغة بكل عجيب الشيخ ابي
العباس احمد بن عبد الحي الحلبي قد لبست حللا من نسائج بلاغته و
كسيت رونقا من نسائج براعته مطربة المسامع واخذة للقلوب بالمجامع
تستعذب دقائق لطائفها لطائف دقائقها الاديب فهي نزهة للناظر
وجلاء للخاطر واستنزال للغيث بانواع الخير ما ظهر **وكيف لا** تكون اكمل
وصف واجمل رصف وهي مدائح سيد المرسلين وتوابع تعطف من اهل
وتحاف من السير لها الاذان تصغي والقلوب تلين ولا غرو ان حازت محاسن
جمة فمن مدح خير الخلق فيه فنون ترون سنانا في علاه دمن هلا تبلغ
اعشارها جها ومنون **وقد خيلت صاحبا وقلت مخاطبا**

هل كابن عبد الحي قوله دار • قد جئتنا فجالس الاشعار
يا مجليا الهرايس لا بكار • من موالكا بعد ابي المختار
اعطيت من غرو باحببت مومكا • بلغت من غرض بلوغ خيار

وكتب الفقير الى رحمة ربه عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله
الله ذنبه وستر عيبه بمنه وجوده وبتاريخ وسط صفر من عام سبعة و
ثمانين والف عرفنا الله خيره **ورأيت** على ديوانه بخط الفقيه
الامام العالم العلامة ابي زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي
ما لفظه قد طالعت من هذا الديوان ما راق الاعين والمهج وصيغ من
نور محمدي وحد سطوع لما لطيفة النيران والبلج واقوال العمائم عن [illegible]
وسر حضورها وانس رقص الحباب في الكؤوس تعلو على الذي لفظته [illegible]
الشهد في الحلو كما به وان يتاره ببركة الممدوح بشفاعته ويحتفل [illegible] •

ديمن بعاني حقايقه وشذني
دقايقها الناسك الاريب

الحولية فيقدم في الادب اهله، ويسلم لحبر على الاطراف، ثم لا تحصل سنية الضوع
الا عناق الاوراق، ولا تجتني ثمرة جنا الا في قلب تقي، ولا يخضر الا في قلب شقي
وفيها وقد انجم بوشيه وصعد الجانب الذي لا تقوم رتبة الا دونه
ورصع مجليه حلية من تحلى بها فهي رتبة مكينة، فهو وشاح سيدي الوقت
والاتي في كل مزية من موقعه، **فلما** اسفر عن خصيصى الاتيان في ذلك
المشوق، لا اتى اجمع فيه كل مرموق، فجاء بتمه بعد التنازع بين الشعراء في
والاختصاص فيه بين المتلاحين، فمن قايل انه استخرج من كنوز جلبه، وراي
انه من حيث ما كان حيث ذهب، واعلم ان الانظار مختلفة، ومن تلعفه
والافكار مع تباين متصعبة ومنصفة، فلا مثل اهل المحال، كما ان المسك
يحفظ في التراب، ولمحمل محل الثمار والزهور، كما يحصل الماء في الروض
المحبور، والذهب في النحور لا في قعر البحور، ولكل رجل مأوى يفد به
المقاديم عنده، ولكل سرحة اغصان تمنى يتشاءون بيتا وثمارا متعددة يجني
تكرمة لما استخرج فيه ثمارها، ونشر فيه عطارها، وناهيك من تكرمة
ارض ان يمدح فيها الرسول الاعظم، النبي الامي الاكرم، صلى الله عليه وسلم
وشرف وعظم، ونستنتل من كنايين السجايا النبوية سجايا
لمن حضر في مدحه بعد باعه، فلن نقدم بقول الله ارحمنا او بفضلك
خيرا، وقابل بفضله ورحمته انقاذ ذلك عليه دم او ما امدح خيرة
البرية صلى الله عليه وسلم ما لا يحمل مما لا يؤمل ويومل في الفعا
حل والمؤجل صلى الله عليه وسلم وبارك وانعم وشرف وتجلى
واقول مبادرا للقيام بحق الاكرام، ومقتديا باربعي مطلع الكلام عني
معلومة بزمام

الشمس ان حسنت في الغرب منزلة ورفعة وضياء منه يتسع
فان حسن العشايا فيه ما رونقه في الغرب فيه فنون الحسن تجتمع
لذاك ما شاءه شاهد في مجالسه الا شمس العشايا فيه تصطنع
لولا العشايا لما كانت لها ثمة من رفعة الاد باد الطبع تنطبع
ولا حكت كل ضوء في شمائلها فيبتج منه اضطراب هز او هلع
ولا شكت ما تقاسيه الشموس لها وما يقلب شجو فيه كاد ينصدع
كذا مغارب ابناء الغرب تغدوا بالغرب صبحانهم هو ابه اتبع
صدر الكلام وصدر الرسم من طلبا ان سل يوما على امل اللهو خضع
اسعد منا ابا العباس من مدح في المصطفى وتما فيه من ولع
فخير ما هاوته يماني نحو مم مدح الشفيع امام الرسل ان شفع
صلى عليه الاله ما تلكم منه يناله مصحبه بها ومتبع

هذا بعض ما يستغني عنه من انتفع بخطه اماما الغربين، سيف
الادباء، وتاج الشعراء، نفعه الله بحسن طويته، وبارك له في جميع نيته
وكتب في سابع المسمى راس ثاني من سنة سبع وثمانين والف، عبد الرحمن
بن عبد القادر الفاسي وفقه الله وعفا عنه بفضله. **ورأيت** ايضا
على ديوانه بخط الفقيه الاستاذ المحقق شيخ الجماعة سيدي محمد بن مبارك
المغراوي الوزاني ما نصه: **وبعد** فيقول العبد المعترف بالتقصير
الفقير الراجي من مولاه الكريم سبحانه وتعالى ان يمنحه من رحمته وفضله
الجزيل الفقير محمد بن مبارك المغراوي رضي الله عنه باعتراف الحق
وانهم الذي اطلعني الفقيه العالم خاتمة اعلام الادباء، ومحيي رسوم
ما انطمس من ربوع البلغاء الانجاب، والفيصل المذكرات لمن تقادم من
ذوي الحماسي او علا من الاصحاب، ابو العباس سيدي احمد بن محمد
الحسني المليلي الشافعي دارا المليلي فرارا، ابقى بقاي رحلة وقرارا
افرده الله تعالى في افضل ديار لسكان وسكانه في الدنيا والدين، واعانه
واياه على سلوك سبيل المتقين، واتباع سنن سيد المرسلين، بفضل العز

٦

دجوان شعر له الحبيب بجانبي تبنات بكره الصبيح فمايد واغة المغروه
منفقات الطهر مبتسمات من ثغور الحزن تضحك الباب ووتد للصعا
ب وخرني من نا كلها الحبب العجاب وتشبيه التي رقيه في منبر البلا
غة بافوى الاسباب وزادها شرفا وابتهاجا ورونق الصحابة وابتهاجا
اذا ان ساعدها من اوتي الشعر او كانت في مدح من خصه الله تعالى
باكمل الكمال وما ب ووهب له من مواهبه اللدنية غاية الاطلاب سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ازكى الخليقة عند الله واشرف الاشراف علما ان
كررت فيه نظرى واعملت فيه محسنا تها بصرى واضح مبنى زنده شبيها ماكان
كامنا وحركت مواقعه ما كان عنى ساكنا فلا غرو ان قلته على جمود
قريحتي وشغل ذاعيتي وعزيمتي

يا بن عبد الحي حقا … ذهنك وجه الشهد لي
وتسيم الروض احيا … عرفه حتى المغاني
ابرزت منه غواني … مالها في الحسن ثاني
سا جمات الدهر عزنوا … حليت سحر المعاني
نعم ما حليت منه … بشذور وجمان
حاك الله خيرا … دائما مكر الزمان

قال هذا العبد المذكور مفخرا في الصاحب الحلبي المشكور
بتاريخ اوايل ربيع النبوي من سنة سبع وثمانين والف عرفنا الله
خيرها ووقع عنا شرها بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم انتهى

وقرأت ايضا على ديوانه بخط الفقيه العالم المعقولى الاستاذ المجود
الفاضل ابو عبد الله سيدى محمد بن علي التلمساني التنجاني
من الكامل والفضيلة العالمي المنشا والذكر والمشرقي ما صورته
الحمد لله رافع منصب الادبا والمخرج من ضوع فرزه سما بهم حلبة

والصلاة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد افصح البلغا الممدوح بكل اللغا
وبعد فانى لما تصفحت وراقت وعده اوراق من منظمة الكرام حسن
ما دامتى لكل متعجب جليس وانيس يندا ان رجل الادبا منها يفوح
وانها المكنون المحبه في الجناب النبوى تبوح انبات بقدم في اللجب
راسخ وطود من الكمال شامخ والهمت مضراف وملاحة فلم ونعلي
وحدت عن عسنه احمد بما شبت من طرفه يلى مع غرابه حسان

حفظكم الله امره بنه ما طلب … وكيف ومناك عرق الادب
قد راق رونقه ورق منطقه … وما نظم اللآلى فانقى او كتب
لما يابن عبد الحي انت اديبه … وشعرك عند العالمين عجيب
اذا المنشد الاعداء تحو الهدى بهم … فانك فيهم فايم وخطيب
سعى هكان وحلى فد اكتسا ما الجيب … مدح الرسول المصطفى المجتبى العرب
مديحه عمده من يرجوا بلوغ مراد … وخير ما به توقد تبلغ حلب

اقول منذ اوحشت موقعها بالرحوع واموديا بعض الواجب المحتم
مع طول جمود القريحة وربنا المسئول ان يسكننا واياك من الجنان فسيحه
وكتب عبد الله محمد بن علي وفقه الله تعالى انتهى **قلت**
ثم اطلعت بعد على كتابه المسمى بكشف اللثام عن عرايس نعم الله
تعالى ونعم رسوله عليه السلام فرايته يقول فيه ما نصه وجميع
من ادركته بالمغرب من العلماء والقضاة والمحدثين واهل الاصول
والنبهاء والمعقول كتبوا خطوطهم على الديوان المذكور ومن الشيخ
عبد القادر الفاسي ثم سرد العلماء الذين قدمنا خطها بانتم وزاد
الشيخ محمد الجاصي قاضي القضاة بالمغرب والعالم العلامة المشارك
الورع الخير البركة المصدر الاوحد الشيخ احمد بن سعدان والشيخ محمد العربي
به الحركان صاحب نتايج التحصيل في شرح التسهيل كتاب مالك

حلب بلدة رومية مدينة الشهباء كانت في القديم الزمان من اوسع البلاد فهو اقبل وحتى الله عز وجل الى خليله ابراهيم عليه السلام ان يهاجر باهله الى الشام
الفاضل يوم فيها امتثال الله تعالى في ارشاده انها لجاء كحبه بل ما نزلها بالتل الابيض الذي عليه قلعة حلب اليوم وسنحها منا لها من الاراضي والغنم ما استوطنه
وما بين الرمل ثم امر بالمهاجرة الى الحرم المحروس فخرج منها فلما بعد عنها انزل وصلى هناك وموضعه يوم ذلك المكان بمقام ابراهيم الخليل عليه السلام فبلى
حلب فلما اراد الرحيل التجاه الى مكان استيطانه كان عز برابطي لعراقها ثم رجع اليه وقال اللهم كيف تراه او سواء من اوماء مما وحسبما تابنا بها اما استجاب الله
دعاءه فيها وصار فلا من افلح قلعة حلب ولو منه بسبيره احبها واذا اهار فيها بعز دار الله عليه وربما اذا اهار فيها ابتغت اليها ويحكى حكمته نقله الصاحب كمال الدين بن العديم في تاريخه المسمى تاريخ حلب ولمدنه المرتبة اعني حلب ثم بابنها من جهة الشمال ايضا الدموع متخوفا وضما ولمامنا مباركة نغنى وشوارعها ودور وبينا وحماماتها وسبلا نبلا جدا ومنها غرب مرات وبها قلعة حصينة راغنه بجبال الابيع اسطسها ثمانية الادر عاموط وبين كل امد الم ومن بسبعها ولما فرسه تنتهي براو بجبال او بها معبر بفصل ارباب الامراض ويحتوى بدجامما ان بيض المريض نوم مرمى يصح بعيد عليه فيه او اما الخير له استعمل كذا او تزايد اذا اصبح واستعمله ما نبه براه

واخوه الشيخ محمد الملقب بالشاذلي والشيخ حسن اليوسي والشيخ محمد
المشترائي نزيل مراكش شيخ اليوسي المذكور والشيخ علي بركة التطاوني
والشيخ الاستاذ محمد ابو عنان خطيب مدينة فاس بجامعها الاعظم
مولاي ادريس واجتمعت معهم بعلماء اخر واهل فضل وصلاح
بالله تعالى وعلم وكتبوا ووقفوا على الديوان وشهدوا انه بفضل
الله تعالى على نظم لم ينسج احد من الفحول ما سوا كثيرا ان يثبت
في هذه الكتب **قلت** وله قصائد جليلة تطفي للمطالع اوار وتشفي
غليلة **منها** قالها لكشف الشاعر عن ايسر رحمه الله تعالى وختم
رسوله عليه السلام والسيف المسلول في ذي الانتصار لحزب الرب
الجليل وفتح الفتاح على من انتج الارواح وهي قصيدة له عينية
كبيرة ومعراج الوصول في الصلاة على اكرم نبي ورسول ومناهل
الصفا في جمال ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم ومناهل الشفاء
في رؤيا المصطفى صلى الله عليه وسلم والروض البسام في ردها على
عليه السلام والسيف المسلول في قطع اوداج الجحود ل**وهو**
رجل انكر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجردا عن السيادة
في قصيدة يقول فيها وصفك يا محمد ما راينا نظيرك في جميع العالمينا
ومقاماته التي عارض بها الحريري المسماة بالحلل الكشفية في مدح
الشمائل المحمدية والكنوز المختومة في السماحة المقسومة
ثمنة والتامة المرحومة في ارجحة اسعار والدر والتعبير في مناقب الامام
ابن يسر ابن ... غير ذلك من التاليف وكتب له على مقاماته
الامام ابن يسر الفقيه العالم الحافظ المعقولي البناني المتكلم
الجامع النافع اعجوبة الزمان في العلوم اللسانية واحد المدرسين
والعلماء والمعبرين والمحدثين والفقهاء والبيانيين والاصوليين

... صاحب الترجمة

الشيخ

الشيخ الراحل الفقيه الاجل ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد القسنطيني
الكماد الشريف الحسيني والفقيه اللغوي الاديب النجيب الاريب العالم المحصل
المحدث العالم الحافظ العلامة ابو مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي
السجلماسي قاضي سجلماسة واحوازها **وحين** قدم بها على الديار
بالديار التونسية كتب عليه العالم العلامة الشيخ الامام مفتي الاسلام بتونس
الخضراء ونواحيها جامعها وباديها ومدرسها وعيشها واديها ومصباح
ناديها الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بقيناته **وحين** قدم
بها على الديار المصرية كتب عليه العالم الاوحد الفاضل الاسعد سلا
لة البيت المصطفى ... الاصل الحسيب الحنفي سيدي زين العابدين بن
بن سيدنا العارف صاحب الحقائق واللطائف سيدي محمد البكري الصديق
المصري الدار **وكتب** له على الديوان النحرير الفقيه المحدث الحافظ الامين
المشارك الشيخ عبد الملك التجموعتي المذكور والعالم الفقيه الحافظ ...
قاضي القضاة بالمغرب ابو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي والعالم العلا
مة المتضلع من علوم المعقول والمنقول ما هو الفروع والاصول الشيخ
محمد ابو عبد الله المكناسي المولد والدار وقاضي الحضرة وخطيبها ومفتيها
ومدرسها والعالم العلامة سيدي محمد القسنطيني المذكور والفقيه
المشارك البارع الحافظ العلامة ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمد ابن ابي
بكر الدلائي الملقب بالشاذلي المذكور والفقيه الحافظ المشارك النجيب
ابو مالك الشيخ عبد الواحد بن محمد ابو عنان خطيب الجامع الاعظم
بفاس وامام الجماعة ومفتيها ومدرسها **وكتب** على كتابه فتح الفتاح
العالم النحرير الصدر المجيد المدرس الفقيه القاضي العدل بفاس الجديد
ابو العباس الشيخ احمد بن سعيد والعالم العلامة ابو عبد الله الشيخ محمد بن احمد
القسنطيني المذكور والفقيه المحدث المشارك الاستاذ خطيب فاس ومفتيها

ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمد البوعناني المذكور والشيخ الصالح الفخر البركة
ابو عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي واخوه العالم الصدر الاوحد
المدرس ابو زيد الشيخ عبد الرحمان الفاسي والفقيه العالم الراوية قاضي
الحضرتين الفاسية والمكناسية ابو عبد الله الشيخ محمد بن الحسن المجاصي
المذكور والشيخ الامام المدرك الجليل المحصل امام الديار المكناسية بالحضرة
السلطانية الشيخ محمد ابو مدين المذكور والحافظ الناسك الحجة ابو عبد
الله الشيخ محمد الشاذلي المذكور والفقيه الامام العالم العلامة المشارك
الدراكة المجيد امام الجماعة مدرس الحضرة الفاسية قاضي ما من الجم بيه
ابو العباس الشيخ احمد بن العربي بن عرف بابن الحاج والفقيه النحرير المتفنن
العالم العلامة الشبايني المتصرف الفصيح البليغ مفتي الديار المكناسية
والحضرة السلطانية ابو عثمان الشيخ سعيد بن ابي القاسم العميري التادلي
والعالم العلامة الجامع لاشتات العلوم المنطوق منها والمفهوم ذو التصا
نيف البارعة والمؤلفات الرائقة صاحب الفتح الموهوب ابو العباس الشيخ
احمد بن يعقوب الولالي رضي الله عن جميعهم **قلت** وجميع ما
ما كتبته من مؤلفاته العلم كله مستوفى بلفظه في كتابه كشف اللثام و
فليرجع هنالك ومحلها لعظمة الكتاب وغيره من مصنفاته جعل مقداره
منه الرجل وله مراد الامية ومخاطبات رحمانية واخرى نبوية وذلك
اكثر من يحصره هذا المؤلف وبالجملة فقد جنح الى الهدي النبوي وداوم
عليه حتى قبضه الله على تلك الحالة اليه **وتوفي** في جمادى الثانية
من عام عشرين ومائة والف وقبره معروف ومقصود للزيارة بموضع
يقال له مطرح الجنة يقابل الخارج من باب الفتوح احد ابواب فاس
بالناحية القبلية منه رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به امين

الفقيه الاديب ابو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن زاكور رحمه الله

ترجمة الاديب ابن زاكور رحمه الله

وحيد

م
الجواهر

وحيد البلاغة وفريدها لبراعته الذي ارسخ في ارض البلاغة اقدامه
واكثر وثوبه على حل المعضلات واقدامه فتصرف في الانشاء وعطف انشاءه
على الاخبار واخباره على الانشاء وفارع الرجال في مجال الارتجال وثاره
في معترك الجدال ما شاء وجدل فهو الذي باسمه في الاوان منفق وهو
الذي جرى في العلوم من ابن اكل الشعر جلس للاقراء في شبابه فاتى بنت
الفكر يسرى من بابه واقتبس في المصالح بارتيابه وحرر بجب ربوبه وكان بابه
فتكلم في المذهب وذهب في التحقيق كل مذهب واوجز ما شاء واطال
شهب وطاول في الفروع ابن القاسم واشهب وخاض في المعقول
فجر المنقول ووقف التحقيق عند ما يقول وتصدر في التبيين واحكم العزا
وتقييده وترجم زمانه وتيسيره ونجا في الرواية من الغوايه والف
في الاصول ما لم يزل به بين الملا يصول وقام للعروض بالفواصل والعروض
فعك منه الدواير وسلم فيه من الدواير واختار الفنون فبرع في من المعا
فيه **وقد اثبت** من كلامه ما يتم له الغصن الرطيب ويجري
عند سماعه ابن خاقان وابن الخطيب

محل

في التوصية والتحذير من المعصية

اتق الله ما استطعت فان الله ربي مع الذين اتقوه
واعص ابليس واتخذه عدوا انما يعلم الذين اتقوه
واذكر النعم واخش ربك افضالا عليه مع الذين اتقوه
لتنل فضله الذي ملا الارض عيانا مع الذين اتقوه
وادعه صارعا لدى الكرب لغيث من الذين دعوه
وارتد الدين صادقا واشمله انما يتبع الذين ارتدوه
واشترى الرشد بالضلالة واعلم انما يجمع الذين اشتروه
وارتج الله فضله وارتقبه انما يغتني الذين رجوه

واقتن الصبر للنوائب واعلم انما يقتني الذين اقتنوه
وابتن راجح عند ربك بالذكر وكن من اعلا الذين ابتنوه
واجتن العلم من حدائق دروس هنا مراصنا الذين اجتنوه
واجتبي المجتبى بذا الشرع واعلم انما يجتبي الذين اجتبوه
واصطفى المصطفى من ربك واعلم انما يصطفي الذين اصطفوه
وارتضى المرتضى من الله واعلم انما يرتضي الذين ارتضوه

ومنها

وابتغ الخلد في الجنات وجاهد في النهى زمنه الذين ابتغوه
واتل دا ابا كتاب ربك واسلك باجتهاد سبيل من قد تلوه
واتق الفضل بالصلاة على ازكى رسول مثل الذين اتقوه
وعليه الصلاة تغفو واما ما تلا الناس مدح به واقتفوه
وعلى آله الكرام الاولى حازوا الفخار من اجله وحووه
وارض يا ربنا رضى غير ممنوع بسخطك عن الذين حموه

وقوله في الجناب المكرم في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلنا وجوى الحب ما نلنا مما الحوية الترقى في الرسمنا تمما
حاكت لنا ايدي الغرام فما زما عزل التوله في الحبيب سداما
فدنا الهوى لما انفعلنا للهوى بالرقة قبل الخضوع قواما
كبنا بوقتنا الصبابة حقنا من حيث راقني نجنا رضاما

ومنه

يبي في هوى المحبوب اعظم نشوة موصولة الاوراد من كلاما
فلذا اسكرت محقوق من فرحي بها واذا الحقوق سكرت فدن كراما
فلذا الحوق فما تحقوف عن الغلا واذا اسكرت فما سكرت سقاما
جمعت لمبة ان التنسب فرحتي وقد يجي من ساحة الوري تماما

ومنها

١٢

ومنها

فهتن وهو هنلها في مثله والمثل معقود كاحمد همة
شمس العوالم كلها ومحمد في النشاة الاولى وفي عقباتما
قبل الوجود تلألأت انواره فبالجهر شرو الكرسي بعض سناتما
اصل الاصول ومحمد ومكانها وسراج غيبها وفي بدجاتها
وحدثه امنه ابا الآب في آدم له من تلدا بنها وابنائما
ضحكت به زمر الخليفة اذ بكت من الرجى مما له عينا تما

ومنها

عذرا رسول الله جيتك هائبا كلاما حاشاك عندك جاتما
وبي اسات فما نفعتني فاتني احمديت ابكل الى قنوتاما

ومنه

صلى عليك الله يا من جاءنا مستبشرا كالشمس تحت غماتها
صلى عليك الله يا من جاءنا بالرعفو للرضا واجتنا ما
صلى عليك الله يا من جاء تلسمحا على الضعفاء كالابنا ما
صلى عليك الله يا من نوره مسك العوالم ارضه وسماتما
صلى عليك الله يا من حبه فيه بحر الالباب بعد عماتما
صلى عليك الله يا من ذكره فيه طيب الاسماع والافواتما
صلى عليك الله ما قال الذي شرب الحنين من حالك وتما
وعلى قرابته مصابيح الورى وعلى صحابته الغمير مداما

وقوله على روي النون مما يعلي بشوق في ما هناء مكنون

هبا في الامين عليند فلا لنا على منبرك دينا
فربتما ترد فعليل صب جمعا التي بقيته اوزنتنا
احدك مثل رانيت وثن ترا ما بدور كان مطلعهم تدينا

سموا فخدا الى مهباك شوقا اليه فاستراحوا واكتوينا
فهل شهدت لطلعتهم فتجلى بآية نوالهم ما كان ميتا
ومن شمت اللوامع من سناهم فتجلى فيه رينهم علينا
ومن انسيت شيئا من كلامهم فانقر به علينا ان بكينا
فاقسم لو علمته بذاك يوما لما ادريت نشرهم اتينا
وغرت من تشوقنا اليهم وكان الجميل اذ ذكرت بتينا

ومنها

ومن وجدنا انا تفرقنا تلاحظنا بديع كرمهم افتتنا
وانا حيثما نفنا اليهم نرامى في القصاص في بيتنا
وانا قد نحي لهم بشيرا بقوله الا انعموا بالقبول عنا

وقوله يمدح شيخه الامام العالم العلامة الشيخ البركة ابو عبد
الله الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي يوم ختمه كتاب الشمائل للامام الترمذي

ان الشمائل ازهار وانوار ارجيه في اثوب الذنوب مختار
اذ انهب نشاء لاك العقول بما يموج منها من روض الجزء اسرار
فما جنان الربى عابقة عليه مما من بعد ان علتها بالزهر ازهار
وابعثت نايم النوم نشوته بالكل اذ بشرت بالصبح اطيار نشوتهم

ومنها

او عرف نار غدات باذرفيها وفي نواحيها الصندل والغار
اذكى والطف من نشر الشمائل اذ صبت عليه من الاعلام اعصار
اذ انما يتفيو الوقعة في وجه من سطوع البشر انوار
مثال جاس نذاما زنه فستنه هالها علم في راسه نار

ومنها

روى العلا عن ابيه المورخ ابو محمد عبد القادر الحجرمي بنه اخبار

اذ

اذ جاس جهبذ نبلا اذ جاورها لما يجلوها الا له لمد بالغ يد

عليه ازكى سلام الله ما ابتدأ نجم الا الصبح في نشر وانوار

مكتوبا اسفل منه في القصيدة بخط الممدوح بها العالم العلا
مة ابي عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي ما نصه صحيح ما
تضمنته ابيات من القراءة والسماع والله سبحانه المؤمل والمسؤول
ان يجعل ذلك من ذخاير المتاع وزكي العمل المقبول وان ينفع به انا
تبواع **وقد** اذنت للتعقيب التنبيه الاديب ناظم القصيدة المحتشمة
اعلاه ان يحدث عني بكتاب الشمايل المذكور ويرويه حسبما اخذته بالقر
اءة عن مشايخ وبالقراءة والسماع المتكي رواية اجازة عن شيخنا الواحد
الامام ابي محمد عبد القادر بن علي ومسويه ويه عن شيوخ افتتم منا على
بعض انهم وذلك انه يرويه عن شيخه الامام العارف ابي زيد عبد
الرحمن سقين عن شيخ الاسلام زكرياء عن الحافظ الشهاب بن حجر عن
الحافظ ابي الفضل العراقي وغيره ممن هو مثبت في فهرسته ومن روا
يه الشيخ سقين ايضا انه يروي عن الشيخ الامام ابي عبد الله ابن غازي عن
ابي عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن احمد النفزي الحميري الشهير بالسراج
عن جده الشيخ الراوية المكثر ابي زكرياء السراج المذكور عن ابي الحسن علي
بن عبد الله الجزامي المالقي عن ابي جعفر الهاشمي الطنجالي عن ابيه
ابي عبد الله عن ابي جعفر بن الزبير عن ابي حفص عمر بن عبد المنعم الطائي
الدمشقي عن ابي اليمن الكندي عن ابي شجاع البسطامي عن ابي القاسم
البلخي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم بن كليب عن المؤلف الامام
ابي عيسى الترمذي رضي الله عن جميعهم وحشرنا في زمرتهم **قال** ه
ذلك وكتبه عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله له بما كان

كلا وثنائيه وفي اواخر ذي الحجة القعدة عام مائة والف وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وفيه اجزت المجاز المذكور وهو
الفقيه ابو عبد الله بن زاكور اجازة عامة مطلقا في جميع ما يصح عني روايته
بشرطه ذلك سائلا الدعاء والله سبحانه يوفقنا واياه لصالح العمل ويبلغنا
مما نرجوه من الامل بمنه وكرمه امين وكتب محمد بن عبد القادر
المذكور وفقه الله انتهى وقرأت ايضا عند صاحب الترجمة
جملة بخط الامام العالم العلامة الشيخ البركة الناسك ابي عيسى
الشيخ المهدي الفاسي ما نصه الحمد لله الذي جعل الاسناد من
الدين واختص به هذه الامة المحمدية وابقاه متصلا فيهم ابد الآبدين
حفظا لدينهم من الشك والوهم وصونا له من التبديل والتغيير ومحوا
لشبه جهلة معتدين ليحق الله الحق ويقطع دابر المعتدين وصلى الله وسلم على نبيه محمد
خلاصة ولد عدنان وخيرة الخلق من ملك وانسان وجان المبعوث بخير
الاديان وعلى آله وصحبه المهاجرين والانصار صلاة وسلاما يتعاقبان
تعاقب الليل والنهار ويدومان بدوام ملك الله الواحد القهار

وبعد فقد استجازني الفاضل الفقيه المشارك النبيه
المتفنن النحرير البليغ الاديب الذكي الاريب ابو عبد الله محمد بن
قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور بلغه الله قصده وانمى مجده
رشده في جميع تواليفي وقد اعلق بعضها اجزاء من اوائل الشرح
مما منه تاليفي في الوقف المسمى بالدرة الغراء في وقف القراء
وسمط الجوهر الفاخر من مفاخر الاول والآخر وكفاية المحتاج
من خبر صاحب التاج والمعراج وداعي الطرب بما هنتما
انساب العرب وشرحي الصغير على دلائل الخيرات المسمى بلمع
المسرات بجلاء دلائل الخيرات والموضوع الثالث عليه وهو التجريد

لما في الشرح الكبير على الصغير من المزيد وتاليفي في الكسب المسمى
بالنبذة اليسيرة واللمحة الخطيرة في مسألة خلق افعال العباد الله
المشيرة وتاليفي في اباحة السكر في اول الملة المسمى بشفاء الغلة و
انقشاع الغمامة عن حكم السكر اول الملة وتنزيه الصحابة وتوشيح
الاسماء بالتعريف بالشيخ الجزولي ومن له من الاتباع وتحفة اهل
الصديقية باسانيد الطائفة الجزولية والزروقية والجواهر الصفية
من المحاسن اليوسفية ومختصر الكبير في المناسك المسمى بتحفة الناسك
بالمهم من المناسك فاجزته بجميعها اجازة تامة
مطلقة عامة وفي جميع مالي من نثر ونظم وكذا اجزته في جميع ما يجوز
لي وعني روايته بشرطه كذلك عند اهله وقد قرأ ما كتب من التفسير
والحديث والفقه والكلام والعربية وغير ذلك من الفنون العلمية على غير
واحد من علماء الوقت واعلامه منهم والدي رحمه الله الفقيه
المشارك المدرس ابو العباس احمد بن علي بن يوسف الفاسي واخوه
شقيقه الشيخ الامام الفقيه العلامة المشارك المتفنن الهمامة الاوحد
الاوحد ابو محمد عبد القادر بن علي وابن عمهما قاضي الفقيه المشار
ك المدرس الخطيب القاضي ابو القاسم محمد بن احمد بن يوسف
رحم الله جميعهم وغيرهم وقد قرأ والدي ابو العباس على
جماعة منهم والده الشيخ الفقيه المشارك ابو المحاسن علي بن يوسف
الفاسي وعماه الشيخان الامامان الجليلان الفقيه المشارك المتفنن
العلامة الحجة الحافظ المحدث ابو العباس احمد بن يوسف
الفاسي والفقيه العلامة الدراكة المحقق المتفنن البليغ ابو عبد
الله محمد العربي بن يوسف الفاسي وعمهم الشيخ الامام الحبر الهمام
البحر العلامة المحقق الهمامة الولي الكامل ابو محمد عبد الرحمن بن محمد

بن يوسف الفاسي وصهرهم الشيخ الامام المحقق العلامة الادري
الاصمعي الخير الدين ابو الطيب الحسن بن يوسف بن محمد الزياتي وقرا
في الجماعة الشيخ الفقيه البياني المعقولي المقرئ ابو القاسم بن محمد
بن ابي النعيم والفقيه المشارك المحدث المرضي المؤرخ القاضي الحاج
الاجل ابو العباس احمد بن محمد بن القاضي وابن عمه الفقيه الاستاذ
النحوي ابو الفضل قاسم بن محمد بن القاضي وغيرهم وقرا عمي
ابو محمد عبد القادر على جماعة منهم والده ابو المحاسن وعمه ابو عبد
الله العربي وعمهما ابو محمد عبد الرحمن والقاضي ابو القاسم بن ابي
النعيم والفقيه النحوي المدرس ابو عبد الله محمد الجنان والفقيه
الحافظ المتفنن المفتي الخطيب البليغ الاديب ابو العباس احمد
بن محمد المقري التلمساني والفقيه العلامة المشارك الفهامة
الخطيب المقرئ الناسك الورع الحاج امام الجامعة ابو محمد عبد الر
حمن بن احمد بن القاضي والفقيه النحوي ابو الحسن علي بن الزبير السجلما
سي وغيرهم وقرا اخاه ابو القاسم على جماعة منهم عمه شقيق
ابيه ابو عبد الله محمد العربي وعمه اخو ابيه لابيه الشيخ ابو الحسن
علي بن الزبير والفقيه ابو الحسن المطرني والقراءات السبع على
الاستاذ شيخ القراء في وقته وعصره ابي زيد عبد الرحمن بن ابي القاسم
بن القاضي واجازه فيه منهم شيخ الجماعة الامام الشيخ المحقق النظار
المفتي الخطيب ابو عبد الله محمد بن قاسم القصار وقد اجازني
عم ابوي الشيخ ابو عبد الله محمد العربي الفاسي في جملة من اجاز
من عقبه ولده الشيخ ابو المحاسن يوسف الفاسي وقد اخذه
الشيخ ابو عبد الله محمد العربي على والده الشيخ الامام العلامة
العارف الكبير الصادق الحقيقة الوارث الرباني ابي المحاسن يوسف

بن محمد بن يوسف الفاسي وهو عن اصحاب الشيخ بن غازي واصحاب اصحابه
وعلى اخيه الشيخ ابو العباس احمد بن يوسف وعلى عمه الشيخ ابي محمد
عبد الرحمن وعلى صهرهم الشيخ ابي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي وانشا
ئه على الشيخ المنجور والشيخ القصار وغيرهما من شيوخ عمهما وشا
ركهم الشيخ ابو عبد الله العربي على الشيخ الفقيه المقرئ المعقولي المشارك
ابي عبد الله محمد الجزيري التلمساني ومن شيوخ العربي الشيخ الفقيه
النحوي المقرئ ابو القاسم بن محمد بن ابراهيم الدكالي المشنزائي وهو
عن الشيخ ابن غازي واخذ ابو عبد الله العربي ايضا عن الشيخ الفقيه قاضي
الجماعة الفقيه السيد ابي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران والشيخ
القاضي ابو القاسم بن ابي النعيم والشيخ ابي القاسم بن القاضي وغيرهم
هم وكلهم يتصلون بالشيخ ابن غازي وروى عن ابي النعيم ايضا عن
الشيخ ابي العباس احمد بابا السوداني التنبكتي باسانيده واخذ
الشيخ القصار وروى اجازة عن غير واحد من اهل المشرق والمغرب
منهم الشيخ الامام الورع الزاهد محدث قطره في عصره ابو النعيم
رضوان بن عبد الله الجنوي وخال الشيخ المشارك المحقق مجوده
علم المعقول في هذه البلاد بوقته ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل
خروف التونسي الانصاري والشيخ ابو الطيب الغزي الحكيم والشيخ
الامام شمس الدين الفارسي وقدوة الشاذلية وقبلة همم المريدين وتحفة
عقول المجذوبين وزمزم اسرار الواصلين ابو المكارم وابو بكر محمد
بن الاستاذ الاعظم ابي الحسن محمد البكري الصديقي المصري رضي
الله عنه وعنهم اجمعين وساعفت المجاز له المذكور بهذه الاجا
زة وان لم اكن لذلك اهلا ولا لما هنالك محلا رجاء نيل خير بحسن
نيته وطيب طويته والتماسا لصالح دعوته وقلت

أجزت لكم كتبي جميعا وما لنا ومرويّنا عن الشيوخ بأجمع
لعلكم أن تدعوا لنا في رواجم بخاتمة الحسنى ومغفرة الوزر

وكتب عبد الله تعالى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي كان الله تعالى وليا ونصيرا له بمنه وفضله وفي أول ذي القعدة سنة مائة وألف

رجع إلى صاحب الترجمة وقرأ على شيخه الإمام العارف بالله الصدر الأوحد أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي جميع قصيدته الدالية التي أولها قوله

عرج بمنعرج الهضاب الأوهد بين اللقاح وبين ذات الأورد

وعند إكمال قراءته لها كتب شيخنا ما نصه **أما بعد** حمد الله من أجاز على سبل هدايته وعلمه بكانه وكمايته، والصلاة على أزكى من صدع برسالته وصدق في هديه سعادته وولايته، فيقول أفقر العبيد إلى ربه الغني الحميد، وأحوجهم إلى جميل إحسانه الدائم المديد، محمد بن قاسم وهو ابن زاكور ستر الله عليه خلله الماثور، فقد قرأ القصيدة ال الميمونة الدالية التي أنشأتها بتوفيق الإبداع وشد ولهاية على فذ لمحها الزكي الأحوذيين سنا وأحلاهم جنا، وأكثرهم عن كل ما سوى الله غنا، فلك الفخر فهو بنور ما أتته عما خمر عروسه، وموهبة عندية ملابس طروسه، علم الهدى أبو علي مولانا الحسن بن مسعود اليوسي أبقى الله بركته، لما أمد بعض العرفان ملكته، فراء له جنيّ جناها والحمد لله ثمار التحقيق، ونمت بها في عدة من هو بها حقيق، إذ لم تكن تحقيق وما لم زيتها بحسن تقفيد، ولم زنتها به من قول معيد فمقتطفا من منتقى أصلابه في حدائق آدابه، أبقاه الله جملة في برود الحمد وحلابه، ورحم نفسه ... من كل سماد علابه، من شبابه أعدائه، إنه حقيق بالتحقيق من أوليائه، **و**عنه ملاوخ

في كم لزمها وأخذتها عنه مثل العروس خفرت جمارها سوغ له رضي الله عنه أن يروي حقيقتها ومجازها أبقاه الله للمعارف التي أحرزها وحازها سببا لها ومجازها آمين والسلام. **وتحت** هذه الكلمات بخط الإمام المحقق صدر الصدور أبي علي ناظم القصيدة الحمد كونه ما نقله ما سطر له أعلاه وعرضه الفقيه النبيه النزيه الوجيه الأديب الأريب أبو عبد الله سيدي محمد بن زاكور كله صحيح عني أو الصحيح نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياه من زمرة أهل العلم النافع آمين. وكتب الحسن بن مسعود كان الله له **انتهى** رجع إلى صاحب الترجمة **وله** مؤلفات من مؤلفات موفقات جزلة العبارة لا يشق فيها أحد غباره **منها** عنوان النفاسة في شرح الحماسة في ثلاثة أسفار **و**مفاتح العوايد في شرح ما خفي من الفلية **و**الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع **و**الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود لابن مالك **و**نفح الكروب في شرح لامية العرب **و**النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقامة الخزرجية **و**المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين **و**الاستشفاء من ألم الآثام في التملي بذكر صاحب العلم وأنفع الوسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل **و**الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض **و**الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية **و**معارج الوصول إلى سماوات الأصول نظم فيه الورقات وجمع مسائلها المتفقات **و**الإسماع المعسول في نصب المفعول على الفاعل وإنما غلط على المفعول **و**كتابه الذي سماه أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر العلماء **رأيت** فيه من أجازه بتطوان عالمها الإمام العلامة الأكبر الورع الناسك البركة أبو الحسن الشيخ علي بركة رحمه الله ورضي عنه

وهي اجازة بالجزاير الامام العلامة المدرس المنبر المفتي ابو عبد
الله الشيخ محمد بن الامام العلامة الاعظم نخبة الفضائل المشهور
ابي عثمان الشيخ سعيد بن ابي ميمون بن قدورة الجزايري عرف بعد ورع
والعالم الكامل والحبر الاكبر حافظ العصر فريد العصر ضى والده اخي ابو
حفص الشيخ عمر بن محمد بن عبد الرحمن الماجلاتي الجزايري والفاضل
العالم الحلاحل الرحلة الفهامة وحيد عصره وفريد مصره شيخ الشيوخ
ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد المومن الجزايري الحسني رضي الله عن
جميعهم **وهذه** الاجازات كلها مستوفات بلفظها في كناش ازايم
البستان وحسنا بسبيل ايرادها في مظ المؤلف **لقيته رضي الله**
عنه مرارا وقرات عليه سماعا واجازة ما كتب لي من الحفاظ الحريرية
واخبرني رضي الله عنه قال **اخبرني** شيخنا الامام
العالم ابو علي اليوسي نا قلا عن بعض اشياخه قال **اخبرني**
من اثق بعقله واحكم بصحة نقله **قال** اعجب ما نقلته من الاخبار وا
عجيب ما عقلته من الاخبار ما روي بسنده انه من كان يحضر مجلس
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسمع كلامه وينتفع بحكمه
قال بينما الامام في يوم من الايام وعنده اكابر الصحابة واهل الراي
والاصابة وهو يقضي بالقضايا ويحكم بين الرعايا اذ اقبل اليه شاب
نقي الاثواب يتكنفه شابان من احسن الشباب وقد جذباه
وساقوه وسحباه فلما وقفوا بين يديه ونظر اليهما واليه امرهما بالكف
عنه ودنوه منه فقالا نحن اخوان شقيقان جديران باتباع الحق
حقيقان وكان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبايل جنوح
الى الفضايل منزه عن الرذايل ربانا صغارا واولانا منته كبيرا
اموما اب لو كان في الناس مثله [illegible] ابى لهم ان اعتنام بالمناقب

على صحة الحكاية العجيبة

خرج

خرج اليوم الى حديقة يتنزه في اشجارها ويقتطف من ثمارها فقتله منذا
الشاب وعدل عن سبيل الصواب فما نظر لنا في القصاص فيما جناه
واحكم بيننا بما اراك الله **قال الراوي** فنظر عمر رضي الله عنه
الى الشاب وقال قد سمعت فما الجواب والغلام مع ذلك ثابت
الجاش خالي من الارتعاش فتبسم عن مثل الجمان وتفوه باصح جنان
وتكلم بافصح لسان **وقال** يا امير المومنين لقد وعيت ما ادعيا
وصدقا فيما نطقا وقصا ما جرى وما انا بين يديك والامر الى الله
ثم اليك **فقال عمر** كيف ذلك وما السبب الذي اقحمت
لاجله منه الى المهالك **فقال** اعلم اني من الغرباء والعرب والعرباء
وكنت في منازل البادية فجدت علينا اسنون العادية فاقبلت
الى هذا المصر بالاهل والمال والولد فافضت بي بعض
طرايقها الى المسير بين حدايقها وكان لي بعض نياق حبيبات
الي بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل حسن
الشكل والنتاج يمشي بينهن كانه ملك اذ كان على راسه التاج
فما اتت بعض النوق الى حديقة لهم من الحايط بعض اشجارها
فتناولته منه بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة وسلكت بها غير
تلك الحديقة واذا بالشيخ قد ظهر وبدا له حنقه وهو يتهدد
كالليث اذا حضر فضرب الفحل فقتله واصاب مقتله فلما رايت
الفحل قد سقط الى جنبه مع ما عندي من حبه تناولت منه
الغيم بعينه وضربته به فكان سبب حينه فلقي سوء منقلبه
والمرء مقتول بما قتل به فاسرعت من مكاني بعد ان امكنني
بهم ولا انشاني ما دركاني وقد ذلك الحيوان اسكاني وقد اتاه
حضراني وما انا كما تراني **قال** فقال عمر رضي الله عنه قد

اعترفت بما اقترفت ونعد الخلاص ووجب القصاص ولات حين
مناص فقال الفتى سمعا لما حكم به الامام ورضي بما اق
اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي اخ صغير كان له اب شيخ كبير
خصه قبل وفاته بمال كثير وذهب له خطر كبير واحضره بين يدي
وسلمه الي واشهد الله فيه علي وقال هذا لاخيك عندك
فاجعله تحت يديك واحفظه عليه جهدك فاتخذت لذلك
المال مدفنا لا يعلمه من الخلائق الا انا فان حكمت الان بقتلي ذهب
الذهب وضاعت وصية ابي وكنت انت في ذلك السبب
وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وان انظرتني
الى ثلاثة ايام اقمت من يتولى امر الغلام وعدت واوفيت الذمام
ولي من يضمنني على هذا الكلام فاطرق الامام عمر ثم نظر الى من
حضر وقال من يقوم على ضمانه في العودة الى مكانه فنظر
الشاب الى وجوه الناظرين واشار الى ابي ذر دون الحاضرين
وقال هذا يضمنني ويعد قتلي به يعنيني فقال عمر اتضمنه يا ابا
ذر على هذا الكلام قال نعم الى ثلاثة ايام فرضي الشابان بضمان
ابي ذر وانظره ذلك القدر فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها
ان يزول او قد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والصحابة حوله
كالنجوم حول القمر وابو ذر قد حضر فقالا له الضمان اين صا
حبك يا ابا ذر ما ظنناه يرجع [illegible] ونحن لا نبرح من
مكاننا الى ان تأتينا بصاحبنا فقال ابو ذر وحق الملك العلام
ان تم الاجل ولم يحضر الغلام لاسلم لكما نفسي واحتسب رضاه
الله في قطع رأسي فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخر الغلام
لأمضين في ابي ذر ما تقتضيه شريعة الاسلام فهمت عبرات

الناظرين

الناظرين وارتفعت زفرات الحاضرين وعرض الصحابة على الشابين
اخذ الدية واقتسماها فيما بينهما على السوية فأصرا على عدم القبول
وابيا الا الاخذ بثار المقتول فماج الناس بموجود تلهفا على ما قضى به
عمر وتأسفا على قتل ابي ذر فبينما هم يبكون ومما يجدون من الالتياع
على ابي ذر يشكون اذ اقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم بأتم
السلام ووجهه يتهلل مشرقا وجبينه يتكلل عرقا وقال قد
اسلمت الصغير الى اخواله واطلعتهم على سائر احواله واطلعتهم على مكان
ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت وفاء الحر وقد علمت انكم غير
لم يبحث عني من قد [illegible] وان قتلي اهون من قتل ابي ذر وعلمت ان الموت
اذا حضر لم ينج منه احد من البشر فاعترفت الوفاء كي لا يقال ذهب
الوفاء من الناس فقال ابو ذر قد ضمنته يا امير المؤمنين ولا
عرفته من اي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن نظر الى الناس
فوسمني من دون سائر الناس فقصدني فلم استحسن رده واوجبت
المروءة ان لا اخيب قصده اذ ليس في اجابة القاصد من بأس كي لا يقال
ذهبت المروءة من الناس فقال الشابان يا امير المؤمنين قد و
هبنا لهذا الغلام دم ابينا لحسن خبره بين ايدينا واجبنا لنا وحشته بالاي
ناس واتركناها كان خائفا من الناس كي لا يقال ذهب المعروف
من الناس قال الراوي ففرح الناس والامام بالعفو عن الغلام
وشكروه على صدقه ووفائه وعجبوا من مروءة ابي ذر دون جلسائه
وشكر عمر الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما بما هو معلوم و
معروف [illegible] ان عمر عرض عليهما ان يعطيهما من بيت المال دية
ابيهما فقالا انما عفونا للغلام ابتغاء وجه الله الكريم ومن كانت
نيته هكذا فلا يتبع احسانه بالمن والاذى واخبرني قال قال

ومع ابقا

العلامة ابن المغربي رحمه الله مما نقلته من لطائف الأخبار ما حدث به الحسن
بن الحضرمي قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال بني
امية وكان في جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك وهو حين ذاك مختفيا
الى ان اخذ له امان من ابي العباس السفاح وكان ابراهيم رجلا
اديبا بليغا حسن المحاضرة فحضر عند امير المومنين السفاح وكرمت منزلته
عليه فقال له يوما يا ابراهيم لقد مكثت زمانا مختفيا فحدثني
باعجب ما رايت في اختفائك فانه كان زمن تكديرك فقال يا امير
المومنين وهل يسمع اعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل
اشرف منه الى البطحاء فاذا انا باعلام سود خرجت من الكوفة تريد
الحيرة فوقع في نفسي انها تطلبني فخرجت متنكرا ووالله ما اعرف
اين اتوجه ولا اين اذهب فاتيت الكوفة من غير الطريق وانا لا اعرف
بها احدا فبقيت متحيرا واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت
الى تلك الرحبة ووقفت في بيان الباب واذا برجل حسن الهيئة
راكبا على فرس وحوله جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني
واقفا مرتاعا فقال الك حاجة قلت غريب خائف من القتل
قال ادخل فدخلت فجعلني في دار فقال هذه لك ومهيأ لي ما كنت محتاجا
اليه من فراش واواني ولباس وطعام فاقمت عنده مدة والله يا امير
المومنين كلما سألني من انا وكان من احسن [illegible] وهو في اثناء ذلك يركب كل يوم
ويعود متأسفا فقلت له يوما كانك تطلب شيئا فاتك فقال
ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا
اطلبه لعلي اجده فآخذ بثاري منه فبقي هذا فعجبت والله يا امير المو
منين من شوم [illegible] الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويريد اخذ
ثاره مني فكرهت الحياة واستعجلت الموت فما تمالكت [illegible] فسألته

عن اسم ابيه وعن سبب قتله فعرفت انه صدق الخبر فقلت له يا هذا قد وجب
علي من حقك ان ادلك على قاتل ابيك حتى تاخذ بثارك منه قال اتعلم
اين هو قلت هو انا فخذ بثارك مني قال اظنك قد سئمت الاختفاء
وكرهت الحياة فتريد قتل نفسك بذلك فقلت انا والله قتلته يوم كذا
في موضع كذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق
ساعة ثم رفع راسه الي وقال اما انت فستلقى ابي غدا بين يدي الله واما
انا فلست ممن لا تخفى عليه ذمته وحسبت لحقن دمك واما ضيفي [illegible] ولكن
اخرج عني فلا آمن نفسي عليك بعد اليوم ثم وثب عنه واخرج صرة
فيها خمسمائة دينار فقال خذ هذه فاستعن بها على اختفائك فكرهت
اخذها فاقسم علي حتى اخذتها وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايته
قال فبقي السفاح يتعجب منه ويتعجب من مروءة هذا الرجل وقال هكذا
يكون كرام الناس ثم بعث اليه فاكرمه وكان من خواصه
قال مما نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه قال حججت الى بيت الله الحرام
فاذا انا في الحجر بين عرفات فجلست استريح ووضعت راسي على ركبتي ساعة
فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن المبارك اذا
فرغت من حجك ورجعت الى ارض العراق فاقصد المحلة التي فيها ابراهيم
المجوسي فاذا لقيته فقل له ان النبي الشفيع محمد صلى الله عليه وسلم
يقرئك السلام ويقول لك ابشر فانه قد قرر لك في الجنة من افضل القصور التي قال
فانتبهت من ذلك مرعوبا وتفكرت في ذلك ساعة فغلبني النوم فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وهو يقول يا ابن المبارك لا تشك في مقالتي
فهو حق وان الشيطان لا يتمثل بي فانتبهت ايضا مرعوبا
واستعذت بالله واستغفرته وتفكرت ساعة فغلبني النوم فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم ثالثا وهو يقول يا ابن المبارك انا محمد رسول الله

الى صندوقه

فصل
عمل هذه القصة

فامتثل امرهم فهو هو فقلت يا رسول الله اريد في ذلك علامة اعقلها
بها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفي بيمينه ثم قال يا ابن المبارك
هذا المجوسي شيخ مسن قد اتى عليه مائة واربعون سنة وقد كف بصره
وثقل سمعه وابيض شعره ورق عظمه ويبس عصبه وجلده فاذا اتيته
ودخلت عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة فامسح بيدك
هذه التي اخذتها بيميني على راسه ووجهه وسائر جسده فا
نه يعود شابا ويرجع اليه سمعه وبصره ويسود شعره ويلين جسده
ويقوى جسمه وعصبه وتعود اليه قوته قال فانتبهت في حيرة عظيمة
فلما قضيت حجي وانصرفت الى العراق ودخلت بغداد فسالت عن دار المجو
سي فلما وقفت تلقاء بابها فاذا انا بشاب مسن في السواد وعلى بابه عبيد
وخدام وغلام اسود على كرسي فقلت يا غلام استاذن لي على مولاك ف
قال الغريب انت قلت رجل قال ادخل فليس منا من يمنعك فدخلت الى د
ار لم ار مثلها واذا بالكتبة وعفوة والتراجمين فتورد يقصدون المجو
س مروي ويعطون الدراهم والدنانير فقلت ايكم بهرام
فقيل ادخل الدار الثانية فاذا امرها ليس بينها وبين الاولى نسبة واذا
شيخ قاعد على دست ومرتبة وهو على الصفة التي وصفها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الكتاب والحساب وبين ايديهم
الدنانير والدراهم فسلمت عليه فرد علي السلام وكان قد شد حاجبيه
ورفعهما عن عينيه بعصابة ثم قال من الرجل قلت عبد
الله بن المبارك قال مرحبا بك لقد شممت منك رائحة قد ازال الهم بقاه
عن قلبي ادن مني فجلست الى جانبه وقال هل لك من حاجة قلت نعم
قال وما هي قلت اريد ان اخلو بك ساعة قال نعم وامر من كان هنالك بالخروج
فخرجوا ولم يبق الا الثلاثة شبان قلت اهم قوم كذا يا بهرام قال هم

منزلة

مولاي اولادي مطلعون على اسراري واراهم قلت يا بهرام كم تعد من
السنين قال مائة واربعون سنة قلت فهل تعرف انك عملت شيئا استوجبت
به من الله الجنة قال لا الا اني رزقت ثلاثة اولاد وثلاث بنات فزوجت
بعضهم من بعض واعطيت مهورهم من عندي واخرجت لكل واحد
منهم مالا ودارا وعقارا قلت لا تستوجب بذلك الجنة بل النار فهل
عملت شيئا غير هذا قال قسمت ليلي ثلاثة اجزاء الجزء الاول اقعد فيه
للمسامرة وتفرغ علي فيه بين الاولين والجزء الثاني اعبد فيه النار
واصلي لها من دون الله الواحد القهار والجزء الثالث اتفكر في امور
معاشي ومحاجي واقنع نفسي من النوم فاذا النوم فيه جملة
مضت على الانس قلت فهل فعلت غير هذا قال لا قلت يفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد فلم تستوجب يا بهرام الجنة قال يا ابن المبارك انقطع بالجنة
وانت عالم المسلمين من اخبرك بهذا قلت اخبرني به الصادق الامين
الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما العلامة فحدثته
في المنام وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا قال فهل معك
من علامة كاملة قلت نعم ادن مني فدنا مني فمسحت بيدي راسه ووجهه
وعينيه وسائر جسده واولاده ينظرون فصار شابا حسنا سميعا بصيرا
قد اسود شعره وابيضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ فانا
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم قال يا شيخ اتعلم السبب الذي اوجب الله لي الجنة المنزل له كنت
منه منعما فيه اوصف وفيه علامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس
وكل جنس الى جنسه فاكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فلما كان في بعض
الليل طرق الباب طارق وقد تمت الناس ونام الخدام فما اجابهم احد
اشعب بسبب الوليمة وانا جالس منتبه فقلت من بالباب فقال يا بهرام

انا امراة من جيرانك اوقدي هذا السراج والعجوز التي امراة د
الله رمى بيوتها بلا فتحيرت في امري فقمت ولم انبه احدا فاسرجت
لها السراج فذهبت فاطفاته ثم عادت وقالت يا ابن ادم قد انطفا
فاسرجه لي فلما اسرجته قالت يا ابن ادم والله ما جئتك لاجل السراج
ولكن من اجل ثلاث بنات يتامى واني ضعيفة فهن ملقيات على وجو
ههن يتضاورن كالمراة الثكلى او كالحمية في المقلى فان كان فيك نفس في ذاك
فذلك لهن فان جبرتهن به فانك ان شاء الله تعالى تملك بذلك قصرا في الجنة
فقلت حبا وكرامة واخذت منديلا كبيرا وجعلت فيه من حلواء البيت
الحلو والحامض واخرجت كيسا فيه الف دينار وكيسا فيه ستمائة الدرهم
وستة اثواب مروزية وشددت الجميع وقلت احملي هذا الى عيالك وا
قسميه عليهن فجهدت به فلم تطق حمله لضعفها فقالت يا ابن ادم
اعني اعانك الله على الوقوف بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك
اليوم الشديد فقلت يا امة الله كيف افعل وانا شيخ كبير وقد مضى علي
ما ينوف على ثلاثين سنة ثم تاب الله لي قلبي فقلت لها اشيلي على
راسي فشالته على راسي فسالت عن فيها ثم سرت حتى عرفت الى عند
ها فاذنت الطعام والارزمة وجعلت اطعم البنات الى ان شبعن وضحكن
ويشكرن ثم قسمت عليهن الثياب والدراهم ففرحن وتبسمن
فلما رات العجوز قالت يا ابن ادم اصلح الله لك امورك وادام سرورك
كما اصلحت امورنا وادمت سرورنا وفرحك يوم القيامة كما فرحتنا وختم
لك بخير وان لك امري فم من قصور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار
الجنان وانا اقول امين ولا زلت ارجوا استجابة دعائها فقلت
يا ابن ادم ابشر فان الله قد حقق لك ذلك وفي هذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء اخيك

ماء

ماء قال عبد الله بن المبارك فتصدقت صبيحة في ذلك اليوم بالف الف درهم
ومائة الف دينار وبالفي ثوب من الديباج وفرق سائر امواله على المسلمين
والمسلمات واسلم في ذلك كثير من المجوس ثم انفرد عن اهله ولزم محراب
العبادة فلم يلبث الا قليلا حتى توفاه الله تعالى رحمه الله انتهى

واخبرني قال روي عن عبد الملك ابن المبارك ايضا

انه قال خرجت حاجا ومعي جارية حبلى فنزلنا منزلا في بعض القرى د
فشمت الجارية رائحة طعام في دار فرايت امراة شعثة مغبرة لكن عليها اثار
نعمة وقد زالت محاسنها وبابها مهجور وبه اهلها عجوز هو لها ابناء ويم
يتيما رهونا من الجوع وهي تقول مسكة اتكبر على الارامل والايتام ثم
ذكرت ما ذا الى جانبها كلب ميت فقالت يا شيخ اذا رايت احب اسلاي
فسكر ربك العاقبة اذن ما كلها الا الطعام الذي بين يدي فقلت نعم
قالت منذ سبعة ايام لم يذوقوا طعاما وليس لهم وجه السؤال فخرجت
اليوم فوجدت هذا الكلب ميتا في خربة فجئت به اليهم لطبخه لهم ليسدوا
به رمقهم قال فاعطيتها اربعين الف درهم كانت معي وخرجت ثم
اغتممت تلك الليلة فرايت في منامي قائلا يقول لي يا ابن المبارك
ان شئت فحج وان شئت فارجع فقد كتب الله لك ثواب الحجة وغفر لك
قال الله العظيم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون **واخبر
ني رحمه الله** قال حدثني بعض العارفين قال روينا عن جملة
الاشياخ ان الحارث بن داود كان من اهل الفضل والمعرفة بالله قال
كنت كثيرا ما ازور المقابر فبينما انا اتفكر عند قبر اذ سمعت حسا اختلط
في القبر وصاحبه يضرب ويصرخ صراخ المراة الثكلى ويقول الا د
حيهم العذاب ونفعها العقاب فمن سمع كلامي فلا يذكر معصيته
فيحل به ما حل بي ولا يضيع صلاة مفروضة فينزل به ما نزل بي الا ساء

في الدنيا عقلي وفؤادي والله اهلي وقطرت بابهم ايضا يغضب علي ربي ووقع
على قلبي فما نمت منه مرعوبا مغموما وتم اخر تلك الليلة فلما كان من الغد
بكرت الى القبر لا اعلم خبره فجلست في مكاني بالامس واذا بثلاث جوار
قد اقبلن فغمضت فجئت الى ناحية فاقبلت الصغرى وقالت يا اختي مما
قد بينا المحتضر فجلسنا حتى مات وقد اقبلنا اليه زائرات والى قبره قاصدات
عسى ان يستجيب بركاتنا عليه وان يصل فضل دعائنا اليه
ثم قالت رحمك الله يا ابت رحمة يغنيك بها من عذاب القبر وفتنته ويجار
بك من هول الموقف وشدته سلام عليك يا ابانا فقد اخلق الدهر و
جوهما كنت فيه بنفسك وكشفت وما كانت احب اليك من راسك
منك اثرهما بعدك منشورة وعقل من حلي الانعام عوراتها واوليك
من حضر ما كان امنته وحجاب ما كان امرته وابعد ما كان احمله في القلوب
واحسنهم حدثت بعدك اشياء لو اطلعت عليها لاحزنتك
ولو رايتها لكدرت صفوك واوحشتك بقينا بعدك كاليتيم وبقيت
اطفالك والغنم لا راعي لها مظلومات لا ناصر مكشوفات ولا ساتر
ثم قلن بصوت واحد سلام عليك يا ابانا كيف استقلالك في مضجعك
عك واستقرارك في مضجعك ثم علت اصواتهن بالبكاء والحنين
والاشتكاء ثم قالت الكبرى لا اوحشك الله يا ابت في قبرك ولا الفى
اذا دعيت من سؤال الملك في صدرك ولا واخذك بذنبك ولا حجبك
عن ربك ووسع عليك قبرك ومحا عنك وزرك ثم قالت الوسطى
وقى الله روحك يا ابت من العذاب واباحك من جميل احسانه
جزيل الثواب وكان لك ما صار في قبرك ولا واخذك بذنبك وجور
ركبت ثم قالت الصغرى يا ابت انسك الله في قبرك وامنك يوم حشرك
ومحى عنك ما اقترفته في دهرك وجعلك من العابرين وجميل

وبجميل الاجر من الغابرين قال وكان معي دواة وانا اكتب كل ما اسمعه
منهن ثم قمت اليهن وسلمت عليهن وجلست بين ايديهن
ثم قلت يا معشر الجواري اني ابدا ما ازور هذا القبر وقد سمعت منه كلاما
اخذني منه الشك بالله ما كان في القبر فيا عمله وعلى اي حالة والحال اجلس
فاني سمعت بكاء وعويلا وصراخا هويلا فما اتممت الكلام حتى بكين
بكاء شديدا يخرج الحجر ثم قلن والله يا عم فاقم حد بيك فقلت والله لقد طلب
مجيبا وانتهر نصيبا وسمعته يقول اسوتي وجيبي وجعل الغل في عنقي
سمعن ذلك كشعشعة الاره بدوي في المغافر وصياح بامواتها عاليا
ثم والله يا ابت لا غفلنا عنك ما حيينا ولا نسيناك ما بقينا ولنواسيك
بارواحنا ولنهدي عن لك في مسائنا وصباحنا ثم انهن ومن يعنه
في ادبا الحين ويبكي بعويلهن وافوا لهن ويقلن يا بشاة ما امر ميلة
ومحنة ما اشد ميلها ومصيبة ما اكبرها والله لا [illegible] لنا فراره ولا [illegible] مدة معنا
الجدار او ندخل مع ابينا النار او يشفعنا فيه الملك الغفار ثم غشي
عني قال فلما كان في اليوم الثاني خرجت الى المقابر وقلت سلام عليكم
يا سكان اللحود ويا اجسام الحشرات والدود فبينما انا اذ في غمرتهم
وابكي وعشتهم ووحدهم غلبتني عيني فرايت رجلا حسن الصورة عليه
الحلة مغمورة فقلت له ما احسنك سبحان من حسنك فمن انت
يرحمك الله فقال انا الذي سمعت البكاء من قبره حيث لم يغن بكاؤه
ولا صبر ورايت معه غلمانا وصبيانا عليهم نور ساطع وضياء لامع
فقال ما كان اعظم بركتك علي بارك الله فيك وتمم ايادي بيك وما حسب
منك ان تجلس حتى ياتي اخواتي فبشرهن بالذي رايت مني فانتبهت
مسرورا بما رايت واذا بالجواري قد اقبلن وعليهن ثياب الصوف عاقدات
الانفاس ومتغيرات الالوان فتواريت عنهن فلما دخلن الى القبر اقبلن

على البكاء وقلن والدنا يا أبانا لا تحسبنا في الثياب ولا استترنا بالحجاب
ولا استطعنا الطعام ولا الشراب حتى تقضي فيك حاجتنا وتبلغ نيتنا
وقد تضرعنا بالجارحة الى ربنا وجثونا على ركبنا وعفرنا له وجوهنا في الـ
تراب واستشفعنا بك من المالك الوهاب وسألناه لك الصفح وان
يصفح عن ذنوبك ويغفرها وربنا لا يخيب للسائل مسعاه وهو الذي يجيب
المضطر اذا دعاه **فقامت** الابنة وقالت يا معشر الجواري ان الله قد شفعكن
في ابيكن فقد رأيته في احسن حالة على الحالة التي كنت احبها له وامرني
ان ابشركن بالعمر فكن واسيني **فقالت** الصغرى قد فرجت يا عمر كربنا
وفرحت والله قلبنا ثم **قالت** يا مؤنس القلوب ويا علام الغيوب
ويا غافر الذنوب قد علمت ما كان من مسألتي وانت العالم بسر حرقتي
والمطلع على سريرتي والآخذ بناصيتي يا رجائي عند شكوتي ويا مؤنسي
في وحدتي ويا حافظي في غربتي ويا مقيل عثرتي ويا مجيب دعوتي
ان كنت قضيت فيما امرتني وركبت ما عنه نهيتني فان حلمك جرأني
فبأي لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك فيا ارحم الراحمين ويا مالك
يوم الدين ويا علام خفي الضمير ويا مدبر امر الصغير والكبير ان كنت
قضيت الحاجة وشفعتني في عبدك فان الامر كله بيدك ثم **شهقت**
وماتت رحمة الله عليها **ثم قالت الثانية** يا من فرج كربتي
واخفى عن الناس سريرتي وستر عن العين عيبتي وخلى من الكثرة قلبي
يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ان كنت قضيت حاجتي
فالحقني باختي **ثم صاحت صيحة** فماتت رحمها الله **ثم قالت**
الثالثة ايها الجبار الذي لا يرام والمالك الذي لا ينام
والعالم بمن سكت وتكلم وتأخر وتقدم لك الفضل العظيم والملك
القديم العزيز من اعززته والذليل من اذللته والشقي من اشقيته والسعيد

من

من اسعدته **اسألك** باسمك المخزون وعلمك المكنون يا من يقول للشيء
كن فيكون ان كنت قضيت حاجتي واجبت دعوتي فالحقني باختيّ وماتت
رحمة الله عليهن **ترجمة** الشيخ صاحب الترجمة وكان رحمه الله للاولياء زوا
رًا مقتبسا من مكاتم انوارا ومقتطفا من حدائق معارفهم ثمارا ووفق ارا
جنح الى الورع وزرع في ارض الديانة ما زرع ولم يزل يتشبث باذيال المتقين
ويتقرب به حتى اتاه اليقين رحمه الله وذلك صبيحة يوم الخميس الموفي عشرين
من المحرم الحرام سنة عشرين ومائة والف **وفيه اقول**

قضى اهل التقى والنهى ابن زاكور ... فجاد دمعي بمنظوم ومنثور
وانه شوقه بمغمور الجفون له ... ما حيلتي بين ممدود ومغمور

وللصاحب الشرفي في ذلك

ما انصف الموت في اخذه به زاكوره ... لكن من الله تم بيه المقادير
قد كان نور العين حين نبصره ... لما قضى بقيت عيني بلا نور

الفقيه الاديب ابو عبد الله سيدي محمد المرينبي رحمه الله واعظ المدينة بغية الحر نحو بالوقار والسكينة جنح الى التقوى وتمسك
بحبلها الاقوى ونسك في ايام الشباب وروى في شعره بسعدى والرباب
يشير بمغانيه الى رقيقة لما يشير له اهل الحقيقة **اخذ** عن العلماء الجلة
اعلام الملة فعرف الفقه والحديث ووقع بفهم القديم والحادث ثم مال
الى الحقيقة واعطاه شبابه وريقه وانضاف الى صاحب المحبة فاطلعه
على اكبر اسرار الصوفية والحقيقة

وَإِذَا اسْمُ الْإِلَهِ أَتَانَا ... لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُ سَعْدُ آدَم

وله تآليف في التصوف تشوق لها الافهام ان تشوب وتحوف بها اهل
القلوب اقوى تخوف **وقصائد** امطر بها من غمام المدام كل عارف
وعارف بها ابو الوفاء وحاول بها ابن الفارض تسجع عرفها باعه

ترجمة الاديب سيدي محمد المرينبي رحمه الله

واتساع انه بنه في الكلام ورباعه وقد اثبت له منها ما تتفق لها به المسامع
ويترنم اجى ميباله كل سامع فمن ذلك قوله

يا رب انك موجدي ومكوني ومدبري ومصوري ومشكلي
انشاتني ورزقتني وكفيتني وعليك قمت بلا ارتياب توكلي
ومنحتني ورحمتني واجرتني وجعلتني من قوم احمد مرسل
وهديتني وسترتني واغثتني في حيرتي ونذلتني (؟) ليلي
فاذا مرضت شفيتني واذا دعوت اجبتني ومنحت ما لم اسأل
واذا صددت رددتني واذا غفلت ذكرتني واذا عميت غفرت ذنبي
يا رب نعم الرب انت ونعم من موعدي في شدتي وموملي
ما زال فضلك دائما متجددا مذ كان قبلي في الزمان الاول
منه امور هبك انني لا انتهي ندعوا العباد بها لنيل توصل
هذا وانت مو الغني عن الورى وجميل صنعك سيدي لم يجهل
لولاك يا مولاي ما الموالي من انا حتى تعاملني بلطف اجمل
ماذا اقول اذا او ما يثني على تلك المواهب عاجز لم يعقل
فالحمد كل الحمد لله الذي من لم يكن عبدا له لم يكمل
سبحانه من مالك لعباده بر رؤوف منعم متفضل

وقوله في الوعظ من قصيدة

سهام الموت راشقة النبال وهن مع الحبالة لا تبالي
كانا لا انتضاء منا متابه تلبل في ورود الحين جالي
نبيع ثوابنا بثياب زهو فخيمة دما وثوب الدين بالي
فيا اسفي على ما كان مني اذا ما الله بالغ في سؤال
وما فيه فيه للاخرى حميدا ولكن المآثم بالثقال
فمالي غير ربي من مجير وما يرجوه وانه وال لي

٢٧

الا يا جارتي ماذا التواني كانك قد امنت من ارتحال
اتغتر بالحياة والنعيم بكى دا ابدا فما لك لا محالة ثم حال

وقوله من اخرى

كفى الجبال تعرضا اخذ المنام واعرضا
واتاروحه اكان في كبى الاضالع اجهضا
يا حبة حلوا الحما قسموا الغريب ممرضا
يا قلبه من في حبهم فغدا تبت عذب رضا
من ض علينا ودمم يا جا الحما اكان يبعضا
لم كا وقد امروا النبي الهدا شمس الهدى تضا
الهم تضي قبل العوالم نوري ملأ الفضا
صلى عليه الله ما لاح ع الدر يبو واومضا

وله من قصيدة

اتيت القبور ادا وجدها فساو فلبي انتي اجد
وقلت اسايل عن اهلها وميثاق كما خبرت يوجد
رايت مضاجع عبر تدب حشاشة من يشهد
اقاموا قليلا وقد رحلوا وغابوا وبالوعد ما وعد
كان حبيا ثم حلم اما فوابه بعد ما رقد

ومنه

دعا من على الرغم داعي الردى فلبوه حين انقضا الامد
وقد منعوا الموت لذتهم وغر عيشهم الارغد
وحلوا بطون الثرى غيبهم ترابا وموقفهم جلمد
وقد انكرتهم معارفهم وخانهم الاهل والولد
نسوا وابادهم غيبهم فسيان الاحمر والاسود

على كل ما فيه موافقة هوا وما زغت به من حسدا

ومنها

كذا يجعل الحلم يا أسفا على غافل جاءه الموعد
مضت في البطالة أيامه وفي آماله ما لها عدد

ومنها

وما لذة العيش إلا التقى وصاحب أهل التقى يحمد
فبادر منك لي التقى والرضى وجد لي بعفوك يا أحمد
وارض خصومي فإن لهم حقوقا وتعلم ما أجحد
وصلى وسلم على أحمد أجل شفيع غدا يقصد

وقولهم ستة على لسان الحق جل جلاله

صددت فما أمهلناك لطفا ورأفة وعمتك ما أوليناك جودا وعطفة
ووجه قديم منك ثم تحل طرفة تعرى جميلا منك إذ كنت نطفة
ولا تنس تصويري لشخصك في الحشا
ضع النفس والزم مراكز لها ودع كلها المدبر عنك وخلها
وأنت ضعيف عاجز عن أقلها وكن واثقا بي في أمورك كلها
سأكفيك منها ما تخاف وما تخشى
فحتك فضلي جود ما قد سألتني وعند حلول النائبات وجدتني
إلى الحكم فاخضع يبن تعزا ما رحقتني وسلم لي الأقدار واعلم بأنني
أقيم أحكامي وأفعل ما أشا

وله من رسالة نبوية

المقام الذي شملت بركاته أهل الأرض والسماوات، وشهدت بجلالة قدره وعلو مكانته الآيات الصفات والمعجزات، وأشرقت من نوره الأملاك، وقد خضعت لجلالته الأملاك، وخدمه الروح الأمين، وكلمه رب العالمين

حل مترع الرسالة النبوية

هو المقام الذي عمت فضائله كل الوجود وأولى الخلق أسرارا
به مواهب الله أفرادا لما عنده حتى اكتسوا من شموس المقربين أنوارا

مقام سر الوجود، ومنبع الكرم والجود، عين أعيان العوالم، والمبعوث بأشرف المكارم، سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

سلام كعطر المسك أو نسمة الندى على من تسامى في الجمال العرائد
سلام على أعلى الخلائق رتبة وأعظمهم قدرا الماجد العهد

الصلاة والانعام والسلام، والرحمة والانعام، والبركة والاكرام، والتحيات العظام، والمواهب الجسام، على سيدنا محمد روح الأنام، ومسك الختام، وبدر التمام، وجلي الظلام، ما دام الدوام

السلام على حبيب العزام الرسول إلى جميع العباد
الصبي الكريم زين أهل الملاء العظيم يوم المعاد
المرتجى لدفع كل مهم الشفيع المقبول يوم التنادي
سابق الأنبياء لمن الوجود وهو ختمهم به الحق باد
قد أتوا بالبشرى عنه ومن حين خلق الإله مستهل الآباد
جاء بالمعجزات والوحي حتى ذاد عنه بأبيه أهل العناد
السلام عليك يا سيد الرسل وخيرتهم ويا خير هاد
السلام عليك يا أحمد المحمود عند الإله في كل ناد
السلام عليك يا من أتى به عوالم الأنام إلى سبيل الرشاد
السلام عليك يا من سما فوق السماء ونال خير المراد
السلام عليك يا من علا فوق البراق لمنتهى الإصعاد
السلام عليك يا مجتبى الرحمن من قبل كل ما إيجاد
السلام عليك يا رحمة هداة إلى الخلق من كريم جواد

السلام عليك يا منقذي من ظلمة الجهل واعتقاد الفساد
السلام عليك من مغرم صب كوى قلبه لهيب البعاد
السلام عليك ما حن قلبي للقائك طالب الامداد
السلام عليك يا بغيتي ما ناح ورق بكل شعب وواد
وعلى آلك الكرام واصحابك اهل التقى وخير العباد
ما سرى الركب مسرعا باشتياق لحماك وفاز بالاسعاد

هذا من الفقير الجاني المحب العاني معول ملك في العهد وروح الورود عبدك محمد الطيب بن مسعود لما كثرت علي الاوزار وشكت بي الهزار وبعثت منه الهوس مكاني واقمت القلم مقام لساني لتكون بحضرتك العالية عني متكلما وكما في طويتي لك ناشرا ومعلما فعند استنشقت نسيم عليك ووجهت وجهي اليك واتيتك مسلما وما جئت به مصدقا **فاشهد ان لا اله الا الله** وحده لا شريك له المنعم علينا بنعمتي الايجاد والامداد المنزه عن الاشباه والاضداد والنظراء والانداد الذي دلت عليه وحدانيته عجائب مصنوعاته وذلت لربوبيته جميع مخلوقاته وتقدست عن سمات الحدوث وحدوث صفاته وجل في ملكوته عن ان تدركه الابصار وعز في جبروته عن ان تحيط به الافكار **واشهد انك عبده ورسوله** المنتقى من الحسب ارومة واعز جرثومة في خير بلاد واكرم آباء وامة احمد بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ورحمة للعالمين ونعمة للمؤمنين فجئت ونجم التوحيد طامس وشموس المعارف كاسفة وافق الدين عابس فظهرت بوجودك الاسرار واشرقت بنورك الانوار وانشرحت لها صدور السعداء وعميت بصائر الاعداء وو فيت بلا ريب ما اخذت ورفعت المشركين فاكفأتها حتى اظهرت دينك الى

م ما دعا

كل

كل دين وعلمه اهل السعادة على اليقين والله سبحانه بنصره يساعدك ويقذف الرعب في قلب من يعاندك فبلغت رسالة ربك للانام وشرعت لهم دين الاسلام **فاشهد** ان الدين كما شرعت وان الحكم كما امرت وان ما جئت به حق من عند الله وان القرآن كلام الله جزاك الله عنا افضل ما جزى به نبيا عن امته وجازى اصحابك الاخيار بفضله ورحمته فقد قاموا بعدك باعباء الدين وفرقوه وشهروه للمسلمين ونقلوا القرآن كما انزل من رب العالمين وارشدوا الامة ونصحوا وبينوا الحق من الباطل واوضحوا فمن منحه الله اهتدى ومن اضله ضل واعتدى فما منا وحد فنا وجزمنا بصدقه وعرفنا **والحمد لله** الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

يا مصطفى الحق قبل الخلق من ظلمة انوارك قبل كون الماء والطين
بدت عقول الورى من كنه عظمتك وكم ضل فيكم بتخمين
قد كل كل لسان عن صفاتكم وتاه كل حسير فيك مفتون
وما رأى الخلق الا الخلق ولقد سمت محاسنكم عن كل تحسين

يا مرشد الغاوين وملاذ العاصين وشفيع المذنبين وحبيب رب العالمين اني عسر علي انقياد نفسي فلم اتزود من حياتي ليوم رمسي وها انا قد اتيت املت رضاك واحتميت بحماك ودخلت تحت لواك والقيت رحلي ببابك وانزلته امام جنابك فمن علي سيدي بالقبول وحقق في جيك المأمول وكن سيدي آخذا بيدي في معاشي وفي معادي فانت الحبيب الاكرم والطبيب الاعظم بذكرك تفرج الكربات وبحبك تذهب الغمات وانت ملجأ الضعفاء والمساكين وانت باب رب العالمين

يا رسول الاله كن لعبيد هالك دون بابكم من جوار ربه
بكم ارتجي التجاوز عما قد مضى من الاوزار

والنجاة من النوائب واللطف الجميل هـا بي الاقدار
والحمد ابنه للعبادة وامنن بالشفاعة من عذاب النار
والسلام عليك مع رحمة الله ورضوانه له ار الغفار
والسلام على حبيبك في القبر الا بيض الرحمن في الاسحار
وعلى آله المرتضى الحماة ابو جعفر مخيف الاعداء والكفار
في امر الله هنا كل خير بلغوا الحديث سابق الاقطار

وله من رسالة النزع اليبيي فيها في كل كلمة

باسم الله ومن استعن والصلاة لسيد المرسلين
سلام كنسمة مسك سرت كانما سكم بنسيم سحر
سلا هنك بسا فنه فنشتها. في سبال سنا حسنك وسحر

وله من رسالة رقطاء

يا ابا فلان فخر زانه نسب وشاء انتشر
عنجي به انك جلت حب وشوق متلهب

وله في الجناس المركب

وقالوا اعرف للغنا قبل الغنا فقلت لهم ان التعرف ديدني
فمع على الانس بقبل منته من الحلو احرى ان تكون مريدني

وله في الجناس البسيط

تبسم فعاث في حقول احب الذي من حسن الله راقي
ملأ الغز عنجي صوعيهي ودينه والنجاة من الله واني

وله بيت من عروض الكامل يتفرع الى سبع مائة وجه وعشرين وجها وهو هذا

بشرى لنا يا سعد نا بنبينا حلنا المنا من المنلوب الغنا

وكتب عليه شيخنا سيدنا ابو عبد الله الفقيه النحوي المعفو له الاصولي

صح على هذا البيت

الحاج

الحاج الاجل ابو عبد الله السيد محمد بناني الكبير ما نصه لهذا البيت يتفرع باعتبار تقديم اجزائه على بعض وتاخيرها الى سبع مائة وعشرين صورة وكل صورة بينها وبين غيرها من باقي الصور مخالفة **بيان ذلك** ان البيت فيه ستة اجزاء من اجزاء التفعيل كل منها يصح الابتداء به وان يكون ثانيا او ثالثا او رابعا او خامسا او سادسا فالتفعيل الاول يصح ان يكون احدا من الستة وهي اما بشرى لنا او يا سعد نا او بنبينا او حلنا المنا او من المنلوب الغنا **والتفعيل** الثاني يصح ان يكون واحدا من الخمس المغايرة للجزء الاول فاذا كان الجزء الاول بشرى لنا فالجزء الثاني واحد من الخمس الباقية **والتفعيل** الثالث يصح ان يكون واحدا من الاربع الباقية **والتفعيل** الرابع يصح ان يكون واحدا من الاربع الباقيين فاذا ضربت ستة في خمسة والخارج وهو ثلاثون في اربعة والخارج وهو مائة وعشرون في ثلاثة والخارج وهو ثلاث مائة وستون في اثنين **حصل** العدد المذكور وهو سبع مائة وعشرون صورة **انتهى** **وله** بيت اخر له خمس قوافي وهو قوله

يا شامخ القدر الجليل الحسيب يا باسط المجد الاثيل الشعبة
المنيف العظيم المنطب العجيب

يتفرع الى ثمانية وثمانين وجها نوعا وخمسة وعشرين الف نوع **وكتب** عليه ايضا الفقيه المذكور ما نصه من غريب الاتفاق في هذا البيت انه يتفرع الى الالاف وكل نوع منه فيه مخالفة لما غيره من الانواع ولو بكلمة واحدة وذلك باعتبار جعل تقديم بعض كلماته على بعض وحلول بعضها محل بعض مع اختلاف اجزاء الجسم عين واتحاد مما وكل ذلك يعرف ويعلم بادنى تامل وقلة تدبر ان الفقه عين الرضى والغفلة عين السخط وتمكن عين الصواب **وبيان ذلك** بالوضع عبارة وا لعصى اشارة ان يقال هذا البيت له مصاريع احد مما في مبدا وجنا فيه والاخر

بباقي شطرات العطف الاول ومن شابعه اما ان يليه العدد او النجم فهذان نوعان
وكل منهما اما ان يكون تاليه الجليل او المجيد او الاثيل او السعيد او المنيع
او العظيم او الخطير او العجيب فهذه ثمانية انواع تضرب في النوعين المذكو
رين يخرج ستة عشر نوعا وكل منها يتنوع الى سبعة انواع كان ثالث
المصراع مثلا ان كان لفظ الجليل فرابعه الذي هو خامسه اما المجيد او الاثيل
او السعيد او المنيع او العظيم او الخطير او العجيب وان كان ثالث المصراع لفظ
المجيد فرابعه الجليل او السعيد او المنيع او العظيم او الخطير او العجيب
او الاثيل وهكذا مع كل كلمة من الكلمات الثمان فاذا ضربت سبعة في ستة
عشر كان الخارج مائة نوع واثنا عشر نوعا ستة وخمسون منها ان كان ثاني
البيت العدد وستة وخمسون ان كان ثانيه النجم انتهى ثم جعل
لهذا الشطر جدولا يسهل تناوله به ثم اراد اثباته هنا للاستغناء
عنه شرحا فراه ومثله في المصراع الثاني المبدو بباقي فان جعلت كل نوع
من انواع المصراع الاول المبدو وبشابعه مع غيره من انواع المصراع الثاني
المبدو بباقي كان الخارج اربعة واربعين وخمسمائة واثنا عشر الف
نوع فانه من ضرب انواع المصراع الاول في انواع المصراع الثاني وهي
مائة نوع واثنا عشر نوعا المذكورة فان اعتبرت تقديم المصراع الاول
على المصراع الثاني والعكس بان جعلت الاول هو الثاني والثاني هو
الاول كان الخارج ثمانية وثمانين نوعا وخمسة وعشرين الفا فانه
من ضرب ما ثبت الحاصل في الانواع المذكورة والله اعلم هذه كلها ان كان
البيت من بحر السريع فان كان من الكامل تنوع الى انواع اخر وهي
خمسمائة واثنا عشر فبيانها ان كلا من المصراعين فيه ثلاثة اعطاف
فان كان العطف الاول بالشابع فالعطف الثاني الذي يليه اما العدد
او النجم فهاتان صورتان وكل منهما اما ان يكون بعده الجليل او واحد من الاعطاف

الثمانية

الثمانية فهذه ثمانية تضرب في اثنين بستة عشر وكذا المصراع الثاني وان ركبت
كل صورة من صور المصراع الاول مع كل صورة من صور المصراع الثاني فانه يتفرع
من ذلك خمسمائة واثنا عشر انتهى ثم جعل لهذه المصراع ايضا جدولا
تام لاحاجة الى ايراده رجع الى صاحب الترجمة فلنشر وله ارجوزة
جليلة في المصر من الدبابات يقول في اولها

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي والال والصحب الكرام
هذا رجوز الدعما سا لتنا مختصر في اربعين بيتا

ورايت لها شرحا جليلا للفقيه الامام الهمام الاجل ابي عبد الله السيد محمد بنا
ني المذكور ورايت لصاحب الترجمة كتابا جليل القدر في التصوف سماه
تبصرة الغافل وتذكرة العاقل كتب له عليه مشايخ علماء الوقت منهم
الفقيه الامام العلامة الصدر الاوحد المتفنن المدرس ابو الحسن سيدي علي
ابن الشيخ ابي الحسن الحسيني والفقيه العالم الورع الناسك المشارك العارف البركة
الهمام الشهير ابو العباس سيدي احمد الحجري والفقيه الخير الصالح المحدث السني
الهمام المعتبر ابو عبد الله سيدي محمد المشاط والفقيه النحوي ابو عبد
الله سيدي محمد بناني المذكور والفقيه النحوي اللغوي البناني ابو عبد الله
سيدي محمد بن عبد السلام بناني والفقيه العالم العلامة الصدر البركة شيخ
المشايخ خاتمة المحققين الخير الورع العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد بن
عبد الرحمن التاملي [illegible] الدار رضي الله عنهم جميعهم وخطها باقيهم
كلها مستوفيات بالعا [illegible] في كتابه المذكور [illegible] مرارا واستنشدته فا
نشدني للامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي

افضل معقود ومن ضارب ومن حنات فامد كاعب
ومن محام في فوارسها يسعى بها الشنا فرا الى الشارب
ومن جبال الخيل في صحصح وضارب يسطو على ضارب

افضل من ذاك ومن ذا وذا — حب علي بن ابي طالب
لو فتشوا قلبي اصابوا به — سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب — وحب آل البيت في جانب

ثم استشدني وانشدته للامام الشافعي ايضا

رايت القناعة راس الغنى — فصرت باذيالها امتسك
واحبسني عن هاجلة — ثم الليالي وكلا تتمسك
فصرت غنيا بلا درهم — اتيه على الناس شبه الملك

واخبرني قال اخبرني بعض الصالحين عن اشياخه قال روينا عن رجال من اهل الورع ان منصور بن عمار قال كانت بالبصرة جارية يقال لها اسماء وكانت ذات حسن وجمال حلوة الكلام عذبة اللسان وكانت حاذقة في صناعة العود تغني فيه احسن غناء وكان لها مولى له جاه في زمانه ومال كثير وهيبة بين اخوانه وكان مفتونا بحبها فخرجت يوما لبعض الاغراض في حلل الزينة والاعراض فمرت بمجلس من مجالس الوعاظ فجلست بين النساء تسمع ما يقول فوجدته يخوف ويذكر النار وما اعد الله فيها للعصاة فجالت الرافة في قلبها ورجعت في الحين الى ربها وصرخت بالبكاء والنحيب واطلقت لسانها بالدعاء لله السميع المجيب فقال صالح من هذه الباكية المسكينة الحزينة النادبة الحزينة فقيل هذه اسماء المغنية المتعبة للقلوب المحبوب ثم اقبل اليها بكليته واقبل اليها بسهام وعظيته وقال ايها الجارية ترخيم صوتها الحزين يعظم وجدها وهي فتنتها فعلك راعك خوف يوم الازفة واصبحت من هول ذاك الموقف خائفة اتعبت القلب منذ سنين وشهدت على معاصيك حينا بعد حين كم من فتى بترخيم صوتك قد اشتغل وكم من حر في قلوب جلسائك قد اشتعل وكم اخرجت الناس عن الصلوات وحملتهم على اتباع الشهوات وضاعفت الاهواء على الاهواء والشهوات فما خلا بك من فتنة جمالك يسعدون والحقيقة تقيح وعلك يشهدون فبادري بالتوبة قبل ان يجي

العلم

العلم وينزل بك الندم ويلحق وجهك العدم ولا ينفعك البكاء ولا الندم فبادري بالتوبة فقالت ورب الكعبة وقد جدت الرجوع الى الله والتوبة برح الخفا ووهبت الحيا ورميت الباطل وتجنبت الجفا وجاء الوفا ثم انطلقت تمشي في ابلادي تندب ايامها ما تبعت الى سيدها كان لهو لاهما فقالت يا غلام تعلم اني عليك شفيقة وبك رفيقة فاعف على شاني ولك الحسنى من ما عطيني جبتك واجعله معه الحلل كسوتك فلما اعطاها جبته ولم يسعه ان يعصي رغبتها جردت شعرها فيها الكسوة فمرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها وخرجت عن جميع ما كان اولاها فشدت للعبادة ازارها وقامت ليلها وصامت نهارها ومكثت على ذلك الحال مدة ايام وليال ومولاها ما فقدها ولا في قلبه ولم يعلم انها رجعت الى ربها ثم باحت بالكتمان واستعانت بالمالك الديان فاقبلت الى مولاها وقد اضناها الصيام واذاب جسمها طول القيام فسلمت عليه وجلست بين يديه فقال ارى عليك من الصلاح علامة فمن انت يا غلامة **فقالت** انا لفتي احذق من الاحزان قسما وعظلت من السهر والامراض رسما انا اسماء نفسك اسماء ما الذي بلغ بك الى هذه المنزلة وما الذي احل بك هذا النحول والنزل فقالت جرح المعاصي والخوف من مالك النواصي **فقال** لها لم ترجعي الى صوتك ونغمتك الى طربك وزهوك فلا وحقك ضربك ولا منعتك كلاوسها **فقالت** يا سيدي ان ضربك يفني وعذاب الله لا ينقطع ولا يفني وان اردت ان تذيقني عذابك اشد به فشانك وما تريد فلما سمع ذلك منها كتفها واخذ سوطا فضرب بها اكتافها فتشققت وقالت يا مولاي لا تشغلني عن الله فلما رفع يده ليضربها ثانيا اخذ السوط فيها من يده فما تبعت فلم ير احدا واذا بقائل يسمع صوته ولا يرى شخصه يا عدو الله كف عن ولية الله فخر مغشيا عليه وانسلخ حسنه فجعلت تمسح الدموع عن وجهه وتقول يا سيدي عليك بطاعة الله **فلما** افاق قال يا اعظم الناس على بركة ما ظننت انك بهذه المنزلة ثم خرج

في الجنة عن جميع ماله وخرجا الى الجبال فعبدا الله تعالى حتى ماتا رحمهما الله ورضي
عنهما **واخبرني** قال بلغنا ان سفيان الثوري قال دخلت البصرة فرايت
رابعة العدوية وهي متغيرة الحال فقلت يا رابعة اراك متغيرة الحال فلو كلمت
جارك فلانا لاطلع من حالك ما ترى فقالت وما ترى من حالي اشتكي على الاسلام
اليس هو العز ولا اذل معه والغنى ولا افتقر معه والذكر اليس هو الانس
ولا وحشة معه واني لا استحيي ان اطلب الحاجة من الله الذي يملكها فكيف من
لا يملكها **واخبرني** قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشى يوما
في المدينة وهو اذ ذاك خليفة فوقف على باب دار فسمع حس الاطفال يضجون
بالبكاء فدخل عليهم فوجد امراة قد اوقدت نارا وجعلت عليها قدرا فارغة
من الطعام فيها ماء وهي تحركه والاطفال يبكون حولها وما في الدار ما يجلسون
عليه سوى التراب فقال عمر للمراة ما شانك فقالت يا سيدي مات زوجي وترك
هولاء الاطفال فهم يبكون من الم الجوع وانا اشغلهم بهذه القدر حتى يناموا
فبكى عمر حتى كان له صوت وشهيق ثم قال عمر انتظريني فخرج واخذ عدلا وجعل فيه
دقيقا وزبيبا وتمرا وملاحة بعسل واخرى بزيت واخرى بسمن وجعل الجميع
على عنقه وسار حتى دخل على الاطفال فجعل من الدقيق في القدر ثم نفخ تحتها
حتى ملأ منه صحفة كبيرة وجعل فيه سمنا وعسلا وقدمها للمراة والاطفال و
وجعل يطعمهم حتى شبعوا واعطاهم كساء يناموا فيه وبساطا يجلسون عليه
وما يرفع يده من الشمس الى الشمس ثم حول فروته وجعل يمشي على يديه ورجليه
حتى ضحك الاطفال فقال دخلت عليهم وهم يبكون والله ما خرجت من عندهم
الا وهم يضحكون **واخبرني** قال بلغني ان بعض الصالحين كان يوما
في منزله يتحدث مع اهله واذا بسائل قد وقف ببابهم وقال اعطوني شيئا
لله فقال الزوج ان كان عندك شيء فادفعيه اليه فقالت اربع بيضات
رهنتها نتعشى بها ونحن لنا ما يغنينا فقال ادفعيه له فاعطت السائل ثلاثة

وتركت

فصل على منع الغفر

وتركت واحدة تعلها يفطر بها فلما كان وقت الافطار ضرب الباب ضارب
فخرجت المراة فقال ناوليني هذه السلة صاحب الدار فدخلت بها الى زوجها ففتح
عنها فاذا هي مملوءة بيضا فعدها فوجدها ثلاثين فقال كم اعطيت السائل
فقالت ثلاثة قال لو اعطيته اربعة لاتى الله باربعين قال تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها **واخبرني** قال روينا بسند صحيح متصل عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل ثلاثة رجال ابرص واعمى
واقرع فبعث الله اليهم ملكا ليختبرهم فاتى الابرص فقال اي شيء احب اليك قال
خلق حسن ولون حسن فقد قذرني الناس فمسح عليه بيده فذهب عنه البرص وا
عطاه الله خلقا حسنا فقال له اي المال تحب فقال الابل فاعطاه ناقة عشراء وقال
بارك الله لك فيها **ثم اتى** الاقرع فقال اي شيء احب اليك قال شعر حسن ف
فمسح بيده على راسه فذهب عنه القرع وصار له شعر حسن ثم قال اي المال
تحبه قال البقر فاعطاه بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها **ثم اتى الاعمى**
فقال اي شيء احب اليك قال ان يرد الله علي بصري فانظر به الى الناس فمسح
بيده على عينيه فرد الله عليه بصره ثم قال اي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه
شاة والدا وقال بارك الله لك فيها **ثم تحول** الملك في صورة سائل ابرص
ومشى حتى وصل الى الابرص فقال يا هذا انظرني انا رجل مسكين قد
تقطعت بي الاسباب وضعفت على المسافة ولا اقدر على المشي فاسالك
بالذي اعطاك الخلق الحسن واللون الحسن ان تعطيني بعيرا اركب عليه فقال
ان الحقوق كثيرة ما عندي ما اعطيك فقال الم تكن ابرص مثلي يقذرك الناس
فقال ما كنت الا كبيرا ابن كبير فقال ان كنت كاذبا فارك الله كما كنت فرجع
كما كان ثم اتى الاقرع على صفة اقرع فقال له مثل ما قال للابرص فرد عليه
مثل ما رد الابرص فقال ان كنت كاذبا صيرك الله كما كنت فرجع كما كان **ثم
اتى الاعمى** على صورة اعمى وقال اني رجل مسكين فاسالك بالذي

اعطاك ان تعطيني شيئا فقال له من كنت اعصي مثلك ورحمة الله علي بيم في وجعيم اما غنانى بجنة ماشيتن فلو اخذت جميع ما في الكان احب الي فقال يا هذا اما انا فما بل امسك عليك مالك فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك ثم قال من تمتع خمسا منع خمسا من منع الزكاة منع حبطت الاعمال ومن منع الصدقة منع من العافية ومن منع الاعشار منع من بركة الارض ومن منع الدعاء منع من الاجابة ومن تهاون بالصلاة منع من حسن الخاتمة فنسال الله سبحانه العافية واخبرني قال بلغنا عن ثابت البناني رضي الله عنه انه قال كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عنيم مجتهدا في العبادة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهد في العبادة فقيل له لو فعلت هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لقرت عيناك بك فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته امانا للناس وكان لهم امانان الاخر وهو الاستغفار فلما مات صلى الله عليه وسلم ذهب احد الامانين ولم يبق الا الاخر وهو الاستغفار قال الله العظيم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون انتهى

ترجمة الكاتب محمد الشرقي رحمه الله

الاديب الكاتب ابو عبد الله سيدي الحاج محمد الشرقي رحمه الله

شاعر الاوان الذي لم يشتمل على مثله ديوان دخلت عليه عرايس المعاني من كل باب ومدت الى سماء بلاغته بالاسباب وناضل دونها بريش الفصاحة ومضى خطاب حتى بلغ من الادب أمنيته وعلم ان الحر بالمغربي فما يبشي غبار وكلما قل اخباره اليه في عصره منتهى الكاتب كانه ياض العصا بلجسواد الكاتب الا انه وافر الكاهل وان اشتهر اشتهار المثل السائر اقتصر على عدوته القصوى واصبح لظهوره في الناس كبارح الاروى حيث علم ان سوق الشعر اصيب بالكساد ولهم في ارضه الفساد حتى لم [illegible] بكابه والاسامي غير ان فارط حجته لا تخبو وجواد اهانته

لا يكاد

لا يكاد يكبوا فمما انتخب من كلامه ما يحجب الاسماع عن السماع ويغني عن الاوتار والعود ويجري في القلوب جريان الماء في العود كتبت كتبها الانقطاع اليه شدت يد الحرص عليه كازال اعلاقهم واباسهم مع الزمان واعلاسهم وقل ما اجارهم او نشب من حبل الحسا جلته معارفه حتى التئامه معه التئام الكمل مع الافعال واجتماعه مع الاوائل وتمكن كل من صاحبه تمكن الحروف من الحروف واشتمل عليه اشتمال الظرف على الظروف وكان في ميلان الى بعض الحسان يعجز على وصفه علماء القلم وقلم اللسان يستعبد الاحرار بغير ثمن وينسبه على أبي زيد ونقاح اليمن تحيرت منه ذوات الاعين وتاسيت فيه بغيلان مي الامنين وكلفت به كلف عروة بعفراء وخاطبت فيه العذال مخاطبة بني زياع زجرا واوصف فيه من الحسن ما طاب الشعر من اسمه واقتحمت لاجله المهالك وكدت اسقى بكاس البراء بن مالك وناملت عنه ما ضلة [illegible] عن ابي دباقة حتى انبعثت اليه وحدثت نفسي الى نية الاضافة سلكت يوما قبل الانتظام في سلكه والسير في فلكه وملكه سبيلا لبعض الاغراض المتعلقة بالاعراض وكانت الغيبة على مسئلة من اشياء تستوقف اعيان الحلق العلماء وعلماء الاعيان فبينما انا اتذرى المنقولات واتحين المعقولات لقيني هذا الشاب المذكور المحبوب بحسنه المشكور راكبا على جواد [illegible] كانه بان على قضيب [illegible] ابلباحي واشتغال بالي فما ستعطفني عن حالي واشار لي بلحظه واوحى لي انه سيفك اوهامي ويخصب احلامي ويضع عاكل جيعي الرحيبة الحابي فقلت انه استعنانى بعض الطلبة وطلب مني ما طلب فلم امكنه هذه الرفقة حتى وقف حمار الشيخ بالعقبة وحسبك منه المنفعة فما استجل من امر ما كان [illegible] وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فمنه اصابني ملامة ووددت اني فقت اليه فقال انا اجيب عما سالك وابي لك وجاه السؤال واقطع حجته بالقول السديد وارميه بقوس

الصواب الهوى الشديد، ولا يعلم احد به الا الاحد، ويستتر جوابه الان مغيثا
وعند الصباح يحمد القوم السرى، قلت فلكم يصيب الصواب فما
الجواب، فقال الانبا من قبل الابتسام، فالبناء لا يقوم على غير اساس، ولست
ممن يلبه قبل الاغراس، ولا يثمر قبل الاغراس، فقلت انك ايها الرشا
ممن يقبل اسنى الرشا، ويستملى عنه الغرضة الرشا، اجل اجد ارض غير اجل
فهم ابا كامل وامثنى، وحرك لنا حوارها ما غنى، فقلت على ابلاغ نفسك رضاها
كما الهتاف من مجتنى ثار غضاها، فهل بقيت حاجة في نفس يعقوب قضاها
فقال لو استجلبت الضفادع فابن نافع، واستدعيت الترجم فابن العرم
واستحضرت الحجار فابن جابر، لجوداه امين جبر كنا ابن الخطيب
قلت اذا ساعدت الاقدار، حر صولك اليه الدار، ارحنك من النجاح، وخلينا
بينك وبين الدجاج، حتى يسكروا بابى الاسحق الحجاج، فال ابن الدويرة
قلتا اما تلك التورية، قال بشرط ان يكون الاجتماع على الشموع والسماع
وان لا تتكلف من النعم، فخير خيم النعم، فان من اعلا درجة الجود
احضار الموجود، وان التكليف يؤذي المضياف والضيف
سمر يده في جيبه، فا سمع في من سببه، وقال زد منه في نفقتك على
رفقتك، واجرا به بعض ما فاتك، فقلت اما اذا ميزت ملاء السراب
فقد تبين الطعام والشراب، فقال سر اما في بالاماني، فسرنا نتجاذب
اهداب الحديث، ونولف ما بين قديم العهد والحديث، حتى اذا احضرنا مجلسنا
وشكرنا الله عن لنا، بسقف لديما كما الانعام، وجمعت لديما النساء
والهاربة والانعام، فامر بتادية العشا، فقبل ان نتين العشا، واختار
نفد من الاوقات على الاقوات، ليفرغ ازرى شغله، ويعرى بالعشاء بيد
حتى لو يمر له، ولما ان طوى بساط الطعام، وقعت احماق الشراب
بالطعام، احضر خلة من الراح، ما طار له العقل وراح، ومن الازهار ما ابدل

نسمة نيله بالامنار، وخلعت عليه حلة بديعة الشطرين، مرقومة با
بيض اللجين واحمر العسجدين، فلم ينشب ان ادار حميا حلة حمقه، وقد اخذ
السكر منه حقه، وقال يا هذا النزهة في العقار، بهذا العقار، وصاحبك
النشر في غير مقام، قلت حبا وكرامة، النزهة اكرامه، قال وكيف لا ومن
فضا المسك، الخيم نزهة به فضا المسك، دونك طريقا تستوي عليه، واسرع
الساعة اليه، قلت لا ورتك لا اتعب طرقك، اناه اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك، فلم يك الا كلمح البصر، ووجدته قد بسط حتى حبا له الصاحب
بالسلام، وقبل من يده السلام، فاكرم مثواه، وحيا، وقال املاك الله بكم حبا ثم
سقاه على نغمة المثاني والمثالث، الاول والثاني والثالث، حتى اذا طاب
الاصطباح، وجمع الصباح بين الصباح، فاح ذلك المليح في بعض اغراضه
فتعوذ بالله من اغراضه، وقلت اني اخاف عليه الانقضاض واستحسن العين
فقال استوهبها بكار ابراعه واعوذ في مدة الساعة، ولما ان رجع وابتغى
جفن فيه وصه الطيف مجيح، قال عند وصوله وانا حموله، اقلنا ما تجتلب الهم
ح، وتشرب على مساعد الخرام، فقلنا او يكره تكون بالحسان، او نزهة بلا انساء
وكتب بلا بناء، وانى راى بالاجساد، لولاك ما انعقدت لنا القلع، ولا علم ما لم
نعلم، ولكن ما الان بما تنشا من ضروب الانشا، وتحلى الموشى، فما نجح
فينا غير مطيع، فادل في اسعافك جمع المستطيع، فقال هل لكما ان تؤد
با نفعل هذا المجلس ومن فيه، ونقدها منه الهم وننفيه، فقلنا ذلك
ابتغى، افتتح ما انشا علينا، فالتفت الي، واقبل بوجهه فيه له على، وقال

قلت

قل ونزه في روض الفرجة كاسي في المدام والكاس

رايت الراح في الراحات نورا — ولكن راح في الاحشاء نارا
وذاك الكاس اذكيه بحبا — وسلا في القوم يملة تقلا

فقال الصاحب التشرف

وراح في زجاج بين زهر — بشعشعه الندى في [illegible] جمارا
كبدر في سماء بين زهر — تجلى النجوم منه وانتثارا

قال قل في المدام وساقيها قلت اجل يا [illegible]

راحة اتى الصهبا لرواحنا — يجاء بسعى بها الساقي
بات لنا يكشف عن ساقه — فجمعت في الساقي وفي الساق

وقال الصاحب

وشادن رقت شمايله — كالراح في راو فه اخلاق
وجعلني من بعد فرقتها — انعم من رقته اخلاقي

وقال في قلب العود والطار وبلوغ الاوطار قلت

انا نبلغ الوصل بعد الدجا — فما بلغ قلبي او [illegible]
[illegible] مع من جنبه — اذا قبض العود او طار له

وقال الصاحب

بعود من [illegible] بعود لذته — اذا انتهى اللهو او نار له
وكلم قلبي [illegible] — [illegible] او [illegible] له

وقال [illegible] الاطراب [illegible]

كلفت بعيد رباب راح [illegible] — انما [illegible]
واني [illegible] جمال الوجه منه — فلا تنكر سعادة [illegible]

وقال الصاحب

تجاني من رجى به رباب — وجسمي من [illegible]
علو عنا الجبال [illegible] — [illegible] اذا يشدو [illegible]

قال قل في صفة الشابة واذكر حسنه وشبابه

امراة [illegible] لا تزال مشبيا — شبت جمال اهيف من تشبيبه
يومى الى بحاجب فاقول [illegible] — رفع حاجبك انفي تشبيبه

ناشدتك

وقال الصاحب

ومغن راع الهوى بين اعين — فتني غناه الصبا عن تغربه
يمنى جهلا فلو اهواء منامه — فغنى عليه وتارة تغريبه

وقال اينشد في الشادي المنشد قلت

وشادي منه ابا الانشاد قلت له — ناشدتك الله في انشاده انشاد
وقد شدا شادني نادبت من شغفي — لك الامغنية تلك بلذ [illegible] انشاد

وقال الصاحب

ومنشد حوشد اغصانه وحسنه — تهزع الغصن في بستانه انشاد
او حل نادي ذوي نسك واسمعهم — [illegible] في ذلك [illegible]

قال قل في اسراج الشمعة ما استطيع سمعه قلت

فلنا لمن بحسها شمعتنا — حرقت مهجتي [illegible] جارية
بقال [illegible] يا الهوى — وانما [illegible] في [illegible]

وقال الصاحب

وشادي اسرج في شمعة — تحرق قلبي [illegible] النار
كانه بدر [illegible] — [illegible] الفي بالنار

قال قل فيمن يقط لسانها ولا تراعي شانها قلت

اقول لمحبوب يقط شمعنا — [illegible] القمر [illegible] لسانه
فقال اعجبا فباح بسره — فمن اجل ذا كسوته قطع لسانه

[illegible]

اما شمعة باتت [illegible] — [illegible]
كانك [illegible] — [illegible]

قال قل [illegible]

او [illegible] بدر [illegible] شمعه — وهو [illegible]

[illegible]

مو قد بها

تمازجها المعمور ما شمعه   حتى تلالا نورا على نوره

فقال الصاحب

وشمعة مبيضاء قابلها   حب بوجد منه مسرور
كمحة بين يدي مالك   معظم في الارض منصور

قال قل في الورد والبسه من المديح اي زي قلت

تفتح بين الشوك ورد فقد بفقد بغتة   ثم يك يحتمي الشوك فمثله مثل
الشهداء الشهداء من حبه   بموت على هلاله ابن الخل

فقال الصاحب

وورد شممناه على ذكر خده   يروض به يع احسن مبتهج التشكل
له هو معشوق ورقة عاشق   ونفحة معشوق وشوكة مكحل

قال قل فيه اخرى فهو بالاعادة احرى قلت

بات بين الشوك ورد   وهو بين هوا في احمر اره
فعلمنا انه الجنة   حفت بالمكار ه

فقال الصاحب

رب ورد بين ازاهره   في ذرى اللهو دار له
اورد في الحسن شوكا   خد حبي بعذاره

قال قل في اصفر المنثور واخضر المنضوع على المنثور قلت

وقال عنى انا اجل بعاره وقد فاح من نواحيه الشمابا لزهر والارض بالزهر
كرمناه هو فاله يعرف جمعنا   ولكن شممنا فيه راحة الخير

فقال الصاحب

ولما امتدحت الورد عند وروده   نزاه اتى المنثور منهم والصفر
فاصبحت ما بين الحدائق منشدا   لذا الورد والمنثور بالنظم والنثر

فقال لله در كما فلا انتم من عقود البلاغة در كما ولله بقرب

عليكما

عليكما يا كريم الخلال ومدح منه الجلال بسمع كما لكما الجلال **قلت** لبيك امح حك وما عليك اسمح فيك وفي حلتك الصفراء لا ابقى الله يبقى منك صفراء

حلة صفراء فيه البسها لا به   كاصفرار من مقاسات الخطوب
فيه اعار الشمس انوار الضحى   فاعارت ثوبه نور الغروب

وقال الصاحب

وغزال ساقي سبى القلوب   لم يكن بين شعاب وشعوب
جاء في ثوب منيرا صب   كاصفرار من مقاسات الخطوب

وقال شبع الصفراء باختها الخضراء قلت

في حلة خضراء   ما مثله به رسما او رفا
اقبل في كالغصن معتدلا   فقلت منه الغصن قد اورقا

وقال الصاحب

اقبل يختال كغصن النقا   في مثله يعمر من عشقا
حلته الخضراء قلت لنا   منه امن الجنة قد سرقا

قال قل في هذه العمامة اطايبك من جنى المعاني عمامة قلت

بعمامة بيضاء بلف مناديني   تثنى على الكاسات والالات
فم عليه من العمامة هالة   ما احسن الاقمار في الهالات

وقال الصاحب

ومهفهف كالغصن في الحركات   بعمامة تبدي سنا الوجنات
دارت بروضة وجهه فكانها   من النسيم تدور بالجنات

قال قل في لبس الدائرة على قطب الدائرة قلت

بابه ربي برج الشباب القاهرة   اجرت دمعي كالنجوم الزاهرة
وبدت دائرة عليك ومكذا   بدر الدجى دارت عليه الدائرة

فقال الصاحب

خضراء

الثغر رقيقا بالهوى الشمائل ۞ ولقد جرت فيه عيون السائل
فحذار ثم الالباب في ملك الهوى ۞ لما امرت عليك تلك الدلائل

ثم انه نوار تحت حلة حمرا وقال اجز فيه امرا وكاتبي شيئا مرتجلا فقلت

زار بدرا ثم ميلا وشفا ۞ سدل الشعر كليل وسجفا
ونوار تحت ثوب احمر ۞ اغرب الشمس وابقى الشفقا

فقال الصاحب

رب ظبي نال في الحسن المنى ۞ اخرس الالباب لما نطقا
جاءني يوما بثوب احمر ۞ كعقيق جوهر راشق فلقا

فقام وجار ورقص وزاد في الاطراء وما نقص. ثم قال قل في الرقص والاجرام على الشد ماء والاذارة. **فقلت**

لم انسه لما انثنى ادبي ۞ في الرقص ظبي من بني الاتراك
يمم وساحات الغنا افلاكه ۞ وكذا البدور تدور في الافلاك

فقال الصاحب

روحي الغزال اذ رقص متمايسا ۞ كالبدر بين كواكب الافلاك
وبدا لنا تحت الذوائب شعره ۞ كالبدر تحت غياهب الاحلاك

قال كن لعنانك ثانيا وقل فيه ثانيا فقلت

وبدا رقص يميس اذ سمع الغنا ۞ كما اهتز غصن البان عند النسيم
ويعرى بالثنى انتعاشا مفرحا ۞ كما انتعش المصعور بالله النظيم

فقال الصاحب

وغصن ميس في الرقص يلعبه الصبا ۞ كمثل جواد راح يسعده الشكر
اذا ما شدا المداح شد الشمائل ۞ كما ينثني الغصن ورق عيون النحر

قال قل في مليح تارة يضرب في الدف وتارة يخرج في رقصه عن الصف

يجارد قلبي حين يضرب دفه ۞ وعند انتمائي الحب يضرب في الدف

وفي الرقص فتى فيه والصف من الصف وحده وما زال الاكمال تبه واول الصف

فقال الصاحب

بظبي مواجهي اذ تحرك ساحر ۞ كما مار مغصون المدام الى الانتهى
امين جمال في الملاحة معجز ۞ وفي حسنه جيش يجيش على الانتهى

قال يعني الصالح على مذهب الليلة واحبابها وتعزية كامواج القلوب بامواجها فقلت

يا ليلة كانت بها زائري ۞ فضلت لو حسني ليلة البدر
شرفتها قدرا احبتها ۞ والكل يحيي ليلة القدر

فقال الصاحب

يا ليلة جاد الزمان بها ۞ لو كان يبقى كرم الدهر
واحتى بها المحبوب بعد جفا ۞ كالبدر وافا عقبة الفجر

فقال والله لقد اعجزتما فيما استبقتما واوجزتما واتيت عنما فيما قبتما واتعبتما واصبتما فيما رمتما ونصبتما فلا غيبكما الله وكلا اعدمكما **فقلت** له يا سيدي ان انجز وعدك وامض على رغم الهم وسر بعدك. وانا العبد ما سا لتم من جواب تلك المسألة. **فقال** بت ليلتك في عيش رغد. وسنراه ان شاء الله في اليوم او غد. **والتكرار** كان الصباح عندكما وانفصلنا عن مرقدكما. باكرا الى بقصد الشراب. تنكيس الغراب. فشكرنا الله على ما انعم. وقلنا له اللهم نعم. وارمعنا اجابة الداعي. وهممنا بكعبة فضله لمواقف الوداع. ولما زحزحت يد الليل عن وجه الصباح نقابه. واخضع عسكر الغسق كامير الفلق رقابه. بادرنا للباب. وقد تراءى الليل شاب. فسارعنا الى روض اريض. تعلو عليه اسرار واحه لما [illegible] بغر. واشرقت انواره. وتغنت نواره. وانسلت انهاره الى اودية الانهار انسياب الاراقم للاوكار. وظلت ثغور ازهاره من مباسم الكمائم. وخطبت على منابر اغصانه الشحارير والحمائم. الى سفات ارتضوا بالجمال

واما مضاض فهو ابو عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وفي حديثه طول وحاصله ان جرهما وهم اخوال ولد اسماعيل عليه السلام كانوا ولاة البيت ابناء عمهم ولد اسماعيل في ذلك [illegible] بغوا بمكة واستحلوا الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها [illegible] بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة [illegible] فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا يقر فيها ظلم ولا بغي ولا يبغي بها احد الا اخرجته

وزعم قوم ان بعض جرهم [illegible] الرجل كان [illegible] يجد موضعا [illegible] في الكعبة يقال ان اساف ونائلة [illegible] فمسخهما الله حجرين [illegible] اساف بن [illegible] ونائلة بنت [illegible] على مكة [illegible] فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك [illegible] طويلة [illegible] القصيدة الغليلة [illegible] الله [illegible] والله اعلم

واتى روابا لعجاب والاجمال وهلا فيهم تعجيل الغول والاجمال فا.
ها قيهم واوجههم اغصان تثمر به وردا وقدوده مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا وفي اثناء ذلك ونحن جالسون هنالك فاذا تنادى لك ارتشا
صاحبنا وموقع ذلك الروع مصاحبنا الا احمد تكم باحاديث تسرق
بها انفسكم وتروق بها نفوسكم فقلنا له نحن اشوق اليها من عم به اخو
لبيد ابن لبيد وابن مضاض الجرهمي الى باب بني شيبه قال ترايت
في كتاب مراتع الغزلان لشهاب الدين الحجازي ما نصه قال اجتمع حسان
بن نمير مع ابن الامير تميم وكان عندهما غلام حسن على خده خال له

فقال حسان

كأن الخال في الخد اليمين ... ظلام الشك في صبح اليقين

فقال ابن الامير تميم

كأن الخال في الخد اشتمال ... ظلام الهجر في صبح الوصال

واجتمع السراج الوراق مع ابي الحسين وابن
النفيسي في علمه فتى جميل الوجه **فقال السراج**

شمائله تدل على اللطافه ... وريقته تنوب عن السلافه

فقال ابو الحسين

في وجناته ورد ولكن معه ... عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن المرغي

فلو يعطى الخلافة ذو جمال ... لحق له بان يعطى الخلافه

وحكى الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم
للطغرائي قال قال لي السراج الوراق رحمه الله قال خرجنا الى
جزيرة وصحبنا ابو الحسين الجزار ومعنا غلام مليح زاهر فلما اجتمعنا في مشهد
في الجزيرة حضر عندنا صبي راهب مليح فشرب معنا واطمعنا انفسنا

فيه والخيالات ميمان قد جاؤوا وانكروا عليه واخذوه منا وهرب الراهب اثر ل

فقلت وفجعنا ثم بوقع الهلال ...

فقال الجزار كان راهب الدير وكان الخمر امس

فقلت فما تعلل في اثر هما هائم

فقال الجزار وانشغل من اهلها حائم

فقلت فيسعد نا تنير له اوله

فقال الجزار وتعشقنا تنير له آخره

قلت وفي الحرف من غرائب ما اتفق ان القاضي محيي الدين ابن مكانس
رحمه الله انشد سيدي ابا الفضل بن ابي الوفا رحمه الله لنفسه

اقول لحبي قم وسر يا معذبي ... لهيبته هو ذي نكس العسكر راسه
ولا تسله عن شيء اذا ما حكيتها ... فقام لنقض احيانا بيننا وما بيننا

له سيدي ابو الفضل متى هذه تسرق نظم الناس وقد عيب لنفسه
وانشد

اقول لحبي قم وسل يا معذبي ... لهيلة هو ذي نكس العسكر حالها
ولا تله عن شيء اذا ما حكيته ... فقام لنقض اخبار بيننا وما بيننا

سمعهما محيي الدين تعجب وصار يقول منذ امس الا تقا فلم يعرب
ويعلم انه لم يقف عليهما فحكى سيدي ابو الفضل وقال لما انشد نيها
خلم في منه التخريج في الحال ما عجب ابن مكانس من ذلك **قال** وقد
نظام الملك ابو الحسين على الى الصلاة في محلس قليلا ثم نهض الى الحضرة
وقال هذا بيت شعر اريد له اولا **وانشد**

فكأنه وكأنه وكأنه ... امل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة محمد بن مسعود بن محمد الشافعي فقال

باب حبيب زارني متنكرا ... فبدا الرقيب له فولى معرضا

فاستحسن ذلك نظام الملك ووصله **وانشد** بعضهم لخمسة الشيخ

وقال ابن الرحيم
ما اعطى الورد منك شيئا هنيا ولا حسنا ولا مالا
امام حتى اذا انصل بعد يد اشترع انتقالا

عبد الوهاب بن سحنون قول محيي الدين بن تميم
من فضل النرجس وهو الذي / يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا جالسا / اذ قام في خدمته النرجس

فقال الشيخ عبد الوهاب

بعد جلوس الورد في مجلس / قام به نرجسه يحرس
وانما الورد غدا باسطا / خدا ليمشي فوقه النرجس

فحكى الشيخ ابو عبد الله محمد الشواجي رحمه
الله قال انشدني بعض الاصحاب قول الشاعر
للورد عندي محل / ورتبة لا تمل
كل الرياحين جند / وهو الامير الاجل
واستحسنهما وبالغ في مدحهما فقلت له بعد ساعة وانشدته في الحين
ملك الورد وامر في جيوش / لها بالصحة الوثيقة تثبيت
هو امنته الرياحين لها بعد / ان كان الورد شوكته قوية

وحدث الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي قال كنت
في مجلس بعض الرؤساء بدمشق وفي المجلس جماعة من اهل الادب
فتذاكرنا شيئا من الشعر فانشد لابن الصفي بن منهدل الشام قول
الشيخ زين الدين عمر بن الوردي في مليح صياد ضمني وبيده قول الحرجي
بوجنة صيادكم نشغة / هم جفنه ملحنة بسده
تقول لبنت العذار اجتهد / ومن الشباك وصدها سنح

قال ففكرت قليلا ثم قلت

ارى طير امرئ احنا سالفا / يحوم على ورد عذب الغدح
فقلت لذاك العذار اجتهد / وهذا الشباك ومهما سنح
قال فأعجبهم ذلك وكانوا لتعضيله **ترجع** مع عنتنا والله اعلم بنيته

ومن هذا القبيل قول ابن الرومي
خجلت خدود الورد من تعضيله / خجلا تورّدها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان ابى / آب وحاد عن الطريق الحائد
فضل القضيب على الغصن بلحظه / وعلى الخدود والسماع مساعد
اين العيون من الخدود نفاسة / ورياسة لولا القياس الفاسد

اجابه عمر بن يونس الكاتب

يا من يشبه نرجسا بلواحظ / حجا تشبه ان جهلك رافد
هذا قياسك لا يصح وقد رماه ابن العيون وجنبه متباعد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما وقفت عليه دلايل وشواهد
فانظر الى الجمع تونا منهم واقض فيما يجمع الا الجاحد

وحدث الشيخ الخ

لي

اني ان نستنتج الافكار، ونستخرج من خدورها العرايس الابكار، ونصل
عشايانا الاصائل بالابكار، ونحوم على دقائق المعاني حوم الطير على
الاوكار، ونجني في مبدإ انها اعقد بسوابق الافلاك، ونشكو بانفس الينا
عنة كما نشكو من كلل الاعلاك. **فقال** انما احد ثنكما بهذه الاحاديث
كي تقدح زناد عارضتكما، وترجعا كلا مباحثة الى معارضتكما. **فقلت**
الامر اليك، فهات ما لديك. **قال** فدع الزهر وقل الزهر والعوف. قلت
وفارقت ورد الخدود منابرا / وراق نسيم الروض من لطفه وردي
حضرنا زواج ابن السماء بكرمة / فجلت النجار بسم الشهد على الورد

فقال الصاحب

الا ما سقني راحا كلاهما جنتها الجرى / فقد ناح ناع الليل اذ ضحك الفلق
على روضة راقت جناه نعومتها / الى زهرها تعدو الى الليل بالغلق

قال فقلد الزهر والشاقي وانشد ابيات

حكى الوجد شادي كاس يسقى / بيننا في الرياض بجدي رحيقه
اخو الشمس منه كاس حبيب يحيي / فهو بينا رحيقه وحريقه

فقال الصاحب

نزه الطرف في رياض حديقه / فطب اصواحها اللذان وريقه
خلتها وجنتي حبيبي وعطفيه / ومن خده اوشداه وريقه

قال اعد فيها ما يبره الغلة ويشفيه قلت

انظر الى الخمر في الاكواس مقتبسا / نورا ولكنه نارا يستعر
كانه وعلى جاماته حبب / تبر ذهاب على ايامه زرر

فقال الصاحب

قم فاسقني فلقد اعياك الشمس من / فهو تبسم في عيني وطم
وانظر الى شمس ساق دافقة عجبا / يسعى بنار وكان ما فيها شتم

بل تغيره

قال اعد فيه بما يكمل الحقوق ويوفيه قلت

اقول للمحبوب في روضة والظل يسقيني والندا ينثر بي
زوج بنت الكرم يابن الهنا فالطير في منبره يخطب

فقال الصاحب

ادن من الندى وكن ترهب ان ذهاب العقل في مذهبي
واشرب بكاس صيغ من فضة لاكي بابريق الطلا مذهب

قال اعد فيها بما يفتح البصر ويكفيه قلت

ناولني خمر الاشهى جامها كانما نارا وليني جمرا
شمس باعلى الكاس لكنه في وجنتيه طلعة بدرا

فقال الصاحب

يا حسن ساق سار في قهوة كالشهر لونا والصبا نشرا
يحيي هموم القلب لكنها بالانس فيه فابلت نشرا

[illegible]

وفي الروض نجم علا لك شذا وكل الغصن دونه يرخص
يغني عليه فتى سامعه فهاذا يغني وذا يرقص

فقال الصاحب

وروض اريض علا طيره تملى غصنه في الغنا يرقص
فللروض والطير انس وحش فهذا يغني وذا ينقص

قال فانت في الظل والافلاح والصاحب في الطل والصباح قلت

انظر الى الروض غدا جامعا ما بين قبض موحش وانشراح
سحت عيون الطل باكية فاضحكت منه ثغور الاقاح

فقال الصاحب

يا صاح قم فاللهو والطير صاح وانظر لذا الداعي بغرب الفلاح

قم بنا الى الروض بكر الطلا واشرب على وجه الوجوه الصباح

فانت في النيل والزرقة والمذاق والصاحب في الغرام وتخديه والتماق قلت

فتنا بي روض وجيه من الجمال فنون جمه
ونرجس وضلال حواجب وعيون
والكاس تحسب حبي له عليها جنون
عاطيته الراح حتى عراه منه انين
تلجلج اللفظ منه ولا يكاد يبين
رشا اذا رام قتلي يقول كن فيكون

فقال الصاحب

بدء الغرام مجون وبعد ذاك شجون
والحب نفع وضر وجنة وجنون
وراحة وبلاء ومنية ومنون
فاعجب لفؤاد كمند فيما هناك امين
او كلما هنت فيه وجدا مما اهوت فيه تهون

قال قل في زيارة الحبيب والاخذ منه باوفر نصيب قلت

افدي حبيبا زارني ليلة بين عطاف جل عن شبهه
لم ازل بالنظر نيا وزهر تما ان لم اكن انظر في وجهه

فقال الصاحب

اهلا بمن انسى في قربه مثنا كئيبا هام في حبه
فانت انسان لعيني ولا تبرح عيني الدهر الابد

قال قل في عذر الاعذار لصاحب العذار قلت

في خد سرو جنته طرس من الزور فالان اري عاشق فيه معذور
مذ لاح في طور قلبي نجم نشا منه عودة طلعته بالنجم والطور

فقال الصاحب

وسام أتى في أعطافه ثمل يجر بعد ربها في جنح ديجوره
وكان عارضه في حسن صفحته خط يمسك على ألواح كافور

قال

فيه بما يجمع جمع المعاند ويكفيه قلت

نبت تهمي قد هممت فيه عوارضه حالتهم وسر الجفنين مشكور
فقلت له ما حلت خدك يكتسي بشعر تومت عليه شعور
فقال ثمرة الحسن والرمى بعده وتحدث من بعد الأمور أمور

فقال الصاحب

عذار على خد الحبيب كأنه يتيه بأطراف السوار يدور
فقلت عجيبا كيف جاء كعارض وأنت على جيش الملاح أمير
فقال سينبع البدر في الجو غيمة وتحدث من بعد الأمور أمور

فقال أعد في العارض وحل المعارض قلت

سال سبيل العذار من فوق خده فبتنا عن بعده ما قال قائل
وسيا وهو قابل كل قلب حين قالت هذه سائل

فقال الصاحب

راسلت وجنتاه قلبي دما فغدا عن جوابها العقل ذاهل
مذ بدا خط رقم العذار على الخد تعلمت كيف تنشى الرسائل

قال فيما فيه توريات نحوية وإشارات علمية قلت

عذار حبيب فوق صفحة خده وكله تبين به عجز كامل الهوى العذر
تبين جهرة كماء العذار بخده فلا شك أن الأمر من أحرف الجر

فقال الصاحب

له مقلة أزرت ببابل في السحر وخال له فضل على العنبر الشحر
عذا كاسر قلب المضاف بحبه وأي مضاف لا يكتب بالكسر

فقال زه

قال زد من هذا المعنى ولا تعف عن هذا المعنى قلت

فقلت بلبل الشعر لما أكمله — وكم عاشق بالوجد منه قد امتدى
يعارضه لام لها الحسن ينتمي — ولكنه في محنتي لام الابتدا

فقال الصاحب

ومجموع حسن صار في الحسن معربا بوجه كأخبار الملاحة مبتدا
وقد كان ألفي ما تعاصى وصله وقد صح التمييز في بعض أحيانا

قال فما الإكثار من مثل هذه الأشعار قلت

بزوجتي من يغسوا على بوصله ولكنه من زموله ثيتة العقد
أقول لهواه الفصيح منه إذ ابتدى سموت على الهواء أخو كشف العقد

فقال الصاحب

وذي شامة كالمسك في الغرب والخد على شافة تخفى عن الغرفية الصبح
حماني صرف الدهر رشف رضابها فصرت به صبرا في المنع والقرب

قال فيه لكن وفيت المقالة قلت

أمنا واطفى الغلب في حبه — خلوه بصبر الغلب أو يملي
تبا ألف الدا منذ كونه — بعد انتشا من ألف الوصل

فقال الصاحب

لما أنني بعد الجفا زائرا — وأبدل الوصل من الفصل
فابل دنيني برضى عفوه — وقال هذي شيمة الفضل

بينك من التورية وترتيبهما
منها إلى تعريه فقال بل وجهت إلى الأجفان وجها
وضمنتهما الإشارة إلى الفضل بن يحيى وقد اشتهرت في الناس
أوصافه فينبغي لك إنصافه أما سمعت قول الشاعر فيه
وهو في المجانة يكفيه

وكا بية كأنك يا فضل في الندى · فعلت لها مثل بفعلهم اللوح في البحر
أراك تثني الفضل عن عادة الندى · ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفضل في كل بلدة · مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود الفضل حين تحملوا · إلى الفضل وافوا عنده ليلة القدر

ثم قال رأيت في كتب المحاضرات ~~الغزلان~~ للشهاب الحجازي ما نصه استدعى الفضل بن يحيى شعراء مصر فجاء منهم شاعر وفي يده جرة ذاهب بها إلى البير فتبعهم إلى أن دخلوا دار الفضل فبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة فقال من أنت وما حاجتك فأنشد يقول

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها · على الناس طرا قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت · ولا البخل يبقيها إذا هي ولت
وما رأيت الناس أنوا أحمالة منهم · إلى بعضك القاصي أتيت بقلت

فقال املئوا الجرة ذهبا وفضة فملئت له فحسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا فقال هو ماله يفعل به ما شاء فلما خرج إلى الباب فرق الجميع فلما بلغ ذلك الفضل أمر بردّه وغضب فدخل والجرة فارغة فقال أين المال الذي جدنا به عليك **فقال**

نجود علينا الخيرون بمالهم · ونحن بمال الخيرين نجود

وكان الفضل بيده قوس وفيه سهم فقال والله لم تقل شعرا يسكن به غضبي لأخرجت هذا السهم من سويداء قلبك **فقال**

وكا بية كأنك يا فضل في الندى · ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
فقوسك قوس العز والوتر الندى · وسهمك سهم الجود فاقتل به فقري

فأمر أن تملأ له الجرة عشر مرات

على ملح الحكايات

ومن

ومن أخبار الفضل أنه مر ببعض أزقة المدينة فسمع رجلا يغني في داره

لو كان بيني وبين الفضل معرفة · فضل بن يحيى لأعداني على الزمن

فقرع عليه الباب وقال قد عرفك الفضل وسيعديك على الزمن ثم مضى وبعث له بعشرين ألفا **ويحكى عن مخارق** المغني أنه قال أصبحت السماء مغيمة وأصبح الرشيد مع حرمه فلم نأذن لنا فنتوجه إلى منزلنا فقلت والله لأذهبن إلى أستاذي إبراهيم الموصلي فأتعرف خبره فجئت إلى بابه فقلت ما صنع أستاذي قال ادخل فدخلت فإذا هو جالس في رواق وبين يديه أباريق الخمر والستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بالك لم أسمع من وراء الستارة صوتا فقال ويحك إنه أتاني اليوم خبر ضيعة تجاور ضيعة لي وأريد اشتراءها وقد ذكرت للبيع وأعطي فيها مائة ألف درهم فقلت وما يمنعك منها وقد أعطاك الله الكريم أضعاف ذلك قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة لأخرجه فجئته بالعود ونقر بقضيب على ميمنته كأنك بين يديه وألقى علي

نام الخليون من هم ومن سقم · وبت من كثرة الأحزان لم أنم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا · اعمد ليحيى حليف الفضل والكرم

قال فأخذته وأحكمته ثم قال امض إلى باب الوزير يحيى بن خالد فاستأذن عليه فإذا رأيته فاذكر الضيعة وعرفه أني صنعت هذا الصوت فأعجبني ولم أر من يستحقه سوى جاريته دنانير وأني ألقيته عليك لتلقيه عليها ثم تأتيني بعد بما يكون من الخبر **قال** فجئت إلى باب يحيى وأعلمته بالخبر وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته فقال لي تقيم عندنا أو تنصرف قلت أنصرف أطال الله بقاء الوزير فقال يا غلام احمل لأبي إبراهيم مائة ألف درهم ولمخارق عشرة آلاف درهم فحملت

المشعر لأبي نصير والغناء لإبراهيم

توفي يحيى في الحبس سنة [illegible] بعد قتل جعفر بثلاث سنين وكان الفضل معه مسجونا فبقي بعده في الحبس سنتين ثم مات وكان حين موته ابن ست وأربعين سنة ومات يحيى أبوه وهو ابن سبعين سنة وكان من أعز الفضل من كان جئته مكة ... بلغ خبر موته للرشيد قال أمره قريب من أمره انتهى وكان موت [illegible]

ويحكى أنه لما قتل جعفر بن يحيى أتى رجل من الرشيد عند جعفر معه ووصل إلى الحيرة ركب جعفر إلى كنيسة [illegible] موجه فيها [illegible] عليه كتابة لا نعم فأعطى [illegible] وقال في نفسه قد جعلت فيه فجاء أصحابه من الرشيد وأرموه فقهقه فإذا فيه منقوشة الأبيات

إن بني المنذر عام انقضوا · بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرجوهم راغب · يوما ولا يرهبهم راهب
تنفح بالمسك ذفاريهم · والعنبر الورد له قاطب

ويقال إنه كان في أيام الرشيد من أموال البرامكة وأضياعهم وأواليهم [illegible]

ماي وأتيت الى منزلي ثم قلت والله لا نسبق الى استماحي فأتيته في غد فوجدته على مثل حاله فقلت لم يأتك المال قال نعم غير انه لما دخل منزلي بخلت نفسي بإخراجه والقى علي صوتا فأخذته اتيت به الفضل بن يحيى وحدثته ما كان من أبيه بالامس فأمر كاتبه ابراهيم بمائة الف درهم وأمر لي بعشرين الفا ومضيت الى داري ثم رجعت الى ابراهيم فوجدته على حاله واعتذر علي بمثل ما كان يعتذر والقى علي صوتا فأخذته اتيت به جعفر بن يحيى وذكرت له ما كان من ابيه واخيه فأمر لابراهيم بثلاثمائة الف درهم وأمر لي بثلاثين الفا ثم غدوت على ابراهيم فوجدته يبكي فقلت له ما يبكيك فقال وصلت الي ستمائة الف درهم وانا جالس لم ابرح من مجلسي منذ اعطيتنا ... يبكي وكان في جعفر بن يحيى جمع فيه رجال البرامكة على طريق التورية وهما قوله

يا من تبرمك حبه في عشقه ... بالوصل لا تبخل فعشقي زائد
بالفضل جد لي ان معن جعفر ... واصح يحيى والشوق خالد

وهذا ينظر الى قول الصلاح الصفدي

بعدت فؤادي عند رؤية وجهه ... وكم ذاب من شمس انشاها جليده
ويحيى به وجدي وجن بني خالد ... كما انه جمع المغلتيين ربيع

ومثل هذا في مجرد التورية قول ابراهيم ابن سهل الاسرائيلي الاسلامي

ابو طالب في كفه ويحده ابو لهب وانقلب منه ابو جهل
وبنت شعيب مقلتاه وخده الى الخضر موسى فيه تولى الى الظل

وانظار ذلك كثير ثم نرجع الى اخبار البرامكة

ويحكى ان جعفرا نادم الرشيد ليلة فقال له يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية وفي مدة اتطلبها وهي شوما زائد البيت

قال فيغنيها قال بيس علي فيه بيع قال فقينيها فقال ولا فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها او تهبنيها فقال جعفر وزوجتي طالق ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا في امر عظيم وتحيرا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه المسألة ليس لها غير ابي يوسف فطلبوه فطلبوه وكان قد انتصف الليل فقالوا قم فقال ما طلبني في هذا الوقت الا لأمر حدث في الاسلام وركب بغلة وقال لغلامه احمل معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير فاذا وصلنا الى دار الخليفة فعلق لها البغلة فانها لم تكمل علفها منذ الليلة فلما دخل على الرشيد قام واجلسه على سريره وكان لا يجلس معه غيره وقال ما طلبناك في هذا الوقت الا لأمر مهم وهو كذا وكذا فقال يا امير المؤمنين هذا اسهل ما يكون ثم التفت الى جعفر وقال يا جعفر بع امير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرا في يمينكما فسر بذلك الرشيد ثم قال احضروا الجارية فلما احضرت قال يا ابا يوسف اني اريد ان اطأها في هذا الوقت ولا اصبر الى مضي مدة الاستبراء فاوسع في الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف ائتوني بمملوك لم يجر عليه العتق فاحضر فقال ابو يوسف اذن لي يا امير المؤمنين ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فيحل وطئها في الحال فاوجب العاقد النكاح وقبله المملوك ثم قال له طلقها فقال انها صارت زوجتي فلا اطلقها فالحوا عليه القول فأبى وهذا صدر الرشيد لذلك وقال قد اشتد الامر اعظم مما كان فقال ابو يوسف رغبة في المال يا امير المؤمنين فقال طلقها ولك مائة دينار فقال لا فقال مائتان فقال لا وما زالوا به حتى انتهوا الى الف دينار وهو يمتنع ثم قال للقاضي الطلاق بيدي ام بيدك ام بيد امير المؤمنين قال بيدك قال لا افعله ابدا فاشتد

غضب الرشيد فقال ابو يوسف لا تجزع يا امير المؤمنين فان الامر سهل
ملك هذه الهبة للجارية قال ملكته اياها قال فوجب قبلت فقبلت فقال
القاضي حكمت بالفرقة بينكما لانه صار في ملكها فانفسخ النكاح فقام
امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في بلدي واس
سنة عشر باطباق الذهب فوضعت بين يديه فقال له هل معك
شيء تجعله فيه فتذكر الخلاف فملأ له منها وانصرف فلما اصبح
الرشيد قال تشبه اي من تعلم منكم العلم فليتعلمه مثله فاني اعطيت
هذه المال في مسئلتين او ثلاث **وامتدح** بعض الشعراء يحيى
بن خالد فما اعطاه بكل حرف الف درهم **وهما**

سألت الندى هل انت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال كلا بل وراثة توارثني عن والد بعد والد

فلما انتهى الصاحب المشرقي في حديثه الى هذا
المحل قلت لذي **عرف** بهذا البيتين ما اخبرني به الفقيه
الاديب الهمام غصن الاسلام عند الزمام ابو اسحاق الشيخ مصطفى
الشريفي الحنفي يس بالجامع الاعظم من بلاد الخير جهبذة قال فمدح
بعض الشعراء من سمرقند الى مكة فامتدح بها الامير الاشرف السلطان
سعيد الشريف الاعظم رحمه الله سنة ست عشرة ومائة
واهـ بيتين وهما **فقوله**

سألت الندى والباس اين مسكنكما فقد غبنا عني زمانا واحيانا
فقالا نعم متنا ولكن عندما اتى سعد حامي كعبة الله احيانا

قال فاعطاه خراج مدينة ... مدة حياته **رجع** الى امتزاج
ذلك المليح علي وعلى الصاحب والى التوريات الفصيحة النحوية
والاشارات العلمية **قال ففي ذلك وفيه المقالة قلت**

انا

اذا جئت اشكو الحبيب صبابتي بهم ولا يصغى لتلك الشكاية
وان قلت هل نون الحواجب في الهوى تغنيني يقل تحسن بنون وقاية

فقال الصاحب مخمسا

الا في سبيل الله عكس مآربي | ومنزاه فكري راجح بمضاربي
فلم يبق مني الحب غير صبابة | اذا جئت اشكو الحبيب صبابتي
بهم ولا يصغي لتلك الشكاية |
سألت الامير ما هو الحب والهوى | فوجدته صب على الحب والنوى
اذا قلت اين الوعد قال مع الهوى | وان قلت هل نون الحواجب في الهوى
تغنيني يقول تحسن بنون وقاية |

قال فالزيادة من مثل هذه الابيات فقلت

ابا عتبة عقلي سحرته فها انا ملازم اسقام من الهجر والسحر
بي منه في بدر رغم في جفونه فاني شهيد مثل من مات في بدر

فقال الصاحب مخمسا

واهوى كالظبي الاغر اذا رنى تقضي زماني فيه بالهجر وانما
اقول اذا ما ... وانشد ابا عتبة عقلي سحرته فها انا
ملازم اسقام من الهجر والسحر
فيا عاذلي ... بعكسه جفونه عند منك ما جد العقل مجونه
ولكن اعلاف الحب عيونه بي منه في بدر رغم في جفونه
فاني شهيد مثل من مات في بدر

فقال زدني ولا تعد نيه فقلت

ما ضر صب ثغره حلو اذا لثما لو يعطي من كمال غلتي
من لامع عارضه امست بعلة فعلمت ان اللام لام العلة

فقال الصاحب

عهدي بوجهك في المحاسن جنتي ... ورضاك من حر العواذل جُنتي
حتى بدت في الخد منك سلاسل ... وعلمت ان الحور منه جنتي

وقال ابن جوابه من الاصداف وقد في تقبل الارداف قلت

فبل ما اثقل الارداف منه ... فلتخلوا عنه فما خلاك عار
فدله الغصن فيه اثمار ردفه ... وكذا تثقل الغصون الثمار

وقال الصاحب

وغزال به المحاسن ماست ... فغدت في الهوى عليه تغار
حملته من الارداف وقرا ... فانظروا كيف تحمل الاوقار

قال فلت ورود الكتاب كفيت العتاب قلت

وافى كتاب الحب يعلم انه ... من عين الوداد وحبه الاعلام
في ضمنه ما ان ازال مواصلا ... اعرضت الا فداء قال الاقلام

وقال الصاحب

وردت على من الحبيب بطاقة ... في طيها سحر وفيه كلام
شفت جميع القلب لكن لعله ... هو على قلب الشجي وسلام

قال الملح ... ته اليمنا وقد فيه ايضا قلت

تناولت باليمنى كتابا لحبيبي ... فاقسم بالمولى ان يحبني
لقد خلت يوم الحشر وابهوانه ... كتابي وقد اوتيته بيميني

وقال الصاحب

قرأت كتاب الحب ثم رمقته ... وقلت بعزم صادق ويقين
عسى الله بعد البعد يجمعني به ... ومن شره اهلاف الرقاب يقيني

قال اخذ هذا المعنى ذخرا وقد اخرى قلت

رد الهلاك كتاب حبي جاءني ... فاعاد ضيف الحتف في الاهلاك

وفيه

وفي

قد جاءني بكتابه وبطيبه ... لو جاءني بعد النوى بكلام

وقال الصاحب

بعث الحبيب كتابه ليعودني ... وفي الكتاب تحية وسلام
فكانما ام الهواء بصلة ... والجفن ان لا يهتدي لمنام

قال انشد بالعفو وصف الايام بالجور قلت

ارى الايام مولعة بجور ... فتختار الجهول على العليم
وما في الناس من يجري ذماما ... ويلهو بالحكيم عن الذميم
ولم ابغض من الايام جورا ... سوى جعل الكريم الى اللئيم

وقال الصاحب

وما في الدهر غير اخ خؤون ... تورع الظلم يسرع كالظليم
ولم ار منصفا الا قليلا ... بصدق الود والقلب السليم
ولم انكر من الايام عيبا ... سوى رفع اللئيم على الكريم

قال في شاعر اصابه الكساد لما في ... امر العشاد قلت

وقد شعرا تبي سوق القوافي ... واثواب الكساد له شعار
حمار يدعي عزا وفخرا ... فتكسبه المذلة والصغار
اذا ما صار ينشد قد ذهبنا ... فانشده اخاديب الحمار

وقال الصاحب

وغم جد معاداتي وغمي ... يقام حيث لا يجدي الفخار
اذا وافى اواجهه ببشر ... ويحسن علي ان جارته عار
انشد اذا ما سار عني ... وانشده اذا ذهب الحمار

وقال لي والله لقد ارتفعنا الى مثله الابيات والكبنا ولكن الى ما تشير بقولك قد ذهبنا فقلت الى قول الشاعر

قد ذهبنا بعد طول التلاقي يا حبيب اللقاء فجر الذهاب

كان في الزمان صفو الاماني * فالان في شر ابتعدا كالسراب

واشتهر بقوله اذا ذهب الحمار الى فوق اشاعر

اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقال سمعت هذا البيت فمنه عرفته ومن ان الجاحظ قال مررت يوما على معلم صبيان فوجدته في هيئة حسنة فقام الي واجلسني معه ففاتحته القراءات فوجدته ماهرا في الرواية والاحكام ثم فاوضته في النحو فوجدته ماهرا فيه ثم في اللغة واشعار العرب وايامها وغير ذلك فوجدته كاملا في جميع ما يريد الانسان فعزمت على الانقطاع اليه فما عنده من العوايد والرفقة فاتيته يوما على العادة فلم اجده فقيل لي مات له ميت فقلت لا بد ان اعزيه فبحثت عن بابه فخرجت لي جارية فقالت ما تريد مولاك فقالت مولاي جالس وحده للعزاء يلقى كل واحد على حسب مقامه فلت فدخلت له فلان بطلب ان يعزيك فعادت وقالت ادخل على بركة الله فدخلت فوجدته جالسا وحده وهو معه فقعدت على خده بيده وزعم انه تنتعه وجها انه تتوفى فقلت اعظم الله اجرك هذه كان لك في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه ولا منه وجعلت لا اعمه فقلت بالصبر فان الله وعد الصبر بالاجر العظيم ثم قلت هذا المتوفى ولدك فقال لا قلت اخوك قال لا قلت اختك قال لا قلت فما هو انه منك قال هو اعز من ذلك كله فقلت وما هي شئ هو منك قال حبيبتي اللتي اهواها فسكت وقلت هذه محنة عظيمة فقلت سبحان الله انت تجد في الناس غيرها وربما تقع على من هو احسن منها واجمل قال وكاني بك قد نظرت اليها انها فقلت في نفسي وهذه محنة ثانية اعظم من الاولى وقد دل على ان هذا الرجل عديم العقل بالكلية فقلت وكيف عشقت هذه العشق ولا تراه فقال اعلم اني كنت جالسا يوما في محل نزهة واذا

برجل

برجل عابر يغني ويقول

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة * ردي علي فؤادي اين ما كانا

فقلت في نفسي لولا ان هذه الجارية في غاية من الجمال والكمال ما كان الشعر ان يتغزل بها فعشقتها عشقا شديدا اشرفت على التلف فلما كان في بعض الايام فلا عبر علي ذلك الرجل وهو يقول

اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت عند سماع ذلك انها ماتت فحزنت عليها وقعدت للعزاء ثلاثة ايام هذا اليوم فتحققت انه من كبار الصبيان وانه يتبع البعد عنه فجوزت عنه هو الا الابعد على حقيقة امره

ثم رجع فقال جعفر عن الغريب وقد جا باسم عبد الكريم فقلت

في جنة الوجنة نار الجحيم * قد مسني منها عذاب اليم

اصبحت مهجتي يا قاتلي * صب وشوقي ظاعن ومقيم

بالله لا تبخل ببذل اللقا * واعمل بفال اسمك عبد الكريم

فقال الصاحب

استر عيناك قلبي الكليم * قد خالها جاء في جمع عظيم

فامته تشبه غصن النقا * والجيد والاعطاف منه كريم

يا باخلا بفتح زورته * اسمح فان اسمك عبد الكريم

قال شرف الافلاع بشعر في اسم عبد السلام فقلت

قوتوا الحسن عبد السلام * بالتحية او بالسلام

او بوصل قبل انقضا * فما يعاب الذي الكلام

فقال الصاحب

سلم على المفضال عبد السلام * من بعد ما تلثم منه اللثام

وقل له رفقا بقلب منك * مثل السلام

قال قل في الوجيه في اسم عبد العزيز قلت

مذ رشفوا عجز الصبر حتى همت بين التصدير والعجز

وغلبت بمن أنا له عبد كيف لي خلاص عبد عبد العزيز

فقال الصاحب

ورشي حور أنه عمر العزيز علقت حبه بغير نشوز

ولسعني الجمال في مهجة قلبي ولهذا أسمو عبد العزيز

قال اختلب السعادة بالزيادة قلت

ما احتيالي بين حزن طويل بات يشغو في وبين صبر وجيز

غير أني رأيت لي نحو الذل صموا لي عند عبد العزيز

فقال الصاحب

وعذار في خده كنبال فوق شرح من خالص الإبريز

يا موالي الجمال رفقا بقلبي إنه من عبيد عبد العزيز

قال في اسم أحمد الذي أوفد بعثه لما أحمد قلت

أخلفني بدر له جاوعده والحر كالبلعا أنه يعد

خلو في أخلافه إنني أحمد ما يأتي به أحمد

فقال الصاحب

واعدني بالوصل غصن النقا من منه خلف الوعد كالغمد

فقلت إذا أخلفني إنني أحمد ما يفعله أحمد

قال فقيه وقد زار من بعد بعد وعد قلت

أهلا بمن زار على عجلة من غير أن يمضي لنا موعد

وقال هل تحمد لي زورتي قلت نعم أحمد يا أحمد

فقال الصاحب

واصل بعد الهجر مستعتبا وقال ماذا أنبو ما تحمد

من في المعاني معه علم فاداه قلبي أنت يا أحمد

قال أظنه معاينة وقل فيه مرة ثانية قلت

بروحي من قد زارني بعد جفوة وكنت بهذا الهجر حسب أرقد

وقلت له هل أنت تحمد صبوتي فقال نعم والله إني أحمد

فقال الصاحب

حمدت نهارا زارني فيه أحمد وقالت لنفسي شوقي له الآن أحمد

ظللت زمانا من تقاليه صد وبي ولكن عقبى الوصل بي يشحد

قال اختلبها الألباس وقل في كنية أبي العباس قلت

لما أتاني كالقضيب الكاس ورنقه بنسبكم الكاس

ضحك الزمان فقلت من فرحي به أضحكت دهري يا أبا العباس

فقال الصاحب

وشويدن يسبي عقول الناس ما كان قلبي حبه بالناسي

أبدا تعيشه بوجه رقيبه ناديته زدني يا أبا العباس

قال المسامع وقل في مليح من أولاد جامع قلت

في جامعي ممنت في حبه غزلته كالقمر الطالع

وجدت فيه للمشار راحة وراحة المؤمن في الجامع

فقال الصاحب

لما بدا المحراب حاجبه منتصبا في وجهه الجامع

صرت لهم في عابد أحسنه معتكفا في جامع الجامع

قال غصن في نحت الحبيك وقل في مليح يخيط قلت

كلفت بخياط بديع ملاحة أتت يده إلا الخياطة في ثوبي

يفصل قلبي بالجفا فتعتبوا لمن ها هنا ثوبي وفتح في قلبي

فقال الصاحب

أيا خايفا أمنت جار جماله عيوني فلم تقطع بسيف وكاعب
تقطع جسمي ثم تصلح ثوبه وإنه صلاح الجسم وكامن الثوب

قال ابسم فعرض الأشهب عن شيء من اسم زينب قلت

تشرق زينب الذي لايل تما بي زت فعلايلي بالغلايل
ثم قالت دلايل الحسن كما تخفى على فقلت نعم الذي كلايل

وها هنا امتنع الصاحب من الجواب ورءاه

التشبيب بالنساء غير صواب فقلت له تبا لرأيك وقبحا لعيبك وغيك أن غبت عن الأبكار وفعلوا بالرجال في الأوكار فقال حرج ثم بالعداوة قرب فقلت ما كنت لاوافقك ولا أنا معك فهات الجواب فقال والله لو أتيتني بشفيعين ما عارضتك في البيتين ثم أنشد

حاشا لمثلي عن مراة يتوب موثقا على من الخمار حبيب
امراة فعلا في الفعال كوام حا وبلية وإذا علا لمشيب

فقال له اقلبح اما اذا اوجبت على نفسك ما اوجبته فارجعا الى قصتنا جلتكما ولا اعيبه قلت له ماذا في الكباد والمهاة

قال قل فيمن تعرفه واقبح في الملاحة وما فيه

يحرك شوقي فيه فوق خده بدت كالعنب وابغ دنت
بدت لي كالنجم الحدلي وفيه ملال رايته على اعوجنة
وقلت لأصحابي اغنموا قبل ما دث اما تنظروا طلح النجوم تدلت

فقال الصاحب

وأذ عجب في القفل تذ ميبا فيه بلؤلؤة بقر الجمال تحلت
كان الثغر يا علقت فوق جيده بشفي ملال للعيون تجلت
يحلي اذا ما راح روح سبيلة وما خلت ان الروح عنه تخلت

قال فانت فيه وهو يسقى ولايه رو ابعضي

والصاحب

٤٧

قال الصاحب في المرض ونسخة والفقر فلنه

أيا ابيض خفيف الصلا من قرمد الاسود ذو قرمه
فقلت كيف اشهد بالعينين والحبيب فدبا من الحبيب

فقال الصاحب

ثم تجمع الأيلام في انسها ابهج من محض ومستمتع به
في روضة والأمن من غيمه في الغيض والنه ماء في انبسط

أعذبيه وهاري للقلب شلايبه قلت

قم كم خائفا وقلبي محزون اذ بدا وجهه الجميل يعنني
كيف لا يملك القلوب أمير بات بها ومن يملك الخافقين

فقال الصاحب

لكن له كانه رمى فوق شمس الخد لاح بمشرق الوجنتين
كيف لا نسحر العقول وقد جامع رقي بوجهك القمرين

ثم أجال فهمه في بيتي السابقين وأنكر قوله يملك الخافقين
بوجود التي سمته الذي رأسه وقال مهلا فقد سبقك بها عكاشة
فقلت ما هناك لا أفهم معناك فقال عمدت الى كلامه وعينه ثم
أدعيته ما اصابه نفسك وكان من في سعي نه برسك فلا تد عيبه
في وجهك فانما انبك ابن بوحك الذي يشرب من مبوحك ثم
انشد في قول بين الذي عمر بن الوردي

قم كم خائف وقلبي ايضا خائف من اليم وجهه وتبني
فاعه روحا في الحبيب فيهن قناة اصبحت وبين نملك الخافقين

فقلت والسحاب المها نهم والنسيم العاطر والحوامل وما فيهم وما
عرف على الثمن ولا صحت نجاتهم وإنما منعها من الاتفاق عند الاتفاق
الذي يجوز وقوعه بالاتفاق ولي على ذلك شواهد واعذاف المشاهد

ترائيت في تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ ابي البقاء
خالد البلوي الاندلسي في ترجمة الشيخ الفقيه العالم شمس الدين ابي
عبد الله محمد بن شرف الدين ابي الروح عيسى الكناني الشافعي نقلا عنه
ما نصه اخبرني قال انشدني عز الدين الحمصي بمصر ما انشده لنفسه

ثما ممن اذ شبهت كفيه ... تشبيه الاسود بالحالكه
وما بي وهن ولكنني ... اردت اعادة الفاظها

قال واستحسنهما اهل مصر وبالغوا في مدحهما وعارضهما منهم اهل
وخمسمائة شاعر واعجب بهما صاحبنا شافع بن عبد الظاهر كاتب
سر السلطان الملك الناصر فاستحسنهما واستحضر جميع من عارضه
فيهما من الشعراء ثم وقع في نفسه انهما لغيره فلم يزل يكشف عنهما
حتى وجدهما لابن الرومي في ديوانه الكبير قال فلما وقف عليهما بعث
بهما اليه فاريته اياهما فقال عز الدين المذكور وهو انا معا في
جامع الاعظم من مصر والله الذي لا اله الا هو ما علمت بهما فهذا
هذا من توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر انتهى **قلت**
وكنت بعد العثور على هذه المسألة بقي في قلبي منه شيء حتى وقفت
على كتاب ... للشيخ ... فوجدت فيه ما نقوي به هذا
ويقويه **قال الحكي** الشيخ ابو البركات عبد الله بن محمد ابو
كبل النصيبيني قال وافى فصل الربيع وكنت مولعا بالازهار وكان
في داري منها شيء كثير فصنعت ابياتا من ابيات سميت الاصل تقابلها
ابيات من الورد فاتفق ان دخل علي المهذب والحسن ابن فضيلة
الشاعرين فقلت اعملا في هاتين الدوحتين شيئا فعملا ساعة ثم
كتب المهذب

يا حسنه ذا ابيض ... من ياسمين مشرق

والورد

والورد قد قابلها يا له ... في حلة من شفق
كعاشق وحبيبه ... تعانقا بالحدق
فاحمر ذا من خجل ... واصفر ذا من فرق

فكتبتهما عن الحسن وقلت له هات انت الاخر فقال

يا حسنه ذا ابيض ... من ياسمين كالحلي
والورد قد قابله ... في حلة من خجل
كعاشق وحبيبه ... تعانقا بالمقل
فاحمر ذا من خجل ... واصفر ذا من وجل

قال فتعجبت من اتفاقهما مع سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال
انتهى **وقع لنا** في كتاب حلية المحاضرة وهو ابن المذاكرة للمع
للشيخ الامام ابي علي بن المظفر الحاتمي نقلا عن ابن الكلبي **قال**
حدثني رجل من خراسان قال لما اصيبت عين ثابت العتكي يوم
قندة قال بيتا يجود به نفسه ثم استوعده فاضر سمعه فقال

عسى الليل يحيي لي به شاعر ... قد سبقته اليه وهو
ما يعرف الناس منه غير ... وما سواه من الانسان مجهول

فجاوز بعد ذلك رجل من بني حنيفة فقال له حاجب الفيل
له فسكت عنه فتشاغل الرجل ثابت به مع اهله وانطوا عليه بعد
يد فقال اتاركون عشاء كالابل ان خرج عن ... صاحب الفيل

خطب يسير علينا مثل حاجبه ... وشجة سهم وهابلة قيل

فلما اصبح حاجب الفيل انشده البيتين فقال

ما يعرف الناس منه غير ... وما سواه من الانسان مجهول

فقال ثابت العتكي

فيه ان ذلك بيت قد سبقتني به ما كان له ثانيا يا حاجب الفيل

٢٨

وعن ابي عبيدة قال خرج جرير والفرزدق من تميم بن علي وا
فدا الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير الى حاجة الانفس فجعلت الناقة
تتلفت فضربها الفرزدق وقال

على ما تلفتين وانت تحتي … وخير الناس كلهم امامي
متى ترد الرصافة تستريحي … من التهجير والدبر الدوامي

فقال الان يجيء جرير فانشده هذين البيتين فجاء على ناقته فقعد
تلفت انها تحت ابن قين … الى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها … كخزيك في المواسم كل عام

فجاء جرير والفرزدق يضحك وقال ما اضحكك يا ابا فراس فانشده
البيتين فقال جرير تلفت الى داخل البيتين جعلتهما سواء فقال الفرزدق
والله لقد قلتهما قبلك فقال جرير ويحك اما علمت ان شيطاننا واحد

وعن المفضل قال مر راكب بالبصرة فدعاه الفرزدق فقال
من اين وجهك فقال من اليمامة فقال هل لك عهد بابن المراغة
يعني جريرا فقال نعم قال فهل احدث شعرا علقت عنه شيئا قال نعم قال
فهات منه شيئا فقال

هاج الهوى لفؤادك المهتاج
فقال الفرزدق
بانهز بتوضح فاكر الاحداج
فقال الرجل
هذا الهوى شغل الفؤاد مبرح
فقال الفرزدق
ونوى تقاذف غير ذات خلاج
فقال الرجل
بين الغراب غداة ينعق دائبا
فقال الفرزدق
كان الغراب مقطع الاوداج

قال فما زلت اقول صدرا ويقول
عجزا حتى ظننت انه قائل القصيدة وسمعها منه جرير ثم قال ويحك
عنا مني منذ الليلة اذكر فيه الحجاج قلت نعم قال ايلك الا ان اكفر فـ

بيت

واسم ابي دلامة زند بن الجون وهو كوفي من موالي بني اسد وكان ابوه عبدا لرجل من بني اسد فاعتقه وادرك اخر بني امية ولم تكن
له فيهما نباهة ونبغ في ايام بني العباس وانقطع الى ابي العباس السفاح والى ابي جعفر المنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه
ويستطيبون مجالسته ونوادره ولا وصل لاحد من الشعراء ما وصل لابي دلامة من المنصور خاصة وكان ابو دلامة فاسد الدين
ردي المذهب وكان يعلم ذلك منه ويعرف به فيتحاجى عنه لطافته وكان ابو جعفر المنصور قد امر اصحابه بلبس القلانس الطوال وان تعلق السيوف في المناطق ويكتب على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وامرهم بلبس السواد فدخل عليه ابو دلامة على تلك الهيئة فقال ابو جعفر المنصور ما حالك قال شر حال يا امير المؤمنين وجهي في نصفي وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد ونبذت كتاب الله وراء ظهري ولم نزل في العجاب

٤٦

بيت ثابت العتكي الهجا بين الفخر فجا به نعصه قول ابن كامة وكان
هجاء بلغ به مجاوله الى ان هجا والديه ومها ابنة له مغيرة وكانه باتت عليه بقول

بالله علق كما حييت ثوبي … فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدت نكم ام عبجس … وما رباك لقمان الحكيم

ثم هجا نفسه وسببه انه دخل على بعض الملوك وعنده وجوه في بشر فقال
والله لئن لم تهج احد الحاضرين لاجعلنك مثلة للناظرين فنظر الى من حضر
فلم ير الا من له عنده يد ونعمة سابق اليه وفضله مسبول عليه و
فوقع غضبانه وقال

ابت شفتاي اليوم الا تكلما … بسوء وما ادري لمن انا قائله

وجعل يكرر هذا البيت وينظر بعض الحاضرين ويتحجم وما منهم الا من اصفر
وجهه وتغير لونه وظن انه يقصده دون غيره واوتوا له بالجعالة
انه مستغفر الله ملته ان اعاجم من الوجه فقال

ارى لي وجها قبح الله خلقه … فقبح من وجه وقبح حامله

فاستحسن ذلك الملك واجازه ووصله جميع من حضر ورجع الى اقتراح
ذلك الملك فقال قل فيمن تقلد السيف وارحل شتاء الصبر والصيف فقال

تقلد السيف ولو انه جد … سيف الحجين ابنا الهياج
ما ضر ذاك السيف لولا انه … جعلني منه مكان النجاد

فقال الصاحب

يا حامل السيف الطويل النجاد … اغفلت عقلك عن سبيل الرشاد
تواه سيف اللحظ جردته … نادى الى الموت علينا المناد

فقال بن تاشفين من اجاده في الكتابة عن العتاه بانغداد فلت
بقوله ابي عبادة البحتري ادرك الله في التخفيف بن عبادة

بات نديما لي حتى الصباح … اغيد مجدول مكان الوشاح

بت اجيل فيه وكان عيوني همى نالها كالوكا قمني كلاح مبيه
امزج ربعني يعنا ربعه واقنا امزج راحا براح
كانما يبسم عن كوكب منعد اوحره او اقاح

وقول ابن الزقاق الاندلسي

ودم فجع الدعاب اما قوامها بلدن واقمارها بمجرح
اقمت وباتت ابيل من فصم بمحاجبهم ورغم السمر وجناح
وبتنا وقد زارت بلاعم ليلة تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمايل وفي خصرها من ساعدي وشاح

قال الشريف الغرناطي في شرحه على المقصورة الحازمية لم اسمع بمثل هذا البيت الاخير في معناه مع المقابلة التي فيه الذي تضمن الا انه كما ترى انه استعمل الوشاح في معنى النطاق لان النطاق موضعه تدبره المرأة على خصرها وكذلك الحقاب واما الوشاح فهو ما تتقلده المرأة متشحة به فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبيه زائدا على الكشح حتى تلتقي طرفاه على الكشح الايسر فيكون منه في موضع حمايل السيف من الرجل **وقد تقدم** ابو تمام حبيب بن اوس في قوله

من الهيف لو ان الخلاخل صورت لها وشحا جالت عليها الخلاخل

لانه استعمل الوشاح في موضع الحقاب **ومما له تعلق بهذا** الباب

اهوى الذي زارني بالسيف مشتملا وسيفا لحظه امضى من مضاربه
وما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجادا من ذوائبه

ومما احسن قول ابي بكر يحيى بن احمد بن بقي الاشبيلي

عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه وذوائبه حمايل في عاتقي

حتى

حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئا وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق

وقوله وضمنه البيت ينظر الى قول ابراهيم بن سهل الاسكامي او غيره من قصيدة

فاجعته والليل يذكي بيننا نارين من نفسي ومن وجناته
حتى اذا ما الكرى يجفونه مهده واعتد في عضدي طوع سناته
اونقته في ساعدي كانه مهده غصن تخشب عليه من نغماته
وضممته ضم البخيل لماله احنوا عليه من جميع جهاته
عطف الفراق علي في تقبيله من خده ابدى الهوى وعزماته
وابى عفافي ان اقبل ثغره والقلب مطوي على جمراته
عجبا لملتهب الجوانح غلة يشكو الظما والماء في لهواته

وهذا البيت الاخير ابلغ في معناه وانه شوقا من قول الاخر

ومن العجائب والعجائب جمة قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

ترجع الى ابيات ابي بكر بن بقي الاشبيلي ذكرت بالبيت الاخير منه وما فيه من الشفقة على الحبيب والتلطف به ما دار بين الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح وبين مجير الدين اسماعيل فان الصاحب قال اسمع يا اسماعيل هذا البيت وقد اعجب به الصاحب

ما زلت الصقه الى احشائي حتى ومت للصوفه اعضاء

فقال مجير الدين الله الله يا مولانا الصاحب قتلته هذا المسكين ادرك به فما عللك الصاحب وقال الشيء هذا افضل من شعرك الذي تقول فيه اباي اباي والفراق به فقال يا مولانا الصاحب ما اردت ان تقول الا كما قال الاول

اعانقه واشفق عليه ينفصم عنه من ضنى العناق

ما عزّ له بالاحسن انّي افتتح امر ذلك الهليع فقال

قل فيمن زارك وحيّاك عن حبيبه الافضل قلت

املاني زارني من بعد جفوته — وحكى عني تحصّن الجود او زارا

ولم ازل راضيا ما راح يفعله — احبّ ذلك سواء سار او زارا

فقال الصاحب

اهلا وسهلا بمن وافى على عجل — ولم يغض عن امري منه او كدارا

وهان قلبي سروا عنه رويته — لله قلب قضى بالوصل اوطارا

قال من الجناس فيما احسن من الاجناس قلت

فاسمت بها اهلا بليلا عنده — فاحتجزت اذ بينه تبتغي فرح احتجابيس

فقلت مهلا انا كغيرك شغفا — واني قد رضيت بل فيمن يبلغيس

فقال الصاحب

مشت وماست نحيب الذين راعتهم — من حيث يسمع صوت للنواقيس

وولت عنا واني عنها فقلت لها — ان كان عندك صبر للنواقيس

قال اعد وفي فيه وعد قلت

قبلت من غصن النقا يده — ولم اقبل من يد قبله

وكنت اشرفتها على موقفه — حتى لغد وجهت للقبلة

لكنه مذ جاد لي باللقاء — ابدل لي القبلة بالقتلة

فقال الصاحب

من منصفي في الحب من رشا — حيّرني في حبّه قتله

لم تر مثلي عاشقا شائقا — وما رأت عيني رشا مثله

لو شاء قتلي في محبّته — لقال قلبي طائعا قتله

قال فيه بما يخبره ولا يخبئه قلت

في وجنتي من قد زارني منجنيق — يعيني لها في كل جارحة سحر

فيمدحه كاسر وبقيه كهلا — ووجنته جمر وثنا منه سحر

فقال الصاحب

ولم انسه اذ زارني متهاديا — تزف على اعطافه حلل زهر

فيجنته روض وارداه زهرة — وفاه منه عنبر واثوابه زهر

قال فيه بما يكمّد الغمر ويتبعه قلت

اذا ما رأيت بربع فيه احبّتي فسلّم

وان اجاب نعيما او كنا بعوض وسلّم

فقال الصاحب

ان جئت سلعا فسل عن من كلّموك وكلّم

وان احبّت والا فقف وسلّم وسلّم

فقال والله لقد بلغتما المقام الاوفى

ان قمعتما على تبل الاحماع ... ولم ارق بينكما وبين الاذن مس

... فقلت له بل سببه في ذلك الجواب. كان الجواب. قد وعد واوعد

وابرق وارعد. وادعى ان هذه المسئلة تركت به. فارحته عن صحبه

وابدت فيمن مجالس ... رحبه. وقد ازلتها بالاعلام فجزت

اعلام الالسن واحسن الاقلام. والعدة ... وكان ان يعده عيني وكان احد

ان يكن ... وكان ان يرجع عني على عقبيه ان الكلم **فقال**

لقد استجار بالماء من الحر ... وجاء ... قلا في حمضا. فلبني ... بجام

استبصارا. وان كان ربيا ففعله كا في اعصار. ساحسن لك هوانم

هذه المسئلة والعواقب حتى تصم ابن بها مع الملاحي. باسنت الماتح

فقلت فمنّي ذاك فعلت فداك. فسلم وعدا وقال ان جا على ذلك

غدا فلم يكلنا ... الا انتظار ذلك الموعد. وانقضاء ابن ... بعد

ثم ما انتشى جيب الليل عن نجم الفجر حتى جمعنا بكعبة ... حجوف الحجيج

باحجي، وما منا الا من استنبع جرحه واتقد، وتجافى عن المضجع وبات بليلة انقد، وظن انه احترق وكان قد، فلم يلبث ان عبر بباله، وطلعت به في سماء الاعين ثريا لاله، وتجلى بجماله، فنسخ مصاف الصب بجماله، وجلاه من السلاح بما حلاه، فسار بنا الى دار كرامته، واحلنا بين ظباء نجده ومهاة رامته، ثم قال كلا يتصور في الامكان، ان تبرحا من هذا المكان، ولو كان ما كان، او تسمعاني من علو اشعاركما، ما ينبئ بعلو اشعاركما، وتنشدا في كل معنى، وتنثرا على كل مبنى، قلت سمعا وطاعة، اللهم الاستطاعة، قال قل فيمن

اصبح مع محبوبه في روضة وورد من ثغره في حوضه قلت

اصبحت والمحبوب في روضة / اوردنا دمعي باثنيني قلبه

روض ازهار وروض بهاه / فكيف حالي بين روضتين

فقال الصاحب

لما حللت الروض من وجهه / املت من لحظه سيفين

حاربه صبري بعض المناه / فحنت والصبر فتيليني

تأمل

قال فيمن هجم على الليل وزاره وخشي طلوع النهار

اتى والليل ينكر الشبابا / الى ان راح معي فيه وشابا

فجعنا ان يفاجينا نهار / وان يرخي على الليل الحجابا

وجسم الحب من شبه كزنجي / اذا طلع النهار عليه ذابا

فقال الصاحب

اتى والليل قد ارخى النقابا / كان الدهر ارسل في شهابا

فما راع الفؤاد سوى صباح / كمثل الشمس اذ ينضو النقابا

وجسم الحب في التمثيل زنجي / اذا طلع النهار عليه ذابا

قال فيمن زار وولى وتحسر ان جاء رقيبه وتولى قلت

واعجبي بالوصل مختلسا / باحسنه وقت به موعدي

كالنه

لكنه كالبرق في سرعة / او نغبة الطائر في المورد

فقال الصاحب

واصلني ليلا فشبهته / بدرا باثواب الدجى مرتدي

ثم تتبع الاصداغ ارقما / تجتمع الاجفان بالمرود

قال مثل من فضيني يميز بين الغث والسمين قلت

يا قلب غرتك معاملة الحما غرر / فسرت تغريك في نيل الهوى غرر

كانا سمعنا اذا ما همت في قمر / ما انت اول سار غره قمر

قمر

فقال الصاحب

زاروا تعذرة لقلبي فما عذروا / يا ليتهم عذروا الاحباب اذ عذروا

نادى بنا قلبي اذ ما دنا بدا العكر / يا قلبه غرتك من اهل الحما غرر

فمرت تغريك في نيل الهوى غرره

صبرا يفي الوصل ما يغنيني من الغير / ابا لنا الخير بين الصبر والظفر

والدهر يسعفك من صفو ومن كدر / انا سمعنا اذا ما همت في قمر

ما انت اول سار غره قمر

55

اقول لتركي الجفون وقد بكا / ابا تاركي خلي انبكاء ابي انتركي

فقال لي اني ابكي وقلبي ضاحك / وقد تدمع العينان من كثرة الضحك

فقال الصاحب

اقول له لما اتاني الخ

قال فيمن في مليح يبكي بعينه الذي يبكي قلت

اقول له لما اتاني باكيا / فديتك يا روض المحاسن لم تبك

فقال يضحك القلب قلبي مدامعي / وقد تدمع العينان من كثرة الضحك

قال اعد في هذا التضمين بمراد الشمس قلت

اقول له لم تبك يا من جفونه / رايتك بها فسكا غدو منك به ضحكي

فقال بكت عيناي والقلب ضاحك / وقد تدمع العينان من كثرة الضحك

فانتهى الكلام

ذلك المليح المصاحب، وقطع المعارضة عن الصاحب، وقال ابكي يمني في بكاء عينيه وضحك قلبه، واحكي بتقديمه على الاطلاق وغلبه، ولا اصغى بعدها للمعارضة، ودوام من الادب العلي

فرغب كل منا في تلك الضريبة، وأراده يطبعها بالسبقية فأكسدت على
الصاحب قوله، وأغفلته فأنشدته قبله،

قلت ثم قلب هواه ضحوك ... حين سحت عيونه بالبكاء
قليل ذا أرضه وما في سماء ... تضحك الأرض من بكاء السماء

فأراد الصاحب أن يقول وصنعه وقال منه أشعر لا يحتاج إلى شيء معه فقال
أما إذا وقفنا من أن نتضاحك فقل في مليح ضاحك فقلت

قالت غصون البان فيه نسبة ... من حركت الأهيار ما في قوامه
وعند ثغره ورقوتها لا تنقضي ... حتى تبسم ضاحكا من قولها

فقال الصاحب

فأتت كيوز الآس قوم غصونها ... دنياك من حظ الحمرة أخرتها
حتى إذا سمع الحبيب حديثها ... لم يا تبسم ضاحكا من قولها

قال زد من جنس التضمين وقل فيمن له خال في جبهته فقلت

توارى الخال تحت الجعد لما ... رأى الأشعار قد سلت عليه
فجاء به إليه سواد جعد ... وشبه الشيء منجذب إليه

فقال الصاحب

وعود الخد تحت الجعد خال ... شبيه في التشوه بنا يحيي ثم
فجاذب بين أهداب وخط ... وشبه الشيء منجذب إليه

قال زد فيمن فيمن ربا درة في فيه فقلت

فلثمت له لما رأيت درة في فيه ... والمشتاق في حزنه
يا من يجود الربوة في ثغره ... قد رجع الدر إلى معدنه

فقال الصاحب

أخفى بفيه درة خلتها ... من ثغره أدري في ثمنه
لما استقرت فيه قلت لها ... قد رجع الدر إلى معدنه

فقال

٥٢

قال أملى فضائك المعلى في مليح يصلي فقلت

مهفهف يصلي أحيقيني تودعني ... وأمدادني إلى التشرق
قد ترجح القلب في حبه ... بالمهدي والإجماع والعقل .

فقال الصاحب

لبيته مستعد يا ورقة ... كيما يريني التخيل في المحلى
يا ذا سكاكم من زورة ... فيم من التشبيه على المحلى

قال نوه أيها القائل بمليح مولع بالأشعار والشمائل فقلت

شمايله فيها الأشعار تنتمي ... بأجياد هاتيك الجموع الذوابل
هو الذي حدثنا عن فضله وأنه ... يحب أحاديث الأشعار والشمائل

فقال الصاحب

تعشقت ظبيا بقيد محدثا ... ينازلني في حبه بالنوازل
حديث الأشعار نرويه عنه شمائل ... فأهوى أحاديث الأشعار والشمائل

قال فأنت فيمن عن بشطرة فاجتنى حميرة والصاحب في الغزل المعلى من البدر والأزهر فقلت

سرقت منه ثمرة ... والقلب بالشوق احترق
يقطع القلب بها ... والقطع حد من سرق

فقال الصاحب

نادمتني وحدة ... من خمر كأسه أرق
كأنما لما نهد ... تسقيني كأنما الأرق

قال فأنت فيمن غاب عنه الحبيب والصاحب في محلي التشبيب فقلت

مذ غاب عني قمري ... والجفن فيه لم ينم
ولم يزل مغتسلا ... به معه وما احتلم

قال دع من هزل وقل في محلى الغزل فقلت

تفتح ورد يانع فوق خده الاجانفي واورد ابتغي في احمد
وفي ثغره ورد صنعت وروده وما ضره توجاه باكوره والورد

فقال الصاحب

واسمر قد القلب اسمر قده فيا عجبا للقد يوجع بالقد
تصدى لقتلي حد مارق لحظه فهي مثل هذا الحد في القتل من حد

قال قل فيه ايضا فقد غدت ورد الخدود عضا وعضضت رمان النهود عضا قلت

بروحي اغيد ما جرى في وعيده ولكنه ما زال يخلف في الوعد
فيسهدني شوقا لشهد رضابه وقابلته لو ابدل السهد بالشهد

فقال الصاحب

وذي غيد ان جال كالغصن في الوهد ولكنه ان صال كالاسد الورد
سواء عذار فوق حمرة وجنته كخط المسك فوق كمهر من الورد

قال فيه ايضا عرضت عليك المعاني عرضا قلت

شهدت بنيل وصله كالشمس فبقي ما بين الاسها والاشهاد
وبعت رشدي عنده ذاك الرشا ومن لمثلي بالرشا والرشاد

فقال الصاحب

قد جاد حبي بالجفا واجاد ورمى بسهم بالرضى والاراد
لكن اذا ارصد ميعاده كانما الميعاد يوم المعاد

قال فيه اخرى كالاشاع الله اجرا قلت

الروض بهجته والغصن قامته والورد وجنته والاس شاربه
والليل طرته والصبح غرته والسهم مقلته والقوس حاجبه

فقال الصاحب

البدر ناظره والحسن عسكره والشمس خادمه والبدر كاتبه

والحسن

[illegible]

والحسن خاتمه والود باطنه والحسن هيمته والهيف صاحبه

قال فيه ومن الزهر يكفيه قلت

يا طلعة البدر في ليل من الشعر يا فتنة خلقت في صورة البشر
ارهم شبيه اله في الحب معتبك بين المباسم والاحداق والطرر

فقال الصاحب

وشادن خلقه والخلق قد حسنا كالروض يجلس في خفر وفي خفر
تهدي عينيه في وجنته اذ زهر من احسن الزهر وهي بين العين والاثر

فقال والله لقد جلت بكما كل مضمار وجرى اقتدار كما الاقمار

وازرينتما بالبحر وماء الفيها اللي والمعا وادبتما من حفوق الادب كل دين واصبحتما في هذا الفن فمحسود من اليه ب وفمتما مقام البعير كالعين حتى بات حبيكما تحف عينيه ورجع من اراد معارضتكما بخفي حنين ولم يكن فضي في ايراد المعاني المختلفة عليكما وهتك رجال المشكلات لديكما الوقوف على غيركما مع ابي حبيبة حتى تماموا قال المراد في ذلك الايراد يحصل من امعب الابكار بلا انكار وهي المعلوم ان اسم الشاعر كما ديهملوا لا على من وقف ... والمعاني بكل المشاع اما من سلك طريق واحد فكار اوله باسمه وبناه على غير قاعدة والى الان جاءت انما في فدة ان وجها بكما بالمعاني ملكاه ثم خصني بالخطاب المحتسي المستطاب وقال اما الجواب فمنه فيتحن لك فيه الابواب حتى نقله ت فيعنك سيبه الارتجال وق شمنت وانما ملكت التعزية في شحني واما ما وعدتك به ابنا رحمة فقد تعطلت عنه كل جارحة واصبحت روحي عنه راحت ولم اذ ذلك الجواب من راحة فجمحول الفعل حتى تجد ما تجد فمطلع الباب يوشك ان يكون ما تجد وقد اعددت لك ان تكلفني شيء انما تجد وكنت وعدتك ان اجيبك اليوم عند الغروب من النوم لكنني اصبت خطيئة

[illegible]

باغغاني ذكر المشيئة، ومن اجل ذلك ظل الشاعر يقول، ولم اجد ما اقول على
اني خصصتك منذ الابتداء بالملازمة، وعززتك بمواصلة الممادح الى الان
فتحول الى اول حالك، وتطلع بدرا لمذاكرة في قبل منزلك الى الك، وعاد الا
نفسي، وان كان سحبان النساء، رضا عرفت له فتنة، فقد نكمه ونشر له،
ولكل جواد عثرة، وقد كان ابن زيدون وهو يحله مضى في زمانه يقول تم
على الساعة وقلع ضرس الهرايسي امورا على من بيتين من الشعر فقلت
والله لقد نغصت عني كربة عظيمة فاني كنت كثيرا ما اعيب على ابن زيدون
قوله في ابي حبيب بن هشام المخزومي وهي حال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا ... ابو امه حي ابوه يقاربه

فانه في غاية من التعقيد الا اني علمت الان انه نظمه في هذه الساعة
التي ذكر في قوله تم يعلق الساعة الخ **رجع** ثم قال لي بعض الحنفيين
الشعر مثل عين الماء ان تركته انه وقتنوا ان استعسفته ا هتنوا
مستصفا وها بالمذاكرة وليها تقدح زناد افهامهم وتجعل عيون المعاني
ونوقد ابصار الفطنة والشيخ في مسألة المذاكرة كغيره من العلوم
وسيل ذو الرمة كيف تفعل اذا انقفل دونك الشعر فقال كيف
ينقفل وعندي مفاتحه قيل وما هي قال الخلوة بذكر الاحباب فلهذا اذا
انفتح للشاعر بيت او بيتان من القصيدة فقد وجد من الباب ووضع رجله
في الركاب **قال ابن رشيق** في عمدته قال الاصمعي ما استدعي
شارد الشعر بشيء مثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي
وقيل الحالي بالحاء المهملة يعني الرياض **قال** وحدثني بعض اصحا
بنا من اهل المهدية قال بها موضع يعرف بالكدية موات شجر وازهار
وتموات قال جئت هذا الموضع مرة فاذا عبد الكريم الشاعر على صخرة
ترجم مسالك قد كشف لها فقلت ابا محمد قال نعم قلت ما تصنع ها هنا

على ان الشعر مثل عين الماء

قال ابن رشيق في العمدة وسالت
شيخا من شيوخ هذه الصناعة
ما يعين على الشعر فقال زمن
البستان ومواصلة الحمام وقيل
ان يصيح الهواء
والشراب الطيب وسماع الغناء
مما يدعو الطباع ويجمع المزاج
وقد اراد قريش معارضة
القران عكفوا على الزبيب
تعمقوا اذا ... لباب الاذهان
ويصلو الخمر ويسمعو الغناء والطلو
التي ان بلغوا مجهودهم فلما سمعوا
قول الله عز وجل وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
يئسوا مما طمعوا فيه وعلموا انه ليس بكلام مخلوق وقيل يعقود الشعر الغناء وقال بعضهم من
اراد ان يقول الشعر فليعشق فانه يرق وليرو فانه يدل وليطمع فانه يقنع وقالوا الحيلة لتمام
الفكر تجيد الحمام وتعبر ... الانشاط قال ابن رشيق وهذا على ... و
اقول والله اعلم

قال

قال التعبخ خاطهم واخلوا انا كم فلت فهل تبخ لك من شيء فقال نعم ما تقر به
عيني وعينك ان شاء الله **وانشدني** شعرا يدخل حساب العلم رقة
ويقال ان جريرا كان اذا اراد ان يؤبد قصيدة صنعها ليلا يشعل سراجا
ويعتزل عن اهله وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى
رأسه رغبة في الخلوة بنفسه **ويحكى** انه فعل ذلك لما اراد هجو بني
نمير فلما انتهى الى قوله فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا
كلابا وثب واكفأ سراجه قال والله اخزيتهم اخر الدهر فاتوا وكان
بنو نمير جمرة من جمرات العرب ثم هجاهم احد العشر تميم وقوتهم وكان الرجل
منهم اذا سئل عن نسبه يقول من بني نمير ويفخم صوته ويملا بها فاه
ادلالا بهم قد هنى هجا جرير بن الخطفي عبيد بن حصين منهم فاتقدم من
قصيدة فوقعت فيهم كل موقع ولم يرجوا بعدها واسما بكانوا يعرفون من
الانتساب الى نمير وانما قيل كاحدهم ممن انت قال من عامر بن صعصعة
وهو جدهم الاكبر **ويحكى** ان جارية مرت بقوم من بني نمير فاخذوا ينظرون
اليها ويتبعوا معونتها فقالت قبحكم الله يا بني نمير ما اخذتم بقول الله تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ولا بقول جرير فغض الطرف انك من
نمير **واجاب** بعض بني نمير جريرا عن شعره فقال

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب ملتهبا التهابا
واني اذ اسب بها كليبا ... فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا ان يقال هجا كليبا ... ولم تسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني نمير ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

فلوا فيما ضرت ذلك جريرا ولا كليبا **رجع** الى جواب المسألة **وهنا**
الذي فيه الجواب وسعاني من فيما سنة صلاة الاكواب قال ذكر
صاحب هذه المسألة العلمية انه رقعها الامراء والعلمين

تلتب

فما هلكت فيه، وكم نسي غلته ما يشفيها، فما الذي غيرك وأحالك، وأنت
أنك على الشباب الذي أحالك، فقلت شغل شاغل، وهم هو حتى بين الأضالع نشأ
عل، ووقوع مع الأيام بالوجوه الصباح، حتى كأنني قصار مساء الصباح
واتصال الهم فيه، وانفصال الهم عنه، فقال فقل فقلت في معناك. قلت نعم
شعرا أجابه الصاحب بشعر معارضته الصاحب وهو

حنانيك إني مدنف بالهوى صب — أمر ترى دمعي في الخد وله صب
وقلبي له قلب على جمرة الغضا — ومن ذا رأى في الدهر قلبا له قلب
أيا بدر تمي في فؤادي شرفه — أما تشتهي في الخد يا منيتي غرب
فما لي ذنب غير هواك قبلتي — ومن يتق ذنبا فالجواد له يكب
رعى الله دهرا كنت فيه مواصلا — لنا كان فيه يجتني الحب ارطب
وكان بنا الحب والحب حاضر — فمذ غاب عنا الحب كان زمنا الحب

فقال الصاحب

ألا في سبيل الله ما صنع الحب — بقلبي غداة البين إذ ودع الحب
ظللت أجر النعش بعد فراقه — وقلت لها فقد جاءك الغم والكرب
إذا كان للأحباب صبر على النوى — فلم يبق عندي اليوم صبر ولا لب
لئن ملت عني أو مللت مودتي — فلا والله ما ملك القلب
فلولاك لم يصبو الفؤاد معذبا — ولولاك لم يحل الصبابة والعتب

قال فقل في معناك الأغاني ولك أحسن وزيادة فقلت

أشكو إلى الله كالذي أجد — من الهوى الذي على كبدي
وما أكابد فيه من تعب — لقد خلقنا للأنس في كبد
غاب الذي غبت في محاسنه — وسار من بلد إلى بلد
فقمت عنه بالوجد منكسرا — يا للورى قد قطعت بيدي
وقد أصارني من بعد فرقته — وكل وسني به أخو أسد

لكن

لكن جعلت البها وغرته — حتى وزنت الذهاب بالأسد
أستغفر الله من تهاونه — أتوب منه للواحد الأحد
بدر بأفق القلوب مطلعه — يغني عن درر وعن جيد
رويته عن ثغره النضر والحي — إن شفت بين الهوى وإن سلوته
وقد عاينته — أكاد فيه أقاسي بالتصعيد
فظلت دموعي في الخد مطلقة — يوم الوداع والقلب في صعيد
يقول إذ قلت قد في شغف — ما إن أرى للقتيل من قود
يا عاذلي في هواه قد كمدا — كم تبتغي من سواه بالكمد
لا أسلونه سهوا ولا عمدا — ومن أقل السما بلا عمد
وحسبك إذ غاب عنه مكتئبا — ولو كفيته بلا ماله وإن سوله

فقال الصاحب

لسما خلدته في خلدي — وما بقيت من صبر ومن جلد
غداة ودعني الحبيب بها — فعدت عندي لقلبكم بيده
ظللت من بعده أبا كرب — وبت من بعده أخا نكد
عقدت كفي على محبته — وقد أحل لها عقد
وقفة كأني به بدت سقما — وناك فيه رأيي ومعتقدي
لو طلبت مهجتي لها سكنا — سواه بين العباد لم تجد
إن كنت في الناس عنه منفردا — فلست عن ذكره بمنفرد
كأنما وجهه وقامته — بدر وغصن بالنور والميد
عجبت من أعيني وأدمعها — فيا بها كيف أحرقت جسدي
بالوصل والنوم كنت في فرح — فصرت أبكي بالهجر والسهد
يا صاحبي إن كان ساعد عضدا — إنه يك من ساعد ومن عضد
لولاك لم أدر ما الهوى ولا — أقول يوما من سهر أرتعد

ولم أنال مستوفية أحدا — لو كان من قبلا الى أشجي
عسى الاله الكريم يجمعنا — في جنة من مستنعم رغد
وغاية الأمر أنني رجل — أمين على الحب واخي الابد

فقال والله لقد اعجبني فيكما الحيلة، ورأيت أن معارضتكما مستحيلة، وعلمت أنكما أحق بالهدية على الفتى واحق الصحيح، ولكن اني أسأل غيركما ينتهي وأين يوجد نحو بيان منه المنتهين، فهل لكما أن تنوبا عني وتستوجبا الشكر مني بأن يمدح كل منكما صاحبه ويصيب غير جار إذ ذاك الحسن له وصاحبه، قلت أجل وأنشدت من المجتث

يا ظبية ملكت رقي — بالله من بعد الجفا رفقي
أعرفت جفني في جوف الدجا — فاستغفني جفنو من الغرق
ونصحيح من جفوتي عرفته — فقد تلين اجبلون من الحرق
ولتخففي ان حلفت على — وصلي مكم كعب بالعنق
كما تنسي في الحب سلوة — بعض قد شب عن الطوق
عذرا ان ساقني الشوق لها — فجئته بالشوق الى الشوق
وأبيت ليلا والحشا جزع — فقد تشو لكي أبيا تشغى
فقلت عيني امطرت وديعة — فلتنتشي منك سما البرق
فلتأتي العذر مغامرتي — في حبه كالبرق في الحق
فانت وقد جاءت تجنته — ملبسة ابدا بمثل بالحق
وجهي شمس وان شمس الضحى — وان تجلت في السماء فوقي
يا من على الشمس سما وقد — الشمس لا تطلع على الورق
لكن اذا ما غربت طلعتي — فما تستغني في المغرب بالشرق
من جاء أهل العلم مفتخرا — والعرف في الايهام كالعرق
سباق غايات ولكنني — في حده في قصب السبق

خلق وخلق منه قد حسنتا — فاحسنه في الخلق والخلق
قد جمع الأخلاق في نشره — والتكم ما فيه في الخلق
فتعلو التي أن بدا وجهه — يا فرحتي من وجهه الطلق
يصغي إلى الأوتار أن تليت — كانما يصغي الى الورق
رقت معانيه والفاظه — ومنطقه رق على الرق
اكسبني بالنظم رقيته — فبدل تيها ابدع للرق
من رام رمي الشعر في كعبه — رام لعمر ما فوق الزرق
ان يجز القوم بغير مدى — فانني أجري بلا شق

فقال الصاحب

يا جد الشهري الحبيب الغري — أهل سنة عن بعض الشفا تقي
حملتني من موجبات الهوى — بين الورى ما ليس في طوقي
لله ما اغلاك عندي وقد — اوقعني حبك في العشق
كانما الدهر نظمنا — في لبة الود بلا فرق
تسعى ركاب الحب ما قد أتى — قد أمرتا بالوصل الرفق
وفصل اللائي الود إذ جمعا — تعرف غير الجمع والفرق
كأنما نظمك في حسنه — نظم اللآلي كلام في الطوق
من رام إدراكك في غاية — رام صعود الأرض للأفق
فانك النجم المحيط السنى — أهلا به بالغرب والشرق

فقال أعدا غيرهما واستوجبا مني خيرهما قلت

أريتني في السبق للهوى قدمي — فجاتني في هوى أهلي قدمي
كيف السبيل الى السلو لقد — قسمت فيه قسمة لخطئي عظم
تحببت من أن صحي وأن جرها — تعشق ما في الفؤاد مرقم
وتاج العرب باك بجرح — وبنا عادا والهرب لم يلم

فشنع بالكرام فلسنا نرى | من ذاك كبعض الجبال في العلم
أصبحت من أدمعي ومن غزل | ما بين منتثر ومنتظم
وما شكوت الهوى إلى أحد | إلا وفيه استحسنت ذا ورع
حاشا الأديب الذكي وجد ذبه | وجوهر الفخر كنت منه في عدم
محمد الشهم في من قد نشد | فقد سلطت أملي على أكرم
من لم ينادمه مايد ودولا | ينال من دهره سوى الندم
من كان في الحال منه منتدبا | فإنني اليوم منه في حرم

فقال الصاحب

أسعى لمنع دمعي ومن عدمي | وجدا أرى قد من أراد دمي
شكوت حيف الهوى لحاكمه | إذ الهوى حاكم على الحكم
فكم أبث الأسى إليه وكم | فيجعلني إلى خصمي وكم حكم
وكيف أشكو وحبي له | كمثل نار علت على علم
ولم أجد عالما فأخبره | سوى الشريف ابن الحسب العلم
لو لم أبح بالهوى إليه جفى | يجري وبعض الأنام كالنعم
مولى تملى مودته وألفته | في الدهر عندي من أعظم النعم
شمائل منه تفوق بهجتها | محض وجه بالعفاف والكرم
ذو أدب ينشد المطالب | لبك المخطوب كالبدر في الظلم
إن قال نثرا فنور منتشر | أو قال نظما فثغر مبتسم
فلذا وأفلا قد مساعده | علم ربي الأنس بالقلم

فقال أحسنتما كل الإحسان، وما الأنس لو كان باللسان، فيا لله إلا ما سلكتما غير منهاج المحبة، لتقوم لكما على أي حجة، قلت كأنك أردت لم يبق غير ما سرحت، قال أجل ما عجل العجل، قلت مات ما بدا، ولا تعصيك أبدا، فقال إن منه الحوالي، صلحته علمي بها أهوالي وكثر

مشبعا

بعصاياه

أسعفتما

بعصاياه أهوالي جاء الصعيتما في حقيقه وارد قال نوبا عني حقوقه فليفعل أحد كما في الشفيقة من علو الشمس إلى بدر الكمال وعلى أجزل ثوابه عند الإكمال والأخر في الصحة بعد الإعلال وطلوع بحر الإقبال بين يدي بالإ

فقلت على سبيل الارتجال والنيل موفد بالارتحال

حباب الله والملك العلي | على الذي يسمى الرضى بن أبي علي
وزين عمر الأعمار جودا | تأمل مثل ترى غير الغني
بزخرف كل ناظر من ندا الحسن | وينعى البحر من يدها الندي
ويحوي الصاحب جمل سعتهم | جوال وحلمه فعل الولي
وينطق بالأرا طو والبنا في | فتحسبه عليهم كالوصي
وفي حرب العداة يرى كهيا | فما يبقى له يهم من كمي
ويرمي في الصدور صدور فوج | بمحمل كابن فارس مع القسي
له أصبحت راوية الغوافي | وما قد كنت أروى من روي
وعلمني الهوى فيه صبابة | ومثل به بدا الهوى قلب الصبي
وأشرقت في سمعها قلبي سناه | فمنه رحت بالقلب السني
وعلم جوده عقلي ذكاء | فمنه رحت بالعقل الذكي
وأصبح فيه شعري كابن هانئ | ومثل بنفاس ارشاد بغي
وأعلى الشعر ما أمسى حنينا | وأعلى الشعر مدحا في علي
فدونك لم تزل تختار نفسي | فديتك شغلها عن كل شيء
وفي شعر ابن هارا الصحيح منه | شهي مثله مثلك الشهي
معانيه وألفاظه وشيح | خفي في خفي في خفي
ولكني لما أودعت فيه | أنزهه عن الفهم الغبي
أتتك عروس أفكاري فهنها | فقد جاءتك في زي وزي
فشبعها ببكر عرائس | وعش من ذاك في عيش هني

ودم في العز والإجلال عند … الأمير الهاشمي المولوي
وتاج عز وعنه للبأس … حجاب الشرق الملك العلي

فقال الصاحب

ألا حمدا لمولانا العلي من … بإبلاغي الوزارة بعد عي
لقد من بمنصبة التهاني … كما صح الدواء من الوجي
وساعدني بنيل البشر وماحت … هبور الأنس في الروض الشذي
الأشهر بالعام حيث وافته … على الدنيا بأبراد عطاء السخي
فيا لله ما أبهى وأزهى … صباح طلوعه الأسنى البهي
بدا من دسته الأعلى كبدر … بدا من أفق مطلعه السني
ولا عجب إذا ما إن صعد ضوءه … كذاك الشمس تبدو بالعشي
كريم الراحة البيضاء سمح … جواد بالكريم الأريحي
شجاع في بني الهيجا بناجح … أنار بالقنا والمشرفي
إذا نشر اللواء لهوى الأعادي … فما ينجيك من نشر وطي
غدا يجري به من آل حرب … وفي بذل العطاء من آل طي
أبا مولاي له العلياء حنت … كما حن الحسام إلى الكمي
شفاؤك رض أكباد الأعادي … ورفعة كل ممدود حفي
ودينك ما العوارض إذ تقضى … فما زار الإله سوى التقي
سعدت ودام ضدك في شقاء … وحل حلف السعادة كالشقي
أطال الله عمرك في هناء … وعيش ناعم غض هني
تغرد نغمة الرحمان شكرا … ألا حمدا لمولانا العلي

قال والله لقد استوحشنا منه إذ لم تتبينا عيني، فقلنا له فرج القلوب من المكروب، فقال أما فهمتما من قلبي، وأجابني في حكمكما وسلبي، فأما كلا يشكر ولا يختلج إن بعد كره، ثم إنه أكرم وأرضى، وأتى من الإحسان فعلا وفرضا

وشمر

وشمر إزاره، لدار الوزارة، فغاب عنا أياما، فطلبنا ما مشتاقا، فلم نشعر به يوما حتى سلم، وقطعه البكاء فلم يتكلم، إذا به قد قصر الهم فخاف، وتغلب على الوجوه الهم فكاف، واختار العطفات، ومال إلى الموقفين والموجفات، وما زال يتوجع، ويتأوه ويتفجع، حتى ظننا أنه أصيب في أولاده أو رماه طالعه إلى أن رجع إلى حاله، وعزم على ترحاله، فقلنا له ما سبب ضحكك وأي شيء أبكاك ودهاك، فعطف على الجماعة، وعليه آثار الجماعة، وابتدأ المقال وابتدر وقال، من أعلى آماله، وأبدل شدته برخائه، وزعزع بجهاله أعانه الله على نبأ وأهدى به، وسلك به سبيل المهتدين، فعجب الناس من حسن حظه، وسوء هضمه، وقال فإنهم بلغ به معرفه، وثقل عليه وقومه، حتى صار هذا نقصانه، وذلك ملتمسه، فقال ذاك والمرافقة أبيه حتى نال الخطأ مواضع الإثم، ونطقت قبل أن تعلم، وعجلت قبل السؤال بالفتوى، واجتنبت في موضع منصوص بمجرد الدعوى، وأنبئت بالإبهام قبل فهم المرام، لقد أغناني الله عن الغرم، وإنما الصدقات للفقراء، فقلنا له فما الغرض البغي عوض، فقال لقد خلت كالمنام منذ اليوم، فمنع عني النوم، ولم يحل في أبصار الأصوح، ولما انجلت عنه آثار المرض، تعرت في خافق السموع والأرض، وما وراء ذلك من أهوال يوم العرض، فانسكبت المدامع وتعلقت بالنفس المطامع، ولم يبق إلا حب الجوامع والصوامع، وفي الحديث إذا أغفلوا عن الاعتبار تفكروا، وإذا عمهم سلطان الشهوة تنكروا، وإذا أقحمهم كا يقام الشيطان تذكروا، وقد أوجبت أن أحضر من الآن هذا المجمع حتى يكونوا من نوامي ومنكما ومسمع، ثم يجيء كل في الله خاطعه، ويحض خشوعه معه، وبه يشمل المولى جمعه، ويخطب لنا كل منكما خطبة جمعة، تشتمل على توبيخ وعتاب، وترغيب في اتباع السنة والكتاب، ليكون ذلك إن شاء الله سبب التوبة، فيغسل كل من الأعاقة قلبه وحوبته، **جمادة**

قال المسلمون التذكر أخص من التذكر لأن التذكر يكون بالقلب وباللسان وقد يحصل القلب غافلا بخلاف التذكر فإنه ينافي الغفلة قال بعضهم التذكر لا يكون في الغفلة بل الأمر استدعاء واستجلاب فهو يستلزم الحضور بخلاف التذكر وإذا تأملت قوله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف الآية ولم يقل ذكروا حيث أنهم ه
بين التذكر والتذكر والتذكر من أفعال الفعال وعنه بخلاف ذكرته فتذكر ليقال تفهمته فتفهمت

المتنوعة التي بها عرفت ولاجلها تعرفت ومنه كيفية حلية الخولة واما الماء ،
فيما جي وله فلما له تقدم للنساء الصبر على موكاله واي شيء موجود كاله فانا اعزمت
فتوكله على الله وهذا احض القوم وغيرهم نعورا النوع ومادا ان يعمل في ذلك
في ذلك اليوم فاتوا جميعا نفع خطبته بنات الخطب من ارباجها واتيت
بيوت الموعظة من ابوابها واعمل فكنت اعرف بتشعابها ولكن جرت العادة
ان لا يجمع بين الشعر والخطاب وان كان لامنافات بين الزبد والحب وانت تعلم
من القلوب موقعه ومنى جمانه حتى تعرف موضعه فبالله الا ما ساتنتما
ان بعد ما بين به من الغرض اشعار سل اشجاء القلوب من يد المرض فاقتعنت
التي وقال قلبي بعض الحكم في كيفية خصم النفس والحكم بيان

لا تحسد الناس على نعمة — ولو اذا حل سليم الحشا
فذاك فضل الله في خلقه — والله يوتي فضله من يشا

فقال الصاحب

يا قلب كن بالله مستانسا ابدا — ومن بني الدنيا متوحشا له
واغمض على المكروه ان دفته — واصبر ففي بطشه اذا بطشا
فسوف يغنيك اله الورى — ويبدل الاحوال كيف يشا

قال فهيجان من اخرى وقال الله في الدنيا والاخرى قلت

لا تدع في قلبك فقار جمت — انت ان تجعل غفوة جاهد
امع الله الا لا غير له — انما الله اله واحد

فقال الصاحب

كم تبال بته في انشائها — ذاتي الحظ وحظي قاسمه
اسأل الله حبيبا صادقا — حاذق احدهم عليه شامه

قال وفي ابقاء على العهود الى يوم المعهود قلت

انما اخذت الخدمة يوما على جنبي فما ابدا يبقى على تقليبه

وان خرج الروح سبعين مرة — لا موت من نقض العهود وابتدي

فقال الصاحب

بلوت سياسات الزمان واهله — وفتشت من يمن الامور وبحر
فلم ار في الانس اردى صحبة — وافتح من نكر العهود وانكر

قال فجلس مدة من يكون بتبة الشكوى سكن الحنان قلت

كم بين متوالمختار اصحبته عارفا — سلوت بها كم من كهربي وكدر
فيدفع قلبي واصطباري هالني — وما في فكان من قلبي وهالني

فقال الصاحب

الا يسول الله يا شريف الورى — ومن خصه المولى بحسن الخلائق
عساك تنيل العبد منك شفاعة — فانت شفيع في جميع الخلائق

قال اعد في الشفاعة لمرجي الشفاعة في قيام الساعة قلت

يا مصطفى يامن لديه شفاعة — يصيرا عداه في دنا لهالها
في انيك اتاها يوم الحساب — اذ اننا حين في الصال انا لها

فقال الصاحب

يا اشرف الخلق الذي بوجوده — رحمات ربي للوجود اتانا لها
اشفع لنا عند الاله عمرا — انا نادين بين العباد انا لها

قال فجات الخطبة وحسبك منها الخطبة كيفية عم الزمان وخطبه قلت

الحمد لله العزيز الحميد الذي خلق كل شيء وقدر له تقديرا الفعال
لما يريد الحكم فصل به هنيئا المجيد الحميد الذي خلق في السماء بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا الحمد لله ونشكره حمدا تاما طيبا كثيرا ونستعينه
ونستغفره انه كان حليما غفورا ونستهديه ونستنصره ونرغب ربك هاديا
ونصيرا ونومن به ونتوكل عليه ومن يتوكل على الله فقد فاز فوزا كبيرا
ونبرا من الحول والقوة اليه عجزا منا عن تدبير انفسنا وتقصيرا ونعوذ

بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا التي شهرت وصحيفتنا سودا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا ولا نصيرا ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يتخذ شريكا ولا وزيرا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين طلعوا في سماء الهداية بدورا صلاة وتسليما ناميين دائمين يسبلان علينا من الهداية ستورا من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى وسلك منهاجا قويما وسبيلا رشدا ومن يعص الله ورسوله فقد غوى واعتدى ولا يضر إلا نفسه ولا يضر أحدا فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه ويقتفي سبيله حتى ينال من خير الدارين سؤله وأمله فإنما نحن به وله معاشر المسلمين الجمع فتبين لنا المصطفين أن رواحل الدنيا إلى ارتحال وحالها إلى انتقال والخلود بها من المحال وقد دعانا الموت بلسان المقال والحال فلم يدع لنا عاقل الاغترار فارتدعوا عباد الله عن المعاصي وارجعوا تائبين لمالك النواصي ولا تبارزوا بالعصيان من هو كل يوم في شأن إنه كان بذنوب عباده خبيرا بصيرا واعتبروا الله في السر والنجوى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه ليس له عليكم من سلطان وما يعدكم الشيطان إلا غرورا رحم الله عبادا تأهبوا للمعاد قبل النزول وتهيؤوا للوفاة قبل الحلول ولما أن تبين لهم الرشد من الغي سعوا إليها حق السعي وليكن كان سعيهم مشكورا تحملوا مصائب الدهر ونوازله وباعوا عاجلة دنياهم بالآجلة ولما أن ساروا إلى مولاهم أعطاهم ما شاءوه وأولاهم

وما كان عطاء ربك محظورا فتح لهم أبواب الجنات وأباح لهم سكنى الغرفات وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وكيف لا يسكنون القصور ويكرمون بالحور ولهم يشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقد كانوا يقطعون الليالي والأيام بالقيام والصيام وكانوا يرجون بالله رزقا ويخافون يوما كان شره مستطيرا وكانوا يخشون الله ربهم ويشغلون بهم أفئدة قلوبهم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فيا خسارة من عمر أعماره باتباع الشهوات وأضاعوا الصلوات واتخذوا أمنية الغرور أمرا مجبورا حتى إذا نعاهم لسان الحمام ودعاهم للرحيل قبل المقام وجدوا أمامهم سلاسلا وأغلالا وسعيرا فضرب بينهم وبين الثواب بحجاب وأما طفتهم ملائكة العذاب إن عذاب ربك كان محذورا وجيء يومئذ بجهنم لكل من اغتاب أو نم إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فيسحبون أين على الوجوه ويقال في الكلام خذوه فغلوه ذلك جزاؤهم بما نسوا الذكر وكانوا قوما بورا وكيف لا يصلون نار الجحيم ولا يحيط بهم العذاب الأليم وقد جاؤوا ظلما وزورا بل كانوا لا يرجون نشورا وقد قطعوا رحم الحسنات وأوصلوا أهل السيئات وقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا فا نظروا عباد الله بعين الانتقاد في مكان نيرانه في اتقاد أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ويا سعادة عباد أيقظوا قلوبهم من غفلات النوم وقدموا في دنياهم ما ينفعهم في ذلك اليوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يوم تمطط الصفوف ويطول الوقوف وكان يوما على الكافرين عسيرا في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه أو رسائله أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل

ان نخ عجوا فاقامنا موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب وهذا ابلغ
في الاعذار من تقدم للانذار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان
ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه
اليكم فجدتم به فأثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآ
جال وان المرء في دار الدنيا بين يومين يوم قد مضى احصي فيه عمله
فختم عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه و
حلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه
او من حق منعه جعلني الله واياكم ممن وعظ فاتعظ وعلم وعمل ودعي
للرشاد فسمع واجاب اذا دعا ان ارفع ما اتعظ به كل لافظ وانفع ما وعظ
به كل واعظ كلام مولانا القديم في كتابه الحكيم اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم الآية نفعني الله واياكم بالقرآن المبين واستغفر الله لي ولكم ولجميع
المسلمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين فتقدم الناظم
وقال واحسن المقال وما استراب ولا استقال في
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يتصف بالاشباه ولا بالانظار
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا رب السموات والارض وما بينهما
العزيز الغفار الذي احتجب عن الابصار فكان بين ابدا لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ذا منة به الخلق واحدا فردا صمدا وما من اله الا الله الواحد
القهار العالم بما يجليه وما جعل له امدا وما اظلم عليه الليل واضاء عليه
النهار تعالى ان يطلع على مكنونات غيبه من عباده ما اغنى الله مرشدا (?)
ما كان معه من اله ولا احد يعلم ما في علمه سواه وما تدري نفس ماذا

تكسب

تكسب غدا الحمد لله ونشكره لانه وفقنا لما عنه وهدى ونستعينه و
نستغفره من اقترافنا من مناهج الهدى ونؤمن به ونتوكل عليه ومن يتوكل
على الله فقد اهتدى ونبرأ من الحول والقوة اليه جل من لا يتخذ من عوالم الله (?)
احدا ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا التي احاط التتابع
علمه الذي من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مر
شدا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي
احكم تفاصيل الاشياء وجملها واكرم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ونشهد
ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله
الذي ارواه حديث القرآن مسندا عن الله جبريله فما احسنه حديثا وما احمد
في مسنده صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه
الذين لم يزالوا الدنيا مستندا من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى يا
ايها الناس الى كم تشغلنا في منحة الدار اضغاث الاحلام ولا نرغب
في غنائم الطاعات بسهام مناهج وايد الموت تسوقنا زمرا وقد حدد انيابه (?) في كل
الجهات حد اتخذ الحمام ونحن لا نعبأ بسابق تدل ولا باقي حد احق كاننا
اتكرنا دفاع حكمة الممات او كذبنا بالبعث من بعد الوفاة واحتسابه
اننا خالدين فيها ابدا لكم اذ نرى انه الشيب فلم نتذكر وزجرنا عن العيب
فلم ننزجر ووجدنا للجنة بابا فسادا وتدبر انا الم نتبع كتاب الله عز وجل
يوم الحساب الى بيضه الفرقان بالتمكين والميزان في يوم لا ينفع والد ولده
الزعم المرء ان ينتفع عن النار مكانا فسيحا او يكفي العبد ان يصم (?) نسبا فنسيا
ايحسب الانسان ان يترك سدى وكيف بك ايها الانسان اذا سقت الدنيا
هنالك لا يجيرك من الله احد ولن تجد من دونه ملتحدا يوم لا يتكلم الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا يوم تعتقني (?) من العذاب بنيتك فاعتقني في الحديث الصحيح

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا اصبحت فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هو خير ترجى او شر تتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة اظل اقبالها فسعى لها ودنيا ازف نفادها فاعرض عنها وكيف للآخرة من لا تنقطع من الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعلم ان رضاء الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته ٥ جعلني الله واياكم ممن وعظ فاتعظ ووعى وخشي لمن شاء فسمع واجاب الدعاء ان ارفع ما يعظ كل واعظ وانفع ما وعظ به كل واعظ كلام مولانا العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا الاية نفعني الله واياكم اخ رجع الى ذلك المليح فهو بالمخمسين كل الطرب وسقانا من خالص الثناء كؤوس الضرب وقال لم نجيبا لي في كلام العرب من ارب فقلنا له لا زال بك النعم وتتصل الحوادث على العدو والوجود على العدو وعما قريب يجرشك ان تندم فان كلام من تقدم يحيى من تاخر ٥ حكاية ربيعة بن مكرم وقد قيل ان ابا العلاء المعري لقيه شاب صغير فقال له انشدت القايل

وانى وان كنت الاخير زمانه ... لات بما لم تستطعه الاوايل

قال بلى قال فان الاوايل قد وضعوا حروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا لا بد للكلام الذي على الالسنة منها لا يستغني عن واحد منها واذا اسقط منها واحد احتاج

اليه الكلام اشد احتياج واختل بسقوطه فهل يمكنك ان تزيد فيه حرفا لا بد للكلام منه فيفتقر اليه كافتقاره الى تلك الحروف او تنقص حرفا يستغني عنه الكلام وتكون قد انيت بما لم ياتِ به الاوايل قال فسكت ابو العلاء ولم يجد جوابا وسال عن والده فقيل فلان فقال قولوا له يحتفظ به فمن قليل يموت فما كان الا بعض ايام ومات فقيل له من اين لك فقال فتلته بكلامه ومن هذا القبيل ما حكي عن ابي نواس مر يوما على مكتب فسمع فيها صبيا يقول لمعلمه يا سيدي انتحى هل اراد ابو نواس بقوله وقل لي هي الخمر هل قوله الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر فقال معلمه لا ادري فقال لانه اذا شربها تكملت له ملاذ الحواس الاربع السمع والبصر والشم والذوق وتعطلت حاسة السمع فاذا قيل له هي الخمر حصلت له حاسة السمع فقال ابو نواس والله لقد اعجبني منه الصبي في شعري ما لم افهمه انتهى وسبحان من شا ان من بدء كلامي في هذا المعنى في ترجمة الاديب الكاتب ابي عبد الله سيدي محمد بن ٥ سليمان رحمه الله انى فوتنا لا انفصل المناظرين على الصفة فيمن فلما علم ان الصواب مع الاقدمين ولا يساوي الاغبياء بالمهندسين واستخبر واستعجب وان عَقّ للصواب وما استنكر ثم قال ما بعد نظم منه اللسان الا نثر لك الجواب على السوال فقلنا بسم الله ولا يتسع العبد سوى طاعة مولاه اعلم ان ذلك السايل قال لي يوما ما معنى قول القايل

كان كانوس اسحق من قلايصه ... ليشتم ان رانوا عامي اخلل

او الغز الذي من طول ابعاد اخوت ... فما يغري من الجري والحل

فبقيت فيه معنا له ولم يظهر لي افصاله ولا ادناله والان بسبب فيناد فتك به الملازمة والزامك لي الجواب في ملازمتك ظهر لي خفا باله وخرجت من خدور الافكار خبايا له وسالك بك غاية الاطراب واشرح لك ما يتعلق بها من اللغة والبناء والمعنى والاعراب فنقول لا نوا لبعض من يأتي بظل على

ربيعة هذا هو ربيعة بن مكرم ... واحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة ... بن مالك بن كنانة ... [illegible]

وقال الحارث معركا بنو سليم يطلبون دماءهم فقال اخوه ربيعة بن مكرم انا اذهب اليهم حتى اعلم خبرهم فتوجه نحوهم فلما دنى فقال بعض الظعن من رب ربيعة فقالت اختنا ام عمر وابي تنتهي ... [illegible]

القسم الاول من الشهور العجمية وهو الحمل ان منا ومعناه العربي معلوم واحمد
بنت الرجل كذا بالالف جعلته له بدل اكراما جمعه مدية بالتشغيل الغير والجمع منه ابا
وتهادى الغزو احدى بعضهم الى بعض وملابس جمع ملبس بفتح الميم والباء ما
يلبس والقسم العربي معلوم والمراد منا القسم العجمي وهو شهر اذار يطلق
على مارس من الشهور العجمية وفيه احدى وثلاثون يوما والنوع من الشيء
الصنف وتنوع صار انواعا ونوعته تنويعا جعلته انواعا منوعة قال الصغاني
النوع اخص من الجنس وقيل هو الضرب من الشيء والحلة بالضم قال في المصباح
لا تكون الا ثوبين مختلفين وجمعه حلل كغرفة وغرف والعز الذي تمشي الغزال
قال في المصباح وهو ولد الظبية **واختلف** الناس في تسميته بحسب اسنا
نه واعتمد قول ابن حاتم لانه اعلم واصح واضبط قال اول ما يولد فهو
طلا ثم هو غزال وفي التهذيب الغزال الشادن حين يتحرك ويمشي قبل الاثناء
والجمع غزلان وغزلان والغزالة باسماء الشمس حين تطلع وغزالة قرية من قرى
طوس اليها ينسب الامام ابو حامد الغزالي فعلى هذا هو مخفف الزاي وا
حتما من ثقله واحد بمعنى الغاية وبلغ معا التحم ان منتهاه هاء قال ابن
قتيبة ولا يقال مد التحم بالتشغيل ونحوه في البارع وخرق الرجل خرقا من باب
تعب تعبا فسد عقله لكبر او هرم ونحوها وفرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل
فصلت ابعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت ايضا هذه هي اللغة العالية
وقال ابن الاعرابي فرقت بين الشيئين فافترقا مخففا وفرقت بين الاعيان بتشديدها
مثقل فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الاعيان والذي حكاه غيره انهما بمعنى
والتشغيل للمبالغة والحمل من اولاد الضأن ذكورها ومن النجوم الذي هو بنات نعش
والذي يليه الثور برج لا نعرفه العرب قاله في القاموس والحمل الجذع من اولاد الضأن
وبرج في السماء ومن التشبيه قول ابي نواس

اما ترى الشمس حلت الحمل ❊ وقام وزن الزمان واعتدلا

والبيتان

والبيتان للقاضي ابي الفضل عياض رحمه الله يصف ربيعا باردا **والمعنى**
ان كانون الذي هو معلوم للبرد امسى من ملابسه الفضة بها عن ابرد الحمل وهو
به القسم واخذ الحمل وهو بالاعتدال وطيب الهواء وكان الغزالة تمشي من الشمس
حسب طوله منه اما ان غايتها خرقت فما رقته لانفرق بين البروج مجاز في
لعله في برج الحمل الذي هو بيت شرفها واعتدالها فغلطت ونزلت في برج الجدي
الموصوف بالبرد والقصر وكان حرف تشبيه وهي من اخوات ان تنصب الاسم
وترفع الخبر وتستعمل مخففة فينوى اسمها وقد يكون مذكورا كقول رؤبة

كأن وريدية رشاء خلب

فوريديه ومماعي فان في الرقبة اسم كان ومنه قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد ورشاء بكسر الراء والمد خبرها وهو معنى لا مثنى ووهم الصغاني
انه مثنى والرشاء بكسر الراء والمد الحبل الذي يستقى به والخلب بضم
الخاء المعجمة الليف قاله ابو اسحق وقال غيره الخلب البئر البعيدة القعر
وقول علباء بن ارقم اليشكري يمدح امرأته

ويوما توافينا بوجه مقسم ❊ كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

يروى برفع ظبية على انه خبر كان واسمها محذوف اي كانها ظبية وبالنصب
على انه اسم كان والخبر محذوف اي كان مكانها ظبية وبالجر ظبية على ان
لا صلة كظبية وزيدت ان بين الكاف ومجرورها وعلى الكل فظبية تعطو
بتعطو او تعطو ان تتناول ومقسم الوجه الحسنه وكانون
اسم كان منصوب بها وعلامة نصبه فتحة في اخره واضحى فعل
ماض فاعله ضمير مرفوع به مبني عائد على كانون والجملة من الفعل
الفاعل وما عليه المستتر فيه في موضع الخبر لكان ومن ملابسه جار ومجرور
متعلق باضحى ومن للتبعيض والضمير المتصل بملابس مضاف اليه ما قبله
مبني على الكسر والقسم جار ومجرور متعلق باضحى ايضا واخذ مضاف اليه ما

فقبله منصوب بفتحة نائبة عن الكسرة لانه غير منصرف للصفة وانواعا
مفعول باهدى ومن الحلل في محل جار ومجرور متعلق بالكون المحذوف اي انواعا
كائنة من الحلل ومن للبيان او للتبعيض واو حرف عطف للتقسيم او للشك
او للاضراب وهو الاظهر والغزالة منصوب بالعطف على كانون الذي هو اسم
كان او اسم لكان اخرى مقدرة والمعنى او كان الغزالة ومن الحمل جار ومجرور
متعلق بحرفت والحمل مضاف اليه مخفوض بكسرة مقدرة في الالف منع من
ظهورها التعذر وحرفت فعل ماض اتصلت به تاء التانيث الساكنة وفاعله
ضمير عائد على الغزالة والجملة خبر وما نافية وتعرف فعل مضارع فاعله
ضمير مستتر فيه عائد على الغزالة وبين منصوب على الظرفية المكانية والجدي
مخفوض على الاضافة بكسرة ظاهرة في اخره والحمل مخفوض بالعطف عليه
وعلامة خفضه الكسرة في اخره ايضا **ترجع** والكلام على ما في البيتين
من البديع يستدعي تقديم الكلام على التورية وتعريفها وتقسيمها
فنقول للناس في ذلك كلام احسنه ما ذكره التفتازاني في مطوله قال التو
رية ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على
قرينة خفية وهي ضربان مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى فانه اراد باستوى معناه البعيد
وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب وهو الاستقرار
ومرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب المورى به عن المعنى
البعيد المراد اما قبلها كقوله والسماء بنيناها بايد فانه اراد باليد معناها
البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها او بعدها كقول القاضي ابي الفضل
عياض بعد ربيعا باردا او الغزالة البيت كان الشمس من كبرها وطول
مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان الحلول

ببرج

ببرج الحمل اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم
المعنى القريب الذي ليس بمراد اعني الرشا حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي قوا
لحمل الشمس وقال الشيخ يس في حاشيته لما تكلم على هذا البيت جعل في الـ
مطول لفظ الغزالة تورية والجدي ترشيحا وعكس ابن مالك فجعل الجدي
والحمل تورية مرشحة بما قبلها وهي الغزالة وقال ان الغزالة تورية مجردة فانه
ليس قبلها ولا بعدها ما هو شيء من لوازم التورية ولا المورى به وقال بل التورية
هنا توريتان مجردتان ليست احدهما ترشيحا للاخرى لان ترشيح الشيء يراد به ان
يكون مرشحا وكل من الغزالة والجدي والحمل مشترك **وتارة** في بعض الثقا
فيه ما صورته التورية المجردة هي التي لا يذكر معها شيء من قرائن المورى به
ولا المورى عنه او تذكر قرينة كل واحد منهما فتتساقطان فهي اذا قسمان المراد
بالقرينة في هذا الباب ما يختص باحدهما ولا يشاركه فيه صاحبه والمرشحة
هي التي تذكر معها قرينة المورى به اما قبل لفظ التورية واما بعده او معهما
فهي اذا ثلاثة اقسام **وتسميتها** مرشحة لان المعنى المرشح لما كان
غير مراد صار كانه ضعيف مرشح وقوي بالقرينة فمثال المجردة الرحمن على
العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى
القريب بحسب الاستعمال وهو المورى به وليس بمراد والاخر الاستيلاء بالقهر
والغلبة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ولم تذكر قرينة للمورى به
ولا المورى عنه قال الزمخشري ولم نر بابا في علم البيان الطف من هذا الباب
ولا اعون على تاويل المتشابهات من الكتاب والسنة منه ومن امثلته قوله
صلى الله عليه وسلم للذي ساله وهو مع اصحابه في سيره اين جئتم من انتم فقال
من ماء اراد فخلوقون من ماء وورّا عنه ومنه قول القاضي ابي الفضل عياض في
سنة اخصبت في دجنبر كانما نيسان يوجد في ابريل فعبر عن دجنبر بكانون
وعن ابريل بنيسان كان نيسان اهدى من ملابسه لشهر كانون انواعا من الحلل

اواخر الثلاث فجاء هو يدور في هذه الثلث والجدي والحمل فان الثلث تطلق على
الجوزاء الحمل وهو وبه ورد او على الشمس وعنه وقعت الثورية والجدي يطلق
على ولد الماعز وهو الجوزاء به وعلى احد البروج السماوية وهو الجوزاء عنه
والحمل يطلق على ولد الضان وهو الجوزاء به وعلى احد البروج ايضا وعنه ورد
وليس في البيت شيء من قابل الجوزاء به حاج عمي والانضاع وكل الجوزاء عنه كذا
الطلوع والغروب انتهى **قلت** وفيه نظر فوله خرجت من قابل الجوزاء به المختص
بالجوزاء وكانت شاركة الشمس ومقابلتها في الحلول وهو التحقيق والله اعلم
رجع وهذا ابن الحال من الكلام على البيتين الكلام على شيء من مجاري علم
التوقيت فنقول **اعلم** ان هذا الفن يعرف بعلم التنجيم وهو مصدر نجم
بالتشديد به ينجم تنجيما اذا نظر في النجوم فهو منجم **ولما** كان اكثر علم التوقيت
متوقفا على معرفة سير النجوم والشمس والقمر والبروج والمنازل والدراري
صار اول واجب على طالب هذا العلم النظر في النجوم ومعرفة اسمائها واعيا
نها ومنازلها واصل معرفة هذا الفن الذي كان في منه او كان معرفة منزلة
الشمس وبرجها **واول** من نظر في علم التنجيم سيدنا ادريس على نبينا وعليه
الصلاة والسلام وكان عليه مستقيما الى زمن نوح عليه السلام وكتبه
في الواح من طين وفي منه بلاية مدة به الطوفان ثم وجد بعده وكان
مستقيما الى زمن عيسى عليه السلام فلما دخل عليه اليهود ليقتلوه
قال لهم ما اسند للنار عليه قالوا بعلم النجوم فقال اللهم وبهم فيه فما
ختل من ذلك الوقت ولا يدركه الا كامل العقل **وفايدة** النجوم
الاهتداء بها في البر والبحر قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وعلم عدد السنين والحساب قال
تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وقال تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج والرجم للشياطين الذين يسترقون السمع

قال

قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وزينة
للسماء قال تعالى والسماء ذات البروج وكذلك الاية التي قبلها وقال تبارك
الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهي كلها على ثلاثة
اقسام قسم في سماء الدنيا وهي نجوم من النار يلقيها ملائكة العذاب رجم
الشياطين **وقسم** في السموات السبع وهي الدراري السبعة كل دري في سماء
وقسم في الفلك الثامن وهو ما سوى ذلك من النجوم فمنها البروج وهي
اثنا عشر برجا بعضها ابتداء الصورة من اسفل وهي **الحمل** ويقال له
الكبش **والثور والجوزاء** ويقال له التوءمان تثنية توءم وهو احد الولدين
من بطن واحد في حمل واحد **والسرطان والاسد والسنبلة** ويقال لها
العذراء **والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت** ويقال
له الرشا وهو الحبل الذي يستسقى به **ومنها** منازل القمر وكان يتوقف
اليقين عليها وكان اهل يسمى بها وهي ثمانية وعشرون كما قال تعالى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم **ومنها** النطح **والبطين** تصغير بطن
ويقال له الاشراطين والشرطين **والثريا** تصغير الثروى مثل تستك من غنى **والدبران**
بلا الف ويقال ان العرب تزعم ان القمر اذا وقع فيما بينه وبين الثريا يكون
السقم والنكاح **والهقعة** بالقاف الساكنة **والهنعة** بالنون الساكنة
والذراع **والنثرة** **والطرفة** **والجبهة** **والخرتان** ومما تقدم
ويقال له الزبرة **والصرفة** **والعواء** بفتح العين وتشد بعد الواو والمد **و**
السماك ويقال له الرامح **والغفر** بسكون الفاء **والزبانا** بالفا بعد النون
على وزن فعالا **والاكليل** **والقلب** **والشولة** ويقال لها الابرة **والنعايم**
جمع نعم على غير قياس **والبلدة** بفتح اوله ويقال له القلادة ويقال ايضا
من رفعة في السماء كالكوكب فيها **وسعد الذابح** **وسعد بلع** بضم اوله
وفتح ثانيه كعمر **وسعد السعود** **وسعد الاخبية** جمع خباء **والفرغ المقدم**

وفرغ الشرخ ويطوي الحوت ويقال له ايضا الرشا وفي الفلك اكثر من النجوم
مالا يحصي عددها الا الله **قال صلى الله عليه وسلم** رأيت
ليلة اسري بي النجوم معلقة بسلاسل من نور بايدي الملائكة **ومن**
الغريب ماذكره الشطيبي في كتابه قال عدة نجوم الفلك الف كوكب وتسعة
وعشرون كوكبا اصغرها مثل الارض ثمانية عشر مرة واكبرها مثل الار
ض مائة وسبعين مرة **وقال** غيره اصغر نجم في السماء قدر الارض مائة
وعشرين مرة **رجع** ومعنى كون الشمس او القمر في البرج ان الله
تعالى يسمع الملائكة الذين يحفظون ذلك البرج الذي اراد الله ان تكون فيه
الشمس او القمر فيبقوا متوسمين بها او به ويسبحون بها او به حيث ساروا
حتى اراد الله سبحانه نقلها او نقله في برج اخر حجب الله عنهم
صوت ملائكة ذلك البرج واسمعهم تسبيح ملائكة البرج الذي يليه فيبقوا
متوسمين بها او به وهكذا حتى تنقطع او ينقطع الفلك والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا
له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين لا اله الا هو رب العرش العظيم
ثم ان النجوم لا ينظر فيها الا للعبادة التي ذكرنا او للاعتبار والتفكر
في مصنوعات الله تعالى **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
حاكيا عن الله تعالى اصبح من عبادي مومن بي وكافر فمن قال مطرنا
بفضل الله وبرحمته فهو مومن ومن قال مطرنا بنجم كذا فهو كافر بي والمنجم
يزعم ان الحكم يكون بنوء الكواكب والنوء عندهم سقوط النجم الذي يكون
عند طلوع الفجر وقيل فيه غير ذلك وذلك كله باطل **ومذهب**
اهل الحق ان الله تعالى يخلق ما يشاء عند ما يشاء ويجري بذلك العادة مع
صحة الخلق في ذلك لا يسئل عما يفعل ولا تاثير لشيء من الكائنات
مجازي فقط فسبحان من يقول للشيء كن فيكون **رجع** الى معرفة البروج

الشطيبي

اعلم

اعلم ان السنة العجمية مشتملة على اثنا عشر شهرا واسماؤها بالرومية وا
لابتداء من يناير فبراير مارس ابريل مايه يونيه يوليه بالنون الساكنة يليه باللام غشت
شتنبر اكتوبر نونبر دجنبر **وعدد** ايامها مختلف فقسم من ثمانية وعشر
ين وهو فبراير وقسم من ثلاثين وهو ابريل يونيه شتنبر نونبر وقسم من احدى
وثلاثين وهو ما فضل من الشهور الا ان فبراير من هذا القسم قد يكون قد يكون
من اثنين وثلاثين يوما وذلك في سنة الكبيسة والى هذا اشار صاحب المقنع بقوله
سباط كح واللام في نونبر   ابريل يونيه كذا شتنبر
فقسمها الى ثلاثة اقسام كما ذكرنا اشار الى القسم الاول الذي هو كح بقوله
سباط كح ما الكاف عشرون والحاء ثمانية والى الثاني بقوله واللام في نونبر
البيت والمشهور ان اللام فيه ثلاثين والقسم الثالث الذي هو لا ومنه ما يكون
من لا فهو ما بقي من الشهور وقد ضبطها بعض الاشياخ بهذا البيت حسبي
فقال **فابر زجل هتم يم** ولك ان تقول كلمة في موضع
ختم اشار بالفاء لفبراير وبالالف لابريل والزاي ... مرموما كحا الخ
ذلك ان ما كان منقوطا من حروف الكلمة فهو من احدى وثلاثين وما كان ساكنا غير منقوط
فهو من كح وما كان متحركا غير منقوط فهو من ل ثم ان هذه الشهور
بروجا مرتبة على عددها فلينا يناير الجدي وفبراير الدلو ومارس الحوت وابر
يل الحمل ويسمى الكبش ومايه الثور ويونيه الجوزاء ويوليه السرطان وغشت
الاسد وشتنبر السنبلة واكتوبر الميزان ونونبر العقرب ودجنبر
القوس واثبتوا لها ايضا حروفا سموها اسوسا يتوصل بها الى معرفة كم
قطعت الشمس من برجها وها انا لك جدولا صورته هذه

31	28	31	30	31	30	31	31	30	31	30	31
يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايه	يونيه	يوليز	غشت	شتنبر	اكتوبر	نونبر	دجنبر
الجدي	الدلو	الحوت	الحمل	الثور	الجوزاء	السرطان	الاسد	السنبلة	الميزان	العقرب	القوس
ز	ح	و	ز	و	و	ح	ط	ط	ح	ط	و

وقد اثبتوا لها ايضا حروفا اخرى بحالها مع فصل كل شهر وهي اد د
زده زح وح دو ومالاب نبنابي والدال هعم ابي والدال الاخير لمارس
والزاي للفطر يليه ومكذا ا فان قيل لم جعلوا الالف لينايرو وكان يمكن
ان يجعلوا له غيره اجيب عن ذلك بان يناير لما كان اول الشهور العجمية
والالف اول حروف المعجم ناسب ان يعطى الاول للاول ولكن نجيب بما هو
الكلام من ذلك فنقول ان ارباب العجم جمعوا السنة العجمية وهي عزد
وطرحوها ح فيفضل واحد فاعطوه لينايرو ولا شك ان الواحد هو
الالف ثم اضافوا اليه فكان من ه ع بهم طرحوها ايضا ح فيبقى عم
اعطوها لفبراير فكان ه ع بهم طرحوها ايضا فيبقى عم فاعطوها لمارس
فكان من عد فيبقى بعد الطرح سبعا اعطوها لابريل فكان من ع ز
فيبقى منها بعد الطرح ه فاعطوها لمايه فصار من ع ومكذا الخ واما
اسماء الشهور بالسريانية فهي مخالفة لشهور العجم في الترتيب والابتداء
بتداء من الكتب تشرين الاول وتشرين الاخير بفتح التاء و
سكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتانية ونون و
كانون الاول وكانون الاخير على وزن فاعول وسباط بضم
السين المهملة على وزن فعال واذار بضم الهمزة وفتح ومد الدال ونيسان
بكسر النون وفتحها وسكون الياء وايار بتشديد الياء المثناة
المثناة من اسفل وحزيران بالحاء المهملة مفتوحة والزاي مكسورة
والراء مفتوحة بينهما ياء تحتانية ساكنة وتموز بفتح التاء المثناة
من فوق وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة ثم زاي واب بمد الهمزة
وايلول بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من اسفل وعدد ايامها
مثل ايام السنة الرومية واما الاسماء القبطية والابتداء من
عشت فهي توت بتاء بين مثناتين فوقيتين بينهما واو ساكنة بضم

التاء

التاء الاولى وبابه بباء بين موحدتين مفتوحتين بينهما الف ساكنة و
دال مهملة وهاتور بفتح الهاء وضم التاء المثناة الفوقانية على
وزن فعول وكيهك بكاف وياء مثناة تحتانية وهاء وقد تقدم الهاء
مفتوحة كما تفتح الياء ان تقدم مت وطوبه بضم الطاء المهملة
وامشير بفتح الهمزة وسكون الميم وكسر الشين المعجمة بعدها ياء مثنا
ة تحتانية ساكنة وراء وبرمهات بفتح الباء الموحدة وسكون الراء و
تقديم الهاء على الميم وقد يعكس وبرمودة بفتح الباء الموحدة و
سكون الراء وضم الميم بعدها واو ساكنة ثم دال مهملة وهاء وبشنس
بباء موحدة ثم فتح الشين المعجمة وسكون النون ثم سين مهملة وبؤونة
بضم بين الباء الموحدة والنون واو ساكنة على وزن فعولة وابيب
بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة بعدها باء موحدة ومسرى
بفتح الميم وسكون السين المهملة وعدد ايام مع الاخيرة يوما
الا في عام الكبيسة فانه من كد وعنده فيه ذ الا الاول فعنده وب يوما
والله اعلم ثم اعلم انه لا برج له نظير وهي كلها اثنا عشر بستة
الفلك جملتها سنة ومعنى كونه نظير ان الثاني يطلع واحد غاب نظيره فالحمل
نظيره الميزان والثور نظيره العقرب والجوزاء نظيرها القوس والسرطان نظيره
الجدي والاسد نظيره الدلو والعذراء نظيرها الحوت وقد جمع بعضهم
التقابل على طريق التورية فقال واحسن

ان الكبش بالميزان يقسم لحمه ... وبين بنات الثور عقرب تعقر
وفي منكب الجوزاء قوس معلق ... وان نظر السرطان للجدي ينظر
ارى الليث نحو الماء ارسل دلوه ... وبجانب العذراء حوت تصور

ومارايت ولا سمعت عند عقلك احسن ولا ابدع ولا اغرب من
قول القائل على طريق التورية في مليح خراث

لله مراث به بديع بدا في كفه المحراث ما اجمله
كأنه الزهرة قدامه الثور يرعى مطلع السنبله

قلت كذا وقفت على هذين البيتين والذي يظهر لي ان قوله كأنه الزهرة فيه بعض قصور والصواب والله اعلم ان لو قال كأنه الجوزاء جاء احسن من وجوه الاول ان الجوزاء كما هو معلوم على صورة الانسان فالتشبيه به احسن لجامع الشبه الذي هو التشاكل الثاني ان الثور وا‌لسنبلة برجان ولا كذلك الزهرة فناسب ذكر الجوزاء فيلا يخرج عن ابراج الثالث ان الثور ملاصق للجوزاء يتقدمها وهي تابعة له وبين الجوزاء والسنبلة برجان وكذلك الثور الحقيقي المشبه متقدم على هذا المليح الحراث وهو تابع له وبين المليح المشبه بالجوزاء وبين مطلع السنبلة الذي هو اوان خروجها قسمة ومهلة اخرى من حين الحراثة الى حين السنبلة فتامله فـ هو لطيف والله اعلم **مرجع** وللناس في التوريات والاستعارات من هذا التخييل اللطيف كثير من ذلك قول بعضهم

سماء الندامى والسقاة ودننا ... وكاساتنا في الروض تملا وتشرب
شموس واقمار وملك وانجم ... وفوز ونوار وشرق ومغرب

وقول يزيد بن معاوية

وشمس كروم برجها قعر دنها ... ومطلعها الساقي ومغربها فمي
مدام كتبر في انائها كفضة ... وسلك كدر في فدامها كانجم

وقول نور الدين الاسعردي

ولم ار شمسا قبلها في زجاجة مكللة من نفسها بنجوم
وتنقض من سرانجوم كانها سنا البرق تنبه واطفيء برجوم

وقول ابن وكيع

وحمراء من ماء الكروم كانها مراة عروس او لقاء حبيب

كأن احباب المستدير بطوقها كواكب در في سماء عقيق

وقول ابن العفيف التلمساني

حرف وقد لاح على كفه كاس حكى لهاعمال عينيه
فخسنه بالشمس في حسنه وبالشمس في قبضة كفيه

وقول بعضهم

قالوا الذي تهواه يقبض كاسه في كفه من غير ذنب موجب
ما جنبهم كعوا الملام فانه قمر يريد طرده في كوكب

وقول سعيد بن هشام الخالدي

وهدامة حمراء في فارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء

ونحو هذا الجمع وفي التشبيه قول بعضهم

ما ابصرت عيناي احسن منظرا مما رايت من ساقي الاتراك
كالشادن الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

ومما له شبه بالمعنى الاول لا التورية وبين البيتين في ذكر الشادن والوجنة قول بعضهم

احبيي حبيبا له في كل جارحة مني جراح بسهم اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته لي اسوة في انحطاط الشمس عن زحل

وما رايت ابدع من قول الصفدي رحمه الله في كاميته

واه علا زين قد دوني فلا عجب لي اسوة في انحطاط الشمس عن زحل

ومما له تعلق بالباب قوله ايضا فيه

لو كان في شهر المحاق بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

ومن هذا التخييل الابيات المنسوبة لابي مدين الشيخ التجيبي ابعده الله ولعنه في حكاية مشهورة وهما

ومشمولة في الكاس تحسب انها سماء عقيق رصعت بكواكب

بنت كعنة اللذات في مهو الصبا يحج اليها اللهو من كل جانب

كذلك سناعة اتيات فما نسب اليه لعنه الله من ذلك قوله

الا ليلا يني قبل ان تنعم ما ومات اسقني من باز كالام قا

وقد كاد ضوء الصبح يفضح الدجا وكان قميص الليل يتمزقا

ومن ذلك قوله لعنه الله

وفي كبد مغرم ومن جيبي بها كبد ليست بذات قروح

أبى الناس ويح الناس ان يشتروها ومن يشتري ذا علة بصحيح

ومرجع الى ما كنا بسبيله من ذلك الطبع وتصاان سمع الجواب استو هب في خارجهم الله والتواب ثم شمر بالله للوداع وقال اثر الجسم وانقطع النزاع وسقا الروح من احسانه كؤوس الراح وحبانا بالاستسلام وراح فبلغني من بعده النوح وغشيني من نجم اني موع ما غشي من اليم فوق نوح فقال الصاحب على ما بكاؤك ونوجعك واشتكاؤك والله لو كان هالك النعم وبكيت على فراقه فدبكاء الخنساء على صخر ما غاب عنك يحي هواه بعد شوقه ولا رجع جونك سمع هواه بعد موقعه فافتتن نفس صبه فيما عصى واكتفى بعده الكيمان بالخبر فغلت قد بلغ هوى الاشواق محله وسرى في العرا امرؤ القيس الجملة وما ينفع الصبر وقد استغرق النسيم في جوف اعجبني وكيف لا اكلف به واهيم واشرب من بحور هواه شرب الهيم وهو على صباحته يغلب بفصاحته ولا يكون العي في بساحته فلا ازال منه اتعجب وانه يجد بلفظها الضحك وعن بعضها الرجب فقال الصاحب ان لم يكن النعيم عنه حسان الوجوه فمن وجوه اما سمعت **قوله صلى الله عليه وسلم** اطلبوا الخير عند حسان الوجوه واذا قبح الكلام التي هذا اجلي احبرك اني رأيت في كتاب تحفة العروس كان فيه وسرى في باب الملاحة والجمال من حديث ابن عباس رضي

الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا فهو من صفوة الله **وفي ذلك** من كان له صورة حسنة وحسب لا يشينه ووسع عليه في الرزق فهو من خاصة الله **قال الشاعر**

انت شهد النبي اذ قال يوما اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وقال حبيب الطائي

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا

ان طلبتم حوائجا عند قوم فتنقوا لها الوجوه الصباحا

ولعمري لقد تنقيت وجها ما به خاب من اراد النجاحا

وقالت عائشة رضي الله عنها يؤم الناس اقرؤهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا في القراءة سواء فاحسنهم وجها **وكان** حفص بن محمد رضي الله عنه يقول شفيع المحسن مقبول وفي ذلك يقول الحكيم بن قنبر المازني

على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبي الى اوجاعه وجعا

كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب فمعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

ورأيت في زمان الصغر في كتاب حلبة الكميت لشمس الدين النواجي والله اعلم او في ديوان الصبابة لابن ابي حجلة كلاما حسنا في هذا المعنى واسنده له بقول الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

وبقول الآخر

اذا الف ذنب من حبيبي تتابعت يقوم بها من وجهه شفيع فرد

ثم تكلم في التفضيل بين البيتين بما معناه ان البيت الاول يفضل الثاني بكونه نسب للحبيب ذنبا واحدا ولا شك ان الافضل في حقه من الذنب ما امكن من الاقل في نفاقه والاقرب الى حسن الادب معه بخلاف الثاني فانه نسب له الف ذنب ولا يخفى ما في ذلك من سوء الادب معه ورميه بما لا يليق بنفاقه وانما سنخ والاقدام عليه

فتقل منه النسبة الا ان صاحب البيت وان عظم امر محبيه اوكاد ياخذ لاله
في فقه اصغر امره ثانيا وحطه عما في نفسه وغض من حقه في كون انه في الواحد
منه يقوم مقام الف شفيع به من محاسنه والاولى ان يكون الشافع الواحد كافيا
في ذلك فيكون زيد فيه وصاحب البيت الثاني وان اساء فيما نسب له او كان كثير
الذنوب وقد كان من قدره بسبب ذلك فقد احسن ثانيا في جعل الشافع الفرد من محاسنه
يقوم مقام جماعة ولا يحتاج معه الى شيء **قلت** والعقل مع العوارض يقتضي احد مما
من الاخر فهو جمال يفضل الاول الثاني بقوله الف شفيع لانه وان اشار في جعلها كلها
فايقة بان في الواحد فقد احسن في التصريح بلفظ الالف واخبر ان محبوبه كثير
المحاسن حتى ان محاسنه تنتهي للالف وقد نزيد على ذلك لان لفظ البيت ليس
فيه ما يصيبه الخصم والبيت الثاني وان احسن في جعل الشافع الفرد يقوم
بلاغة في فقه اساء ايضا في تعيينه بالفرد وربما يتهم الى الفهم انه لا محاسن
عنده سوى ذلك الشفيع الفرد ومع انما يتاتى اذا جعلت من بيانيه والمعنى
يقوم بها شافع الفرد من حسنه وفيه بعد والاليق للمقام ان ذكون من تعجب
تعقب ضبة وعلى كلا الاحتمالين فيه قصور والله اعلم مرجع وقال
الثعالبي في ثمار القلوب جناح العلوي [illegible] على [illegible]
[illegible] على اهلها وكانت فيهم امراة مشهورة بالجمال فقالت لاهل المدينة
ان الكعبة [illegible] وهذه [illegible] فلما احضرت بين يديه قالت اتعرف
القايل

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديد الصلدا
نقتل الاسد ثم تقتلنا البيض المصونات اوجها وقدودا
ونرى انا لدى الكريهة احرارا وفي السلم للحسان عبيدا

فقال بلى وما زالت الستر عن وجهها وقالت أحسنا أجزني او قبيحا فقال بل
حسنا فقالت ان كنت عبد الحسان فاسمع واطع وارتحل من هنا الساعة فنادى
بالرحيل من ساعته فقال له قوامه ان البلد لابد لنا وقد اشرفنا على فتحها

فقال

فقال لا سبيل الى الاقامة عليها ساعة واحدة وخطبها بعد ذلك وتزوجها
انتهى **قلت** وما زال الملوك قديما وحديثا يخضعون لاهل
الجمال ويخافون سطوته ويداجونه ويطلبونه حكي ابن [illegible]
وغيره في تعيينه نقلا عن ابي الفرج في الاغاني عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي
قال وجه الرشيد الي ذات يوم وقد مضى شطر من الليل فلما كان كذلك اذ
استوذن للفضل بن الربيع فاذن له فدخل فقال ما جاء بك يا فضل في
هذا الوقت فقال خير يا امير المومنين انه جرى الليلة امر لا يجوز كتمانه
عنك وذلك اني كنت [illegible] مع ثلاث من الجواري مكية ومدنية وعراقية
فمدت المدنية يدها اليه حتى انتعظ فوثبت عليه المكية وحازته اليها
فقالت المدنية ما هذا العدوان حدثنا مالك عن الزهري عن جابر بن عبد الله
عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا ارضا موات
فهي له فقالت المكية حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن اخذه لا لمن أثاره
فدفعته العراقية وقالت هو بيني حتى تقع الى من يحكم بينكما قال
فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه فحملن اليه فحدثنه بكل قد [illegible] وكان لا
يعصي لهن امرا **وفيه يقول القايل**

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني

ويقال ان العباس بن الاحنف قال هذه الابيات على لسان الرشيد ومن
يتعجب [illegible] ثم وقفت بيد سليمان بن عبد الحكم الحمراوي صاحب
قرطبة الملقب بالمستعين بالله [illegible] رضي عنها بقوله

عجبا يهاب الليث حد سناني واهاب لحظ فواتر الاجفان

وأفارع الأموال لا أمتنع بها ... منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كأنها ... زهر الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظر ... من فوق أغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري ... حسنا وهذي أخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو إلى الهوى ... فقضى بسلطان على سلطاني
فأبحن من قلبي الحمى وتركنني ... في عز ملكي كالأسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ... ذل الهوى عز وملك ثان
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى ... شغفا بهن فلست من مروان

وسليمان هذا أبو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان **بويع** بقرطبة سنة أربعمائة وقتل بها سنة خمس وأربعمائة **ومن** هذا القبيل قصة الخليفة عبد الرحمن مع جاريته [illegible] أوردها المؤرخون ومن أن عبد الرحمن المذكور أغضب جاريته المذكورة فهجرته [illegible] عنه وأنفت أن تأتيه [illegible] معمورتها واشتد قلقه بهجرها وضاق ذرعه من شوقها وجهد أن يترضاها بكل وجه فأعياه ذلك فأرسل من خاصته خصيانه من يكرهها على الوصول إليه فأغلقت باب [illegible] في وجوههم وآلت أن لا تخرج إليهم طائعة ولو انتهى الأمر إلى القتل فما تحرجوا إليه وأعلموه بقولها واستأذنوه في كسر الباب عليها فنهاهم وأمرهم بسد الباب عليها من خارجه ببدر الدراهم فجعلوا وبنوا عليها بالبدر رواقا [illegible] بنفسه حتى وقف بالباب وكلمها مسترضيا راغبا في المراجعة على أن جميع ما ستر به الباب لها فأجابته وفتحت الباب فانهالت البدر في بيتها فانكبت على رجليه تقبلهما وحازت المال وكانت [illegible] من الأمور فلا تجد شيئا مما تبرعه ويسمع أمرها ونهيها ولا تخرج عن مرادها **ومما له** أنزلها في هذا الملك ما ذكره بعضهم من أن روح بن حاتم أمير

ومن هذا القبيل أيضا ما حكي أن جعفر المتوكل كان مولعا بجارية اسمها قبيحة وسميت بهذا الاسم [illegible]

خ
[illegible] لا أمتنع بها

ثلاث

ككواكب الجوزاء لحن لناظر ... من فوق أغصان على كثبان

خ
[illegible] ... وبنو الزمان ومن هم عبدان

[illegible] الغصن [illegible] أشكو البعد ولا يعلمني
[illegible] لتسر لها [illegible] تتلعني
[illegible] إلى ملك [illegible] الكرام [illegible]
حتى إذا ما الصباح [illegible] عاد إلى [illegible]
مما ملك بعض [illegible] المتوكل [illegible] العود [illegible] البرود [illegible]

إفريقية

إفريقية خلا في بعض متنزهاته بجارية كان يحبها حبا شديدا وكانت ذات جمال فائق وكرم زائد [illegible] مملوكة [illegible] فادو بين يديه ورد أحمر وأبيض في غير إبانه فأعجبه ذلك وسأله من جاء به فقيل رجل بالباب أهداه إليك فقال نحمن الهدية ثم أمر له بملء الطبق [illegible] فقالت الجارية ما أنصفته يا سيدي قال ولم قالت لأنه أتاك بلونين فكافيته بلون واحد فقال املئوا ذهبا وفضة وسمع مقالتها واتباع أمرها وصوب رأيها [illegible] التي **ذكرت** منها ثلاثة أبيات لبعض الملوك إلا أنه لم يمل فيه إلى الحكمة بل غلبت عليه نخوة الملك وموقع ذلك غير ملوح **ومن قوله**

أيا ربة الظبي التي سلبت نسكي ... على أي حال كنت لا بد لي منك
فإما بذل وهو أليق بالهوى ... وإما بعز وهو أليق بالملك
وإن كنت في بر أتيتك راكبا ... وإن كنت في بحر أتيتك في الفلك

ولبعض الأدباء من أهل عصرنا وقد استنشده سلطان المغرب أبياتا بنظم في جارية حاولت سيوفها

حملت سيوف الهند ومن عينيها ... عن حملها بنواظر الأجفان
فكأنها كالغصن الرطيب يرينه ... عز الجمال وهيبة السلطان

رجع إلى صاحب الترجمة ولما فرغت من تلك [illegible] التي كانت بيني وبينه وأخرت [illegible] بيده إلى [illegible] عيني وعينه جمعتهما في بعض الأوراق ووجه حسنه البهيج قد زين وراق وجاءت كالشمس المنيرة عند الإشراق فقلت في مدحه

انظر إلى الآداب في روضة ... أوراقها تغني عن الورق
والحسن بها في الغرب بدر الدجى ... فإنها من شمس المشرق

ثم قلت في مدح الصاحب

فتى بن شمس قصائدنا ... وأحسنت في ملك الأمر

[illegible]

عاجلنا ربي باطلاعها * واستدرك المغرب بالمشرق

فقال الصاحب

أقسمت بالبيت ذي الأستار والحرم * والهاربين دون الإحرام والحرم
ما فلة الدر في جيد الظهور ولا * أغنت فصاحته عن حيرة القلم
إلا وفيه النزيه التي تفضحها * محمد بن الشريف الطيب العلم

ورأى الشاذ ناما زينبا أعجبه فاستنطقه بكلام أوجبه فأجابه إلى الوصال وأناله ما عاده ما قربه وصاله فقال يذكر ذلك

من بحر المجتث

وشادن قد زارني * ينسبني بزيه وزيي
ذاب بنه مذ بدا لي * الحق يا نور عيني
فجاءني مغرا بغنج * يمشي مثل الرديني
وقال يا شيخ ماذا * تريد بالله فيني
فقلت لا شيء إلا * هواك خير ديني
وقد أردت وصالا * بكرة من غير بين
في محفل مثل روض * بل جنة جنة عدن
وأنت تسقي عقارا * في الكؤوس من قبين
تدير ما بين عيد * ورشد ومغن
حتى قد رأيتني ملعقتي * صريع خمرة دن
هناك يعرم قلبي * وينتهب النوم عني
فقال مهلا رويدا * يا شيخ قتلك قتلني
ولتستكهن ليلا * دانيك من غير قين
جاثيك من كل واش * فجاديك بيتي وأمني
فلم أزل في انتظار * كما يروق بديني
فكان أكرم وافي * وافى بسعد ويمن

ونلت

ونلت ما رمت منه * ولم يكن ذاك يكفيني
وبت أنهب وردا * من وجنتيه وأجني
وبيننا من عتاب * ما للأبشار يشيب
حتى غدا الليل عنا * وغار صبحي مني
وجمع الصبح كرها * بين الحبيب وبيني

واعتل في بعض الأيام مرضه استوحشني عن حضوره والحرص وعرض له من أجله ما عرض فقلت أخاطبه في ذلك الغرض من بحر الطويل

ضعفت فصبري عنك مثلك في الضعف * وكوكب روحي كاد يطلع في الجوف
وغبت فلو حققت أنباء وأملها * وكنت لهم مثل الأصابع للكف
حجبت فكما أناس فيك سروريهم * وما كان أغنى الناس عنه لذا الكهف
أحين علمت الود مني حقيقة * فقاسمتني الصفر المبرح في النصف
وما ضر لو حملتني السقم كله * كذا الإلف في شرع المحبة للإلف
وبين يعلو سقم من هو واحد * إذا صح جرم فاسمه الناس بالأيف
حبيبك خل أنت كم رب وده * ولم ذاك القرب كم فيه من ظرف
يراك بعين مثل لحظك ساهي * وما كل خل لحظه لك كالطرف
وبيني أصول الحب فيك على التقى * إذا ما بنا ما الحشا متوى على حرف
أبى الله أن أخفي هواك عن الورى * ولم ما نبدي الدمع ورما تخفي
أراك على بعد بعيني بصيرتي * وعند المحب الحق نوع من الكشف
سيشفيك ربي والشفاء موفق * هو المرض الأشباح وهو الزيف
بعز علينا أن نراك متوكما * فيمنع والاشواق تجري على العرف
ونسأل عنك الريح عنه هبوبها * فتفتح من تلك الشمائل بالعرف
وأما ألها الوجه الذي صح وده * ليغنم من نحو الأحبة بالصفح
رعا الله صفحة زار في أيل صفحة * فما حجبت نيران الهوى لغير الضيف

يذكرني عهد العقيق ومن به … وجيرة نعمان وبارقة الخيف
غداة التقينا والعيون هوارس … فسل سيوف اللحظ من اغمد الخوف
نزلنا على الوامق وسعد بشخصه … تطوف بكاس الراح مخضوبة الكف
فعاطيك طورا كاسه بمزاجها … وطورا تناجيك بالقرقف الصرف
تهم بنا بعاصر الزمان وغمضه … وغض عنا عين الممنوع والصرف
ترى عطفها الحياء بعطف الصبا … ومازال ذلك العطف يجني بالعطف
اتذكر ما قد كان من شرح حدهما … وما كان من قطف وما كان من رشف
وهما توافت خيلهم ورجالهم … رهانا لهم ايدي النزال الى السيف
وكل جواد يسبق البرق عدوه … واخر يطوي الارض كالبرق كالطرف
فلما لهم طير الحمى عشية … جنوا على حب الجميع الى الحتف
عدوا ام عدا حتى اخفوا انفسهم … فمنهم الى شعب ومنهم الى كهف
الا لا ارى تا الله فيك مساعد … وما ارغم الدهر فيك لهم انف
بمثلك الحمد القديم لنا الخ … فما فيك من نعت وما فيك من وصف
واشتاق ان القاك من بعد مرة … فبعض اللقا عنه التعذر يكفي

وسافر الى بلد تلمسان فنسخ باساتذة ابن الاحسان وابد من شمس المنام شمسا ولم يجد حرج في غيبته عهد الكتب اليه املاء الحضرة الادبية المشهود له باللغة والعربية المنفرد بالاخبار في الجانب الغربي والشرقي ابو عبد الله السيد الحاج محمد الشرفي رعاك الامنا المولى واولاك من المعروف ما انت به اولى وبعد فما نستنشق تلك السيادة المنوه بالحسنى وزيادة من السلام الذي طابت نفحاته وطابت غدواته وروحاته والرحمة والبركة ما من ذكرك سالي القلب وحركه وبانه لما كان اعد العراق وتلقت الروح الى الفراق ولقى انه الجبه وقيل من راى بكرت فيما يجمع من الاشواق اسرى ويجيب ما بي الا طاه كسرى

بنسخة في نسخة ولعله اتمم

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح … وبالبدر لم يطلع وبالليل لم يسر

فما عشرت بعد معاناة البين ومعاناة الدمع المفرق بين الحبيبين الا على بعض درر من كلامك استخرجت من بحور مدد ذكر فجدد افلاكك كتب ادمع بها عن العقوق لمثل هذا اليوم

نتقفه تما … بانسه وبها هيئة الظلماء يقتفه البدر

فما زالت تذكرني ابلغ الوصال وتقطع من غراب البين الوصال وتحرمان صلح اوصال

ذكرتها بعد التفرق ما مضى … زمان اللقا والشيء بالشيء يذكر

الى ان استوهت عليها يد الضياع واعقبت في ذلك الالمن بلا ارتياع فما منت من فراقك واياما بلو عتيبي واحترقت بجمر نيب واشعلت من جمر ترتيب معى

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة … ورجل رمى بها الزمان فشلت

غير ان الامال كانت تسوفني والليالي لقيتك تشوقني فكنت اصبر فيك الا وصلا واعد حديثا هي الاحلام

حدثت وبي في الحديث ولم افل … حسن رواة الوهم وموضعه

الى ان ضاقت فسحة الامل وخرجت شمس الرجاء من مدارك الحمل وورد كتابك صحيفة النصوص كالمراة على الخصوص فرايت كيف يجمع المتفرق ويحصي المستغرق ويجعل من يرى في الجنة ومن يرى في السعير فما اطرى اذني وكاظم على دمنتي في قديم الله مهوا الحديث اغرب من هذا الحديث وبذلك علمت اني كنت في ذلك النص السالف والاعتقاد المخالف كمن نهى بالنجم او نكبته بالحجر واستجار بالحجر

المستجير بعمرو عند كربته … كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقد فيما كنت تعرفت من عتبك ولم اخل انك تنتسب لما ابتدر فيك انك ممن يغرم بالجفوة ويبدل البر كاملا للعقوق فجمالك وقد علمت مني مادوق المحبة انتكاسا يقلم منه مثقال حبة فابلغني بالاعراض

ونسختني من نيل الاغراض

اغرك مني ان حبك قاتلي ... وانك مهما تامر القلب يفعل

فوالله لولا عهود ما سلفت وقلوب تالفت وصوافي تعهدت ووليان قد
تم ما قصدتك بجرب ولا نظرتك بطرف بعد ما حار شمس جمالك الاجناد ونا
بنت تجد بحبك في كل ناد وعرفت بغوث عارضتك ولم تجمع في معارضتك
وصدقت لك الارض ما بين طولها والعرض والنجت الالسن بذكرك وملأت
الدنيا بحمدك وشكرك فكان جميلة منك ان تسليني من الغوم بسل ابارحة
من اليوم والى الان فاقرا كتابك واصبر على طالع بك واعلم ان الدنيا لكل
واقف والصبة للمكافات فمتى كنت تكافات فلنت ابائه والاقلم
احث بتسعف واقبل فتعرض واتى فتخلف ويتقي وتغلف الا انك عودك
راس اشباحك ابعد مكنك من مناخك وواخاك بينه لم يواخيك ان تغيم في
مناخيك ويغديم في حد منك وحد منه جراحك ها هب الذي يوان المعمور
والاشياء والامور احمد في عمور فانه اذهب من املك جيوش العبلين واد
ستغرق في خده يومه وليله وانت حبله ورجله وبدأ قرافلة
ولما ان قرينة تحكم العبارة وسمع ومولكم التي كازة رفض من جلد الصحيفة
والهم جاه والمستقيمة والهوجا وقلنا فم المخلوق وضعف القوى وبعد
الشقة وانقطاع المشقة ابعدنا في حق ملاقاتكم النفوس واقتنا لكم سعيا على
الرؤوس لكن تجملك امور لا اصفها انا ولا عمرو

وبابها رما بلينقاه من ارما ... فريب ولكن دون ذلك اهوال

اما انا فلا تجوازك حالي في مقامي وارتجالي واما عمرو وان كان في عدو وملا
فانه على التصواب فخرج ملا على الاعرج من حرج والسلام **قلت**
وفيه انجر الكلام من صنا الى ذكرهم من كلام الشيخ احمد عشور على ما
فيه من المسامحة ولا يسعنا تركه لانه اقوى ملازمة لصاحب الترجمة

حتى

حتى لا يكاد يوجد احد مما اجمع الاخر فيتعجب لاجل ذلك ان كل امرء احد مما
عن صاحبه **وله** كلام سهل تقبل التي سمعه العامة كثيرا من كلامه في
قصيدة ضمن اول كل بيت منها حرفا من قوله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه الاية **وهي هذه**

ارح نفسك التعب بهي في سخط العمر وشم ... ولا تزكي تربية ولا عمر
من الله فارج الهموم بكل ازمة ... لعلك يا بطال تنجو من الكبر
نعم جوده عم الوجود باسره ... فكم نعمة منه علينا بلا نكر
يرى العبد مطويا على كل زلة ... ويستره سبحانه جل من ستر
جواد كريم لا يخيب دعاءه ... جزيل العطايا فاتح الفضل والخير
يجود على المضطر منه بمنه ... كما اتانا عنه في محكم الذكر

ومنها

شهدت بان الله لا رب غيره ... ورحمته تدنو من العبد والحر
فها انا ذا اعبد ببابك واقف ... لعلك يا مولاي تمنح عن وزر

ومن قوله وله في التوسل

يا من له كل الامور باسرها ... يا ملجأ الفقراء والضعفاء
انت عونك فاستجب يا ربنا ... واقبل بفضلك يا اله دعائي
بنبي من وطئ التهر واجل من ... فخر السماء وافضل الفضلاء
قطب الوجود محمد المبعوث بالدين ... القويم وشفيع الشفعاء
يسير خلائق واكفني شر العدا ... واسبل على الستر في يا مولاي

وله من قصيدة مدح بها الشريف الاجل الاعز المبجل من اصبح
له اهل القلوب اجل راقي حتى بلغت روح حسوته التي الشراقي ابو العلاء
مولانا ادريس العراقي الشريف الحسيني رحمه الله جمع فه ومر من محبته
ومروره على منهج الرشاد ومحبته وفيما مدح به لبيل السداد ومحبته

جل مجدا علاك عما اقول ... أو ما جدك النبي الرسول
سعدتك الايام باليمن والاقبال يا من به يهيم العقول
حلت في سعادة ومنزل ... شمس معناك كاعز ما امول
ومثناك الذي به مقام مكي ... كل عند الاجمال والتفصيل
منحتك الايام ما تبغيه ... وحباك الكرام رب جليل
طبت في طيبة لدى طيب الا ... طلال من قد سرى به جبريل
ثم ناديت عنده يا رسول الله يا من له الثناء الجميل

ومنه ايضا

دم رفيع الجناب مولاي اذ ريـ ... ـس الهم افقي المنوال تنيل
لك في المجد منصب لا يضاهى ... وجناب له الكرام تنول

ومنه ايضا

ما كها غادة ثناك حلاها ... ما لها في بنات فكري مثيل
حسنت اذ تقول فيك ازغللا ... جل مجدا علاك عما اقول

ذكرت هنا قصيدة كنت نظمتها في تهنئة الشريف الاشهر المنيف الاشهر الفارس الذي تهابه الفرسان وتمثل وادبى على فارس العرب زيد بن مهلهل وضارب الاقران على صهوات الافراس وانسى بشجاعته واقدامه احاديث بني فراس ابي محمد مولانا عبد السلام بن مولانا عبد العزيز الهمام الاشهر بقال حسني الحوطي ومسى مطالعه

سل ما يقل العيس يحق الذ ماء ... يلوح لوامع الفضبين الرماء
ما نبي البست ثوب الضنا ... بالعرب العرباء اهل الخيام
واحمل على سكانه وادي قبابه ... سفاهم الرحمن صوب الغمام
وقبلهم ان جئت في حيهم ... واقرأ لهم مني جميل السلام
وسائلهم هل هلع ارضهم ... الطاهر مولاي عبد السلام

حتى

حتى اذا ما اخبروك به ... جئته وقيل من ربه به السلام
وقل له ابشر بمغفرة ... اذ طفت بالبيت العتيق الحرام
وسعيت للمروة بعد الصفا ... وقمت تدعوا الله عند المقام
وكلفت في زمزم وفي مذهبها ... والمنهل العذب كثير الزحام
ولم تزل في عرفات الى ... دفع الناس بدفع الامام
وحين تمم الحج سرت الى ... مدينة المختار خير الانام
وجئت تبغي روضة المصطفى ... والشوق مشتاق لباب السلام
حتى اذا جئت الى قبره ... فسلمت براه نباك ومنوا قام
ناديت يا بشراي قلت المنى ... دونك يا مولاي منه اعلام
واتاك يشكو الضيم مرتهن ... وكل من وافاك ليس يضام
مرحلي بباب البيت ارتكنه ... ولم يزل يرضى نزيل الكرام
وجئت للصديق صاحبه ... فنلت من نعماه افضل المرام
ثم اتى الفاروق من بعده ... فيا قسل عن فضل ذاك الهمام
فجا منا بجمر تلته ببيه المنا ... وقر عيننا منه طول الدوام
واشكر على زورة خير الورى ... المصطفى المختار مسك الختام

قلت وللشيخ احمد عشورة ديوان خاص به في مدح المختار وعلم وجمع بكثرة الشعر فيه بين الارى والنعام رجع الى صاحب الترجمة وفي تبيينه التي سبق ذكرها بعث بقصيدة جرى على كل الالسنة شكرها وهي طويلة جدا منها قوله

الا في سبيل الله اد ما ان غربتي ... وتفريب تاوين ونبعيه او بتي
تغربت عن اهلي وانسي والفتى ... وطهر وزمزم وانبساطي ونعمتي
ومن الى فهر ووحش وم فتنه ... وهم وغم وانقباض ونقمة
وفارقت من تو دام في الحيا تاويا ... لكان تراها كالنوم من بعد يقضة

وما شرف من حوكاه بالطرب فانما تشرف كما فضل الشهر في كمية
وبانت من الوباء عين حقيقة لهن بانشوا في الذهب موثقة
وما بينها من حومانة الهين غدوة اراد عليه شدو ورق لسيفة
جبارا كف الوجناء تجهد في السهى وتطوى الفيافي بفعة بعد بفعة
مجرا على كثبان رمل مسبلة وما بلدة نزهوا على كل ربوة
وابدت في الهجر اصعب اراد هلها ومن بعدها الحمراء ذات الهنية

ومنها

ومرت بارض الونشريس بها الفضا فضلت ومادت على ورد جرعة
كان من جمال الرجم فوقه بحسبه هم بين يوالي زوجة بعد زوجة
كان جبال الجبل من عرق بها سحاب جم خضر في وسطه جنة

ومنه في وصف الجبل

تنزل الهراب البلاد ملوءلت جفا فكلها فوق الجبال الدكنية
اذا ما تمشت في تخضخ فخاتها عفارب فيه في ربا الرملية
كان كرام الناس في صهوا فضلة بدور باجلاك الجمال تجلت
كان انين الحبر وانة بيتها بكاء عجيبة نماه اول عشقه

ومنه ايضا

وجئت الى تازا الزكية زائرا بلاد لها في الغرب افخم نسبة
هناك ترى من دار جاس معاشرا لهم عشرة تنموا على كل عشرة
انا سابم زاه الله بلاده كما ازداد محبوب بحسن الهوية

ومنه ايضا

وبلغت واسا موضع العلم الشفي فمن حلها تغنيه عن كل بلدة
بلاد بها نيطت علي تمائمي ومنه ابتداي في الوجود ونزهتي
فكم من صديق بها متعهد اميل لمرءاه وقصيده رؤيتي

ومنها

ومنها ايضا

فقالوا على جناتها ونعيمها بيعني نعيمي في الخبوة وجنتي
وذاك على نهر الجواهر سائلا كمثل عفار سال من عين فضة
اذا اخضر منه النبت وابيض ماؤه يحاكي عذار الملح في حمر عجمه
واعذب من تسنيل والنيل ذوقه واغزر من نهر الفرات ودجلة
وسلم على تلك المرابع كلها وسل تر فضلا السمر عن بغيته
اخص به اهل الصبابة والهوى وكل عشيق ذي حياء وعفة
وكل اديب ثاقب الفهم بارع خلا يغد مثل الرياض الزكية
سلا الحبيب كالنسيم اذا سرى هبا هبا على زهر الربيع بروضة
فمنى النسيم صبوة ابن ملوح وفي منهم اشواه عبلة عنترة
معالمه كان الحظ يجمعني بها وايام في خير يوم وليلة
فما شاقني انسا فني القلب نحوها سوى ما هنا الغلبا وغير منية
ربشا لمطاي في سهور وذلة وريب الغواني في شرور وفتنة

ومنها

حكى في الشغف بشأو في الفضل خالد وفاق ابن بشر في سماع ورؤية
من اسنته تنسي ابا الطيب ومالكا وينسي ابن سينا في ذكاء وحكمة
تجمع فيه كل مجد وسودد كما اجتمع الفرسان في مدحه
فلولاه ما نال العلوم بمنزل كما ناله ملسوع كانفع رقية
الا ابتن شعري هل اراه بنائل وهل تسمع الايام منه بزورة
وتنظمنا الاقدار في سلك انسها كما انتظم الدر الثمين بلبة

ومنها

فيا بهجة الدنيا وبيت قصيدها بفضلك جد واقبل سماع قصيدة
اتتك بحرم من بلاد بعيدة تقبل اطراف البساط بحشمة

مج وحكمة

47

ويسرها الا المحبة باعث ... وحسبي معا قلبي واقلاق نيتي
اما انك رقي في ارتفاع وعزة ... ومجد وجد وانشراح وعفة

وله في وصف خمر

شربت مدامة تسري كسري الروح في الجسم
بكاس بالحباب زها به في الشكل والرسم
كأني اذا شربت به شربت البدر بالنجم

وقال في شمعة

جاءتك في وقت المسرة شمعة ... لواءا وفاق السرور تنوع
كاهت بمجلس انسنا وتوقدت ... فكأنها تاج زها بنجوم

وله في روض

ياحسن روض كالجنان اريض ... تبرق في نشر وقلبي ومبيض
جمع اشتات الهوى عنده ... من صحيح ونسيم مريض
منه الازهار باسمة ... واه مع الكل لذلك تبيض

وله ايضا في شمعة

سامرت في ليل الهوى شمعة ... وهاي السكر بعقلي ذهب
كأنها فاتنة معدة ... من فضة فيها سنان ذهب

وله في غير ذلك

قالت وكاسات المدام تجمعنا ... والليل حمني لمنع مجموع
يا سيدي خذها ودع عنك الاسى ... فشربتها من وجنة بدموع

وله في جارية

من لي بها كالروض بهجتها ... مكحولة محمرة بيضاء
جاءتنا انثنت فكأنها غصن ... واذا شدت فكأنها ورقاء

وله في جارية ايضا

من لي بها تختال في حليها ... كروضة تختال في زهرها
فبشرها ارحب من بشرها ... ونشرها اطيب من نشرها
وخدها ابهج من وردها ... ونورها اوهج من نورها
وقدها ارفع من غصنها ... وصوتها ابدع من طيرها
وشعرها اسود من ليلها ... ووجهها ابيض من فجرها
العيش والجنة في وصلها ... والموت والنيران في هجرها
عاينتها راحا مشعشعة ... كمثل ياقوتة على نحرها
راح اراح الانس ويحها ... من شرة الدنيا ومن شرها
ومن في مجلس اجماعها ... كأنها الزباء في قصرها
لو تسعد الدنيا بزورتها ... لاصطلح الناس على شكرها

وله ايضا

غنت بأغنية عن سماع العود ... فكأنها قرأت على داود
عذراء يعمر من يهيج حبيبه ... بيضاء تسبح بالحاظ السود
هيفاء كالدنيا تلاعب اهلها ... ابدا وتمزج وصلها بصدود
فتنت قلوب العاشقين بقدها ... وبنهدها فتدهوت تنهيد
حسناء وافت كبية الوسناء ... بالطرف الكحيل وبالطلا والجيد
علمتني راحاتها من الماء في ليلة ... وقت بدر سعود
فسكرت من اكواسها وحديثها ... سكرا يقارن غيبتي بوجود
حضر الغريب بحبها وعاجز فيها ... وحل الحبيب بها وحسود

وله في غير ذلك

كل امرئ يصبو الى مثله ... وهائم ياوي الى شكله
من لا يكون الخير في طبعه ... فكيف كان الخير في اصله
من اجمع الناس على لومه ... خاب الذي يطمع في فضله

٧٨

ما جاد في الحكم بلا فدية ۝ ثم تلاه الغدير في عدله
ومن أسماء الناس [illegible] ۝ ذا التقوى فنال على ذا له

وكتب بنحو الذي حين خاطبكم كتب الكتبة فيما أسلفته ويستفيد
يني في تأليف كتب أوصى به الأخ بعض الكتاب أخي رأس الأدب وعين
الحسب جليل الشرفاء وسليل المصطفى الفقيه أبي عبد الله سيدي
محمد بن مولانا الطيب الهمام بن الماجد بن الكرام رضي الله تعالى
عنهم أجمعين وسلام الله على سيدنا كما يليق بجلاله ورفعة منصبه كما
له وبهجة جماله وأذكى التحيات وأزكى البركات الطيبات وبعد
فقبيل مجيء سيدنا الكريمة العلية أعلم ضبابة الشيمة السنية
أن ذلك المختتم البديع أبدع الربيع في وقته للإلهام موضعه وقابله بلاد
قيام لسورة وحين جاء الفقيه الكاتب الأديب أبو عيسى أعزه الله
وتولاه وتأمل معانيه الدقيقة وغرائب توجيهاته الرقيقة قضى
لذلك كل العجب وقضى غاية الإعجاب وأخبرته بمجلسكم مع بعض
وجلك وذكرت ذلك الارتجال الحسن الذي يعجز عنه كل ذي وصاحبه وتثنى
ودونها في قصيدة مدة عمر التونسي بلا جوك وليس يستبلم من جعوك
فقال لي عند ذلك لا أعجب مما يأتي به ذلك المولى المجيد العالم المجيد
فكأنه رأينا وكأنا سمعنا من مجيء منه الحي وكأنه غيبة يسواه يشفي من خلقه
وسؤاله ثم إني صرت بشهدك الكريم في مسنا العظيم وحدثته عنك
بأحسن الحديث وأنبأته بما بيني وبينك من قديم الود والإخاء ثم
حسبما تعتقده بحبك وأنهوت عليه من محبتي لهويتك فقال لي
عند ذلك لقد فوالله إنكما أحب أهل الزمان وأعزب طراف الأوان
وأجهيلا ذكر ذلك الديوان الذي يجمع بمثله صاحب الأيوان وذكر أبو
عيسى ما اشتمل عليه من الغزل والنسيب والمديح والتشبيه وفهمنا

عليه بالكلام بحشمة يومنا وبالآن جمعه وثنا ببعد مواكب بتمنا والموكد
على سيدي واضح أن يبدأ في أنشاء الخطبة كما زنت في وانسيابة فطيب
فإنك جعلك الله جنا في الذي بدا لهم وديلي الذي يشعل ذلك أسية
وسلم منا على أخينا الشيخ أحمد بن منصور جالب الشعرات ومنبع الغرات
وعلى أولئك البدور وفيك الذي عليه تدور وفضيلة أعزهم عليك وأعظمهم
لديك الأما وجهت وجهك لذلك الكتاب واستعنت بالملك الوهاب
رزقك الله الفصل من الخطاب والحكمة والصواب والسلام

وكتب الي في ميل منه يستغفه في من فعهم رعيا لمولانا وحبكما وسعدا لأجلك
وحفظا الشريف الأجل المنيف المبجل الفقيه الأديب النبيه الأريب الأمجد
ومجد وداده هاته عن قربه وبعده أخي المعلى السمح الطيب أبي عبد الله
سيدي محمد بن مولانا الطيب سلام عليك ونعمة تحييك ورحمة الله
كأنه **أما بعد** أيها الأخ الودود والمولى المودود فقد وافانا
كتابك أعزك الله متضمنا عتبك وعتابك أدام الله سعادتك وسرمد
مجادتك فلقد سر به القلب وارتاح وغدا في أسواق الطرب وراح

كتاب في سرائه سرور ۝ مناجيه من الأحوال ناج
كروح في زجاج بل كروح ۝ سرى في جسم معتدل المزاج

منه أولعد لما انا علينا غيبتك وجدنا عنا أوبتك حتى ظننا أنه عاقك
هنالك عائق أو ذو جمال وائق فوالله لقد رأيت أبا حسنك ما استعذبته
ونسك وتطلعته في طلبه زمام رسنك فها هو يعني بجماله ويعني
في نبيهه وذلك لنه قرب الله لك كفيا له وجعلك وإياه والسلام

وكتب الي يعتذر عن إخلاف وعد ويتأسف من بعد الأود الأحب الأعز
الأقرب ذو الأصل الكريم الطيب أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب طيب
الله زمانك بأسرارك وسرورك وأبعدك عن أشرارك وشرورك أما بعد

استسلام والسلام عليك، واستسلام السّلام من يديك، فإنّ بما
وعدتك بالبلغاء لوعد الاحد فما عظمت الشدة لذلك العهد بالزوال و
خرجت نجمع عند وقت الزوال فوجدته كما قال القايل

جمع الله ناديه واغنا صحبه ... ومن المودة والالفة ارضعه

فتغير حينئذ واني لم اعلمت ان ذلك لذنبي وسلمت لقضاء ربي
وتمثلت بقول المتنبي

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وسلم منا على ابي العباس وسميه وابي عبد الله ومحبيه وقل لمن انقطع
منه الخوالف ان اتى يغني بين ابي زيد والحارث والسلام وكتب
الحق وانا مسلم محمد الوداد الكامل الوداد

لما وقعت صحيفتي في دهن كتب رسولها ... فيلتها شمسه بيناك عند وصولها

لم اعد نساء الزمان ويراعه بنات البيان من حلال الادب بنفايس
لالله وحلاه كالغر في اصعه ثبيالي وذاك تحمايس مآثر وارد عن
غرايب نوادر للكاتب الذي عامر بن مغلتن فما رفت الشمس ومن مغلتن
ان نثر افتتن بفضل الربيع او نظم ذكر فضل الربيع ومن بين احباء الفرس
بعقودها والموجب للاداب بعقودها وعقودها الفقيه الشهير
النبيه الجهير الشريف المنيف الغني عن التنوية والتعريف العفي
النقي العفيف الورع الحميد السميع الكريم الحبيب الصديق الاعز
علي من الاخ الشفيق من عجز لسانه في عين نثر او ما به بل عن عشر انما
وهو ابو عبد الله سيدي محمد بن السيد الجليل الفاضل الاصيل مو
نا الطيب الشريف العلمي اليونسي ادام الله مجدك محفوظا وجدك
ملحوظا ومحظوظا مسلم كريم فوكا من رب رحيم على سيادة سيدنا

الاعلى

الاعلى وسعادة مولانا الاعلى ورحمة الله وبركاته كشذا المسك نسماته
وشدة والشحرور نغماته اما بعد ابعد الله عنك الغلاظ البعد وادنى اليك
الرفاه الاسعد فعن شوق جد بي يسنني اليك بسو شديد ومن ان
كبر ان الجسد عن وجيد او عن بن جوهم واعتراب عنك صدع العوكا وفعج
البعراد عن الاكباد ولقد كنت في تلك الليلة عزمت على لقايك اذ انا من خامة اهل
فابيك بقصد الوداع والتوديع واستسلام السلام للتشييع فعاقني ام
بعوق الصبر عن اوكاره والورد عن اصداره ولما لاح نور الصباح وخفت نار
راح المصباح وحضرت من البيت الذي هو موضع من الجيش وداولة
الجيش بقيت من حجج الغم ما بلغ التغريب من حجج اليم الالف كعكعة دمع
الوكيد شاغيل في الزمان التشائه

صدفي عن حلاوة التشييع ... اتقاء مرارة التوديع
لم يقم انسها بوحشة ما ... فرأيت الصواب ترك الجميع

وبقيت أكثر من نصف واحد من صب انشركتا حزنا بالهم الجب فان
بعادك اعزك الله عني بتشفقه بعادل عندي ماية سنة كما قلت لا فض الله فاك
وكا عاش من جفاك

اذا غبت عام الجمع في جد مجمع ... فلله جمعي في احد امع عاما
اري ساعة الهجران يوما ويوما ... يجيلني شهر او شهر عاما

وقال اخر

يا من اراه للزمان حسنة ... وفيه حوى من كل شيء حسنه
ان غبت عني ساعة فمن تحته ... قستند اراك فيه كسنة

وابعد منك ابن الكلام فقد وجدتك البيضاني والصفاني

لين شتت الزمان لنا جسوما ... فقد جمع الوداد لنا قلوبا
واما غبتنا من عيني بعيدا ... فلست تزال من قلبي قريبا

والله لو استطعت لم ينشرني جدث غيب مكان ولا اقتنع بان يعد من زمان
وانما بعثنا سبق القدر ولو رام احد غيره لك ما قدر ولكنك ان غبت عن صدورنا
فانت حاضر في صدورنا

حضرت فكنت في بصري مقيما ❊ وغبت فكنت في اقصى الفؤاد
وما شطت بنا دار ولكن ❊ نقلت من السواد الى السواد

وهو اعلمي ابقاك الله انك لم تزل منه الذي رزق وراقع تلك منه ايرد مجلوته
على سبيله نامن بنات الافكار ابكارا عرايس وكار كتبت في مبداى زكيه ركبا
نا وفوارسا لكني قصدت فيه الاختصار اذ يسير بعضها يكفي الاقصار
فان لم يكن مراجعاك نقبضنا ولو كان مراكبه يبعدي اثنا عشر
ونسلم عليك العقيه صد يقك الاحب وحبك الاقرب العقيه الاسناد
الجيسوبي العرضي الذي اعظم حظه من المكارم حتى رضي ابو العباس
احمد بن العض الحسني رحمه الله ومعجبين والموكد على سيادتك ان تكون
نايبا عني وبدكا فيني في السلام على سيدنا الاجل ومولانا الجليل بدر الكمال
الكمال السامي ونجم النوال الطامي ابي عبد الله مولانا محمد التهامي
بن مولانا الاسمى السند الاحمى الولي الصالح الورع الناصح ابي عبد الله
مولانا محمد بن الشيخ الاكبر والقطب الاشهر ابي محمد مولانا عبد الله الشريف
العلمي رضي الله عنهم اجمعين وسلم منا على كافة سادتنا الشرفا ابناء
نبينا المصطفى صلى الله عليه وعلى واله وذريته وكافة اهل بيته
وسلم منا على اخواننا الطلبة وسادتنا الكتبة ولا تسل على ذلك التغافل
في شعرك فجلد ما رايه فما انت الا ما خاله عقله من الحساب فلعله قل
جمعه ورجع في فخره سمعه وخاب من حظ الصواب رايه ووهم ود
هذا ومثله اشار ابو الطيب بقوله

وكم من عايب قولا صحيحا ❊ وافته من الفهم السقيم

ومن

ومن حضر الاسماع بغير قلب ❊ ولم يحب فلا يلم المغني
فلو عرفته لم تعتقد فيه الجهل لم جانب الشرع ولا ارفت بفلكي عن عرضه انهار
الذم ولقطعت راس عناده بسيف لساني ولكن كسرتها وانطلقت لشاني وما
رضى عن مجانبه واظهار جهله وافشا به الاجنبية اذاعة الشرع فيمن هو جنس
الشيع وانت رعاك الله يا ابن الطيب كما قال ابو الطيب

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت ❊ واذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبي فعاذر ❊ ان لا تراني مقلة عمياء

وقال ايضا

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ❊ واسمعت كلماتي من به صمم
الخيل والليل والبيداء تعرفني ❊ والضرب والطعن والقرطاس والقلم

الى الوزير ابي على الرهوني يستعطفه لتبديل ابيه معصب
وكتب
عماله عنه وعمه وعمه فصرم ومعه الوزير الارفع الاثير الاورع
زمام الدولة الشريفة وهمام الجولة الوريفة من اهلته العلياء صهوتها
وجلت به الدنيا نبتتها وسيم الخلق ونعيمه وكريم الخلق وعليمه
الفارس المعروف المفدى او الملهوف المحروس بعناية مولانا العلي سيدنا
الفقيه ابو علي اعلا الله تعالى جنابك واعلا ثوابك واسمى ذكرك
واضفى قدرك وقدرك والسلام على ساحتك الشمايل التي زمشمم فيه
الشمايل ما يستوجبه جمالها وجلالها ويستعيبه تعضلها وافضالها
اما بعد فما يحامل عليه وانا لم اك املا اليس الاعلام لك اعلمك الله باقنه وعلك
بروح قيه ورام بمنه وانه كان كل ذلك التي اعتام في تلاوته الاوراق مما اعاني في وافيك
من العروق والعمد لم ازل من حينه تسوره ما فيه او نشره معا فيه احتيا اذا ما ينفع
بالاقصر بعض معواني بسنات سبات عهوانه ورايت كانك اعزك الله كما كلام زي
بلا علا عقبة بن موال وسطه عن بك الضوال مونه متى يكو الشتوال كالعرب

اشبه بما يجب به الواصف ولو اشبه مستويا على سرجه كما تعرج شرف
رجه وقد رفعت عليك رايتان محبتان وبسعادة جدتك مخبرتان فما انما
لكن اعزك الله ان رحلت لديك وارتحلت بين يديك وقلت

متى ما لكن بالعفو عني تجود ... فقد نال عني شامت وحسود
أمولاي لم اعهدك أكهى مسلما ... ولكن في آثار الكرام تروت
شفيعي اليك الله جل جلاله ... شفيع بخير القصد ليس يعود

فلما منتني نظرك الله بطرف من الاثقة عطفا ورقة وما تمتني بلطف ما كان
اعد به وارقه وانشدت

الا انني حلما عليك اجود ... ويكمد غما شامت وحسود
اذا ما التي اجابني فقد ابدته ... اتى يوم اصبح وكيف أسود

وبيناه اطن انسانيه النوع فلم اعد النوع فبيدا انه يدل على الخير والمبر ومثل
ذات الشيم والضمير ثم انك اعزك الله اسند تشبع من جنابك اني ان زفت بي
كابك فجعلت على راسي عمامة بيضا بيدك الكريمة البيضا فعلمت حققتك
انه حين التبهته من الوحشة انها رايا صادقة وفال حسن وان ممداك ما
تمنيت واستغفرت ما استلهمته هو امثال المعاني لدوم حظك ورعيه وامتثال
الليالي كام تحفظك ونحيه وانني كان منك الذي هو نعمك بي وانعامك علي
فعدى رعاك الله رتبتي واجمع بين رضاك وابائي وبعض حبك وجه كفني
وقبض يد من طولك ما يضمك بيني وابن حنبلي وابن بصعوك حنبلي فان اعز امك
اردناني واخلق ارادني وشيب عذاري وسيب اعداري واليل ابابي وجيل الاني
والخسن كبر وكبر والغني سعي وشغلي وما يعوقني عن الى ان تعفونك والا
هنا رحمتك الا لكوني لست لذلك اهلا وكلما همت بينا سنبه قوتا وفعلا
حسبما فرق لك السعلة الحسنة الذي من كالحسب الحسنة وروي لك
بالاستنادات الحسنة والابا لصليل المعجمة اما وحقك لو اطلعت على فؤادي

وما

وما فيه من ضعف ووهن لما قبلت منى اوقات الاعمار طول الاعمار

وانما اتتك مدحتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

فائدة يوما بمعصية انشد لها واستحملها ما مضى فانشدته لما
فيما انتهيت الى قوله

فبي ثم تي يغري بك بعد بعد ... فتنتشر العقول من الفعال

استدعاء البيت وقال جمعت العقول وافردت الفعال فقلت ان شئت
اجبتك عن العقول بما يوافق المعقول وان شئت خففت عنك الاثقال واجبتك عن
الفعال وان شئت ارحتك منهما واجبتك عنهما فقال نعم لك والجمع جاء وجه من اجمع
قلت الجواب من لكان العرب يلفظون بالشيء ولفظ الجماعة ويريدون
به الواحد كقول الاعشى

ومثلك معجبة بالشباب ... يصوع العبير بإجيادها

اصله بجيدها وكقول جرير

وماذا فتيهم النوم الا وعلي ... وما ضاع في بين الحيازم ربو

واصله بين الحيزوم وكقول امرئ القيس

كميت يزل اللبد عن صهواته ... كما زلت الصمعاء بالمتنزل

والاصل عن صهوته ومنه العقول ان اصله العقل وقد تنطق العرب ايضا
بلفظ المفرد وتريد به الجمع كقول زهير

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها ... وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

واصله النعال وقول حميد بن ثور الهلالي

فبان ابصار العيون وسمعها ... الثي وان ربي تهي جنوب

وقول الاخر

الكني اليها وخير الرسول ... اعلمهم بنوحي الخبر

والاصل في الاول ومسامعها وفي هذا الرسل ومنه الفعال والله اعلم

رجع الى صاحب الترجمة فاجيبه الجواب والهم للصواب واول القصيدة المذكورة

بعثت بانواع الكمال ... رشيق كغصن ينثني بدلال
كحيل الطرف هيمن اهل بلده ... فمام الهيم ممنوع الوصال
عيون رضا به وكمال شعره ... تنزه في العيون وفي الظلال
اذا كان الولوع به ضلالا ... فدلت لمن رشادي في الضلال
واه بك حبه فيه خبالا ... ابيح له السكينة بالخبال
رعاك الله ان هويت وصلي ... فخيل في الكراهية الخيال مال
وقل لي في الهوى فرط جميلا ... لتحمد بالجميل وبالجمال
تزيد محاسنا وتزيد حسنا ... فتبهر بالجمال وبالجلال
تزين تزيني بقربك نغمة تغني ... فتنتشي العقول من العقال
وتغمر في بساط اللهو يوما ... رواح بو السما بنت الدوال
تطوف به وبه تبرج تجيء ... وتسقي باليمين وبالشمال
ويثنيك الصبا والسكر حتى ... تميل مع الجنوب الى الشمال
تعدا في الكؤوس تريك ضعفا ... وفي الاحشاء تفتك بالرجال
اذا اصبحت من الابريق مزجا ... حلالا شربها وفي الحلال
لصاحبه الخلوع جنة بماء ... يريك الشمس من تحت الظلال
رحيق في الفؤاد لها حريق ... وفي الكاسات كالماء الزلال
يطوف بها على الندمان ظبي ... امانيه من قيل وقال
وذاك الكاس احكيه هلالا ... تولده من يدي ذاك الغزال
فمن كان الهلال غنيم هلال ... ومن سلف المدام ابو هلال
وقد كملت لنا اللذات حتى ... سرى ما بيننا بدر الكمال

رجع ومما توجه شيخنا الامام العارف بالله ابا عبد الله على مولاه المولى الصالح في مبداه المنافع والمصالح فبلغ الصلاح وكعبته ومعا

العلاج

العلاج ومن وفاة ابو عبد الله سيدي محمد بن ولي الله الكامل ابي محمد مولانا عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن عمر بن احمد بن عبد الجبار بن محمد بن يملح بن مشيش بن ابي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن ادريس بن ادريس بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن ابي طالب بن ومولاتنا فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد جنازته الناس على اختلاف الاجناس حتى ضاقت بهم الارض ولم يبق طولها ولا العرض فانبعث ان يغني هنالك تلميذه الفقيه الاشهر النحوي الاكبر ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن الحسن الباز المعروف بالشبر رحمه الله فانشد قصيدة انشدها فصيحة على ذلك الضريح واملا الاسماع باللغة الفصيح والرثاء الصريح فلم يسعني سوى الطاعة فانشدت تلك الساعة

غاب حبي وكاشتياقي ابتداء ... فاتانا اليوم ما جرى في انقضاء
ولقد فجع على الخدود انهمار ... وتغلي على الجمار احشاء
بت تقومت ما احتيالي وقد اوقدت ... بقلبي لهيبة نيراء
بت فيه وفي صاح روحه ... واشتياقي وهوى وبكاء
عند ما قيل قد قضى نحبه الفضل ... وما ابرح عنه الفضاء
فاعتم ذا القوم بالسكر وانصافت ... الينا الحبوة والاعماء
وبكت حسرة على موته الناس جميعا ... وارضنا والسماء
صاح تنح نبغي تبقى فقد ... اصبحت لموته الثكلاء
كان نصاح من اتاه وامل الله ... من خلفه بم النصحاء
كان يامر بالتقى الخلق حتى ... كثرت في زمانه الاتقياء
فاجتباه الاله للموت حبا ... للقاه وهكذا الاجتباء
واصطفاه تحضر القدس فضلا ... ان جم قد زانه الاصطفاء

سيد كان فيه زهد ونسك ووقار وعفة وحياء
وجمال وحرمة وجلال وكمال ورحمة وسخاء
واتقاء لربه وارتقاء واعتناء به واقتفاء
واحترام لدينه واحتزام وعلو لدينه ووفاء
اودع الله فيه علما وسرا موضع ما يشاء فيمن يشاء
مات من بعد نونه واشتهت منه صار لمه موتها الاحياء
يا ابن عبد الله افديك بالروح وبالعين لو يفيد الفداء
كل نفس وان تطاول يفنى حق للخلق اجمعين الفناء
ان فقدت يا محمد اليوم كان فقد من قبل ما فقد الانبياء
وقضى المصطفى عليه صلاة الله ثم الصحابة الخلفاء
ثم ماتت جماعة التابعين الماجدين وماتت الاولياء
وقضى الله لم يترك ابدا بقا الشرفاء والعلماء
وكذا ماتت الاكابر والاقطاب والنجباء والنقباء
وكذا الفقراء والاغنياء السوقة والاغبياء والاذكياء
وان الموت كان امرا عميما في البرايا والناس فيه سواء
غير ان الرجال تمضي وتبقى بعدها الاسماء والاصفياء
وان الاب ادركته المنايا ورثت كل حاله الابناء
احمد الشامي صبرا ان هذا المصاب لسوى البلاء
عز نفسك عنه بالصبر انا ربما ينفع النفوس العزاء
حبذا الاب كان يجلو قلبي فيه وابيه ما يجلو الرثاء
طاب حيا وميتا فهو في الدارين طاب ابتداؤه والانتهاء

ومن كتب منه عدة ابيات لما فيهما من المسامحة وكان نظمي لهذه القصيدة في زمن الصغر مع ما انضم الى ذلك من سرعة الارتجال لمسجدين

باب

باب ينظر فيه بعين الرضا وتقابل بالتجاوز ثم قال الصاحب معارضا
ابتداء الانسان من طين وماء في قرار تضمه الاحشاء
ثم من بعد ذا يصوره رب الورى في الارحام كيف يشاء
جاعلا ما اراد اخرجه طفلا وكهلا ينمو الى الانشاء
ثم يوتيه منه حكما وعلما ان هذا للمحسنين بلاء
كم ايادي لنا منه بلا انقضاء مثلما لاح للعيون الضياء
والا نستطيع للخلق فيه جحودا ان عزته الاسماء والاشياء
وبخلقه بين الانام ومكر ان اتته النعماء والسراء
فاشكر الله ما استطعت فان الشكر فيه تبقى الآلاء
واحذر اللهو والدنيا فهي والنفس الا انهم الاعداء
وانظر الموت كيف افنى قرونا عمرتها الملوك والوزراء
اين من كان في ملك الارض لهم حكمته الاقطار والافناء
فنى الموت بعد ما جمع العيش زمانا لهم وعز اللقاء
فكان الزمان يسعى ثوب الابناء فيه تمزق الاباء
حذرنا وفاجع الدهر والتخريب وجدنا لنا الغناء
اي عيش يطيب لي مع حزن تركته الاحباء والفضلاء
ان من اعظم المصائب موت الشيخ من كانت له الكفاء
الولي الغني عن كل مدح وعلى مثله يحق الثناء
السعيد السعيد عيشا الذي من سعيد في يوم فقده السعداء
امة الناس يومه الى حزن فما لنا بالفقد شيء كداء
يوم ناحت من البسيطة انحاء عليه وارتجت الارجاء
ثم والله يا محمد فيعلى عبيد الله من باسمه يجاب الدعاء
فبعظيم الورى النبي احمد المختار من تشرفت به الشرفاء

يا بني عبد الله صبرا جميلا لنزول الهموم والبرحاء
انما الموت غاية اخذت من شملنا الخضراء والغبراء
كل من فيهما سوى الله فان وبهذا قد جاءت الانباء
ان فيكم والحمد لله مولى تصطفيه الاقطاب والنجباء
هين لين كريم حليم كامل دينه هدى ووفاء
الشمائلي محمد هو شمس الغرب ان اظلمت به الظلماء
لكم منه في الخلايق سر اعلنته ايامه السعداء
يا كساد ثنا الثقات اذا ما صحبتنا المحبوب والارزاء
حسبنا نعمة من نكبة ادم اليكم ما شاء الكرماء
رضي الله عنكم وحباكم نعما لدى حصن انقضاء

قلت ومذا ما حضرني من كلام الصاحب في ساعة الكتابة ومن اراد الاستيعاب فليطالع كتابه والتي اجرار الكلام التي من كلام السادات متعدات الاسلام رايت ان انبه على بعض احوالهم وانوه ببعض ما يحضرني من اقوالهم تكلم بذلك حالة منه الترجمة واتممه هو فها بنفعه الله معجمة وكان مع جيادها في ميدان اللهو غير ملجمة فنقول ان الشيخ القطب العارف الجامع بين تلبس المجد والطارف النخير تاج الترحال عن جانبه الجوارف ابا عبد الله سيدي محمد المذكور رحمه الله ورضي عنه اخذ طريقة القوم عن والده التونسي القطب الشهير ابي محمد مولانا عبد الله عن شيخه العارف الرباني الشيخ سيدي ابي الحسن علي بن احمد الجمل الحسني نزيل فاس عن شيخه التونسي الصالح ابن كنانة ابي محمد سيدي عيسى بن الحسن المصباحي دفين الزعراعة عن شيخه الجامع بين الشريعة والحقيقة ابي عبد الله سيدي محمد بن علي بن محمد الهم او الزمراني المعروف بالطالب من فيمن باب الفتوح احد ابواب فاس عن شيخه القطب الرباني ابي

محمد سيدي عبد الله الغزواني عن شيخه ابي العباس ابي فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع عن القطب الاكبر الغوث الاشهر مولانا ابي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي الحسني عن شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن الشهير بعبد امغار عن شيخه ابي عثمان الهرتناني عن سيدي ابي زيد عبد الرحمن الرجراجي عن سيدي ابي الفضل الهندي عن سيدي ابي العباس احمد عنوس البدوي عن سيدنا الامام القرافي عن سيدي ابي محمد عبد الله المغربي عن الامام سيدي ابي الحسن علي الشاذلي الحسني عن القطب الجامع الاكبر مولانا ابي محمد عبد السلام بن مشيش الحسني عن سيدي ابي زيد عبد الرحمن الشريف المدني عن سيدي ابي زيد عبد الرحمن العطار عن سيدي ابي بكر الشبلي عن امام الطريقة سيدي ابي القاسم الجنيد عن سيدي ابي الحسن السري السقطي عن سيدي ابي الحسن حبيب العجمي عن سيدي ابي الحسن البصري عن سيدنا ابي علي الحسن عن والده سيدنا ومولانا ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن سيدنا ونبينا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى اله واصحابه وكان هذا الشيخ رضي الله عنه مما اتاه الله تعالى مامون الاثم عليه حسن الاخلاق مواسيا له واقتناء الاخلاق معرفا لاهل الاخلاق على الاطلاق لين الجانب للاقرباء والاجانب يهادر الغريب وينزل البعيد منزلة القريب يقصد للزيارة من البداوة والحضارة وكان يجلس اليه العلماء الايمة اعلام هذه الامة فياخذون عنه الاحاديث النبوية ويقتسمون مدنا انوارا من كلامه على السوية واكثر ما كان يحض على الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما احكى مسرعته يقول قال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل انفا فقال يا محمد من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات ومن صلى عليك مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الف

ثم ورد ورفع له الف درجة وحط عنه الف سيئة فان زاد فبحساب ذلك فقام اليه
رجل فقال يا رسول الله انا اجعل ثلث دعائي لك صلاة عليك فقال اذا اعطيت
منه ايكفيك الله هم الدنيا والاخرة **وسمعته** يقول بلغنا عن سفيان
الثوري رضي الله عنه انه قال رايت رجلا يطوف بالكعبة وهو يصلي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يفتر فقلت له يا هذا هذا موضع دعاء وثناء على
الله تعالى ولست اسمع منك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فما
فتك فرفع راسه الي وقال من انت يرحمك الله قلت انا سفيان الثوري قال
والله لولا انك سفيان الثوري ما اخبرتك ثم قال خرجت مع ابي الى بيت الله الحرام
فبينما نحن في بعض المنازل مرض ابي ومات فاسود وجهه وزرقت عيناه وصار
وصار وجهه وجه حمار فبقيت باهتا متحيرا افكر كيف اغسله واذ بيدي على
ذلك الحال اذ غلبتني عيني واذا برجل دخل علي باب البيت لا بالطويل ولا بالقصير
كثيف اللحية سبط الشعر واضح الجبين ادعج العينين رقيق الشفتين اشفر
الاهداب طيب الرائحة فكشف الثوب عن وجه ابي ومسح بيده اليمنى على وجهه
وعينيه فذهب الله السواد عن وجه ابي والزرقة عن عينيه وعاد الى حسنه
كما كان ثم اراد الخروج فتعلقت به وقلت من انت يرحمك الله لقد من الله بك علي
ابي فقال ما عرفتني قلت بلى قال انا نبيك محمد ان اباك كان له سر فيما بينه
وبين الله استحق بها تعجيل العقوبة في الدنيا والعذاب في الاخرة ولكن
كان ابوك لا يفتر في قيامه وقعوده ونومه وشربه وجلوسه ونهاره من الصلاة
علي فلما نزلت به ملائكة العذاب سارعت الى الملائكة الموكلون بقبره وقالوا
يا محمد ان فلانا الذي كان ياتيك الصلاة من عنده قد نزلت به ملائكة العذ
اب وعسى ان تشفع فيه الى ربك فشفعت فيه فشفعني فيه بفضله
وكرمه **اتلومني يا سفيان** في كثرة الصلاة عليه وعلى اهل بيته
قال سفيان والله انها لفضيلة خصني الله بها وانا افعل ذلك حتى اموت

وسمعته

وسمعته يقول بلغنا عن بعض الصالحين انه قال خرجت حاجا الى بيت
الله الحرام فلما قضيت حجي وزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم واردت الرجوع
الى اهلي قلت يا رسول الله انا رجل كبير سني وضعفت قوتي وكثر اولادي وليس
ما ارجع به اليهم ما زلت اسأله حتى غلبتني عيني فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا هذا امض الى بغداد فقل عن محمد بن عبد الله الانصاري فاذا اجتمعت
به فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك ويقول لك اعطني الف دينار فان
طلب منك امارة فقل له انك تصلي علي الف مرة لا يعلم بها احد الا الله وبالا
مس شككت في العدد وهو صحيح فاستيقظت ومشيت الى بغداد حتى و
صلت فسالت عنه فدللت عليه فلما اجتمعت به وسلمت عليه قلت لك
عندي امانة فقلت له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك
اعطني الف دينار وعلامة ذلك انك تصلي عليه كل يوم الف مرة لا يعلم بها احد
الا الله وقد شككت الليلة البارحة في العدد وهو صحيح فلما سمع ذلك خنقته
العبرة فاخذ بيدي واتى بي الى منزله واطعمني وسقاني واعطاني الف دينار
ثم قال لي سالتك بالله الا ما وصفت لي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت
اصفه له حتى غشي عليه فلما افاق قال لاهله اعطوه الف دينار ثم قال
لي صفه لي فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فلما افاق اعطاني الف دينار ثا
نية ثم قال صفه لي فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فما استحييت وخرجت
بثلاثة الاف دينار وانصرفت الى بلدي واهلي فلما افاق قال ابن موفقا او
استغيا وذهب فقال والله لو وصفه لي مائة الف مرة لاعطيته في كل مرة
الف دينار رجع الى الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رضي الله
عنه قلت احمد عنه وولده المجد تعالى بالله خلده وكتبه في مرضاته د
جلده حتى زها به بلده غيره وبلده ابو عبد الله سيدي محمد التهامي رضي الله
عنه فكان في حياة والده يلقا عنه الكلام ويريه كيف من اجتمع التخلق عن اسلوب

وكان والده يتعجب من حاله ويخبر انه وارث سره بعد ترحاله حتى علا قدره
وطلع في سماء الهداية بدره فصاح بواديه اجله بتصيد خشيته من الله
وجلّه وفي ليلة الخميس الثامن والعشرين من المحرم الحرام فاتح عشرين
ومائة والف وفاة وحده المذكور مقامه وعمت له بين الاولياء اي مقامه
وكان يتعجب من التشبيه بابيه فهو الذي مما تشبه ابيه الرجال وتبكي عند سماع
ذكره الاحوال وما رايت منه غفلة ولا سمعت ولا نقلت احدا اشد ذكرا لله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللقيامة واهوال الموقف وغير ذلك منه رضي
الله عنه والاكثار من الدعاء لخاصة المومنين وعامتهم وخصوصا امير المو
منين فانه كان يكاد يغلق على الدعاء له بالنصر والتوفيق والهداية ويحض
الناس على الدعاء له بمثل ذلك وكذلك كان والده رضي الله عنه وكان لسانه لا
لهجا بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير على ما يغا
نيه من حقوق العباد وايصال نواله للخاص منهم والباد وكنت اذا جلست
اليه احاول ان اسمع منه كلمة في غير الامور الدينية والايات القرآنية والا
حاديث النبوية فلا احقق له كلمة في سوى ذلك وهو من النفر من الادعاء
والاعجاب بنفسه والفرار من الكرامات على اكمل حال مع تراكم الناس عليه
وانحياشهم اليه من كل الاقطار وانعقاد اجماعهم على انه واحد زمانه وشد
الرحال اليه من اقاصي البلدان واطراف الارض حتى رايت الناس وفدوا عليه
برسم الزيارة من البلاد المشرقية وقرات انا غير ما مرة رسائل وردت عليه
من الديار المصرية والشامية والحجازية مشتملة على طلب الدعاء وا
لتصريح بما لا يصح كتبه من ظهور بركاته اليهم هنالك على ان تلك الرسا
يل مشتملة على عدة رجال من اعيان البلاد والفقهاء والاكابر الثقات العد
ول واما بلاد التكرور فامرها بالاعتناء بشانه اكثر من ان يقال وهو مع ذلك
يرى انه غير اهل لتلك المرتبة واكثر ما تجده ينشد

بطنوه

بطنوه بخيرا وما بي من خير ولكنني العبد الملوم كما تدري
سترت عيوبي كلها عن عيونهم والبستني يارب ثوبا من الستر
فلا تفضحني يوم القيامة اعيبي وكن فرحي اللهم في موقف الحشر
وكنت اذا اشكلت علي مسالة اجابني عنها بغاية فهذه انية او حد
يث نبوي كريم من غير ان يتامل ولا يفكر في ذلك فاجد بجوابه وجميع
كلامه انفعالا في قلبي وقشعريرة في جلدي وكان اذا تكلم في غير القرآن والحديث
فلا كثيرا ما تجده يميل الى حكم بن عطاء الله رضي الله عنه ذكرت بين يديه
يوما ما يحتج به المشركون على اشراكهم من قولهم لو شاء الله ما اشركنا وقلت له
بعض خوضي في المسالة ان حاصل ما اجاب به علماؤنا رضي الله عنهم ان الد
عوة عامة والهداية خاصة فقال والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فوالله لكانني ما سمعت هذه الاية قبل ذلك وكانت على لسان
وكان رضي الله عنه اذا تكلم في مسالة غريبة عدل عنها الى قياس منصوص
عليه من الاشياء المحسوسة تقريبا على الافهام وفي هذه المسالة بعينها
قال في مثال ذلك ولله المثل الاعلى ان رجلا عمد الى ارض حرثها وزرع فيها
من جميع انواع الحبوب ثم امر مؤذنا يؤذن في تلك الارض على تلك الحبوب
المنثورة فلا ان رب الارض يامر جميع ما فيها من الحبوب على اختلاف اجنا
87 سها ان تكون عنه النباتات كلها فيجيء الشيء منه اشد انعقادا ورب تلك الا
رض يعلم في علمه ان كل جنس لا يخرج عنه الا النبات الذي وافق جنسه فلما
كان ابان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع فما زرع برا خرج برا وما
كان شعيرا خرج شعيرا وهكذا فالزراعة الاولى ولله المثل الاعلى هي خلق
الارواح في الازل ورب الارض هو الباري سبحانه والمؤذن هو النبي صلى
الله عليه وسلم فانه جاء بامر اعمر به جميع الخلائق ان يومنوا وتلك هي الدعوة
العامة ولكن عند بروز الخلق الى الوجود تبع كل واحد ما سبق له في علم

الفقه من ايمان وكفر وطاعة ومعصية وغير ذلك وتلك هي الحمد ابدا لخاصة
وانواع الحبوب المختلفة مما ينبت في الارض من قمح وكاجي وحبوب وارز وبقول
وقدرة ومعزيني وغير ذلك مما لا كبير حاجة في ذكره في هذا المحل
وكان رضي الله عنه اذا اكثر عليه العوام من انت انك تعجب توبة لذلك رجع
وتكدر صفوه ونظر الى قايله شزرا وقال على جهة الانكار والتوبيخ أإله
مع الله ثم يقول ما كيا نعت الاية ؤ عبدا مملوكا لا يقدر على شيء واكثر ما كان
يقول في مقام الرجا قول بن عطاء الله رضي الله عنه لو انك لم تصل الى الله الا بعد
محو مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى
وصفك بوصفه ونعتك بنعته واوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه
واذ احدث بسعة رحمة الله تعالى وخفي لطفه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة في الدنيا بين الجن والانس والبهائم والهوام
بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المومنين
بها **وسمعته** يقول قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يامر الله
ببسط الرحمة فتنبسط فيدخل كل مذنب ومذنبة في حوزتها ويبقى الكلها
ويا **وسمعته** يحدث عن مقاتل بن سليمن رضي الله عنه انه قال بينما
انا في جماعة من اهل البصرة اذ وقفت علينا جارية سوداء وقالت ايكم مقاتل
ابن سليمن قلت لها انا قالت موكلة على ابواب الجنة نسئلك فقمنا اليها فقا
لت يا مقاتل اريد ان اسئلك وحق محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني شيا فقلت
اسئلي عما شئت قالت ايغفر الله الذنوب فقلت نعم قالت اذلك في كتب الله فقلنا
نعم وقرات قل يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قالت صدق الله العظيم ما تقول يا
مقاتل في امراة زنت بين ابويها ايغفر الله لها فقلت نعم قالت يا مقاتل بقي
ما هو اكبر من ذلك كله انها لما وضعت قتلته ودفنته ايغفر الله لها قال فلما

على منزع الغصة

سمعته

سمعت مني ذلك وقعت مغشيا عليها فما افاقت الا وهي قد كشفت راسها ومن تلطم
خدها وتقول يا مقاتل يا مقاتل اتيئسني من رحمة الله وانت تقول ان الله يغفر
الذنوب جميعا قال مقاتل فقلت في نفسي ان انا قلت لا يغفر الله لها كذبت على
الله وخالفت كتابه وتفطرت على بليتها فقلت ان الله يغفر الذنوب جميعا فتوبي
الى الله توبة نصوحا وصومي شهرين متتابعين وتصدقي فقالت يا مقاتل ا
اشهدك ان غلماني فلانا وفلانا وجاريتي فلانة وفلانة وعدد كثيرة احرار
لوجه الله تعالى ثم قالت انتظر حتى اتيك فوقفت على باب المسجد واذا بها قد
اتت بمنديل فيه الف دينار وقالت يا مقاتل تصدق بها عني لعل الله يقبل
توبتي قال مقاتل وقضت علما كان في موسم الحج خرجت الى بيت الله الحرام فبينما
انا في الطريق اذا بجارية عليها جبة صوف وخمار صوف وعلى عاتقها مزود وبيد
ها عكاز وركوة وهي تمشي بين المحامل ووجهها كدارة القمر فقلت ايتها الجارية
ان الطريق صعب والسير بعيد فلو اكتريت ما تركبين عليه اتيك عني يا مقاتل انا
الجارية صاحبة البلية ثم خنقتها العبرة ثم قلت لها وبلغ امرك الى ما ارى فقالت
والوقوف بين يدي الله اشد واعظم يا مقاتل ثم غابت عني فلم ارها حتى انتهيت
الى بيت الله تعالى فبينما انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة في سواد
الليل وهي تقول **اللهم** لا تطردني عن بيتك ولا تجعلني امرة خلفتك عليك
الهي ان انت لم تغفر لي فمن يغفر لي غيرك **الهي** انت تجد من تعذب
٩٨ غيري وانا لا اجد من يرحمني غيرك فقطعنا الطواف وعلا بكاء الناس فقلت يا جار
ية قطعت الطواف على الناس فرفعت راسها اليّ وهي تبكي وقالت اما تعرفني يا مقا
تل انا صاحبة البلية فضج الناس لها بالدعاء ثم اشتغلت ان ارها بعد ذلك فلم
ارها فلما كان في العام الثاني خرجت اريد الحج فبينما انا في الطريق اذا بعجوز عليها
مدرعة صوف وخمار شعر وعلى عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة البعير من اثر
السجود وهي تمشي بين المحامل فقلت لها يا عجوز ان الطريق بعيد والسير طويل

فلو اكتريت لنفسك فوجدت راسه اتى وقالت يا مقاتل انا صاحبة القليب
فقلت لها ارفقي بنفسك فقالت اخاف غضب الرحمان يحرقني بالنيران فلما
سمعت كلامها وقعت مغشيا علي فلما افقت تشوقت الى رؤيتها فلما قضيت
حجي اذ بمناد ينادي في الطريق يرحم الله من يحضر جنازة غريبة قد هلكت فلما
فرغنا من دفنها اذ المنادي يقول يا معشر الحجاج ايكم مقاتل بن سليمان فقلت له
انا فقال هذه وديعة العجوز فوقع في مزود فاخرجت منه مدرعة صوف وخمار
شعر واحسست بشيء ثقيل في قعر المزود فظننت انه مال فقلت ايها الناس
ستروا امتعتكم رحمكم الله حتى اخرجه بين ايديكم فنفضت المزود فاذا
فيه حديد وسلسلة وغل وفي الغل الدم والقيح كانت رحمها الله اذا جن
الليل قيدت رجليها وغلت عنقها ويديها وكانت الى الله تعالى الى طلوع الفجر فلما
نظر الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة القابلة رايتها
في المنام وهي تتجلى في روضة خضراء وهي تقرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فقلت ما فعل الله بك فقالت جزاك الله عني خيرا كما ارشدتني الى الطريق
يا مقاتل من تاب تاب الله عليه ان الله لا يتعاظمه ذنب يغفره انتهى
واخبرني رحمه الله بحكاية رايت ان احضرها الى خاتمة الكتاب ان شاء
الله تعالى وكان يقول لمن اكثر الدعاء واستبطأ الاجابة قول ابن عطاء الله
رضي الله عنه لا يكن تاخر امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليا
سك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك في الوقت الذي
يريد لا في الوقت الذي تريد الى غير ذلك مما كان رضي الله عنه يتمثل به وابغض الحديث
اليه الاطراء عليه فانه اذا سمع شيئا من ذلك قام من مجلسه وظهر اثر الكرا
هة في وجهه وانه قابل ذلك بجمع العموم اليه وكنت قبل ذلك قد مدحت
اباه فسمع انكره واباه واخذ علي ان لا اعود ولا اجري له مدحا في عو

ثم بعد وفاته عزمت على اخلاف وعدي ومدحه وشده من بعده وزجرت عن ذلك ما ابيت
ونهيت فما انتهيت وانشدت والحب قد يغلب ابياتا فلو وربك ما وجدت
في ذلك الغرض نصا ابيت فمن اجل ذلك لا تجد في جميع ما قيل فيه كما قيل ولا افا فيه
الا بعد من مات منهم واختيبه في سماء العنبر بدر عنهم فمن ذلك قولي في الشاب
الخير بعد ذلك الامي النبي ابي محمد سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي محمد التهامي [illegible]

عجبا للمرء شابا بعد ابدوا الشبابا
عمر الاعمار لهوا ولعبا وشرابا
ورءا الدنيا لماذا واري الدنيا سرابا
لم يزل يجمع فيه ذهبا ينسى الذهابا
والمنايا اقتربت من لذة العيش اقترابا
كل من صاح به داعي الى الموت اجابا
ونجى من تاب في عاجلة الموت ارتيابا
لو رءا الموت صغارا ورءا الميت عذابا
لدرا ان يلقى ثوابا او عقابا
ولدا الموت يوما انشب في المرء نابا
لا بد منه الخير من قبل كان الناس ترابا
لم يتب في الموت عند [illegible] من بغيه الموت ثابا
طاب لله واذ حل بالتقى فيمن اصابا
عبا فيمن واغلق من الاسرار والاصرار بابا
لا تحب من ذكر موت خاب من ذلك خابا
واحتسب في موته الاحباب لله احتسابا
انما الموت دعاء عم من شب وشابا
ونطيب نفسا فحسب الله عند الله طابا

رضي الله عنه

لا ترى عمر حسابا ان بين الناس احسابا
حبيب الملك الاتي ولا يخفى الصوابا
وبن قيد كتاب عنه ما يقرا الكتابا
امل فذلك النسب الاسمى ومن ساد وانتسابا
من ثم بدت ثنا زاده الله ثوابا
ثم كنتم جزعا والجزع لا يعطي الكتابا
ان بن فيكم جمع او جيتم امرا معابا
انتم كالشهب لا تنقص ان تقفوا شهابا
فبينكم في الفخر شمس وارى الفخر سحابا
فعتم في جانب الله الذي يحمي الجنابا
ان غدا يعطاه قوم وغدا يعطي فصابا
ربه في النوم له فقلب الجور اجتلابا
خلع اللعن فجلله ثوابا وثيابا
ولذا ابكي خشوعا من صبا مثلي اصابا
ما نقوا لؤلؤة مني صار عقبانا ثمة ابا
يا عيونا الصبت في مبجني النار التهابا
لو صبوتم نحو ما صبت الصوابا
يا لكنتي غاب عني حسنه الاقمار غابا
غاب تحت الترب مثل البدر تحت السحب غابا
وانا الموت لكي ليتني كنت ترابا

قلت وهذا اخر الكلام من ذكر سيدي عبد الرحمن ابي طالب في القصيدة الهمزية السابقة التي ذكر بعض ما يجب علينا ان نعتقد به ونقوله في حقه فنقول انه في المكارم اشهر من نار القرى واشهر اهل فعل الجميل وجميل انى

وان

وان القرى من رحل ثم قعد لله مجيء وتم ثم له تغير المحامد حين يجري امر الله بين الضيوف ويعلم ان الجنة تحت ظلال السيوف مع احسانه بتيه و نعمى عن اتباع الشهوات شفيفة لا يكثر الماد مونا ولا يمشي على الارض الا هونا يجمع الكلام حمدة ثنائه ومدحه وقل ما ترى الا ضاحكا في وجه ضيفه

وجه افول ابشر وجي كعبك روض مخصب الشرى يشكر فضله والمغرب
او ضاحك الحسناء في الدنيا لها سحر صحيح للعقول مجرب
صفة الذي يتلوا مديحك والذي يتلوا مديح سواك عنه يكذب
يا عابد الرحمن فيك محاسن لك في الورى منها ثناء طيب
ولقد اتيتك حين اعيت حيلتي وعجزت عن عزمي وضاق المذهب
ومن بت من دار الكروب وبسرح الكرم في ابوابك المهيب
والله ما ندري اذا ما جاءنا طلب اليك من الذي نتطلب
فاصبر بعادتك التي عودتنا او لا فارشدنا الى من نذهب

وله ايضا مادحه واشتهرت داره اشتهار الشمس وازريت به ديار المنازل على حبار العدوة وجبه افـــول

سلا هاجر العيس بلواثم سن التي من به ظاعن الوسن
وحوما على سكني بالحما فبابهما الله ذاك السكن
فقفا واذكرا عنده ذكر زينب وقولي بما في جبال حزن
وقولا انا كنا به شيعنا وما من سواك عدا الشجن
فان بك معنا عشقي فبشرك بين الذي افتتن
فاني صبور على محنتي وما اصبر الصب عند المحن
وميلا الى المنزل المشتهى فبيتا ابو الحسن بن الحسن
مليح يجنبه نسكه وما تجلى لخلي النسك الا افتتن
عليه السكينة لانه اقام على الشافي فينا السنن

إذ لاح من وجهه صبحه فرى الحزن عنه إذ يغيب شمسي
يبسم ويعلن لكنه يسر في سره واعلني
أحن إلى أرضه شغفا فتخ مسيب روحي ويبقى أنسي
بين ظعن النوى وفقد أقام اشتياقي وصبر ظعني
جوانح في شباب الهوى قال شبت وعظمي وهن
بمنزله حفت كعبة جامع منه الحمد في عدن
تتبع من حاتم سنا مثل المجد إلا اتباع الشمس
روى من حديث العطا سنا مجد ثم عطا في الحسن
ولله ما بان من سره على نحره وله ما سكن
لقد صرت في وصفه الكنا فويك لساني عاز اللسن

ترجمة إلى صاحب الترجمة قلت ولم يبق معي من كلامه سوى بيتين أحدهما تمثال لا كان أصبح الختام منها ختاما وجاء بها جميع ما فوقه مثاله وإنما الأعمال بالخواتم وهما قوله

نشرت صحائف إثم وغي وقد طويت الصحو عني طني
ومولاي بالفضل يرحمني فرحمته وسعت كل شي

الفقيه الأديب الكاتب أبو عيسى بن [illegible] المهدي [illegible] رحمه الله تعالى

أديب ماهر وفصيح بلاغته بالإعراب زاهر ذكي العقل صحيح النقل رقيق الحاشية تتمنى الشعراء منادمته وأجدر أن يجاريه له ملكة في التجنيس وقدرة على تمييز الدروس وانتخابها والاطلاع على الأخبار وعبارة مطالعة عنه الأخبار إلى مراعية الشيم من التحقيق وانقياد إذ كان من أهل التحقيق وقيام لكل الناس بالحقوق واشتهر إلا بالعفة الظاهرة بالعفوف من رجل ما تلبس بشبهة ولا طمع أحد أن يكون شبهة ولا وجد إلى منكر وجهه

وكا

وكا خلت من محو وجده ولا امتثل أمر مثله ولا كلف أحد بالأحسن مثله ولا وقع بغير التعفف ولا قدم بغير الجميل كعبه **وقد أنشد** من كلامه ما يشفي الجراح ويكفي اللهفان عن إطفاء الغرام **المنتج** يوما مع الصاحب أشرف في روض فاحت أزهاره وسالت أنهاره ونفح ورده وبهاره وبكت أفلاكه بدموع الغيوم وضحكت أنشق الهبات الحصى الغيوم فأثر غمي خشوعه ابتهاله وخلا المنعة ونظر إلى الصانع وجال في ميدان الاعتبار وشرع في التشبيه بدموع الاستعبار واستعبر من فيض أهات التحدي رجاؤه فشد عنه ذلك إذ ما جا

لا تكن ذا يبساوا كثرت منك الذنوب وجفت أم أشنعتا
ومولاك حتى أحسن ظني أنه يغفر الذنوب جميعا

فبكى الصاحب لبكائه ورق لتوجعه واشتكائه واشتد نحيبه ووجيبه وقال في معناه يجيبه

قيل في قد فعلت فعلا شنيعا ليس في الخلق من يكون شفيعا
قلت ظني بالجميل جميل إنه يغفر الذنوب جميعا

فقال أبو عيسى

أأخشى النار والمولى كريم عظيم العفو غفار رحيم
وشافعنا المشفع في البرايا محمد نا يشابرك كريم

فقال الصاحب

إلاهي سيدي ذنبي عظيم وأنت الغافر الرب الكريم
شفيعي أوجه الشفعاء يوم القيامة من له الجاه العظيم

فقال أبو عيسى

الموت لا شك آت وكل آت قريب
فتب وتب قبل أن يعتريك منه وثوب

فقال الصاحب

يا راغبا في غريب وانت تبغي ذنوب
فتب علي بفضل فما سواك ينوب

فقال ابو عيسى

الكل لا شك ياتي الاله العظيم
فلا تغرنك دار نعيمها لا يدوم

فقال الصاحب

الارض مثل سماء والناس فيها نجوم
فيها الحيوة ضياء والموت فيها غيوم

فقال ابو عيسى

كِل كل امر كان في الله ولا تكن فيما على مختاره تختار
واعلم بان الله يفعل ما يشا وهو الحكيم الفاعل المختار

فقال الصاحب

سلم لما تجري به الاقدار واصبر لكي تتسرى بك الاكدار
فالله جل الله يفعل ما يشا وهو الحكيم الفاعل المختار

وكان لكثرة مساعدته يرغب عن مباعدته وربما اتاه الاسعاف فنقص لعلي
عزم عادته وواقع الندم على شهوته وشيبة له بكاسه وقهوته وما اعلم
انها فتك علقت بالمعونة لا يقابل بالاعتراض ولا ينقص الا في الاعراض ولا
يقدح في مثله منع الاسعاف ولا ينقص من قدره اقتضاء بما حكاه المو
حفوظ عن ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استا
ذنت امير المومنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدي فقلت جعلت فد
اك انا اسعد بمساعدتك واسر بمجاذبتك قال فبكر الي بكور الغراب
فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد

فعلينا

فعلينا ثم افضنا في الحديث ثم قدم الطعام فاكلنا فلما فرغنا القيت علينا
حلل المنادمة وتضمخنا وطيبنا وقد تاتى استتارنا وظللنا في انعم عيش الى ان جرى
ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال اذا اتاني عبد الملك يعني قهرمانه دعه يدخل
علينا فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من جلة القدر والورع
والامتناع من منادمة امير المومنين على امر عظيم وكان الرشيد اجتهد ان
يشرب معه فما قدر عليه في فعل نفسه فلما رفع الستر وطلع علينا كاد
ان يسقط القدح من يدنا وعلمنا ان الحاجب غلط بينه وبين عبد الملك القهر
مان فلما عظم ذلك جعفر وارتاع له فلما نظر الينا على تلك الحال وراى ما لحقنا من
الحشمة والارتياع دعا غلامه فدفع له عمامته وجبته وقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بانفسكم فجاء الغلام فطرح عليه ثيابا ثم دعي بطعام وشراب فاكل
وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فوالله ما شربته قبل فتهلل وجه جعفر وقال له
جعلت فداك قد تطولت وساعدت فهل من حاجة تبلغ ابيها مقدرتي ونفي
بها يقيني فاقضيها مكافاة على اسعافك واسعادك قال نعم ان في قلب امير
المومنين علي غضبا فتسئله الرضى عني قال قد رضي عنك امير المومنين قال
علي عشرة الاف دينار دينا قال هي حاضرة لك من مالي ولك من مال امير المو
منين مثلها قال واحب ان تعلق الالوية على راس ولدي ابراهيم قال قد ولاه امير
المومنين مصر قال واحب ان اشد ركنه بصهر من امير المومنين قال قد زوجه
امير المومنين ابنته الغالية ثم انصرف عبد الملك فال ابرهيم فبقيت
متعجبا من اقدام ~~عبد الملك~~ جعفر على امير المومنين من غير استيذان وقلت
عسى ان يجيبه الى ما سال من الرضى والمال والولاية فمتى اطلع امير المومنين
جعفر او غيره في تزويج بناته قال فلما كان من الغد بكرت الى الباب لارى ما يكون
من امر جعفر مع الرشيد فدخل جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي و
بابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد له الرشيد على نكاح ابنته

الغائب وكان مصروان ابان بين يديه وحمل المال الى منزل عبد الملك بن صالح
وخرج جعفر فاشار الينا فلما صرنا الى منزله اتبعنا الينا وقال كانت قلوبكم
تطوف بجد بن عبد الملك بن صالح قلنا نعم قال لما دخلت على امير المومنين
قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه حتى انتهيت الى دخول عبد الملك
وكان متكئا فاستوى جالسا وقال لله ابوك قلت سألني رضاك يا امير
المومنين قال فيم اجبته قال قلت قد رضي عنك امير المومنين قال قد اجزت
ثم ماذا ذكر قال ان عليه عشرة آلاف دينار قال فيم اجبته قال قلت قد
قضاها عنك امير المومنين قال قد اجزت ثم ماذا قال واحب ان تجعل الا
لوية على راس ولده ابراهيم قال فيم اجبته قال قلت قد ولاه امير المومنين مصر قال
قد اجزت ثم ماذا قال واحب ان يشتد ظهر ولده بصهر من امير المومنين قال
فيم اجبته قال قلت قد زوجه امير المومنين من ابنته الغالية قال قد اجزت
فامر باحضار ابراهيم بن عبد الملك والقضاة والفقهاء فحضروا وتم له جميع
ذلك من ساعته فقال ابراهيم بن المهدي فوالله ان الثلاثة اكرموا عجب بعد
ابتداء عبد الملك بشرب الخمر ولم يكن شربها قط وبسعر الحريم في المنادمة وكان
رجلا ورعا نبيلا اقدام جعفر على الرشيد في جميع ما سأله منه امضاء
الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه رجع الى صاحب الترجمة فمن نظمه
في الاغراض قوله في جارية

اقبلت والذوائب السود منها مسدلات ووجهها في ضياء
فارتنا من الذوائب ليلا ومن الوجه بدر افق سماء

وقوله فيها

ارسلت عن يمين غرتها الشعر كما ارسلته ايضا شمالا
وبه نمنمت من الند رعفدا زان فيه على الجمال جمالا
فارتنا للشعر والند والغرة ليلا وانجما وهلالا

وقوله

وقوله فيها

وذات عمامة صفراء ضافت بحسن قد بدا للصب منها لمحة
ارتنا وجهها بدرا وتلك وتلك العمامة فوقه البدر هاله

وقوله فيه

مهاة لو بدت للبدر امست لها عبدا وصار بها يهيم
محياها نهار مستضيء ولكن شعرها ليل بهيم

وقوله فيه

بدت بغلالة العشي زارت والليل ارخى ستوره
قبلتها بدت تبسم حلا على الارض نوره

وقوله في جارية ساقية

قامت بكاس راح رافعة بين الغواني رقصها بهر
كانها والكاس في يدها بدر نبته هولد كوكب

وقوله فيها

يا زهرة الاضريا منيرة الكاس رفقا بمن يتيك ما في الروض من يابس
ان كان نهدك في اتراعد تطلعي فقد تطلعت بقلبي منك مثل ايس

وقوله في مغنية

غنت فاغنت عن سماع العود غيداء ضافت بالمحاسن السود
ورد الرياض تعلمت الحانها فلذاك تطلع عن دبة التغريد

وقوله فيها

وغيداء من تحرك اوتار عودها غدا الهوا فيها في الهوى دا سكون
تغني فما ندري امن صوت عودها ام من صوتها ذاك الغناء يكون

وخرج يوما الى بطحاء فتسعة فاخذ منها موضعا ونظر الى اخضرار
نباتها وتزهر جنباتها ويوافيه الهل تنثر عليه وحلل الازهار تخلع عليه فقال

زهت بالحلة الخضراء تحكي بدايع من حسنه تعجز نظمها
كان الطل منثورا عليها يواقيت تلوح على زبرجد

وقوله في قبلة

قبلتها اكرم بها قبلة جاءت بجمع الشمل بعد الشتات
باتت بها الاكواس مترعة دايرة بين الكثبا والهضات

وقوله في الشمع

كأن الشمع اذ بيه واسناها بها اذ حكت شمس النهار
رماح اركزت بغدير ماء مرهفة الأسنة بالنضار

وقوله في بستان

انظر الى الروض وقد نثرت عليه اوراق من الياسمين
يحكي بنفسها كانما عمايم صيغ من زبرجد بجلوه خز

وله في غير ذلك

قم ساقها من كف ذات الخمار مذهبة تذهب داء الخمار
وتغتنم الكواسها بكرة فاجل قدح ثنى امام انهمار

وقوله في جارية

اخمرت على وجهها شعرها وقاتة ومبسمها في ابتسام
فعيشك واشبه منها فقلنا ليل احاط ببدر اتمام

وله على طريق التورية

حمت وجدا في صبي نحو مقامات صعبة
فاعذروا من كان مثلي دمه بهوى صعبة

وله في مثل ذلك

صبي كنت في والدة اضحى اسدا فاشك الاشهى سدا
فلما مرت اود شوقا من ما ابصرت عيني صبيا

وله

وله في غلام ساق

اذا رأيته قام يسقي / من خالص الراح كاسا
فقال بعض الندامى / صفه لنا بحيث تقيسا
فقلت بدر منير / يدير بالنجم شمسا

وله في مثل ذلك

بالعودة ساقي ساق / ساق في الموت جمارا
كان في واليد داج بحجتها / قبة البدر نهارا

وله في مليح راكب

فاتوا اليه اكثر بدر مغرما صبه وقد رأى علوش حيه
فقلت نعم فكيف بدر راكبه جاء ان كان عند النجم في برجه

وله في غير ذلك

رب مليح عشقه عندي من ارتضى الأسود
في حسنه وفعله يحكي الغزال والأسد

وله في جناس التلفيق والتماثل

عن غرامي ان تسل تسل من به مثلي تسلسل
فهو بيت احب ما يسمي الحبيب تسلسل

وله في الاعتذار

ابا من على الكتب عاتبني / ورائي في تركها معتب
انا اكتب في مهجتي قائما / فعيشك قل في متى اكتب

وله في تورية طاهر من جناس التلفيق والتجنيس

يا راحلا عني ومهجتي ما حل تحفيه ودائعه
او دعتك الله انعم تضع يا سيدي يوما ودائعه

وقال ملغزا في نظم اسماء متشابهة في الجوارح والسماء وغير ذلك

لهن في كتبنا جميلا رفيع الظن بصالح
قال مولانا نعلي ان بعض الظن إثم

وللصاحب الشرف يمدح أحمد

لمن ما احيي وما ابدي من ود جل يحسن العهد
في سيرة سارت مكارمها في الارض تشبه المجد بالمجد
وسريرة سرت مسامعها حازت حلا الحمد والحمد
وشجية اشجت فكل شجي بنكاته مني واري الزند
انجب بانجبها الي عيص بيت الفضيلة وواسطة العقد
رب البلاغة مطلق حكمي ذي نسب وب الحل والعقد
ان تنفع الاقلام في يده انساك تنفيق الغنا المهند
لوارده تعويذ عم قنا اجمت وعل المسك في الهند
او جفنه مستروحا ارجا ازوقة راح الارجي الرغد
اجنى الغزال من عن اخلاقه حيث الصبا المسجد
نسجت مكارمها العلا وكست عطفيه منه اشهي البرد
الاشم في الاسمى اسم الاحمي في المكرمات المنتهى الجدي
باسمه أسمة الالد له ترا تمديد الي الركن شدي
مثل ما افرد رفعة الزمان به بجواهره اجدواك من رفد
واماك فضمع الحوا شيء ملتحمه ببرك المتشجي
اني وحقك لم احل ابدا عن عقدة الميثاق والود
كلا ولا ينسى تماديا قلبي مجال القرب والبعد
كازلتا ترضى لي لتعلمني زنبا في امرين طالع السعد

الي صاحب الترجمة وقال يستعطف مولاه ويطمع نفسه في رحمة الله

من كنت لم أدخر ما حا يطمع في الحشر بين يدي
وفي رحمة الله بي يطمع من حميد وسعت كل شيء

الوزير الكاتب ابو حفص بن عمر الجراوي الحسني رحمه الله

نوه الفارضه كما يطمع الفتح ان يعارضه تقلد الوزارة وشد بها ازره وانتقت ابنه الرياسة عقد الطوع وا بحبوب اقلامه وسمام اسنانه من الروع وجاه مامن انباه بكل صنعة من ابده يع بكل نوع من رجل يهاب سطوته الحجاج ويستعتبه في العربية الزجاج رحل الى المشرق فحج واعتمر وطلع أيدي على ذلك الافق طلوع القمر فاستفاد وافاد وخلد هنالك علما ندى الابناء للاجداد وله ديوان شعر يشهد له بالبراعة ويشتمل على راسه في ولاة الاحسان اى راية وقرأت له ما تبرمه شعرا وقفه الاختيار بحرا وعنه الاستحسان شعرا جمع ذلك قوله يتشوق الى شعشاوة بلده وهي لها خصيب البوادي توجيه

شعشاوة يا شفاء النفس من نصب ومن عنا وشفاء الروح من وصب
حياك من لم يزل حيا واحيا ربا بيت بها رمى المهو والطرب
مسقط راسي واقسم مع جهابذة زنتوا على كل فن علم ونحو أدب
زنتوا جمالا على حمراء انيد تسر وفقت بيضاء غربي منتهى الأرب
ارض تجمع فيها كل معتبر في غيرها من اراضي العجم والعرب
ماء معين واشجار منوعة تعجز عن وصفها الاقلام في الكتب
ما شعب بوان ما مرج دمشق وما نيل بمصر وما العلم من حلب
في جنب شعشاوة الغراء ان فخرت بنيلها وبزيتون وبالعنب
انت التي في سواد القلب مسكنها يا بلدة لم يهد لي ولا قرب
فسرت منها وما حنت الى تعب كما نسيت عهدا ما ليلة العرب
فوقتي فوقي وهمت انكرهم وكيف انكر امي او اعق ابي

ترجمة الكاتب ابي حفص عمر الجراوي الحسني رحمه الله

ط

الزجاجي هو ابو اسحق بن ابرهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج مات سنة 311 ببغداد وهو ابن نيف وثمانين سنة ونسب لصنعته عمل الزجاج واليه ينسب الشيخ ابو القاسم الزجاجي تلميذه لكونه اخذ عنه وكلاهما بفتح الزاي والجيم المشددتين وكان ابو اسحق معاصرا للشيخ ابي بكر بن الانباري واحمد بن يحيى

ومنها

وفيه نبؤا اماد ارلو معنتهما لولا رقتة به الاقدار بالنوب
كما عيب فيه سوى ان النزيل بها يمسي نزيل ذوي الاحساب والنسب

ومنها

فاعجب لقلبي غريبا في محاسنهم وقد جفوني فيا للناس للعجب

لطيفة بدا لي من محروسة هكذا سنة ما ظهر فيه مما شاء من الظرف والعفاف في احبابه من كل قبيلهم وترة عاجوه له فقد سنين سنين فلما حضر اتما الدهر الاباء على الحبيب ثم قال له قل يا بني كم فض الله فاك وما سلم من جفاك فانشد وما رحم حتى اتى على اخر كامنة الحجر من غير ان يجد في عروقه كثيرا او يجعل في اعراضها ضمأ وكان كثيرا ثم قال تزهى اهل المصاحب بما يتخذ خبرا وانتقل في المعاني فكان قيمتها ثم فيها اخرى فما رايت والله من يحفظ مثل تعطيه كلام طبع قبل حفظه **ثم** قال يا بني اكتم فيما تشتهي من الاخبار مما اعقلت عن الاخبار ونبذة من عجايب الا سعهم فيه ثنا بعض رايته سلك فيه منهج الاتفاق ولم ابعد اخبر **في** قال حدث الحافظ عن ابي بكر الصنوبري قال كان بالرقة مما وراي يقال له سعد وكان يحضر له اهل الفضل والادب من اهل عصره وكان حسن الا دب غزير العلم كثير الفهم يتمثل الاشعار التي يفيه الى ايقم وكان جملته من الادب فيها ايضا رهوان وكانه جمعهم ابو بكر المعوج الشامي الشاعر وابو بكر الصنوبري وغيرهم من علماء الشام وادبائهم وكان لنا ثم نحن ايضا هناك ولد اسمه عيسى من احسن الناس وجها واحلاهم قدا واطرفهم منطقا وكان يجلس الينا ويكتب من اشعارنا وجمعنا نحبه ويميل اليه وهو حينئذ صبي في الكتاب فعشقه سعد الوراق عشقا مبرحا وكان يعمل فيه الا شعار فمن ذلك قوله فيه وقد جلس عنده

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي وهاك فابري عظامي موضع القلم
في انفعل لا بهم بمن كلفي وانت اشهى في الصبا من علم

ثم شاع بعشق الغلام فلما كبر وشار من الاحتلام احب الرهبانية وها كب ابا الا واهصبه ذلك واتم عليهما فاجاباه الى ذلك وخرج ابه الى دير بزكى بنواحي الرقة ومو في نما يد احسن فيا بنا عالد قلاية فاقام فيه وطفق اذ ذا على سعد الوراق فاغلق دكانه ومجر اخوانه ولزم الدير مع الغلام يعمل فيه الاشعار ويبسم خلعه حيث صار فانكرت الرهبان الحال سعد بعيسى ونهوه عنه وانكروا عليه واغلظوا له في القول وزعموا انه اخذ اراد خل القلا ية على عيسى فلما راى سعد امتناعه منه شق ذلك عليه وخضع للرهبان وتملق لهم فلم يجيبوه وقالوا هذا عار علينا وفيه اثم فلا نمكن مو افقتنا عليه مع ما نخشى من السلطان فكان اذا وافى الدير اغلقوا الباب في وجهه ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد وجده وزاد عشقه وكلفه حتى صار الى الجنون فخرق ثيابه واضرم النار في جميعه ولزم صحراء الدير وهو عريان يسم ويعمل الاشعار **قال الصنوبري** فعبرت يوما انا والمعوج الشامي من بستان لنا فيه فرايناه عريانا جالسا في ظل الدير وقد طال شعره وتغيرت خلقته فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه فقال دعاني من هذا الوسواس اترياني لك الطير التي على هيكل الدير قلنا نعم قال انا والله انا شده من ذو الغذاء له يسقط فاحمله في رسالة الى عيسى ثم التفت الي وقال يا صنوبري امعك الواح قلت نعم قال اكتب بخطي وانشد

بدينك يا حمامة دير زكي وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملي مني سلاما الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني فقلبي ما يفهم من الوجيب
وقالوا رابنا ان تماعي سعيدا وانه ما انا بالمريب

وفوق سعدك الهني يشكو لهيبة جوىً أمرّ من اللهيب
فحلّه بنظرةٍ لكرمٍ بعيد إذا ما كنت تمنع من قريب
وإن أنا متّ ما كنت حولا فمن محبٍّ مات من بعد الحبيب
رقيبٌ واحدٌ تنغيص عيشٍ فكيف بمن لديه مائتا رقيب

قال ثم إنا كنا وقوفا إلى باب الكاتب وهو مغلق دونه وإنهم جئنا عنده وما زال كذلك زمانا حتى وجه في بعض الأيام ميتا إلى جانب الكاتب فما انتهى خبره إلى أمير الملة ابن يغلغاغ فجعله على خطة رفيعة القلم واحاطه بالتاروض في جميع الأنباء بالسبط حتى أخذه وأمنه بما بيد الله وانتقل عيسى إلى دار سماعه منهم

رجع ثم أنشد صاحب الترجمة تغني على منه الكتاب وطلبت منه أن يعطيني عادتي من جوائزه ما أثبت له في صفة الكتاب فما طلبني في ذلك وكان قد رد أنفسه فبسر املأ لما هنالك تواضعا لمولاه ومن تواضع رفعه الله ثم إن عدت في ذلك إليه واطلبت تحصيل الكاتبه ورحلته عليه اعتذر بتنزيه الأكدار ووعدني بوصول الانصاف إلى الدار ثم عدت عنه مصدقا لوعده فما رأيت شيئا من تغيره سوى جفوه وتغيره

الأديب الكاتب أبو العباس سيدي أحمد داود رحمه الله

صاحب التعاريف في الظروف والتعاريف ومودع الإعجاز في الصدور والأعجاز سلك من الكتابة منهجا وأربى على من مدحوه مبهجا وزنا وغزلا وجد ما شاء ومن آل حلم تخطى الصحابة وكالهلكت له في أنباء ولا المعاني عصابه قد أثبت من خلافه لجحه ما يشهد بعلوه فمن ذلك قوله مذيلا لهذه الأبيات الخمسة

بأبي لاهي وسيدي ومالكي وحماتي الذي به أستظل
أن تنافرها نت في الحكم عدل أو تسامح فأنت للفضل أهل
فبسر الأراضي فما أنت قاض وفلاني الرضا فحكمك جهل

عتب أهل الرضاء والظن يخشى إنني ما أبيح ملغاك سهل
ها أنا بالمتيم تخيب رجائي وظنوني وكل شأنك فضل

أبيات التذييل

نستر العيب نغفر الذنب نعفو نمنح العبد كل حكمك عدل
فحبا الكسير تبذل العسر جمعا تكشف الضر كل ذلك بذل
لم تزل محسنا غنيا كريما أنت هو الغالي المعز المذل
عم كل الورى امتنانك حقا فالموفق من له الشكر شغل
جعلها واعتناء على الأبواب وقوف لهم خضوع وذل
سيما منتشع يشفع بهو للحبر والهداية أهل
فجد بعضي بقصد وسؤل حبذا من لدى رضاه سؤل
فجئ الشفيع وهو شفيع زمن اختبرته لها يوم تبل
ثو لعفو عني وعافني واحمني مما به قدم العقول تزل
نسبح الشفعاء بمن عليه أطيب الصلوات ما هم وبل
قد تعوذت من إباءك بك لا يقبض ولا يؤذك بيد
فبغير جودك عم كل البرايا لا يغاث يبغي طولك طول
أنت حصني وموئلي وغياثي أنت حسبي أنت الكريم الأجل
عم جودك شامل كل حي فبسر يليق ذلك الجود يجل
قد تعرفت بالكمالات طرا وتعاليت أن يرى لك مثل
لك يدرك كل ومع جميل لا يحيط بكنهه وصفك عقل
بك أرجو النوال والعفو عما قد فعلت من المآثم قبل
رب هب لي مواهب الفضل واعف ما جنا عبدك الضعيف الأذل
واستر العيب والخطيئة منه شامل ذنب كل عبد زل
من مكانس حقق بنجيبه ذا أصيب وذو شباب وكهل

حسنت ارجوا سواك يتعبنا ويغطي القبيح اساءة وعمل
واعقا عن مذنب كثير الخطايا وامد بنجم الهدى منهيا تخيل
باليحي اوضح المعالم حتى باء للطالبين من غي وخبل
سيد المرسلين اشرقها خير نور بدا لصحة الذا استمهل
من بدكية النبية طابت وسما بالقحار ذاك المحتل
نور شمس الهدى عليه صلاة ما محا جور حلت الارض محل
استعفت رحمة لخلقك قدما وبالاسلام قد تكرمت قبل
كا يضرك ما جنيت فهب لي ما قضا انت هو الكريم الاجل
بعلاه الحبيب شمس البرايا شافع الخلق يوم يعجز رسل
اكرم الرسل ذي الخشية من على الصبح ترى وهو للنور اهل
مصطفاه ابي الوجود وخير الخلق من ذكره مع الذم يجل
سيد العارفين من فاز انه اسمه باسمه على الكل يعل
حسن الخلق اطيب الناس اصلا خير من لكلام الله يتلو
اكفني ما اهمني في حياتي ومماتي فما العبد حول
لا اله سواك من جي ذو وقع ومالك الله مثل
وصلاة الاله نشر المسك ما سنا صدا الغمام يخل
وسلام على الرسول مع الاصحاب والال ما انتدب وتل
الفقيه الاديب ابو عبد الله سيدي محمد البوعصامي رحمه الله
بليغ مصره وامام الادب في عصره وعمره رحل الى المشرق وطلع عليه كل
نيجر المشرق فعلامته الجيد وتوج المغرب وما اخذ عن الائمة الاعلام ومنذ له
الامة وقصد المشيخة والفتى ثم اخذ الصيغة حتى اشتغل بالعلوم ربه
وفرط بالعرابي والعرابي اذنيه وبحر في علم النحو وانتهى الكتب فيه والنحو
وعارض المناطقة باحسن العجائب المناطقة وما ضى في البديع وامنع

من

من ابناء للعقول سحرا وجسم من التعجب كل عويص عسير وعرف اخبار الدول
وجعل الزمان بالامم الاولى واتى في الموسيقى بكل حاذق وانتسخ كل الموطا
ومطارحة ثم رجع الى المغرب بكل معنى يطرب ونطق عن اغراضه بعجب فافحم
الفضل بالفخر وانتمى الى فاس واستقر فمكث بها مدة الاجاد على عرصاف
الادمان من علومه ثم انه اشتغل الى مكناسة وحلها حلول الطيب كناسه
فنعة لملته ريس ولطف منصور بن ادريس **وقد اثبت** من كلامه ما
اطرب من عما البيان كل صبيه وارى بيده بعد على البديع وابدا الطيب فمن
ذلك قوله في سلسلة الانوار التي اشتهرت في النجود والاغوار
سحي بدمع كالعقيق فجاجري شوقا لطيبة والعقيق وحاجر
تلك المعاهد حين اظهر دينه رب البرية بالرسول الطاهر
سر الوجود محمد خير الورى والمصطفى من كل اصل طاهر
من قد تجلت لحبيبة الزمن ابه وزهت فتقاصرت كل روض زاهر
وسمت على الهمد وس حقا واكتست حلل السنا من شانه المتواتر
وتواضعت لمعالم المامي بها الاعلاء كا تعلك الصحيفة الذي اهر
اين اجتلاء نجوم ماوجد ورها من السوالحب محض القداح
زمر المناظر طيبة الاخلاق من مجتواه في القناس اي معاخر
كالنعادة الاوفى الجليل جعفر ومحمد الاصفى لبيه ابا فس
والكاظم العالم الحليم ابو موسى وولده امام الهام
مولاي زين العابدين على الاسنى المكاهل والخضم الزاخر
وابيه عين المجد ذي الحكم الذي احيا الهدى واقام كعم الكافر
اعني الحسين سليل فاطمة البتول وبنت احمد نور عين الناظر
وابيه حيدرة الذي ملأ الفضا فضلا واغنى كل علم خامر
محي الزاحة البيضا التي ما اخفقت سعيا ونجى الغصن الغصيل الباتر

ومنهم احمد بن الحسن الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائعة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته وبها اقتدى واشار الى سلوك ذلك المنهج رحمهما الله وهو اول من الف المقامات وكان سبب تاليفه اياها انه راى ابا بكر بن الحسين بن دريد قد اغرب باربعين حديثا ذكر انه استنبطها من ينابيع صدره على شتى نقرات الخواطر الجاهلية بالالفاظ الحوشية معارضا له بنحو باربعمائة مقامة للصيغة الالفاظ والاغراض والزخرف فلة امتاع للسامع وغيره مقامات لا تبلغ عشرة اسطار وقد جمع العلماء بتفضيله على جميع نظرائه وتعتبر بديع الزمان يدل على ما كان وسيل بعض علماء الادب المناظر بين الحريري والبديع فقال لم يبلغ الحريري اذ نجا بتجنيع نوع وكيف ببديع الزمان

فيها سوى على الفضائل من اعطى الجزيل مجازيا شكر الشاكر
ناهيك من حسب منيف باذخ ومن نسب عربي بالمكارم
ربي بهم وهم يتابع نعتهم من كل اروع شاكرا وذاكر
وشيبة الصديق والفاروق مع عثمان وابي حفص غوث الهائم
وائمة الدنيا بني انس مالك وابي حنيفة حبر الحبا الزاهم
ومحمد الاجلى ابن ادريس الحنفي وبن حنبل خير العلام الكاتم
وبجملة الاقطاب اعلام الهدى اهل المكارم مثل عبد القادر
والقاضيين القاضيين اجلهم اجلا الدجا بحر اثواب الغلائم
وبكل باك ذاهل متوله لحمد رهبة يخشى عقاب الغائم
عامل بفضلك عبدك الجاني وهب من كل خطب فادح متراكم
وامنن علينا منة تمحوا بها اسطار اثم ماحش متراكم
واصلح وجد وارحم وجمل بالهنا وادفع بيسرك كل عسر لازم
واجبر صدورا برحمة ما ان لها مولاي غيرك ترتجى من جابر
واختم بخير الختم واحشرنا مع الهادي محمد الرسول الخاتم
صلى عليه الله ما حيا الحيا جدبا وابنع كل روض زاهر
والال والصحب الاماجد ما انتهى زمن وحنين مثل عظيم الهائم

قلت ونفعه فان في علم العربية ونودي بانسه ما رتبع بالا
مام والعلمية حضرت يوما مجلس اقرائه فكانكون على يقين عند الحاضر
فسأله سايل عن الفعل المضارع المضعف الاخر المجزوم وعن الامر منه نحو
لم يتشح وشح فقال ان في هذه المسألة فتنة اتفقت لي انا مع اصحابه
قال كان لي صاحب من خواص الملك له مروة تامة وهمة عالية فسألني
يوما عن الفعل المضارع المجزوم المضعف الاخر وعن الامر منه ففهمت نفسه
عنه ما شرعت في جوابه وبحثت عنه انما سالني مختبرا لي وانه غير محتاج

بعض

الى جوابي فسكت عنه وامسكت عن جوابه فاعاد السؤال مرارا فاغتمت
فيها غليظا بحضرة الطلبة اذ كانا نسمعه له حتى ينزل عن صدر الايوان ويقعد
على البلاط وسط المدرسة من غير حائل بينه وبين الارض ويخضع كما
يخضع الصبي لمؤدبه والاجهوكاه جماعة العلماء فيه ونكيرهم فيه كتابة عني
في هذه المسألة وغيرها ما ورد رحمه الله الامر في نفسه مرارا والحرق ساعة
طويلة ثم غلب نفسه وقال لما باس بانه ليس في طلب العلم فانه عز على الحقيقة
ثم قعد على البلاط كما طلبناه منه والناس ينظرون فقلت له يا عبد الله لم تجيء منه
على رغبته وساعدتك كيف استعدت لما **العلم** اذ رحت يوما شيخنا
وسيدنا ابا الحسن علي بن محمد الانداسي رحمه الله وكان فقيرا وكان اخوه وابو
بعيشان من نقل الحطب على حماره وكان انه ناجا في سوق العطارين فكنت اخدم
الشيخ خدمة العبيد انا صبي فرحت له صبيحة يوم بارد كثير الثلج والمطر
لصبي فقلت هل من حاجة قال نعم ييسر عنه نامات ثم اخرج في سمكا وغاص
وقلة كبيرة يسعان اربعين رطلا من الماء والماء من بيته على مسافة بعيدة
جدا فاتيته بنحو اثنا عشر نقلة حتى امتلات الخابية وجميع اواني البيت ثم سلمت
عليه واردت الخروج وانا في غاية من التعب وقد ابتلت ثيابي وتقطرت بالطين
وانا ارتعش من البرد فلما رءاني قال اقعد حتى اعطيك مسألة عظيمة فقعدت
في معه فقال صاحب الدر المكنون قال رحل رجل الى اشبيلية يحسم الغزاة
على ابي بكر الحافظ فلما قرأ عليه قوله صلى الله عليه وسلم ما لم تطلع الشمس وفي
الحلقة جماعة من الطلبة فيهم ابو بكر الشلوبين فقال الشيخ كيف تضبطون الا
ان من قوله ما لم تطلع فقالوا اجمعهم بالفتح ما خلا ابا بكر فانه سكت فقال
الشيخ ﴿ اورد ماسعد وسعد مشتمل ﴾ ما كدا باسعد يورد الابل ﴿
ثم التفت الى ابو بكر الشلوبين وقال ما تقول انت فقال ان العرب على ثلاثة
فرق فمنهم من يكسره ومنهم من يفتحه ومنهم من يتبعه الحركة المضعف بحركة

الحرف الذي قبله فإن كانت ضمة ضم نحو لم يرد ورد وإن كانت فتحة أو ألفا فتح نحو لم
يعض زيد أو عض عمرا وقوله تعالى لا تضار والدة وإن كانت كسرة كسر نحو لم يعض
زيد ولم يفر عمرو الرابع ثلاثة مواضع فإنهم لا يتبعون لما قبله **أحدها** إذا اتصل
بالفعل ضمير مذكر غائب فإنهم إنما يتبعون إلى الضمير الذي بعده نحو لم يرده ورده
ولا تفره وعلى هذا أيمسكه أيبكون وقوله تعالى لا يمسه إلا المطهرون نعيما ونعيبا ويكون
والضم على لغة التبجيين **ثانيها** إذا اتصل بالفعل ضمير مؤنثة غائبة نحو
ردها ولا تضرها فيجب الفتح اتباعا لحركة الضمير بعده وإنما فعلوا ذلك في
فعلوا ذلك في الموضعين لخفة الهاء فلم يعتدوا بها وكأن الضمة باشرت
الواو الساكنة والفتحة باشرت الألف **ثالثها** إذا لقي آخر الفعل ساكن من كلمة
أخرى نحو رد القوم ولم يرد القوم فيجوز الفتح تمنا إلى الكسر وعليه فقال ما لم
تتبع الشمس بالكسر والكاسرون يكسرون مطلقا على أصل التقاء الساكنين فيقو
لون رد زيدا ولم يرد عمرا **قال الشاعر**

فقال أبو ليلى لحبل مده ... حتى إذا مددته فشد له

والحاصل على هذا فصيحا وغير فصيح والفصحاء يستعملون إلى الكسر إذا
عارضهم ساكن من كلمة أخرى فيقولون مد الحبل وشد الرحل وقياس لغتهم الفتح في
الجميع وعليه فقال أيضا ما لم تتبع الشمس بالكسر وغير الفصحاء كابن أبي على أصلهم
من الفتح مطلقا فيقولون ما لم تتبع في بعض الأرجاء وعليه قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

جلبت ... أوغ الشيخ انشد الشلوبين انشد الشيخ

يمد المعالي فليغلوه من تعالي ... مسكه أمسكه أو ألا ولا لا

انتهى **قلت** وقد نظم هذه الوجوه الفقيه العالم العلامة الورع
الناسك أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج رحمه الله فقال

إن جزم الفعل الذي قد شدده ... آخره فلا تضم المشدد

فالكسر مطلقا لقوم وافتحا ... لما أخر بين ثم إن الفصحا
من مركزه حيث يلقى ساكنا ... يأتون بالكسر كسر أحمازنا لها
ثالثة اللغات أن يتبع ما ... يلي فإن ثم ضمة لما ضمها لها
وافتحه بعد فتحة أو ألف ... وبعد كسرة له الكسر يفي لها
إلا بنحو مسه وقس ... لما انضم عندهم كما قد شرح لا
ونحو ردها وجنبها افتحا ... لعلة وخفة قد وضحا لها
ونحو غض الطرف غير العجما ... فاكسره للساكن واتبع العلما لها

قلت وفي بغية الآمل في ترتيب الكامل لأبي العباس المبرد بعد كلام ما
نصه والعلة لا تكاد تكون بعد يقال عملته بعلة وبعله علا والاسم العلالة وكل شيء
كان على فعلته من المدغم فمضارعه إذا كان متعديا أتى مفعوله بكره على يفعل
نحو ردده يرده وشده يشده ومد يمده إلا ما جاء فإن فعلن فيه يفعل فإنما ذلك لأنه غير
متعد إلى مفعول ولكن تقول في أحد أبنائه أما وجاء فعل يفعل من المتعدي في
ثلاثة أحرف يقال علة يعله ويعله ونم ينم وينم وشده إذا أحمد ويقال أحبته يحبه
وجاء حبته يحبه وكان يكره فيه يفعل **قال الشاعر**

فأقسم لولا تمره ما حببته ... وكان عياض منه أدنى ومشرق

أبو رجاء العطاردي فاتبعوني يحببكم الله فعل في هذا الشين أحد مما أنه
جاء من باب حببتكو الثاني أنه أدغم في موضع الجزم ومن هذا مذهب تميم وقيس وأسد
وجماعة من العرب يقولون يا فتى زد بد غمرو تجر كون الدال الثانية لالتقاء السا
كنين فيتبعونه الضمة الضمة ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقولون ردّ يا فتى
لأن الفتح أخف الحركات ومنهم من يكسر فيقولون رد يا فتى فيكسر لأن حق التقاء
الساكنين الكسر فإذا كان الفعل مكسورا فغيّبه وجماعة فر يا فتى مكسور للإ
تباع وللأصل في التقاء الساكنين ويفتح لأن الفتح أخف الحركات إذا كان مفتوحا
فالفتح للاتباع ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو غض

والكسر بعد كسرة ما تعرف خ

بافرح وغني فانه الهينه الالف واللام وبالاجود الكسر من اجل ما بعده ومن كلام العرب
بنه نحو مخض الطرو انك من قبيلهم ومنهم من يجريه مجراه الاول فيفتح كلام العرب بعد كما تفتحه
الحركة في الاول فيقولون لم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
وان كان من شانه ان يتبع او يكسر فعلى ذلك ومما جاء في الغزاه على لغة من يكسر عنه
كلام العرب قول الله تعالى ومن يشاق الله جاءت الشبه به العقاب واما اهل الحجاز فيجرونه
على القياس الاصلي فيقولون اردد واغضض ويقولون اجرر من زيد واغضض لما سكن الثاني
فهم التضعيف لانه لا يلتقي ساكنان وكل ذلك من قولهم وقول التميميين فياس مطرد
تبين وقد شرحناه في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح انتهى رجع الى صاحب
الترجمة حضرت معه يوما في مجلس لبعض الاصحاب والاهو يطرز ثوب الرباب
من فهم الصحاب وكان صاحب الطريقة ابو العباس سيدي احمد الشم بعد
جمعه بين العود والعود بين الغزال ومعوده والجو بين جوها وزعود فيا
مستحسن العشاق بنوشيه ورطل في حلل الغناء واردبه وعام في حلباء الاتفاق
واردبيه فقال بديهة

تبدا كبدر الافق في غيهب ... اخذا عن الاراد اذ انت لنشهد بجارا
بجس باطراف الانامل عوده ... فيا ليت بحبسه بشر لبه بجارا

ثم اشار الي ان عارض ودع كل عارض فقلت

بدا كهلال الافق نبلا وماله ... بقصة ذاك انبل منه نهارا
وغنا بعوده وهو سكران اغيد ... فصيح منه السامعين تسكارا

ثم لما ان طاب بغناه معناه انشد ثانيا في معناه

في شادن ممن اسام في غيهب ... ارخى الحناء من ابيض الاقمار
امسا بجس العود حسا محكما ... فهو ابن زرياب وانشالة ارا
ومن العجائب والغرائب شاده ... يلهو الغداة يحرك الاوتار

ثم اوما الى ان عارض ولا ابالي بالمعارض فقلت

خ الاعراج

ح
زرياب اسم جارية كانت لعبد [illegible] العز العبادي

ح
زرياب اسم لتلميذ كان لاسحق بن ابراهيم الموصلي وحاصل حديثه انه حضر مع شيخه اسحق بين يدي المامون فقال المامون لاسحاق ناوله العود يضرب فقال زرياب لا اضرب هذا العود ولا اضرب الا بعودي فقيل له وكيف هو عودك فقال ان فيه ستة عشر وترا واثنان منهما من مصران الشبل ما رسل من اتاه به فضرب باحسن صوت ترك الحاضرين يبكون فضرب صوتا اخر منه فكانوا يضحكون فتعجب الناس منه فقال اسحق للمامون زرياب هذا ذاهب الى الموصلي ولا حلول في مقامه وكان لزرياب ايضا عود اخر على صفات كما هي يقال له المنمكنان

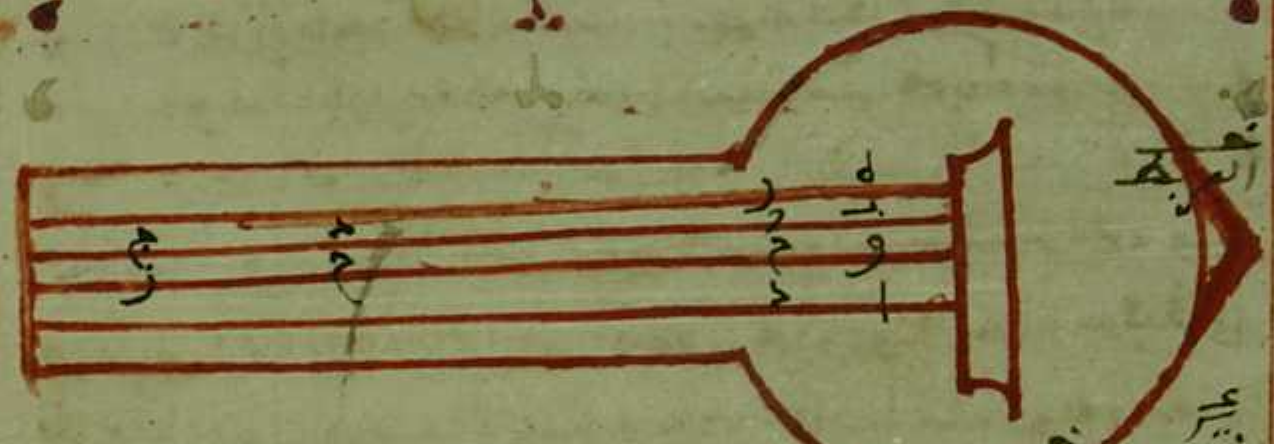
عراءنا

عوادنا من العوادم كانه ... يغني به حقا له اوتارا
وغدت جوارحه تصاحب لا تنثني ... سكر الهوى او تارا
بهجة بافواس الحواجب اسهما ... او ماله يحرك الاوتارا

قلت ولد في هذه الصناعة قدم راسخة ومكانة مكينة شامخة ولا بد
من ذكر شيء مما الغاه على مما يعين المبتدي على الوصول الى هذا العلم فنقول
قال في رعاه الله ان اول ما يجب للاعتناء به معرفة النغمات الثمان التي عليها مدار
الغناء والالحان كلها وكيفية اخذها على سبيل الترتيب من الاوتار الاربعة ان تعرف انها
منقسمة في الابعد فاولها نغمة البم وهو الوتر المسمى بالذيل ابيض وتليه في البعد نغمة المثلث
وهو وتر الماية من غير دستان عليه بالبنصر من يد اليسرى ولا بالسبابة وتليها
نغمته ايضا مع الدستان بالسبابة ثم تليه نغمته مع الدستان بالبنصر ثم نغمة المثنى
وهو الزير مثل نغمة الزير وهو الحسين من غير دستان ثم نغمته ايضا مع الدستان بالسبابة
ثم نغمته مع الدستان بالبنصر وبذلك تتم النغمات الثمان ولا يكاد يتخلل
اثنين منها النغمات نغمة اخرى ابعد ولا اقرب بل كل نغمة استخرجت من سائر الالات
والاصوات فهي راجعة الى هذه النغمات المذكورة وبسط ذلك بحروف
ا ب ج د ان تجعل الالف للنغمة الاولى التي هي اقرب النغمات واخفضها
وهي نغمة الذيل والباء للتي تليها في الانخفاض ومن ارفع منه بيسير وهي نغمة
الماية من غير دستان والجيم للتي تليه وهي الماية ايضا مع الدستان بالبنصر والدال
للتي تليه وهي نغمة الرمل والواو للتي تليه وهي نغمة الحسين من غير دستان
والهاء للتي تليه وهي نغمته ايضا مع الدستان بالسبابة والحاء للتي
تليه وهي نغمته مع الدستان بالبنصر

وصورة ذلك وهيئته هاكذا

الحمد لله يقال ان اول من صنع العود لامك بن متوشلخ بن [illegible] بن قابيل بن ادم وبكى به على ولده وقيل ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو واضع كتاب اللحون الثمانية وقيل صنعته الجن لسليمان حين توفي ابوه داود عليهما السلام ليذكره به صوته الحسن لانه كانت الطيور تقف في الهواء لسماع صوته عليه السلام



وقيل ان اول من اتخذ العود بعض حكماء العجم وسماه البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه انه ماخوذ من صرير الجنة باب [illegible] وجعلت اوتاره اربعة بازاء الطبائع فالزير بازاء السوداء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء الصفراء فاذا اعتدلت اوتاره الركيبة على ما يجب جانست الطبائع وانجذب الطرب وهو رجع النفس الى العلائق الطبيعية دفعة واحدة

واول من غنى من العرب على العود بالالحان الحيرية النضر بن الحرث ومر على كسرى فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم اهلها وقيل اول من غنى في الاسلام بالالحان الفارسية هو سعيد بن مسجح لان عبد الله بن الزبير لما بنى الكعبة ورمها وجدد بناءها كان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوضع عليها الغناء العربي ثم دخل الشام فاخذ الحان الروم ثم رحل الى فارس فاخذ الغناء وضرب بالعود واتقن صنعته وقيل ابدع هذا العلم بطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلي

والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم

والضرب واما سر في استخراج ترتيب النغمات على مواضع حروف **ابجد** الموضوعة على الوتر فالضرب بخنصر الالف والواو والباء والهاء والجيم بالسبابة ويتحيف الزاي والجيم وبالبنصر بحيث الحاء والدال وترتيب النغمات على ترتيب الحروف بتنقل منها بحيث انتقلت فالوتر انتهى عليهم واحد فيه انما [illegible] الى انه انفرج بالضرب عن [illegible] وبذلك تعلم ان الذيل ليس فيه سوى نغمة واحدة من احفض النغمات ومثله الرمل في انفراجه بنغمة واحدة يضرب على كليهما وكان شرع كل من الماية والحسين ثلاث نغمات واحدة في الضرب وحده واثنان مع التدبير بالسبابة او بالبنصر فاذا علمت مراتب هذه النغمات وصار استحضارها عندك ضروريا وجرت يدك فيها على الاوتار من غير توقف سهل عليك اخذ ما تريد من الوتر بالحروف ابجد في الثمانية والعادة جارية بتقديم جزء الرمل في التعليم لقرب ما اخذه وخفة مؤونته وهو ايجم المركب من ستة اجزاء وسباعية وهي

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

دخل الحذف في عروضه وضربه فتحول جزءه مما السباعي الخيري فاعلاتن الى الخماسي الذي هو فاعلن وبسط الكلام في ذلك يخرج عن المقصود وترتيب حروفه **ابجد** في استخراجه من الاوتار كامل الوزن والنغمات هكذا

ابـ جـ د ج ا بـ جـ د جـ ا بـ بـ ابـ جـ د جـ ابـ جـ د جـ بـ ١١

هذا هو البيت الاول بتمامه وفي البيت الثاني مخالفة ما في جزء الاول والضرب وصورته ايضا هكذا

د و د ج ابـ جـ د ج ا بـ جـ ابـ جـ د جـ ابـ جـ د جـ ابـ بـ

فجرب وضربه منفعا في الاخذ على هذا العمل فقس وبعد هذا اخذ النغمات المذكورة من الاوتار ووضع هذه مواقعها وملامستها يصير الانسان عارفا بتقويم العود من غير ان يحتاج الى ضابط في ذلك وكان قاعدة ولا باس بذكر قاعدة في ذلك يستعان بها على تقويمه قبل معرفة مواضع النغمات ومواقعها وذلك ان تقوم الماية اولا على طبقة [illegible] معتدلة ثم تضع سبابتك على موضع البنصر منها وتضع البنصر حيث تقتضيه الحنبة بعد ذلك فيكون بعد الرمل فتقومه عليه حتى يتماثلا ثم تضع سبابتك على موضعها من الرمل فيكون بعد الحسين فتقومه عليه ثم تضع سبابتك على الحسين لموضعها حالة العمل وتضع بعدها البنصر بموضعه فيكون بعد الذيل الا انه شيخ فتقومه عليه حتى يلتئم شباب الحسين مع شيخ الذيل ولك ان تقدم تقويم الذيل على طبقة معتدلة ثم تضع سبابتك على موضعها منه فيكون بعد الماية فتقومه عليه وسر على طريقة العمل كما تقدم فبين الذيل والماية بعد طنيني وبين الماية والرمل والحسين بعد بالاربع وبين الرمل والحسين بعد طنيني فنسبته من الرمل كنسبة الماية من الحسين واما ترتيب الوتر بحسب تركيبه في محالها وترتيبه في الوضع فقد رمز واضعه باربعة احرف وهي **د هـ ح** فالدال للذيل وهو المقدم والحاء للحسين وهو موال له والجيم للماية وهو الثالث والراء للرمل وهو رابعها والنظر في مناسبة الحروف التي جعلت ترتيبها في الوضع كما التي عددها وكل حرف منها ماخوذ من اول الوتر المشار له به انتهى **واخبرني** رحمه الله قال كلما يدور على الالسنة من انواع الطبوع التلحين على اختلاف اجناسها فهو راجع الى خمسة اصول من الطبوع وهي



واخبرني قال بلغنا ان بعض اهل الهند حكى ان الفيلة اذا اصطيدت
وامتنعت من الاكل والشرب حرنا على مفارقة اوطانها فيغنون لها بالالحان
الشجية حتى تطيب نفسها وتاكل وتشرب وحكى مثل هذا عن
كثير من انواع الطير حتى شوهد ذلك بالعيان واخبر به الثقات فمن ذلك
نزول الطير على حس العود ووقوعه على حافة المياه وشربه من مائه وتوانيها
بين ايديهم لمن يسمع الغناء او المغني كما يغيب عليه الطرب فاذا غاب عليه الترجمة التي كان فيه
طار الى مكانه انتهى وشهرة الابل في مثل ذلك تغني عن ذكرها ولا باس بذكر
حكاية اخبرني بها رحمه الله الا انه طال عهدي بها ونسيت الفاظها غير ان معناها
ان ضيفا نزل على رجل من العرب فاكرمه ثم خرج رب المنزل في بعض اغراضه
واما الضيف فسمع من ناحية البيت في محبة عبد هنالك يقول يا سيدي انا انشدك الله
الا ما شفعت في الى سيدي فاني محبوس في هذا المكان منذ ايام فنظر واذا بغلام
حداث على رجليه قيد حديد فلم يزل به حتى وعده ان يشفع له واذا رب المنزل
قد دخل فقال الضيف ان من حق ضيافتي عليك ان تسرح هذا المحبوس اكراما
لكرامتي فقال يا سيدي حقك اكثر من ذلك كله الا انه ما [illegible] ذنبه الذي
حبس فيه قال لا قال ان له ذنب عظيم قال وما ذلك قال انه حلو الصوت حسن
النغمة بديع التلحين لا يكاد الانسان يملك نفسه عند سماعه ولا يسعه
سوى الطرب والرقص وشق ثيابه من جيبه الى قدمه وكان في ابل ابعثه في
جلب الغنائم واتجر في ذلك فبعثته يوما فيه الى بعض الابل فحملها فوق طاقتها
وكان من بلادنا هذه على اربع مراحل فحداها بحسن صوته وبديع نغمته
فجدت الى صوته واسرعت في مشيها وطوت تلك المراحل كلها في مرحلة واحدة
ووصل بها الي من يومه ذلك وعنده ما ازل عليه وسكنا من تلحينه سقطت
بالجملة ميتة لما نالها من التعب والم فوقع ذلك الموت قال فقال
ذلك الضيف لقد شوقتني الى سماع نغمة هذا الغلام فبعث عنه فيدا له واسند ناله

فصل في الحكايات

فاقبل

فاقبل واحسن التحية وجلس بين ايديهما ومال يمينا وشمالا وانشد

نظرت اليه نظرة فتحيرت … دقائق فكري في بديع صفاتها
واوحى اليه الوهم اني احبه … فاثر ذلك الوهم في وجناتها

ثم تاوه وتوجع وانشد ورجع

سألتها عن فؤادي اين مسكنه … فانه ضل عني عند مسراها
فانت لدي قلوب جمة جمعت … فايها انت تعني قلت اشقاها

قال فوالله لقد ايست من الحياة عند سماعه ثم لما سكنت ورجعت بعد حين الى
حسي خرجت متعجبا من امره وكاني وجدت في ذلك اليوم ونويت ان لا اعود الى
سماع شيء من الصوت ومما يندرج في هذا الباب وفيه بعض اشارة
الى ميل الخيل الى السماع قول الشاعر

ادرها بالكبير ولا تغبني … وخذها من يدي فم قنينه
ولا تشرب بلا طرب فاني … رايت الخيل تشرب بالصفير

فاذا كان هذا من الحيوان الذي لا يعقل فما بالك بابن ادم الذي هو اشرف الحيوان
ذات الارضية وللغناء في الانسان تاثير عجيب وموقع غريب من تصفية الذي سموا
مستجلب السرور وللحكماء كثير اعتناء بشانه وله قوة على دفع الامراض وامار
ته الالم قال الحكماء امهات اللذات اربع لذة المطعم والمشرب
والنكاح والسماع فالثلاثة الاولى جسمانية لا يتوصل اليها الا بحركة ولذة
السماع لذة نفسانية وبشارة روحانية تدب في البدن وتسري في الروح من
غير تكلف ولا حركة ويقال ان الجسم كالبدن والغناء روحه والشعر روحهما
وينبغي ان يكون المغني حسن الخلق جميل الخلق له حلاوة
وعليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا للملح والا
[illegible] والنوادر والاشعار عالما بمعاني الكلام عارفا بما يليق بكل مقام
غير عتاب ولا نمام ولا مغتاب ولا لوام كتوما للاسرار راغبا في الاخيار

اي واحدة منها

روحانية

على [illegible] ينبغي ان يكون المغني

وعن الاشرار يجمع بين الهموم والغزل والجد والهزل جوارحه سالمة من العيوب
وشمايله تميل القلوب منعند مجيد واحاد بشدمعي به فجس سلم من كل
المعايب واجتمعت له منه المناقب كان جديرا بان تصطفيه الملوك وينتظم
جوهره في تلك السلوك رجع الى صاحب الترجمة واستنشده رعاه الله
في مدح الغناء والمغني فانشدني للامير مجير الدين بن تميم

فانوا رأيتك كل يوم ... تلهيم بالشرب والغناء
فقلت إني فتى فنوع ... أعيش بالماء والهواء

وانشدني لكشاجم رحمه الله

ان كنت تنكران في الالحان فايدة ... وتنفعا
فانظر الى الابل التي لا شك اغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحداة فتقطع الفلوات قطعا

وانشدني للسراج الوراق رحمه الله

ومغن فتن الورى بفصاحة ... وصباحة فالمسمع والمنظر
يغني عن الدر من ثغر ومن ... لفظ فتنزوي عن علي الجوهر

وانشدني لابن سنا الملك رحمه الله

يا مطربا بجماله وغنائه ... يزداد فيك تشوق وتشوف
فيشاهد فيك صبا القواد ابيها ... نغمات داود وصورة يوسف

وانشدني لابن تميم او ابن الوردي

جاءت بعود كلما لعبت به ... لعبت بي الاشواق والتبريح
غنت فجاوبها يك قبلها ... شجر الاراك مع الحمام ينوح

وانشدني لابن تميم ايضا

ومطربات قد راقت العود حتى ... عاد بعد الحمام ومود هول
خاف من عركى اذنه ان عصاها ... فلهذا كما تقول يقول

صح

وانشدني

وانشدني لبعضهم

غنت واخفت صوتها في عودها فكانما الصوتان صوت العود
فيقاء تامر عوده ما فيطيعه ابدا وينبعها اتباع وحود

وانشدني لبعضهم

ومليحة بانت له فحرك عودها ... بفصاحة حتى تغني العود
فكانها اقيم عليه شفيقة ... وكانه في حجرها مولود

وانشدني ايضا لبعضهم

وكانه في حجرها ولد لها ... ربته بين ترايب وترايب
فورانه فحرك بطنه فاذا ضحا ... عركت له اذنا من الادابي

وانشدني ايضا في الغناء

وغناء ارق من دمعة الصب ... وشكوى المحب والمهجور
فاذا استمع بالمغني يشتهيه ... واذاه النفوس طعم السرور

وانشدني ايضا في مغن مائم

مائم في غنائه يبتني الذرة ... فيملا هامع التنح مائي
لو تغنى لهدنة تحت الله ... البه من وقته بالشقاء

وانشدني فيه لبهماه الدين الغبرالي رحمه الله

غنا على العود شاد سنة نا ... امسابه جسمي المضنا عن خطر
رنا الي وحنت كفه وترا ... احيت الروح بين السمع والنظر

ثم استنشدته في عود مغن قبيح فانشدني للغبرالي ايضا

عواد كم منطقه خارج ... وضربه ضرب من الغبن
وعوده في الكف من فمه ... ما زال مثل العود في العين

وانشدني لغيره

ومغن بارد النغمة مختل اليدين

هار الاحد في ارفوم من تبعي مرجح

وانشدني فيه ايضا

عني كما فيه صاح في خابية كا وهب الله له العافية
كالاهد بسمعه مرة فيشتري بسمعه ثانية

وانشدني فيه ايضا

كان حبنا بمغني هوى المسنة عهنا
قال انه اما جمعنا لما تغنا تغنا
يا ليته ما تغنا بل ليته مات عنا

وانشدني فيه كابن الوردي رحمه الله على طريق التورية

غنا لنا يوم جمعة بمانين ... رهافي
يا ليتنا في حجاز لما شدا ببعض اسحق

وانشدني فيه لغيره

رأيت زيدا قاعدا للغناء .. فقمت من مجلسه اهرب
كانه ينبح من عوده .. في جهوه من ابو ناره اكلب
ويحسب انه ماهر في حلقه .. في حاجة ينفخها ثعلب
ما عجبي منه ولكنني .. من انه يطرب اعجب

وانشدني في مغنية

مغنية سوء انغامها .. تميت السرور وتحيي الكرب
مفخة الوجه معلوجة .. فلا للزناء ولا للطرب

رجع الى ما كنا فيه من الكلام على الطبائع **قلت** واما الطبائع الا
ربع فقد ذكرنا انها تعلق بالطبوع الصابية ذكرها وكانه في ذكر ما
يتوصل به الى معرفة الاشخاص على اختلاف اجناسهم حتى يحكم لشخص
بطبيعة دون اخرى فنقول والله سبحانه المستعان **اعلم** ان المشارقة

على الطبايع ... طابع

والمغاربة

والمغاربة لهم في ذلك طريق غير طريق المشارقة نظروا في حروف الاسم واحدا واحدا
وعدوها ونظروا في اي عنصر منها من العناصر الاربعة اكثر ان شاء الله
في الجدول وحكموا به لصاحب الاسم **والمغاربة** ان اول حرف من
الاسم مطلقا ونظروا الى العناصر منه وحكموا به لصاحب الاسم وعللوا
ذلك بان الحرف الاول اذا زيل من الاسم اختل وهو يبين له معنا وكانه رئيسها
عنه والاساس الذي ينبني عليه الاسم فهو اولى واحق بالاعتبار من غيره ماتو
وهو الصحيح وعليه المرجاني والغساني وجمهور المغاربة واهتم ومولي وابن
الحسين من المشارقة ويتضح ذلك بالمثال فاذا كان اسم الطالب **محمد** مثلا
فنقول فيه اربعة حروف ولا عبرة بالمضعف فالمرتبة الرابعة من الجدول
والهاء في الثانية والميم في الرابعة ايضا والدال في الاولى فان راعينا المراتب
حكمنا للاسم بالماء ولا مشكل فان في المرتبة الاولى اقوى مما في الثانية وهما
كذا ومدار ... طريق ... جماعة من اهل هذا الفن وفعل
والصواب ما ذهب اليه المرجاني وغيره وعليه فصاحب الاسم ناري وان كانت
في الطبائع الاربع كغيره من سائر الاسماء اذ لا يكاد ينفك اسم عن
هذه العناصر الاربعة لكن يرجع على اقواها واغلبها واشدها تاثيرا ويحكم به **وهذه**
صورة الجدول

ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	ص	ع
ف	ض	ق	ر
س	ت	ث	خ
ذ	ظ	غ	ش
صيف	خريف	ربيع	شتاء
الصفراء	السوداء	الدم	البلغم

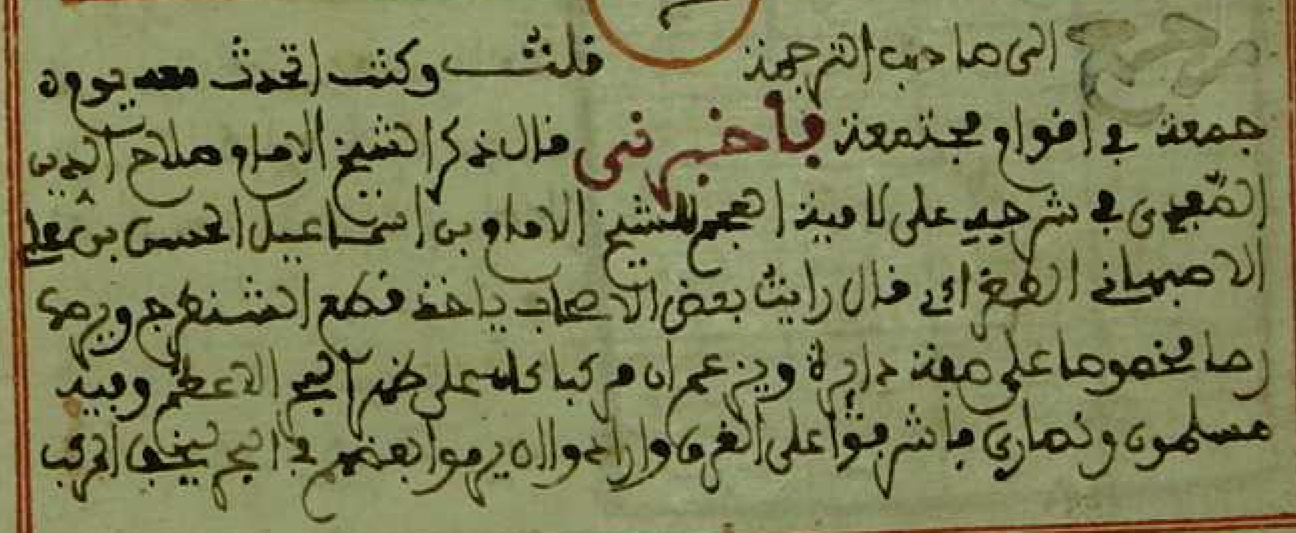
تنبيه

ثم اعلم ان المنجمين قسموا الفلك
على هذه الطبائع الاربع فجعلوا
لكل طبيعة ثلاثة بروج واصطلحوا
على ان ابراج البروج على ...
فيوضع تحت كل
برج وحده وطبيعته وجهته

حارة يابسة باردة يابسة حارة رطبة باردة رطبة

قال بن سينا الحار
المرجع النار وفي السواد
والبرد في التراب ثم الماء
واليبس بين الماء والتراب
واللين بين الماء والصعاب
اختلفت في ما تكون واحدة
مواتبتلعت كي للتي مضاية

وصفته وذكوريته او انوثيته وليليته او نهاريته **وهذه صورته**



الى صاحب الترجمة فلنث وكنت اتحدث معه يوم جمعة في اقوام مجتمعة **فاخبرني** قال ذكر الشيخ الامام صلاح الدين الصفدي في شرحه على لامية العجم للشيخ الامام بن اسماعيل الحسن بن علي الاصبهاني الطغرائي قال رايت بعض الاصحاب ياخذ قطع الشطرنج ويرصها مخصوصا على صفة دائرة ويزعم ان مركبا كان يحمل خمسة عشر وبه مسلمون ونصارى فاشرفوا على الغرق وارادوا ان يرموا بعضهم في البحر ليخف المركب

فينجوا

فينجوا بعضهم ويخف المركب فقالوا نقترع ومن وقعت عليه القرعة القيناه فنكون ابين ابيهم ونحن جالسون وقال بعض منهم حكما ترضيا وانما الحكم انا نعد الجماعة فكل من كان تاسعا القيناه في البحر وابتدا العد من المسلمين وتم يعد ويعد ويدور مع الدائرة ويلقي التاسع الى ان القى الكفار باجمعهم وسلم المسلمون وهذه صفة ذلك والمسلمون من المفتوحة فلوسهم والكفار هم المخموسة
٨٧ ٨ ٥ ٥٥ وتبتدئ العد من اول الاربعة المفتوحة وقم الى جهة
٨٦ اليمين فتنتهي الى التاسع في اخر الخمسة المخمو
٨٢ سة فتلقيه ثم تبتدئ من الصغرى المفتوحين الى
٨٤ اخر العد وكلما انتهيت الى تاسع القيته حتى
٨٢ تلقي الخمسة المخموسة باجمعها وتسلم الاصغار
والمفتوحة قال الصلاح الصفدي ولقد ذكرت ذلك لنور الدين علي بن اسماعيل الصفدي وهو من الذكاء في الغاية فاعجبه وجعل يكرره المرة بعد المرة ويقول اربعة خمسة فرتبها فقلت له هذا اصعب وقد يشق عليك في وقت الحاجة فقال كيف يصنع في حفظ هذا الترتيب فلما رايت تشوقه لذلك قلت له الضابط في هذا بيت واحد فجعل حروف المعجمة للعجم والمهملة للمسلمين وهو هذا

ولما فتنت بلحظ له غزلت بما خفت من عاذل

فلما اقضى ذلك قال كشفت عني غمة ثم قال الله يقضي بكل يسر ويرزق الضيف حيث كان

انتهى ما نقله من كتاب الصفدي ثم قال في ولك ان تجعل دائرة اخرى يلقي فيه الثامن وهذه صورته ايضا

فتبتدئ من الصغير المفتوح المنجد وتمر الى اليسار فتنتهي الى الثامن وهو الصغير ٥٥٥ المخموس الاول

١١٧

بعد الاربعة المفتوحة فتلعبه وهكذا كما تقدم في عدد ابيات الهزو ويضيف ذلك
بيت نكتة وهو حب محاسن خلقتي مرت لبعدك تنفخي
بالمعجمة للعجم والمهملة للمسلمين هـ قلت الاولى تمام البيت وهذا البيت
هو الثقاف من قوله تنفخي وكلامه هل للشاه والبيدق فيه وفيه بحوث فهو
يجل رغبه بسم عند الارتجال او بانتساع عروض البحر الحر او بتقليته بخلاف
ما تقدم في البيتين السابقين فهو ازيد في العروض لان تلك الصورة يلغى فيه التاسع
وفي هذه الثامن وبالجملة فقد اجاد كل الاجادة واجاد ولكن احسن اجادة
قلت وقد انجر الكلام في فصل الشطرنج في حكاية المعجمي السابقة الى ذكر شيء
مما يتعلق به فنقول للناس فيه لغتان بالشين المعجمة قيل وهو الافصح
لانه ماخوذ من الشطر فكل لاعب له شطر من القطع وبالسين المهملة
وهو ماخوذ من تسطير بيوت الرقعة وسمع بعضهم يقول ما ان الشطرنج
من تحت السين بالاهمال اتسبي فيهما فقال ضيعت النحو نقطت والصحيح
انه لفظ اعجمي اصله ششترنك معناه ستة انواع وهي الشاه والفرز
والفيل والفرس والرخ والبيدق وكثير من الناس يزعم ان واضعه ابو بكر محمد بن
عبد الله بن العباس الصولي الكاتب وليس كذلك وانما يضرب به المثل لعلو
شانه فيه وزعموا انه وضعه لحكمة غريبة وذلك ان ملك ذلك الوقت كان له ولد
اسمه شاه وكان يحضر الى قتال فيئذ باغيه في جيش عظيم فمات فيه وجميع ذلك
وانتهى الخبر الى الصولي كانه فلم يقدر ان يتجاسر على الملك بمثل هذه الكلمة
خوفا من سطوته فوضع له الشطرنج وذكر له انه على صورة جيشين كاملين
متقابلين وقال هذا جيش شاه ثم لاعبه قليلا ونزل بفرز الشاه بالفرس ثم
اتبعه بالفرز وقال شاه مات فلما سمع ذلك الملك افاق وقال ما تقول
فاخبره بحقيقة الخبر وقال انما وضعت هذه الالة خوفا من سطوتك ايها
الملك وتحيلا على ايصال خبر ولدك اليك فشكره على ذلك واجزل صلته

على الشطرنج

وكان

وكان من امره بعد ذلك ما كان ومذهب الجمهور ان واضعه حكيم
الهند وكان ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد
ولذلك يقال له نردشير جعله مثالا للدنيا واهلها ورتب الرقعة على اثني
عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين بعدد ايام الشهر والفصوص
مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب
السيارة وجعل فيه غير ذلك مما هو على مثال السماء والافلاك وجعل ما يأتي
به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه الى غير ذلك ويحكى
ان الشيخ شهاب الدين احمد بن تيمية قال اللعب بالنرد حرام من اللعب بالشطرنج
لان لاعبه يعتمد بالقضاء والقدر ثم لما وضعت الفرس ذلك افتخرت
به وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصة الحكيم الشطرنج فقضى
حكماء الوقت بتفضيله ولما عرضه على الملك واوضح له امره سأله ان يتمنى عليه
فسأله عدد تضعيف بيوت الرقعة فحبا بان يجعل في البيت الاول حبة واحدة
وفي الثانية حبتين وفي الثالثة اربع حبات وهكذا الى اخره فاستصغر الملك
ذلك من همته وانكر عليه ما قابله به من طلب اليسير القليل في ذلك المقام فابى
الا ذلك فامر له به فلما حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما عندنا ما يقارب
القليل مما ذكر فانكر ذلك فاوضحوه له بالبرهان فاعجبه ذلك اكثر من الشطرنج
ثم قال من له مثل هذا العقل لا يستكثر في حقه شيء واجازه بجائزة عظيمة
قال القاضي شمس الدين بن خلكان لقد كان في قلبي من هذه الحبة
لقة شيء حتى اجتمعت ببعض حساب الاسكندرية فاحضر ورقة بصفة
ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين
وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال فيجعل هذه الجملة مقدار
قدح وقد عبرتها فكان الامر كما ذكر ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين
فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الارداب وهو يضاعف حتى انتهى

في البيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وثمانين الف اردب وسبعمائة
واثنين وستين اردبا وثلثي اردب ومنه المقدار شونة ثم ضاعف الشونة الى
بيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعة وعشرين شونة ومنه المقدار مدينة
ومازال يضعفها حتى كان في اخر ما انتهى اليه تضعيفه الرقعة ثمانية عشر مائة الف
الف ست مرات واربعمائة وستة واربعين الف الف خمس مرات وسبعمائة واربعين
الفا اربع مرات وثلاثة وسبعين الفا ثلاث مرات وتسعمائة وتسعة الاف
مرتين وخمسمائة واحدى وخمسين الفا اربع مرات وستمائة و~~خمسة~~
وخمسة عشر عددا **واما اللعب** فللعلماء فيه اضطراب كثير والصحيح
جوازه نقل كمال الدين الادفوي في كتابه الطالع السعيد ان تقي الدين بن دقيق
العيد كان يلعب بالشطرنج مع زوج اخته تقي الدين بن الشيخ الضياء فاذن
للعشاء فقاما وصليا فقال ثم نعود فقال الشيخ نعود الى شغلنا فقال الحمد
ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة
فانه مرخص لك ولم يعد الى اللعب حتى مات رحمه الله واللعب مكروه كراهة
تنزيه وقال مالك واحمد وابو حنيفة انه حرام ووافقهم من الشافعية الحليمي
وغيره **وروى** البيهقي ان محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وشعبة
بن جبير كانوا يلعبون بها **ونقل** الصعلوكي تجويزه عن سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وابي الحسن البصري وابي هريرة والقاسم بن محمد وابي قلابة وعطاء
والزهري وربيعة بن عبد الرحمن وابي الزناد وغيرهم رضي الله عنهم **والمروي**
عن ابي هريرة رضي الله عنه من اللعب مشهور في كتب الفقه **وقال** الشيخ سيدي
محمد بن ابي زيد القيرواني رضي الله عنه في الرسالة ولا يجوز اللعب بالنرد ولا
بالشطرنج ولا باس ان يسلم على من يلعب بها ويكره الجلوس الى من يلعب بها والنظر
اليهم انتهى **القرافي** قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه النرد والشطرنج
من الميسر **ابن رشد** متى لعب على شيء فهو حرام اجماعا لانه ميسر

نص على لعب الشطرنج

الباجي

الباجي مرة واحدة على القمار فهو ترك الشهادة ولا غير فما زالت تسقط
الشهادة عنه مالك الا اذا ادمن والمدمن لا يخلو من الايمان الحانثة اما على
وجه اللذة فيستحب له تركه ولا تسقط عدالته وبئس ما صنع وسئل ابن عمر
يضرب اللاعب بها ويكسر ما كان بيد من اعد للعب بها **قال ابن وهب**
اذا وجد الوصي في التركة شطرنجا فليسعها حتى يفتته ويبيعه حطبا الا ان
من السلطان والا فلا يفعل وروي في جزء جمعه في الشطرنج ان ابا هريرة وعلي
بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب والاعمش وعكرمة وابا اسحاق
السبيعي وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة وابن عبد الله بن قيس كانوا يلعبون
بالشطرنج وروى الشافعي ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا
من وراء ظهره ورواه ايضا الشيخ ابو اسحاق المهذب في كتاب الشهادات **قال**
العلامة الصفدي وقد رايت انا غير مرة بالديار المصرية شيخا متقنا يعرف
بعلاء الدين بن قيزان وهو اعمى يلعب مع العوال ويغلبهم وما اعيب فيه
الا انه يتحدث وينشد الاشعار ويحكي كلاما حكاية وهو يشاركنا
فيما نحن فيه وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله احد ممن يلعب بال
شطرنج **قال** ورايت غير مرة ايضا بدمشق سنة احدى وثلاثين و
سبعمائة شخصا يعرف بالكتاني اعمى وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس
الصاحب شمس الدين ورايته يلعب مع الشيخ امين الدين سليمان رئيس
الاطباء وكان تاما في اسنه فغلبه مستنقدا اول ينتقع حتى ضربه شاه
مات بلا فيل ولم نزل حتى انقطعت الينا وقال مات **وحكي** انه
يلعب غائبا على رقعتين وحكى المولى صلاح الدين بدر الدين الحسن
الغزي انه راه يلعب على رقعتين غائبا واما من رقعة يلعب فيها حاضرا
وغلب في الثلاث غلبه في خرئ انتهى **وذكر ابن** خلكان انه فيمن يلعب
غائبا ولا عب يلعب شطرنجا عن محمد المقتدر الصابي

يغيب لكم عند حاكم يا حبذا من حاكم غايب
وللناس في الشعر في اشعار شتى كما بان بل جرا شعر ومنها قال الشاعر
تلاعبت بالشعر في من احبه فما فتى سكرت من الوجد
وانشدني ما ارك منكر اندور على الشامات وهو على خد

وقال النور الاسعردي

اعيني اذكا عبت بالشعر في من اهوى جاب اخذه نوريه
وعدا الهوى ك الهجر يفرب ارضه بفطاعة فما انثني مجهودا
فطوفت انشد ما بك من ضاو هوانفي فيه تحدو حدودا
رمقا بها فما خلقن جديدا او ما زادها اعضا وجلودا

وقال ابراهيم بن سهل

قالوا اعشقت مغيرا قلت ولحكم مارفت اهضب الارقة الليل
وربما قد ذكوى النشاة ذا امنة هن اكرم خاخ فنوحي بالعوارضي

وقال ابن العايم

كم قطعنا انشا بغزلان انيروا عادنا به بلغنا الاماني
حين سرنا الكرام سبت ريح ورجعنا رجعة الغزلان

وقال شرى الرماة

وفتية زمم الادابه بينهم ابهى وانظر من زمم الى باحيس
ساروا الى الراح سير الرخ وانتهوا الى بيسر بمر سير الفرازيس

ومما احسن فيه قول محمد بن شرف القيرواني رحمه الله

سكت الهزار عن الكلام فما صنع الوطواط تاهي
وتسابقت عرج الحمير وقلت نفس عدم السوابق
خلت الديار من الخاخ فعز نت فيها البيادق

وقال الشيخ ابو الحسن ابن ... رحمه الله

هذه جملة البلوى ومع تفصيلها ما في البرية كلها انسان
وانه البياض في الرسوف تعززت فالراى انتبيه والعزان

وقول ابن الفضل التميمي رحمه الله

عني اسبر اللهم لنفسنا فضلة مال اذ لم يعن زادا
فيه في الرسنة ومواقفه لما انتقل هارم زادا

وقول ابن فلاقس رحمه الله

والمغبن الحفيف يسمو ابدا السبير فيعنو له الكبير الجليل
عززه البيدق الضعيف حتى اخفت عنه في فيه الرست قبيل

وكان عبد الله المامون بن هارون الرشيد مولعا بلعب الشطرنج
وكان يقول هو فكر يشحذ الذهن ويحرك فيه ما فا وكان يقول اجرام
انه ينام اذ انسح لذلك واصبح على ترتيب تشبرين في شم بين ورشتي في وضعه فيه

ارض ام تعة حمرا من اجوها ابن البيض موصوفين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالا لها حيلا من غير ان ياثم فيه بسفك دم
هذا يغير على هذا وهذا على هذا يغير وعين الحرب لم تنم

الشيخ جمال الدين بن قباتة ملغزا فيه

وما ما قت يمضي ويرجع مكررا ويفضي على اوصاله الوصل والقد
كان الفنا التي عليه البيت فصاحبه الا النفس والعظم والجلد
واصلها خمس وكان شهرها ثلاثة اخبار الحروف التي تبد بد

وفيه كابن الحسين الجزار رحمه الله

وما شئ له نفس وتعس ويوكل عظمه ويترك جلده
يؤدي به المعنى ادراك نفس ويبلغ به ما كان يرجوه له
ويا خذه عنه اكثره بجمع ولكن عنه ذا فهم بر ... له

ولعلماء الجدول او فان على بيوت الشطرنج عنه ما هو على سبيل العرس

حاشية:

ويكفي بان العلماء كتبوا على ذلك الرشيد
وكان يجب ان يكفي بابي جعفر لماله
المنصور ونعوته ومولده ومن ... بالمامون ... ونقلوا ... ومولده ... وتوفي ... تسع وتسعين ومائة ... سنة ومولد ... من الخلفاء

بالمجبالي ... بعد بالعلم

ومنه ما هو على سبع عشرة وهم يزعمون ان هذا سرا عجيبا وتاثيرا غريبا وربما
شوهد ذلك بالعيان والبيان ومعنا يبوتد على عدد بيوت الشطرنج وتعبيره
بايه فرد انيه كلها كيما فيخرج من جميع الجهات خرجت الاية عينها
وسيره مما هو يسير الهزان وزعموا ان له تاثير في القبول وعقد اللسان ان كتب
في عدد ان وماء ورد ويمحى بالجا ويوم عرونة وجعل بين الجبينين والله اعلم وهو هذا

قالوا	لن	نومن	حتى	نوتى	مثل	ما	اوتي
لن	نومن	حتى	نوتى	مثل	ما	اوتي	رسل
نومن	حتى	نوتى	مثل	ما	اوتي	رسل	الله
حتى	نوتى	مثل	ما	اوتي	رسل	الله	الله
نوتى	مثل	ما	اوتي	رسل	الله	الله	اعلم
مثل	ما	اوتي	رسل	الله	الله	اعلم	حيث
ما	اوتي	رسل	الله	الله	اعلم	حيث	يجعل
اوتي	رسل	الله	الله	اعلم	حيث	يجعل	رسالته

رجع الى صاحب الترجمة له
لقيته بمدينة فاس مرارا وبها اي
مكناسة حرسها الله **فاخبرني**
ان علم الموسيقى كان في الصدر الاول عند
من يعلم مقداره من اجل العلوم وسيه
يكن يتناوله سوى اعيان العلماء واشرافهم
واخبرني انه اخذه قراءة واجازة عن
عدة اشياخ من علماء مصر العام
وشهدوا له فيه بالتقدم **واخبرني** ان اسحق بن ابراهيم الموصلي كان
له اليد الطولى في كل العلوم الا انه غلبت عليه شهرة الموسيقى **اخبرني**
ان الرشيد اخرج يوما مائة العلماء وقته وامر باحضارهم واحد على كل ناحية
وحده وجعلوا به خلوة وامكان اسحق بن ابراهيم كلما ادخلت لها بعد دخل
معهم فكان اعلمهم في علم كان فيغبطه نصيبه مع كل لها بعد حتى ثم ختم
الى سبعة العلماء اربعا وعشرين مرة والله سبحانه اعلم

الفقيه الاديب ابو محمد سيدي عبد القادر بن شقرون رحمه الله
شاعر مصيب تربع من البلاغة في عوض خصيب واحرز من الدراية اوفر نصيب دخل
بفنون العربية من اوضح المسالك وبهر في حديث الحسنى نحو ابن مالك بفقه مالك
واختار التوحد وانفرد بالخمول وحده ورغب عن الولدان واعتزل الاخوان والاخدان

طـ
ذكر صاحب الاغاني فقال كان
محله من العلم والادب والرواية
والتقدم في الشعر وفي سائر
المحاسن اشهر من ان يخفى ملاوامعه
واما الغناء فكان اصغر علومه
وادنى ما يوسم به وان كان هو
الغالب عليه وهو الذي صحح اجناس
الغناء وطرائقه وميزها تمييزا
لم يقدر عليه احد قبله ولا بعده
ثم تركه قبول المتحلي وتمييز الاصناف
في اني جعلوه ما صنعا واحدا ه
ومن في نفسه كذلك ولكنه
اخبر ما عنه فتبيض على مثله وابن هشام
واول من غناه من الملوك الرشيد ثم غنى لابنه الامين ثم المامون ثم
المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ولما تغنى المتوكل في وهمه خلافته
فال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته وفجع عليه
وحزن حزنا شديدا وكان الشعر امثل زمانه ومن شعره يعتذر
اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي ودافع ضيمي حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم

ومن ... ان علم الادب يان كل الاعلام وركب الادوية وانتشرت له بين العلماء اي ادويته
وعرف الامراض وارسل ... اذا ما طابت الاغراض رحل الى المشرق جاب ... وحده
ثم رجع قاصدا ارضه فنا ميك من علم اجتلب ومن نثر ونظم قد احتلب **وقد**
اثبت من كلامه ما تلين اعطافه ويشتهي قطافه ويهوى ميله الغلب له
وانعطافه فمن ذلك قوله يتغزل بالرضاب المعسول ويتخلص الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى اله

اسقياني كيوس بنت الدوالي ان عراني السقام فهي الدوالي
بنت كرم ربت عنا فمما انسو بهد الغصون تحت الظلال
رقصت ممدما الرياح وناغتها البلابل من غصون عوال
رضعت من هب سلسل نمير وسقاها الحيا سلاف الزلال
رشفها الهموم عن ثغر يشر فتكلل عن شهد بالمثاني
حبب النهر بكر مابغ نلة ضمخوما بعنبر وغوال
مزجت بزضاب لمى لماه خندريس حتنا معها مسك خال
بين ورد وياسمين واس فه تمايل قده في اعتدال
في رياض زهت بثوب فكار من اصيل مرونق بالجمال
من تت انعطاف فيه غصونا شربت من شمول ريح الشمال
غرد العندليب فيه خطيبا في منار فهب سرو طوال
كم ليال قطعته في نعيم حبذا الله عهد تلك الليال
بت فتيعا بها سنة الوصل وبات الرقيب جلعا اعتزال
بين راح وشمعة ومغن وظباء فنصتي باحتفال
اذ نمت لها حبايل حعت بزخارف من غزو زرافتجال
اذ عنت الشراك بعد نفار واستكانت نسج كيد جبال
كل ظبي يعزو بجيد تمام عنه اذ جبينه كالهلال
ما رفعتها وسل من الحسن صوارم ارمعت الغزال

جمع الفخر والسماح ومجد من قديم عز نده وقيل الاسم الكمال
ثم قصته مسرجها طرق ثم في بين جبينه السها وحطت الغزال
واغتنمت الوصال منتهز الشعر منه واسبل سجفه في انسدال

ومنها

ليت شعري هل يعود لي زمان قد مضى منهم على كاظمة الغزال
صرت من بعد انسه ذا سقام اشتكي منه علة وعيال
ولبست سرابيل الهم حتى سامني كل مفلس من سؤال
كل يوم يجدد الكرب ثوبا كم جديد لبسته من بال

ومنها

وتنازع عامل السهم الخفي وعامل منه معه المتوال
واشتغلت بضم الكرب حتى خرجت بين تنازع واشتغال

ومنها

ليتني في الطيب في الورى بعد حينه وانا اشتكي بيهم اعتلال

ومنها

انما اشتكي لمن يكشف الضر ويسدي المنا بغير سؤال
ضعفت نعلي وما رجوت سوى رب الورى المتكبر المتعال
غافر الذنب قابل التوب ذي الطول شديد العقاب عظيم النوال

ومنها

رب يسر لعبدك الفتح واشرح صدره منك صدرا من العلم خال
عاقه الكسل المطاع فما فتى للبطالة وهو موع الفعال
وامر عبدك العفو وانه مبتلى مخبث قواصد في اغلال

ومنها

فاليك وسيلتي معجزة الخلق سراج الهدى وشمس المعال

هو افضل شافع هو اوفى مستغاث به لدفع الوبال
رحمة عمت الوجود وما خصت من كان منعم شديد المحال
نسخ الغي عامل الرشد اذ جاء فلاح الرشاد بعد الضلال
خير من وطئ التراب وازكى من مشى من حفا وانتعال
خير من جاءه الامين بتلي اعجزت كل قايل بالمقال

ومنها

يا رسول الاله اني ضعيف ما كفتني نثر كل بلاغ وفال
يا رسول الاله ضاه هنا فقد حاله ركن مجل عقد اعتقال
يا رسول الاله كن لي مجارا اني اضيغت مصيبة لارتحال
الغياث الغياث يا خير من امه جده بنا اثقل وارتحال
انت عمدة وما لي بشفيع سواك تنوله يوم السؤال
وسلام عليك ما ناحت الورق صباحا وما تلا الذكر تال
والكرام عن شوامخ المجد ابناء الكلا الاكرمين اشرف ال
وعلى الصحب كلهم غرر المجد نجوم الهدى بدور الكمال

وقوله في غلام سمين

وذي سمن على خديه ورد وحول الورد منه ياسمين
وبت له على خمر موادي وقلت ارحم رفيقك يا سمين

وقوله في غلام بالاسكندرية يسمى نعمة الله

بعيني وشوقي للاسكندرية مثل ابحرت مثل رشا في ثغرها المتلاطم
ان كنت ملتمسا طيب المعاشر فلا تسكن سواها فعيش نعمة الله

وله في غلام بسلا يسمى حميدو

سلا قلبي بارض سلا حبيب وبشرى منه شغفت به حميد
وقلبي في سلا سل لا تعيبه اسير تيس تيفه لحميد

وقوله معمّيا في التمر المجهول

ما اسم الذي هو الطعم معسول الطعم اذا اتى عكسه فاعلم انها هو ل

قد شاع معروفها بين الورى كرما فاعجب لمعروف أتى وهو مجهول

وقوله معمّيا في اللفت البلدي

ما ابيض في خضرة حمرة يرفل في ثوب من السندس

قد بيع في السوق على حسنه مكلّمة بالثمن الابخس

اللفت في اوما به جملة معجبة للحاذق الاكيس

وقوله مخاطبا لي

حيّاك رب العرش يا ابن الكتب وسقاك منهمر الغمام الصيب

يا من قوافيه ليس شعر بل سحر نفثت نفائس كل قول معرب

شمس مطالعه بفاس وانه فاعجب لمطلع مشرق في مغرب

الكتيبة بمسجده من مكناسة الزيتون عند ضريح ولي الله تعالى سيدي

ابي العباس سيدي احمد بن الخضر رحمه الله تعالى فتلقاني بوجه وسيم

ووعى معه حديثه اورق من التسنيم وارق من النسيم واستنشدني فانشدته للصفي الحلي

وعاد احلا المعنى وبتنا جميعا بالعفاف مؤزرين

فصيّبنا الحج ضغاثا والتماسا ولم نشعر بما في المشعرين

وانشدته لابن سناء الملك رحمه الله

وليلة بتنا بعد سكر وسكرة معانقة وساعدي ترسه تديني

وبتنا كجسم واحد من عناقنا ولا كحرف في الكلام مشدد

وانشدته للقاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل فقلنا له ان غبت عنا هجم الصبح

وانشدته لعلاء الدين الوداعي

ورب

١١٢

ورب ليال في هواها سهرتها اراعي نجوم الليل فيه الى الفجر

حديثي عال في السماء لانني رويت احاديث السهاء عن النجم

وانشدته لغيره

ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا فيبليها

فكيف تنكر ان تبلى ملابسه والبدر في كل وقت طالع فيها

وانشدته للصلاح الصفدي

كلفي بشادن كل وعد منه لي ما زال يخلفه على الاشواق

حتى قطعت مطامعي من وصله ونسيت عرقوبا بهذا الشاني

وانشدته للصفي الحلي وغيره

اسقني خمرة تقد عقلي او كيف ينبني ولا اقول لحالي

حذرا ان يقول شخص تشبيه قال صدا امع صدا بالسوال

وانشدته لابي تمام الطائي

صعبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

عذراء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الافعال بالاسماء

وضعيفة فاذا اصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وانشدته للامير مجير الدين بن تميم

صفراء لو كانت لشمس الضحى من قبل ان تطلع لم تطلع

احسن ما في وصفها انها لم تجتمع والهم في موضع

وانشدته للصفي الحلي

وللاباريق عند المزج جلجلة كانهن من تيك الانفاس مذعور

كانها وهي في الاكواب ساكبة طير تزق فراخا بالمناقير

وانشدته لغيره

ايها المستبيح قتلي خف الله ان عينيك للدما مستحلة

وأين في بلى ذنب تعمدت دمي فاتلي وأتيتي زلة
بل سقيم الجفون ما عنه ضعف وثقيل الفؤاد من غير علة
أترى يسمح الزمان بلقياك ومن يغلك الزمان فيها بغفلة
كم أمني بوصلك القلب في السر وفي الجهر والأماني مضلة
والأمانى الأشجان مكثرة فيك فنعم من الصدود ومقلة
لي دمع أجفان في الخد ما هطل ولم لا يطيب وثوب مغلة
وفؤاد مغلغل وضلوع واهية ومهجة مضمحلة
يا نبي الجمال في أمة العشق فلا تجعل الملالة قبلة
وترى فتوى بأمة فعلت هتكك دينا لها ووجهك قبلة
قسما لا سلوت عنك ونوم من العشق في البرية قتلة

ثم استنشدته فأنشدني لابن المعتز

قم فما سقيني فقد تبلج الصبح من فجوة في الزجاج تألق
كأننا والكئوس ترتوي فنشرب نارا ونبسم حتى في صبح

وأنشدني لابن المعتز أيضا

أشكو إلى الله هوى شادن أصبح في هجري معذورا
إن جاء في الليل تجلى وإن جاء صباحا زاده نورا
فكيف أحتال إذا زارني حتى يكون الأمر مستورا

وأنشدني له أيضا

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

وأنشدني لأبي حنيفة أو غيره

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير
كم من ملح عليه لا تساعده وعاجز نال دنياه بتقصير

وأنشدني له أيضا
عذاره في خده آية
يسعى بها أعناق الثنايا
معجزة يا قوم ما مثلها
هل ينبت الآس على النار
وأنشدني له الخ

رحمه الله

116

لم يرزقوها بعقل عندما رزقوا وإنما رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة طار البزاة بأرزاق العصافير

وأنشدني لغيره

هموم رجال في أمور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت فجسماهما جسمان والروح واحد

وأنشدني لبعضهم

فإن تسألني كيف أنت فإنني جليد على ريب الزمان صليب
حريص على أن لا يرى بي كآبة فيشمت واش أو يساء حبيب

وأنشدني لأبي حنيفة

ألا تقنعين بالخلوة على طمع فإن ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عما في خزائنه فإنما الأمر بين الكاف والنون
إن الذي أنت ترجوه وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيا بلا دين
لو كان بالحيل يزداد اللبيب غنى لكان كل لبيب مثل قارون

يوما في مجلس إقرائه كلاما حسنا ذكا به ودماية فوجدته يتكلم في التيمم وهو يقول العلماء من تيمم للفرض لم يجز له أن يصلي بتيممه سوى ذلك الفرض المتيمم له ما لم تك جنازة غير متعينة أو سنة فالإباحة بعد الفرض وكما تصل السنة بعد ودونها بعد الفرض فكذلك بعد النفل وفي النوادر عن ابن القاسم لا بأس أن يجوز بتيمم النفل والم أحبا النفل ما يقابل الفرض أعم من أن يكون سنة أو غيرها وفي سماع ابن زيد ويشترط في الجميع الاتصال الحطاب وانظر هل مراده اتصال الفريضة بالنافلة أو اتصال النوافل بعضها ببعض الظاهر الأول وكلاهما منصوص عليه وفي سماع موسى النفل أيضا وفي التسميع أرأيت لو تيمم للنافلة وصلى ثم

في الصحيح في حديث ثمرة الفؤاد ان يقوم فيشتغل بذلك التيمم قال ان تطاول ذلك
فليبتدئ التيمم والا فارجو ان يجزيه وصرح باشتراط الاتصال صاحب
الشامل وابن الحاجب واللخمي والتوضيح وابن عرفة وغيرهم **ابن رشد** الا ان يكون الاتصال
ملاتين بتيمم واحد مريضة وكانولته انظر بقية **وفي** التوضيح وشرطه بن راشد
ان تكون النافلة منوية عند تيمم الفريضة فالسؤال ثم ينويها لم يصلها ونحوه للشا
مل وابن فرحون وبهرام **ابن عبد السلام** ان قصد الفرض جاز له ما شاء من النفل
وهو تابع في ذلك لابن الحاجب **الاجهوري** ظاهر المدونة انه يفعل النفل
بتيمم الفرض وان كثر وفيه التونسي بان لم يكثر جدا ونقل في النوادر عن مالك
رحمه الله **وللشافعية** ان يفعله الذي ان تدخل الفريضة الثانية واستظهره
في التوضيح تبعا لابن عبد السلام قال كان ما يفعله من النوافل انما هو تبع
للفريضة ولا معنى للتابع عند فقد المتبوع قيل وهو موافق لكلام التونسي ان
يمكن حمله عليه **اذا علمته** منه اذا علم انه يجمع ايقاع السنة بتيمم
النافلة كاملة وعليه ابن القاسم في المجموعة **سحنون** واذا قلنا يمنع الجمع
بين فرضين فهل يجمع بين فرض وسنة او فرض عين وفرض كفاية **المذهب**
انه يجمع اذا نوى المكتوبة **وفي الواضحة** من تيمم للعتمة له ان يوتر
بتيممها ويصليهما من اشتغل بما شاء ومثله لابن **الحاجب** والتوضيح ثم اذا
جاز ايقاع السنة بتيمم الفرض فلا تجوز السنة بتيمم السنة او كره ام
الحطاب ووقع في التوضيح ما يوهم خلاف ذلك فانه قال لما تكلم على مسالة
من صلى فرضين بتيمم واحد ما نصه قال بن سحنون وسبيل السنن
في التيمم سبيل الفرائض الوتر وركعتا الفجر والعيدين والاستسقاء والخسوف
بتيمم لكل سنة كما في الفرائض نقله اللخمي **مرجع** الى صاحب الترجمة
وسال الشافعي اشياء من الاطعمة والاشربة واي شيء اشبع للانسان ان يأكله
او يشربه فاجابني باشياء نافعة رايحة للكلام اذ هو اجمل قال في رعاه الله

على حسن الاختيار

دماغ الجمل من شرب منه مثقالا بخل وعسل نفعه للخشارة البلغم
البلابل نفع من شرب النبيذ ومن سائر السموم القاتلة **و**اذا قطعه
الانسان بلبن الابل دفع وجع الاسنان **دمع الثور** اذا اخذ على الجراحات
التي يسيل منها الدم حبسه وان قطر مرارته في الاذن نفعت من الطنين **شحم
العنز** اذا فعل به البيت هرب الهوام **ورق الزيتون** الاخضر اذا طبخ
بالماء ورش به البيت هرب منه الذباب **ورق الاترج** من جففه وسحقه
وعجنه بدهن زيت ولوز واطعمه من شاء احبه حبا شديدا **وكذلك** ورق
التفاح اذا سحق مع السكر الابيض واللوز واطعمه من شاء ملك قلبه **قلت**
وذكر اهل الخواص خاتما له سر عجيب في العطف والمحبة لا سيما ان اضيف اليه
قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم اللهم
الف بين فلان وكذا بالمحبة والمودة والعطف والحنانة والشفقة والعطف يا كذا وكذا
محبة من كذا وكذا يحبونهم كحب الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ماجد يا رحيم يا رءوف يا ودود يا حنان يا منان يا عطوف
يكتب مع اسم الكاتب واسم المطلوب حول الخاتم بماء ورد وزعفران يوم عروبة في
ساعة الزهرة الثالثة فمن اطعمه تحابا مع ما يسقى للمطلوب ويعلق الاخر على الكاتب
وثالثة يعلق بشعر المطلوب او يضعه في احمر على شجرة المريخ فانه مجرب صحيح
وقيل يكتب بماء ورد وزعفران ومسك ويبخر بالعود والجاوي والمسك والله اعلم ومن خواص الاسم

	كهيعص		حمعسق	
كريم	ك	كما ارسلنا من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ...	ح	حليم
هادي	ه	هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم	م	ملك
	ي	نوح الارض ان الطلوب له الحاضر كالشمس ما للظلمين من حميم ولا شفيع يطاع	ع	عطوف
علي	ع	علم نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس	س	سريع
صبور	ص	ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق	ق	قوي
حسيب	ط	طسم ... في السماء ... كل حين باذن ربها	ه	هادي
يس	ي	يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس	س	سلام

رجيع عظم الكبش اذا احرق وسحق وعجن بلبن النساء وجعل
في فكنه ووضع على نهش الهوام وعلى القروح الردية الخبيثة ابرأ
ها وامحاها عن آثم الغرفة تنفع المعدة وتذهب بريحها النسرين
اكله يسكن الهوام دهن اللوز نافع للعطش عرق السوس يسكن
العطش وخصوصا اذا نقع في ماء وشرب من غير ان يحرك البابونج يبري
من وجع الكبد الحلبة اذا طبخت بالعسل وشربت اخرجت ما في الامعاء
من الاخلاط الردية البلح الاخضر يشرب من طبيخه يمنع الدم السائل
من البواسير الصنوبر اذا طلي به البواسير نفعها الصمغ العر
بي اذا سحق وشرب كل يوم منه مثقال باوقية سمن بقر مدة ثلاثة
ايام نفع من النزف ورق الصرما اذا تجبد ثلاث مرات للبرص
نفعه دهن اللوز الحلو ينفع الحمى ويسهل خروج الحبة السوداء
اذا شربت بها وعسل فتت الحصاة وفي الحديث الحبة السوداء تنفع من
كل داء الا السام اي الموت اغصان النخل بلا ورق اذا شرب من عصي
رها اوقية فتتت الحصاة كبيرها وصغيرها انيسون وخصوصا البغل اذا
شرب منه اوقية مع نقعا اوقية من السكر اطلق البول المحتبس
الاغبيا ربيع من بول الدم الغرفة تنفع من عسر البول د
هن الياسمين يقطر في الاحليل ينفع من عقد عقصتا البول
النعناع اذا دق مع لحم الزبيب ووضع على الذي تشير سكن اوجاعها
سكنوا ضمها الغرنجل اذا شرب منه كل يوم نصف درهم على الريق مسحوقا
بلبن حليب قوي على الجماع قوة عظيمة واذا مضغ وجعل على الاحليل
قوي لذة الجماع وموجب في الجماع كيف ما كان الياسمين اذا ادلك
به الذكر والفرج زاد في الانعاظ اللفت اذا اخذت عروقه الرقيقة
وسحقت واكلت بعسل نفعت من الهزال باذن الله ورق الزيتون

ان طبخت بالخل وتمضمض بها نفع من وجع الاسنان وان طبخ بالعسل مضغا
جيدا حتى لا يلصق فيه وجعل منه على الاسنان فلعه بلا الم صمغ الزيتون
ينفع من الجرب ووجع الاسنان اذا حشيت به واما الزيت بعد قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويذهب
الغشاوة ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة اشمس ورق
نافع لوجع المفاصل دهن النساء وزيت الزيتون البر ينفع من الصد
اع والثة الرابية اذا تمضمض به ويشد الاسنان المتحركة ورق الهندبا
كثير اذا مضغ ازال وجع الضرس والاكثار منه يضر بالمعدة ومكي
ان طبيبا من بغر من شجر الخشخاش فقال ما تصنع قال اغرس ولك
قال كيف ذلك قال لا تنفع انا وتنفع انت من ما كله
واما وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نبيا من الانبياء بعثه الله الى قوم وكان لهم عيد يجتمعون فيه
في كل سنة فتاتيهم ذلك النبي في ذلك اليوم ودعاهم الى الله فقالوا له ان
كنت نبيا صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذه الخشبة اليابسة ثمرا على
لون ثيابنا وكانت ثيابهم من عصفر فدعا ذلك النبي ربه عز وجل
فاخضر الخشب واثمر المشمش الاصفر فمن اكل منه ناويا الايمان
وجده حلوا ومن اكله ناويا الكفر وجده مرا رماد السفرجل
يجعل في العين فعل التوتيا وكذلك رماد خشبه والزيتون هنا د
عجيبة في تقوية الدماغ وتفريح القلب وله منافع كثيرة ترقي
طلحة عن ابيه قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفر
جلة فالقاها الي وقال دونكها فانها تجم الفؤاد وتنقيه وعن
الفضل بن عباس رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كسر

١١٦

سبع جلد وناول منه جعفر بن أبي طالب وقال إنه يجلي ويحسن اللون
قيل وهو يمنع من القيء والخمار ويذهب العطش ويقوي المعدة ويحسن
اللون والحامل إذا أدمنت على أكله نجب في نسلها الثالث كذا وكذا مما
حسن اللون والوجه وذكي القلب والجنة تقوي الدماغ والقلب وإذا طبخ
بالعسل نفع من عسر البول والكثير من أكله تورث وجع العصب وإذا وضع
السبع جلد في موضع فيه أنواع الهوام أبعدت الكل **التين** وضع
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو فاكهة إن شجرته من الجنة لقلت
منه كلوه فإنه يقطع من البواسير ومن النقرس وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال أقسم الله به لأنه شجرة تشبه شجرة الجنة لا نوى لها وإنه
ينفع من وجع الظهر وأكله أمان من السموم وينفع من الاستسقاء
ويلطخ بلبنه الثآليل فتسقط ويقطع على التوائل فيقطعها وعلى
الجراحات إذا وضع عليها اللحم العاصي فينقيه ودخانه يبري البق والذباب
الزبيب أجوده الكبير اللحم والحلاوة وروي أنه أهدي إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب
بالتعب ويطفي الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذهب
البلغم ويصفي اللون **قيل** وهو جيد لوجع الأمعاء **الرمان** عن
ابن عباس رضي الله عنه قال ما لقحت رمانة قط إلا بحبة من الجنة وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إذا أكلتم الرمان فكلوه ببعض
شحمه فإنه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقع في جوف المؤمن إلا أنارت
قلبه وأخرجت الوسواس عنه أربعين يوما **قيل** وهو جيد للمعدة
وينفع من الخفقان وبزره في الأبدان وقشره ترياق الهوام **الأترج** في الخبر
المؤمن كالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب **قيل** وهو يقوي الدماغ
ويشهي الطعام ويمنع من الخفقان ويسهل الصفراء ويكسر شهوة الجماع

يحيى منه أشاعر من أهل اليمامة من بني حنيفة وكان سخيا كريما يقري الضيوف ويطعم الطعام وكتب أديب [illegible] عن اليمامة إلى بغداد فجعل له
[illegible] إذا أراد هذا الشعر من [illegible] يخرج يشيعه [illegible] يغشى عليه ثم يحيى فينشد من الأشعار ما [illegible]
[illegible] وأشعاره في ذلك كثيرة ويحكى أن الرشيد غني يوما ببعض أشعار يحيى [illegible] إلى اليمامة من أرسل في طلبه [illegible]
[illegible] موقده مات [illegible] والله أعلم

والله سبحانه أعلم بالصواب

الفقيه الأديب الكاتب أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان رحمه الله تعالى

رجلا أنه نبيل وواحد بما [illegible] فضائل الجمة النبل وجاهه ما طلع [illegible]
مطبوع على الإحسان محبب إلى كل إنسان شاعر مطبوع يغني بديع الصنعة
التابع والمتبوع أديب مما يجب به الاستمتاع ويحتاج إليه أبو زيد وابن همام
قرأ بفاس حتى تعطرت منه الأنفاس ومر عليه بها زمان لا يطيب [illegible]
الجزء الذي رفع ولا تعاب الشمس تحت القمع والبدر قبل التمام وإن هم قبل أن تنشق
عنه الأكمام ثم اتصل بالوزراء بني جماعة وكلفوه بكلف يجري بأيما مد ولم يفتر
في الإشارة به بكعب بن مامة فصار في الآفاق ذكره وجرى على الألسنة حمده
وشكره ونصرت الأيام ساعده ويشد بالسعود عضده وساعده حتى [illegible]
بتلك الدولة وغدت لديه [illegible] والمسمع منه الذي [illegible]
وبه تسمع [illegible] تعلوا على أحد وتنهى وعقل راجح [illegible]
سعي ناجح ورأي سديد وباع في كل الأشياء مديد طويل وشجاعة يهاب منه
الأسد مضاء متنه وبراعة ينتمي لأجلها [illegible] مع طهارة الساحة
وعرض أنقى من الراحة وفيه وفادة وأصالة نقادة وبه يهتدى إلى الغرض
منقادة **وقد** أثبت من كلامه ما يغني جمعه ويحتاج إليه بجمعه **كتب**
أسمع خبره قبل أن أعلم مخبره واشتاق إلى تعيانه لا أتعوذ برقيا وانزوى بسببها
حتى ساهمت للزيارة من غير أن [illegible] أو فارق الأحزان بصاحب
[illegible] من عواده [illegible] تذكرات بمعارفه ثم فاجأني [illegible] الذي صاحب
العلم فانبعثت إلى [illegible] شموله وشموله [illegible] فاعتني منا
لك بعض الإخوان والتزم الوصل إلى داره [illegible] جئت بها تلك الليلة في
أكرم [illegible] ثم اتصل الخبر من الغد بصاحبنا الكاتب العلم
النبيل عند الأديب النجيب الأريب الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد العربي

هو جذيمة الوضاح بن مالك بن فهم بن الأوس بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وذكروا أنه كان أبرص فهابت العرب أن تصفه بذلك فقالوا الأبرش والوضاح وقيل سمي [illegible] لأنه أصابه حرق نار فبقي أثرها [illegible]
سوداء وحمراء وكان لا ينادم أحدا كبرا وترفعا ويقول أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين فكان يشرب كأسا ويصب لكل واحد منهما
كأسا فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته قال لهما احتكما فقالا منادمتك فأجابهما ونادماه أربعين سنة يحدثانه فهما اللذان [illegible]
وإياهما عنى ابن نويرة في رثاء أخيه مالك
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ابن سهل رحمه الله وكان بمثابته وما رايته منذ اعوام سنة
فما تعدا الى من ساعته فحضر في ساحته فقصدت الى محله حتى واتيت
محله فالتقاني بالترحيب واخذ في بمكان رحيب وفي تلك الساعة غزت الى صاحب الترجمة
وكان مسامرا بعض كلامه كنا بالاخرة بين ايدي بعض مقامه وازلت عن وجه التفا
عد بتلاقه فسار به الرسول كافة يومه وفي في قبله بين جفنه ونومه وبات
جنيبه الكلما كانه السحاب فرجي سلما فلما انتهى اليه اعاده في رسالة فرقت الغا
دة واسفرت عن وجه السعود والسعادة ابدع فيه ما شاء وراهن في طرفها امير
البديع وما شاء وهل يعقود اسم رماني وجه الانقباض الكما شا يطيئ فيه سيبي
العرب بوصوله اليه وحصوله لديه ونصها الى اخينا النبيل الاوحد المثيل
الحفيل الجليل الفقيه الكاتب البارع الجهابذ الرحالة المشارع ابي عبد الله سيدي
محمد العربي ابي ايل كلاه الله ورعاه وانجح بمنه مطلبه ومسعاه وسلام عليك ورحمة
الله وبركاته ورضوان الله الاعم وتحياته ممن اوان كتابك العزيز وخطابكم الوجيز واما
نا مغ اتاه والم بنا العقد البديع ومعناه فسقانا من رحيق بيانه اروى مشوب
واتحفنا انا من سوء بوادي الخزوب وتتبعنا ما أنبأ نحونا به من وجوه ادبيه
اتوقت وشاعت ومحلم حرمات العريض وتشابه دابه البلاغة وهامل را
بتها في كل اراعة في الاغباس الرايقة والاختراعات الفا يقوله
نترعات التي امست لها القلوب تايقة والخواطر دشا يقة الاحسبة الانسب
الفرع ماوراه مقتضب الاجل العلم ابي عبد الله سيدي محمد بن الطيب
الشريف فيا لهامن بشارة ما اعظمها وعلى النفوس والقلوب ما اكرمها
فحق لناه ان يبذل فيه العيون بعد العين وان نقضي من الايام بحلولها كل دين
واهلا بمقدمه وسهلا ومرحبا بمن سلك من طرق الادب حزنا وسهلا
وصبح والحمد لله للاكرام والنفعة اهلا فنستقدره بحول الله قدره ونتحلى باتواع
المسرات صدره ونجله ان شاء الله من مجلس الاحسان صدره ونؤدي من واجبه

ما يتداول على مرور الازمنة والاحقاب واريد عرائس الحماني هالية الطلاحاسرة
النقاب فلنك عنا خير نايب في نشر تلك الراحة البديعة المسك الرفيعة السبك وا
قرايها جميل السلام وجليل التحية والاكرام ثم اننا اما ركبنا رحيح كتابك وبديع
خطابك لم نزل نفكر فيما نقدم بين يدي اللغا ونجعله سلما للصعود نحو ذلك
المنصب الارفع فيما سمحت القريحة الجامدة والعزيمة الجامدة بابيات كانت مغا
وكما نتساوى وان غلت عقالا فاه وملتك باعتذر قبل انهايها عن طامح خطلها و
خطاها وسل الصحاحة في انكماش باعها وقصر خطاها على انه كان يجب علينا
ان ناخذ بقول من سبق ونحض او من به واحق
اذا لم تستطع شيئا فدعه ٭ وجاوزه الى ما تستطيع ٭
ولكن فضل من رغبت اليه واوردت عليه يوسعها املها ويجري زندها وان كان
شرحها والسلام وفي فكمل النحو والخرام فالق واحد وعشرين ومائة والف والابيات
المشار اليها في كتابه من فـقـوله
خليلي رأيت الجو مكتسبا حلة وهذا اريج المسك قد عطر الحفلا
ومختلف نواع الشعر قبل حبرا ٭ وقد تبسمت ثاجاابه وافتا المرفا
ومما في رياض النثر تنشر زهرها ٭ وزهر سماء النظم احكمت النسقا
واصوات اطيار القريض تتابعت ٭ ومنصب ماء القول يصحبها الصفا
احقا اتى مختبال فاتر وقشه ٭ وفتح بين الاقلام قد اعزا السبقا
وقطب حماها والمملك رفقها ٭ اذا قيل من ماهر احسن النطقا
سليل امام الانبياء وحل من ٭ به نستمد العفو والغيث والرزقا
خلاصتنا ابن الطيب الحبر الرضى ٭ محمد رب المجد والحسب الانقا
امام همام في اللغات مقدم ٭ فليس سوى من جره الدهر يستسقى
اتانا بتاج من نتايج فكره ٭ من السحر بل من بعضه السحر قد يلقا
ارتنا زهيرا او امرا القيس والعنتي ٭ فيدا وحتك الناظم ومن ارقا

طـ
البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي البطل المشهور وكان مولانا عمر اذا رواه قال سبحان الله من خلقنا وخلق عمرا تعجبا من ضخم خلقه وقبل البيت
امن ريحانة الداعي السميع ٭
يؤرقني واصحابي هجوع ٭
سباك حب من لا تستطيع ٭
ومن هو الذي لا يصرف منوع ٭
وريحانة اخت عمرو لفته اسرت فتبعها بيتا شعرا من برد وقد علمه ولم يقطلوا بجعله تناديه لم تستطع لها فكاكا

ما

فما لعهدك ماض يعتل به بعده وكلا استوكفت من غيم انشايه الودقا
فاملأ يدي من زاهي جنيت به رياح التهاني فاستطبنا به الذوقا
ويا حبذا وصلا اتى حين موعده فجا بحسواه نظما الحزن والشوقا
عليه سلام الله ما لاح بارق وما دام في الانشاد عوتنا الورقا

وكتب على ظهر منزله الغمية

زففت اليك فريدة مما اليد نفيسها
فاجعل فضولك فهمها ان الجفاء يضيرها

ثم كتب ايضا

نعما بوصل منك يا خير واحد فإني بدعنا الكروب تزاح
وزدني وديع الانس اعني بما حل فكن له غيثا علا له قراح

فاجبته عن اشعاره فالحال

وبعث اليه نوع العطر وتهويد الحال وهذا الجواب الغمية الاولى

نعمت من الاشعار ما لم اخلفا فاطهرت في فاتو همته فرقا
عروس تهادى في ثياب بدايع كصوت بها رقا كسيت بها رقة
عقود كما في بحر فنا نظم مثلها فما لك ما جليت من درها طوقا
ابا بن سليمي فيك ساقني مشرفا ومن ذا يغلب الشوق والتوقا
نظامك اضحى في اسماعهم مدرك ومن رام ادراك السماء راه شقا
وما كنت ابه انظم خلو مهذب كنظمك لا والله من بدء الخلقا
حظك في تلك انجلا فتدارني ان وفيي نحو ان شغفي عشقا
واهم فهارا فت بسر ابنه احمها على رقها واحسن ما يمطها رقا
فعا نفثه شوقا وقلت لها مع بعارضها ا همعة نفسك في العنقا
فلم ارمها اعليك لم تلق حيلة ولم تستلمها اسعا فان لك سبقا
واسود عيني حين ابهم حسنه عند ابهم اما بيس تبهم الزرقا

براعتها قلبي ومهري معا رقى واشهى شوقي فلا بلاق لها رفقا
ايا سيد اسا الورى بمعارفي فيا جمع ما حل اجمعنا وكلا بعدا
لقد اشرقت في الغرب منك نباهة فها قد ملكت الشم والغرب والشرقا
وقد رزقت منك العباد مكارما فكلهم تلقاه مستمع رزقا

ثم قلت في الجواب عن البيتين الاوليين

وملت تطول على طويل انعاما فقصيرها
فكانعما وحسودها ان جاوزا صاحب فقصيرها

وقلت مجيبا عن البيتين الاخريين

رايت غراب البين خيم جناحه وقد لفعي الهيم منك جناح
وقد جمعنا بك يا خير واحد ويسر على من يام فيك جناح

وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت للغاية الفقيه

فجئنا نطلع فاته وجبتر الاشواق معبا على ساقاته وقال يرحل ارتحل ورفع عقيرته وارتجل

اهلا وسهلا بك يا ذا النجد زار وقد اضحى من تعشقه
سيسلمك الناس ما فهموا وبيدلوا الارواح من تعبده
يا عوز من فارق اوكنان دد فالسيف لا يعمل في غمده

ثم دنا مني وقبل الامام مودعا وعا نفني معانقة اللام للالف ثم سر تاحتي وانشدها و خلفنا فكان فهمها ومن الدان فاستنشدني الغمية السابقة واعجب بمعانيها المعانيها ثم لما انتهى الى قولي فيه

واسود عيني حين ابهم حسنه عند ابهم اما بيس تبهم الزرقا

قال كانت الزرقاء منه تبصر الفارس من مسيرة ثلاثة ايام وحكايتها في ذلك مشهورة قال الصلاح الصفدي والنفس تنقع من قصة بوضعه لا تغوي

[illegible]

في حفيها مكيفا تنقل من بعض بلاد الشام نارين ب بالحجاز وبينهما على القليل
مسيرة شهر حكى الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في اول السر المكتوم قال
قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء ان رجلا يعرف بالنجم جيفرين صاحبه ما بعد عنه
كانه بيت جديد قال فعله بعض اهل بابل فحكى انه راى جميع الكواكب السيارة ولا
ثابتة في موضعه وكان ينفذ بصره في الاجسام الكثيفة فيرى ما وراءها قال ثابت
بن قرة فامتحنته انا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا فكان يقرؤه علينا
ويخرجنا اول سطر من الكتاب و اخره كانه معنا وكنا ناخذ القرطاس ونكتب فيه
وبيننا جدار وثوب فاخذ موقعها سا ونسخ ما كنا نكتبه وسأله قسطا بن لوقا
عما اخذ له بعلبك فنظر الى ناحيته ثم اخبرنا انه عليل فجعلنا مكانه كما قال **قلت**
ورايت في بعض الكتب ان عين الهدهد اذا جففت وسحقت مع مثلها من حجر المغناطيس
طيبرو اكتحل بها انسان راى ما تحت الارض وقيل يرى ما تحت السموات في الظلمة
ويرى الارواح **ومن** اكتحل بدم سمكة حمراء بعد تجفيفها راى ما تحت الارض
كما يرى ما فوقها **رجع** الى الزرقاء ثم قال في بيقال ان زرقاء اليمامة نظرت
الى حمامة يطير في الجو فقالت

ليت الحمام ليه	ونصفه قديه
الى حماميه	تم الحمام ميه

فالحمام اذا ٦٦ ونصفه ٣٣ والجملة ٩٩ فباضافة حمامتها الى ما في الجملة
يصير الحمام ١٠٠ ويقال انها وقعت في شبكة صايد فوجد عدد ما كذلك
قسم ايضا بنا الحديث من ما منا الى ذكر مسايل تخفى بها الاذهان فقال
مقام من الحمام قال الاعلى للاسفل كم عددكم قال اذا طلع منا اليكم واحد كنتم
مثلينا واذا نزل الينا منكم واحد تساوينا فكم عدة كل صف **قسم** اجاب بان في اذ
نصف الاعلى ٧ وفي الاسفل ٥ **ثم** قال دخل مسلمون ويهود ونصارى
وعدتهم ٢٠ جماعة ودفعوا الجملتهم ٢٠ درهما دفع المسلم نصف درهم والنصراني

صح
على مثل الخبر

درهمين واليهودي ٣ كم عدة كل من الفرق **قسم** اجاب بان المسلمين ١٤ والنصارى
٤ واليهودي ١ **ثم قال** خرج رفيقان في سفر مع احدهما ٥ رغيفات ومع
الاخر ٣ فقعدا ياكلان فاجتاز بهما رجل فاكل معهما واكلوا على التساوي فلما
فرغوا دفع لهما ٨ دراهم كيف يقسم ذلك بينهما قلت الظاهر ان صاحب ٥ له ٥ و
صاحب ٣ له ٣ فقال ليس الامر كذلك بل لصاحب ٥ ٧ ولصاحب ٣ ١ والعلة في ذلك
ان كلا من الرجال ٣ اكل رغيفين وثلثي رغيف فبذلك يعلم ان صاحب ٣ اكل له ثلث
واحد [illegible] واكل لصاحب ٥ ٧ اثلاث فله ٧ دراهم درهم لكل ثلث
قسم قال اشترك رفيقان في طريق في ٨ ارطال زيت ثم ارادا قسمته بينهما على
السواء ولم يكن لهما وعاء يسع ٤ ارطال الا وعاء يسع ٥ ووعاء يسع ٣ كيف
الحيلة في قسمته **قسم** اجاب بان يملا وعاء ٣ ثلاثة ثم يقلب في وعاء ٥ ثم يملا
وعاء ٣ ثلاثة ايضا ويفرغ منه في وعاء الخمس تكملة وسعه فذلك رطلان ويبقى
في وعاء الثلاثة رطل واحد فيفرغ ما في وعاء ٣ في وعاء الاصل ويقلب الرطل الذي
بقي في وعاء الثلاثة في وعاء ٥ ثم يملا وعاء ٣ مرة ثلاثة من الاصل ويضاف
الى الرطل الذي في وعاء ٥ فيجتمع فيه ٤ ارطال ويبقى في وعاء الاصل ٤
قسم قال دخل رجال الى بستان فاعطى اولهم تفاحة وتسع الباقي مما في
حجر صاحب البستان واعطى الثاني تفاحتين وتسع الباقي واعطى الثالث ثلاثة
وتسع الباقي واعطى الرابع اربعة وتسع الباقي وهكذا حتى يكون ما فضل كالاخر
القوم ويتساوى الجميع في العدد كم كان الرجال والتفاح **قسم** اجاب ان الرجال
٨ والتفاح ٦٤ وبيانه انك تاخذ مقام التسع وهو ٩ تطرح منه واحدا يبقى
٨ من عدد الرجال ثم تضرب ٨ في نفسها يخرج ٦٤ **زيادة** بيان اذا اعطيت
للاول تفاحة من الجملة المذكورة يبقى لك ٦٣ ثم تزيد تسع الباقي على ما في يده
يجتمع ٨ اطرحها من المجموع وهو ٦٤ يبقى ٥٦ ادفع منه للثاني ٢ وتسع
الباقي وهو التسع ٦ يكمل له ٨ ثم ادفع للثالث ٣ وتسع الباقي وهو ٥

تكون له ٨ ومنها اي يتعشى من المنسوب ثمانية ادرهم للاخر فقال
رجل معه اي مع الاخر ١٥ درهما وقال اني اشتريت بخمسة ارطال من لحم البقر وافضلها
والمعز ولحم البقر ثلاث ذلك ٨ ستة ارطال بدرهم ولحم المعز رطل بدرهمين ولحم
الضان رطل باربعة دراهم كم يكون له من كل جنس ثم اجاب بانه ياتيه
بستة ارطال من لحم البقر بدرهم وثلاثة ارطال ونصفا من لحم المعز بسبعة
دراهم ونصف ورطل من لحم الضان باربعة ومن الغريب ما اجابني به فقوله
في رجل معه ذيب وشاة وشيء من الخضرة ووصل الى نهر واراد العبور ولا يمكن
ان يعبر معه الا واحد من الاشياء فكيف يصنع حتى يعبر الجميع لانه اذا عبر بالخضرة
ترك الذيب مع الشاة فاكلها واذا عبر بالذيب ترك الشاة مع الخضرة
فاكلتها وان عبر بالشاة واوصلها الى تلك الناحية ورجع وجاء بالذيب اكلها
وان اتى بالخضرة ورجع الى الذيب اكلته ثم اجاب بانه يقدم الشاة ويرجع الى
الذيب فيعبر به ثم ينزله ويرد الشاة الى العدوة الاخرى فينزلها وياخذ الخضرة
فيعبر بها الى الذيب فيعبر به ثم يعود الى الشاة ومن الغريب من ذلك قوله
في مسلم ويهودي ونصراني كل مع زوجته اتوا الى نهر وارادوا العبور ايضا
وكل لا يامن الاخر على زوجته وكان معهم قارب لا يسع سوى اثنين كيف
يصنعون ثم اجاب بان يعبر المسلم وزوجته اولا ثم ينزل زوجته
ويرد المركب فينزل ويركب المرأتان فتنزل احداهما وترجع الاخرى بالمركب
فتنزل الى زوجها ويركب الرجلان الى زوجتيهما فينزل احدهما الى زوجته و
يحمل الاخر زوجته ويرجع بها فينزلها مع زوجة الاخر الذي كان في هذه العدوة
ويركب معه الرجل فينزلان وترجع المرأة التي في تلك العدوة بالمركب الى هذه
العدوة فيصير النساء في هذه الناحية والرجال في تلك الناحية والمركب عند
من فيركب المرأتان اللتان بعلهما ونبقى واحدة في هذه الناحية فينزلان بتلك
الناحية ويركب زوج المرأة التي بقيت في هذه العدوة ويرجع اليها فيعبر بها

ثم

ثم اجابنا الحديث هو معنى الى معنى حتى قال في ما معنى قول الامام الشافعي

وفي عمة وانا عمها — وفي خالة وانا خالها

ثم اجاب بقوله اخوك لامك تزوج [illegible] فولدت له بنتا فهي بنت اخيك
وانت عمها وهي عمتك لانها اخت ابيك والصورة الاخرى جدك لامك تزوج من
اختك لابيك فولدت بنتا فهي بنت اختك وانت خالها وهي اخت امك فهي خا
لتك قلت وكذلك اذا ولد ذكرا فهو عمك وانت عمه في الصورة
الاولى وانت خاله وهو خالك في الثانية ثم قال في ايضا ما معنى قول القايل

قالت ثريب وهي منكرة سوقيتي ذاك الذي تراه من
قالت فتى يشكو الهوى منهم قالت بمن قالت بمن قالت بمن

ثم قال مورية اي جارية رات نياما عاشقا فانكرت وقعدت وقالت ثريب
ذاك الذي تراه واقعا ام هو فقالت الترب هو فتى منهم قالت الجارية مستفهمة
بمن اي بمن تتيم فقالت الترب بمن فقالت بمن اي باتي قالت بمن تعرض
بنفسها ثم فمن الاولى استفهامية والثانية موصولة والثالثة محكية ثم قال ما معنى قول الاخر

اني رايت ورب البيت والسور شيخا وجارية في جوف عصفور

قلت لقد كذب على الله ومنه انشيء لا يمكن ثم اجاب بان قوله وجارية فعل
وفاعل ومفعول الفعل جاري فقط وفاعله ضمير مستتر عايد على الشيخ
ورية مفعول به ثم قال اين محكي القول من قول الاخر

اقول لعبد الله لما سقاونا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فقلت لهذا الكلام غير قايم بنفسه ولا بد له من بيت اخر يذكر فيه
محكي القول ثم اجاب بان محكي القول هو قوله شم والمعنى اقول
لعبد الله لما سقاونا والحالة انا جاء في عبد شمس شم اي شم لنا برقا تبا
شر به لانه من مقدمات المطر ثم قال تيب في ما اراد الشاعر بقوله

رات قمر السماء فاذكرتني لياليي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

فقلت له اما جميع ما تقدم فلم ار كبير الى جمعي وكلاهما في معنا
بيد وجه وكشف المسك عن الجواب وارى الكلام امامك غير صواب واما
هذان البيتان اجاب عنهما شيخنا الامام العالم الذي اصبح علمه وانهج المشاعر
والمعالم خاتمة المحققين وواحد النقاد المدققين الذي منع واجاز وتقدم في
الحقيقة والمجاز وجاز الى بيوت الدراية على علو وثن مجاز حتى تقدم في طريقي
الاسهاب والايجاز ووعد المقول بسحر بيانه فاختار الايجاز وجمع بين صباحة
البديهة وفصاحة المجاز الذي وقار وسكينه ومكانته في كل القلوب مكينة و
همة بلغت اقصى محل واناقت على الشمس وارتب على زحل وعفافه وورع شرح
معهما من الديانة فيما شرع من رجل ما جاء عن الصواب وكل ما اشتد ام
المعضلات الا وجد عنده العلم فهو بحر العلوم حدث عنه وكان جمع معنى
الاسلام ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد بن الحسن وزاده الله في سعوده
والطلع في سماء العوارف بدر سعوده **وحاصل** ما اجاب به رضي الله عنه
ان من المعلوم ان قمر السماء هو القمر الحقيقي والمتغزل فيه ناظر اليه والصورة
الجميلة كصورتها قمر بالمجاز لعلاقة المشابهة والشاعر ناظر اليه فهو ناظر
الى القمر الحقيقي وهو ناظر الى القمر المجازي لكن لاستغراق الشاعر في الحب
وغيبته في جمال محبوبه عن جمال ما سواه ادعى بمقتضى نظره وعلى حسب
رتبته انه هو القمر الحقيقي ادعاء الذي هو ناظر اليه حقيقة وما رأت هي
ناظره بعينه انه ناظر الى القمر المجازي ادعاء الذي هو ناظر اليه حقيقة والله سبحانه اعلم

قلت وفي نفح الطيب للمقري رحمه الله عند ذكر اشياخ لسان الدين بن
الخطيب في ترجمة الشيخ محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن
علي القرشي جد المؤلف رحمه الله ما نصه وبها ورد تلمسان الشيخ الاديب
ابو الحسن بن فرحون نزيل طيبة على نبيها السلام وسال ابن حكم عن معنى قول القائل

البيتين

رأت قمر السماء فاذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

فعكس ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليه وهي تنظر الى قمر السماء فهي تنظر
الى القمر حقيقة وهو كان من استحسانه يرى انها الحقيقة وايضا فهو ينظر الى قمر
مجازا وهو كان من استحسانه لها يرى ان قمر السماء هو المجاز فقد رأت بعينه أي
انها ناظرة الى المجاز **قلت** ومن هاهنا تعلم وجه الفاء في قوله فاذكرتني
لانها لما صارت ناظرة اليه وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رأت قمر السماء فاذ
كرتني بمثابة قولك اذكرتني فتأمل فان بعض من كان يفهم كلام الاستاذ حق
الفهم ينشده واذكرتني فالفاء في البيت الاول مبنية على معنى البيت الثاني لا
نها مبنية عليه وهذا النحو يسمى الايذان في علم البيان انتهى موضع الحاجة منه

رجع ثم استنشدني شيئا من الالغاز فانشدته لصالح بن شريف الرندي في اسم احمد

يشوق فؤادي عند ما ذكر اسمه وان حيل بيني يوما ترى له ناظر
في ظل غصن متوكئة بلؤلؤة بيضاء بنفح طابي

ثم انشدته لغيره في المقص

ومعتنقين ما اتهما بعشق واه وصبابة واعتنقا في
لعمر ابيك ما اجتمعا لمعنى سوى معنى القطيعة والهجران

ثم انشدته في الميزان

وقاض قد قضى في الناس حقا لد كفان ليس له لسان
جميع الناس قد قبلوا قضاه وليس بناظر وله لسان

ثم انشدته لتميم بن المعز في النحلة والزنبور

ومشعر دين تر تناجي مجلس فنبعا ما كانا اهل الافواه
مذ اجوت بما يجو بعكسه مدا فيحمد ذا وذاك يلام

ثم استنشدني في التصحيف فانشدته لسيدي عمر بن الفارض في كامة

لغز في اسم احمد
لغز في المقص
لغز في الميزان
في النحلة والزنبور
التصحيف

لغز بمسألة

ما اسمٌ اذا ما سال المرءُ عن تصحيفه هلالٌ له اقمره

فنصفه يا سيدي له اول من غير ما شك ولا اجمعه

واه ثم ثلاثية فهو كاينه كرّ للسائل كي يفهمه

واه تقل بين لنا ما الذي منه تبغي بعد ذا قلت تمه

بينه اي كتب ذا فكنت فانني فيه جئت بالترجمه

وانشدته في نعل

وما صاحب يبغي من الوطء انما وتصحيفه ما زال يغني عن الوطء

وبالقلب والتصحيف يا لعبد الغني وتحسبه شيئا وما هو بالشيء

وانشدته في الشبابة

مُعيبة تحته معرب تغلي التمتيم عن مغمسه

اذا ضمها بيد عاشقها ترأها وتصحيفها في نِسبه

ثم اخذ الحديث الى ذكر التصحيف فقال في رعاه الله رأيت الملاح المعجم ما هو ندعكي صاحب الريحاء والريحان قال حضر شاب ذكي مجالس الادب فقال بعضهم ما تصحيف تصحن محسنين فقال تصحيفه حسن وكان في المجلس شاب من اهل بلنسية ما ثم الشاب فقال له مختبرا ما تصحيف بلنسية فاطرق الشاب ساعة ثم قال اربعة اشهر فجعل البلنسي يقول صه صه كفيني فيك انك ذو عي وتنتحل ما تقول ويحك والفتى يضحك ثم قال له اتشعر وانت شاعر فقال واي نسبة بين بلنسية واربعة اشهر قال ان لم يكن في اللفظ ففي المعنى ثم قال وهو يقول هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر ما ذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل المنازع واعتذر الى الشاب واعتر ف

واخبرني قال سأل ابو الطيب سيف الدولة فلما اراد الانصراف عنه قال له ~~[illegible]~~ الامير يا ابا الطيب تتبختر فقال ابو الطيب ونتيه وانتم معجب الحاضرون وبحثوا على ذلك فاذا تصحيف تتبختر بنا نحبه وتصحيفه ونتيه ه

وبتبد

وبتبد واخبرني قال مشى اديبان ظريفان في طريق فوجدا روثا جافا فقال احدهما للآخر خبز وماء فقال له الآخر مصائب ثم حقق عن ذلك فوجد الروثا بتها تصحيفها خبز وماء تصحيف روثا وتصحيف مصائب مضائب انت واخبرني قال دخل حاجب على بعض الملوك فقال الملك ما الخبر فقال الشمس مشرقة على وجناتك فامر الحاجب باحضار شخصين واسلمهما الى من يعذبهما فاقام في الوقت بسم فيه سمسم وكان اعده لبعض ما يحتاج اليه فبهت الحاضرون ولم يعلموا انه لك معنى حتى الخبر وان تصحيف الحاجب الشمس مشرقة على وجناتك السمسم سم فيه على وجناتك مرجع اي الى اللغز ثم استنشدته فانشدني في تمر

اي شيء اذا تعكرت فيه تشرّ معناه حين يتفكر فيه

هو حلو فان مضى الثلث منه عاد مرا ولم يكن فيه نفعا

ومتى عكس اسمه فعاد حليا بيننا ثم زاده العكس شبعا

وانشدني في كمون

يا أيها العطار اعرب لنا عن اي شيء قلّ في سومك

تنظره في العين في يقظة كما يرى بالقلب في نومك

ثم اخذ بنا الحديث من منا الى القلب فقال في سأل رجل اخي فقال ثم تعرف ربك فقال با تحل في احد شقيه عسل وفي الآخر نسع ثم جعلنا نجمع تصحيفه او عكسا فاستنشدني فانشدته لبعضهم

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وانشدني لبعضهم في ذلك ايضا

عج تنم قريب الى عدو امنا انما الى عجب ربي متتبع

وانشدني في ذلك ايضا

هوّن حمال كل اعبائه مبصاف عال كل امر ثوبه

وانشدته لبعضهم فيما يعجم [illegible]

لغز انس

١٢٧

ط

وهو خواص الكمون يقتل الدود ويطرد الرياح ويحلل واذا غسل الوجه بمائه صفاه وكذلك اذا سحق بخل او بزيت اورام الجراحات ويقطع الرعاف ... مع خل واذا امضغ ومضغ ببعضه في العين قطع الدمعة والدم السائل من العين وهو حار يابس

في بيت نجح فشب فشتت جن بنت فبقينا في شعب فكشت زينب
زينب بغي شيب بغي فشغفني فجنبني في شغب بزينب تغضب

فانشدني في ذلك لنفسه

بنت بيني شغفتني — بنت في تيب بتيه
ظبية تبغي تجنبني — غنت في بيتي ببيت

من مجزو الرمل

وانشدنا للوزير ابي جعفر الاندلسي فيما يهمل كلّه

رد املا للهلاك — هالك امد لعطاء
امواله لعطاء كرم — دار آواه للسماح

من المجتث

فانشدني في ذلك لنفسه

اهل الحسود وماله معدود والكل معدوم له مردود
وامد املهم ورد امل محارم والحمد روح المرام مودود

وانشدني لنفسه فيما تعجم منه كلمة وتهمل اخرى

شيبة راسك تنبي — عما تغيب علومه
تبين حمرك تنبي — امرا تبين كلومه

وانشدني لنفسه فيما تعجم منه حرف ويهمل آخر

لبست لبسة لبس — فند بغت ابليس فلبيك
جميع شر بك تلقى — بصفا شر بك مرتبك

ثم انشدنا مما ليس فيه حرف متصل ببعض

من مجزو الرمل

ان زرزور وورد — زود ادر اورد زاد
واراد اود داود ودم اود آراد ا

فانشدني في ذلك لنفسه مع عدم النقط

اراد ورد او وزد او دار اد راء دار را
اد اود وداد ود ود وارا ورا اد

ثم انشدنا في ذلك لآخر

واد دار ودا دواع دا ورع ودار زاد زاع اوزار
وزرود ودك واد دار اد وزد راد اذ زار اوزار

فانشدني في ذلك لنفسه

اراد وود دوار ادار ودار ودز وازود زورا را
اراد ودا ود زاد وداود ارا اد دار زورا وزا را

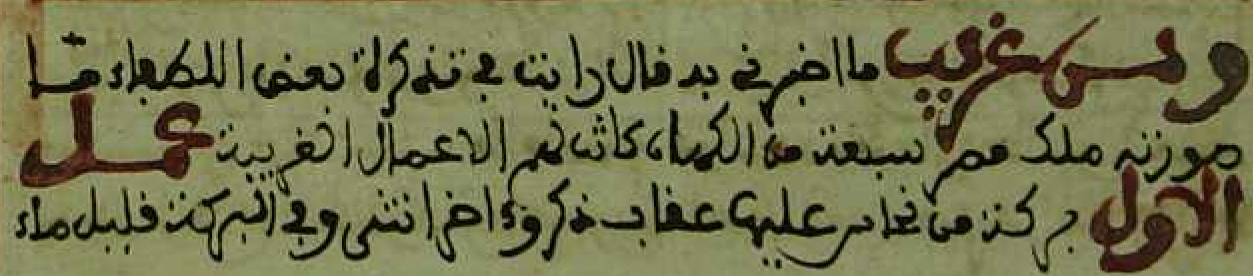
ثم جلنا في الحكم والامثال فاخرج لي رقعة فيها حكم مرتبة على حروف المعجم لنفسه ما رأيت ولا سمعت ابدع منها ولا اخصر لفظا مع الجلالة علم الامر اعاف الاحتراز ومن هذه أ اذا احملت الالفة سقطت الكلفة ب بكتم الاسرار تستقيم الاحوال ت ترك الشر يرفع الخوف من البر ث الثقيل من البلاد كما قيل ج الجاهل لا يعلم من جاله ح حب المال يطول الامال خ خوف العقاب يعك الى الباب د دواع العار في ترك الاعتبار ذ الذل ممقوت ولو جلب البا فوت ر رزقك معك حيث سرت تبعك ز زيارة القبور غاية في تبور ط طهر بها الخير اجل بالشين ظ ظلم الجلاد ... يبر بلا صوت ك الكروب اشد من الحروب ل اللوم منه موع على الحكوم م من اعتابك وفد اتاك ن نعم السائل من افيح المسائل ع العجم مشكور اجره مذكور ف الفضل تلقاه في سبيل المكارم ع العاقل يختار واد كان ذا افتقار غ الغرامة قد في كل امر فيه الحرف ق قرب القلوب هو المطلوب س سعادة الانسان في قبض اللسان ش الشر وخيبت الشرور ل الشر كان بعد الكرم و والو سائل نعم السائل لا لا ترض بالسوال ولو جلب المال ي ايا سراجه الا من كريم الراحة

ومن اعجب ما اجابني به قوله هذه مدينة دار بها السوار ثمانية بعد حل الغلام ابيها اول الى اخر سور من ناحية المدينة فيمن عم انه وصل الى...

فصل علي مسرح الحكم

علي مسرح السويقة

فيلغبه ذلك الصور الى داخل ابعد منه ولا يزال كذلك حتى ينتهي الى داخل سور من
جملة الخلاء حتى اذا ايس من الدخول اليه الغلاء داخل سور من جملة الخلاء الموم اخل
المدينة من غير حاجز وذلك من حيل ملك تلك المدينة على حفظها وتحصينها
ولم يقدر احد ان لك على فتحها **وصورة ذلك كما ترى الاشكال**



ومن غريب ما اخبرني به قال رايته في تذكرة بعض الملطباء قال
صورته ملك مصر سبعة من الكهان كانت لهم الاعمال الغريبة **عمل**
الاول جركته من نحاس عليه عقاب ذكر واخر انثى وفي اقبر كبه فليل ماء

فعل احسنا ... الكهانين

عمل الاول
واسم منه الكاهن
الاول ميلم كان يعمل الاعمال
الحسه ومو اول من عمل هذ
مقياسا لزيادة النيل

بلاذا

وعمل ايضا الكاهن الرابع منهما اسود وسماه عبد زحل
تمثالا تموه اليه جمن زاغ من الحق يثبت في مكانه ولم
يقدر على الخروج حتى يتضرعا من نفسه واقام سبع سنين

فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصعد احد
العقابين فان كان الذكر زاد النيل زيادة حسنة وان كانت الانثى كان ناقصا
فيعتدون لذلك **والكاهن الثاني** له اعمال منها ميزان في هيكل الشمس
مكتوب على احد كفتيه حق وعلى الاخرى باطل وتحتهما فصان فياخذ الظالم
والمظلوم الفصين ويسمى عليهما ما شاء ويجعل كل فص على كفة فتنزل
كفة المظلوم وتخف كفة الظالم **والكاهن الثالث** منع مرءاة من
المعادن السبعة ينظر فيها الى الاقاليم السبعة ويعرف ما اجدب منها وما اخصب
وما حدث فيها من الحوادث وصنع في وسط المدينة امرأة من نحاس جالسة
في حجرها صبي كانها ترضعه فما تبيت امرأة اصابها وجع في جسمها فتمسح
في جسم تلك المرأة الا برئت **والرابع** صنع شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف
اذا قرب منها ظالم اختطفته فلا تزال تقلبه حتى يقر بما نسبه فيرسله **والخامس**
عمل شجرة من نحاس كل وحش يصل اليها لا يستطيع الحركة حتى يؤخذ فتشبع
الناس في ايامه من لحوم الصيد وعمل على باب المدينة صورتين على يمين الباب
وعلى يساره فاذا دخل احد من اهل الخير ضحك صاحب اليمين واذا دخل احد
من اهل الشر بكا الاخر **والسادس** صنع درهما اذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترى
من بعض وزنه من النوع الذي به فيوزن به جميع ما في البلد كان من ذلك النوع
وغيره ولا يعاد له شيء **قيل** ووجد منه الدرهم في كنوز مصر في ايام بني امية
والسابع عمل شجرة من نحاس على رأسها زرزور اذا كان ابان الزيتون صفر ذلك
الزرزور فلا يبقى زرزور الا جاء وفي منقاره زيتونة وفي رجليه زيتونتان ويلقي
ذلك في قصعة من نحاس على رأس الشجرة فكان يجتمع من ذلك ما يكفي اهل
البلد مدة عامهم والله اعلم **رجع** واخبرني رجل انه كان له ولد
ساعد بني ... عكوبه على شكل انسان على قصبة اعجبه منبعه
... ففاخره ... فاخبر الجرار فهم زهدها ونالهم حزنها ... ثم

استجمعني عن علة انشأتها وان عني ان انسخ وابين احتجاجها بامثالها فلت
له سبب ذلك انه رأيت قصيدة على منوالها فنسجت على منوالها ولتلك القصيدة
قصة معجبة وحكاية مطربة حكاها ابو الفرج في تاريخه قال كان مدرك بن علي
الشيباني شاعرا اديبا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويحاشر النصا
رى الذين هنالك وكان بذلك الدير انه كان يتردد اليه غلام حسن من اولاد
النصارى عمرو بن يوحنا وكان مدرك يهواه ويميل الى مجاورته فعقد من
اجله مجلسا يجتمع عليه فيه الاحداث لا غير اذا حضره شيخ او صاحب لحية قال
له مدرك قم فان هذا مجلس يختص بالاحداث والصبيان فلم يزل كذلك فيستحيي
ويقوم وكان عمرو يحضر مجلس مدرك فعشقه عشقا اشتهر منه على التلف
فكتب يوما رقعة ورمى بها في حجر عمرو وفيها

في مجلس العلم الذي ... بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة ... غرقت بفيض دموعها
بيني وبينك حرمة ... الله في تضييعها

فوقف عليها كل من في المجلس فاستحيا عمرو وانقطع عن حضور مجلس مدرك
وعيل صبر الشيخ فارسل اليه يعلمه بحاله ويسأله الحضور اليه فلم يجبه
وقال اشتهي ان اكون في خدمة الشيخ ليلا ونهارا ولكن يمنعني من ذلك كلام النا
س فكتب اليه مدرك

فيض الدموع وشدة الانفاس ... شهدا على ما في هواك اقاسي
لبس الملاحة ثم البسني الضنا ... شتان بين لباسه ولباسي
يا من يروم وما اتاه تجنيا ... ما فيه يحاذر من كلام الناس
اصلني فقد سبقت اليك عناية ... مني فحسبي ما يقوله الناس

ثم غلب الامر على مدرك فترك مجلسه وتوسوس وخرج الى دير الروم
وجعل يتبع عمرا اين سار قال الحميدي رحمه الله وقد رايت لعمرو امداح

وكذلك ذكرها الامام [illegible] في كتابه مسرح العيون فقف على متن الحكاية العجيبة

ايض

ايضا الزاهر والنخبة ومن شعر مدرك فيه سمته القصيدة المزدوجة الغريبة في
القصيدة المشهورة لم يحفظ العارفة في رقة نظمها قال القاضي ابو الفرج المعا
في بن زكرياء النهرواني في كتاب الجليس والانيس انشدني مدرك بن علي الشيبا
ني قصيدته في عمرو النصراني ورايتها عمرو يحضر الزاهر والنخبة وهي اول القصيدة

من عاشق ناء هواه دان ... موثق قلب مطلق الجثمان
ناطق دمع صامت اللسان ... معذب بالصد والهجران
لم يبق دمع قلبه في اسرها
من غير ذنب كسبت يداه ... يشكوا هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من اشقاه ... كانما عافاه من اضناه
اذ كان اصل بعده وانقضه
لم يبق منه غير طرف يبكي ... بادمع مثل نظام السلك
تطيعه جيران الهوى وتغري ... كانها قطر السماء تحكي
مبيهات مثل قيس دون بغضه
الى غزال من بني النصارى ... عذار خديه سبا العذارى
وغادة الاسد به حيارى ... في رتبة الحبال اسارى
ينشد قول مدرك في عمرو
ريم بدير الروم راع قلبي ... فصله نحلة كاعن كحل
ولحظة منه استطار عقلي ... وحسن وجه وقبيح فعل
وعظم ردف وخفيف خصر
ما ابصر الناس جميعا بدرا ... ولا رأوا شمسا وغصنا نضرا
احسن من عمرو فديت عمرا ... ظبي بعينيه سقاني خمرا
فما افقت ساعة من سكري
ما انا في بقيد مقيد ودي ... والدمع في خدي له اخدود

اصل
يا وجه من عاشق ما يلقى
من ادمع منهلة ما ترقى
الى ان كاد يعرف عشقا
وعن وقيت العثر عنه دفا
متاوحه ... وقيت العثر

خ
فضل بالحسن على العذار
خ
كل الورى منه نشا حيارى
في رقة الحب لدا اسارى

عمر

ما لي من يعنيني به موجود نوح يفيض وعلته الصد والجفا
قد بنته بعد أمثال فهمي

إن كان ذنبي عندك الإسلام فقد سمعته في نفخة الأنغام
واختلت الصلاة والصيام وجاز في الدين له احترام
يا جنتي أنكر أمن بنعم

يا ليتني كنت له صليبا أكون منه أبدا قريبا
أبصر حسنا وأشم طيبا لا واشيا أخشى ولا رقيبا
ولا أخاف أبدا من هجر

يا ليتني كنت له قربانا ألثم منه الشفه والبنانا
أو جاثليقا كنت أو مطرانا كيما يرى الطاعة في إيمانا
فلا يزال الدهر طوع أمري

يا ليتني كنت له مصحفا يقرأ كل يوم في أحرفا
وربما يكتب في ما ألفا من أدب مستحسن مصنفا
ويجعل الريق بديل الحبر

يا ليتني كنت له زنارا يديرني في الخصر حيث دارا
حتى إذا الليل هوى النهارا صرت له حينئذ إزارا
أضمه إلى طلوع الفجر

وا كبدي من خده المضرج واجسمي من ثغره المفلج
لا شيء مثل الثغر منه الأدعج إذ طب بالمسك والتبرج
إلى جمال ثغره كالدر

إليك أشكو يا غزال الإنس ما بي من الوحشة بعد الأنس
يا من ملا وجهه وشمس لا تقتل النفس بغير النفس
وجد بوصل تشتفى به

جد لي كما جدت بحسن الوجه وارع كما أرعى قديم العهد
واحد بكفك عن طريق الصد فليس وجد بك مثل وجدي
وليس ذكر لك مثل ذكري

ما أنا في بحر الهوى غريق سكران من حبك لا أفيق
محترق ما مسني حريق يرثي لي العدو والصديق
من حر هجري وعظيم أمري

بقلب تخم جلبت سقم فيك مل ثم نهي من سقم ومن ضنا طويل
أمل إني في هلك من سبيل لعل شيئا من جسمه نحيل
أنحله حبك طول العمر

في كل عضو منه سقم وألم ومقلتي تبكي به دمعا ودم
شوقا إلى بدر بغصن قد حكم منه الثنايا الشنب إذ الكلم
أحلى به من شمس ضحى وبدر

أقول إن قام بقلبي وقعد يا عمر عمرت العمر إذ بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد إني امرؤ قد تبت بعد شعري
وكل من أبغضته في خسر

يا عمر ما شعرتك بالنصيح ألا سمعت القول من نصيح
يعرب عن قلب له جريح باح بما يلقى من التبريح
كتيم قلت ما له من جهر

يا عمر يا محيي من اللاهوت والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنعوت عرف بالنطق عن السكوت
وأنشد البيت بمعنى الغيب

نحن أناس ذو بيض مرتجم هل يحمل الريق منه في الفم
ثم استقال في فتوح الفيض يكلم الناس ولم يعظم

ليس من الحب مستريح
ذاك الفهم من النعوت بالنطق في المهد وبالسكوت

ثيابه ومضى معنا فلما دخل وسلم عليه حرك اخذ بيده وقال كيف تجدك
يا شيخ فنظر اليه ثم انثنى عليه ثلاث مرات فقال

انا في راحة الاسى … جوى شوقي اليك
كان نعتي جسما وعظما … فلبثا رهينا في يديك
كيف لا يهلك من شوق … بسهمي مقلتيك

قلت ثم انه شهق شهقة فارق الدنيا فيها فرحنا حتى دفناه رحمه الله
ومن كلامه ايضا رضي الله عنه في بعض قوله من قصيدة

هج حين تسمع اصوات النواقيس … من جانب الدير تحت الليل والغلس
واقصد بساحته يوقفنا وصاحبه … اصحوا وهم ما ترى كم كبس
مستخبرا عن كميت اللون صافية … قد عتقت آناس في النواويس
قد اتقنا عليها حتى تخبرنا … ما كان من آدم فيها وابليس
ترى الرهابين من عمر من صحابتها … اذا ابتدت بين شماس وقسيس
لها اعاجيب شتى وبها انواع جنة … في كل ساعة عن سليمان وبلقيس
نوران منك غزال السرب مخضبة … تحناء من [illegible] طال ضيع الحبيس
يسعى بها من نمي الدير [illegible] حتى يحسبها … في قبتة مثل الطواويس

قلت هذه قصيدة كنت نظمتها منذ زمان على هذا الروي وبينها
وبين هذه مشاكلة [illegible] لا باس بايراد شيء منها وهي هذه

لم يبق في الكاس عند الشرب من بؤس … لو كان يمكن في كاس بلا كيس
الروح [illegible] واوصى [illegible] … كما [illegible] نكس
راح معتقة للشرب مفترقي … في دير راهب او في دير قسيس
اذا جليتها من بعيد الغور فخذتها … واستمد للحان اصوات النواقيس
يسقيكها غصن بان فوقه قمر … غض ولكنه في زي طاووس
سان ان ابان عند الشرب منكشفا … فلا تقيسه بما في الصحو بلقيس

علي

علق فيهم جواسيس يلبث بهم … اشكوا الى الله اضرار الجواسيس
من كل نمي حسبه مفتش غوائلهم … وكل من ظهر [illegible] بابليس
والكل [illegible] في تحصيله [illegible] … يجمع هواه للمعاكيس

وله ايضا في هذا الروي

ما اقبح الحسن والعشاق تعمدهم … يا لـ [illegible] من باس ومن بؤس
ارى الحسان [illegible] البعض [illegible] … مثل الطواويس في ايدي الهوارس

وللشيخ هلال الدين [illegible]

هات اسقني الصهباء يا مونسي … قد جاء نشر الورد والنرجس
والوقت قد راق ورق الهوى … وجاء بالوصل الزمان الخسيس
والروض قد واجهنا بازهاره … ينبئه في ذاك من الملبس
كانما الاغصان غيد وقد … تلبست اثوابا من الاطلس
كانها شمس وها راهب … يهتز الانجيل في برنس
كانما معجم عاشق منه … باثواب الهنا مكتسي
كانه غصن ابان فيه الضحى … امواجه في ملبوسه السندس
كانه بدر التم تحت الدجى … جبينه الزاهر في الحندس
كانما الحبيلة [illegible] … [illegible] تغيس
[illegible] عذراء تجلو … [illegible]
وان يكن [illegible] … [illegible] الشادن الالعس
واقلا وناولني الى ان ترى … [illegible] كالاخرس
ولا تكن [illegible] … حتى تراني [illegible] المجلس
هذا هو العيش ومن لي به … في [illegible] اولى [illegible]
مع فتية مثل بدر الدجى … [illegible] في اسود الملبس
[illegible] … [illegible] الراح [illegible] نفس

يجاذب ناقوس فيبسم بكيرتا بتيمو عند الخميس
اكثر النعاس اشرب فما تسمع فيه افراو كان رئيس
ملاح وللعفيه وا ما بدا بانعس منهم وان تباليس
بعد تبغيها وهجته ومشيني كالغايب المبلس
وكم المهمه ولا مما بد من كتب فاغالبه وفه نفيس
وكيلساني خبرامشي به شبه بوخانسر اوجه خبيس
فقل لمن قد راح موجهله من رحمة الله تعالى انت ايس
ان الذي ايسني بفضله من شانه ابن وان تابيس

وللامير ابن المعتز رحمه الله

كلا تيك للكاعبي والعيس ومنهله ضلعهم ماتوسيس
واشرب عقارا قد عتقت حقبا في هرم من باتوهم فحروس
تخرج من دنها معتقة سمعتها من جنود ابليس
والنجم قد جنح في الغروب وقد اتذربا لصبح نقي ناقوس
وصاح في الدير كل منتهل مشبع لبله بتقديس
تعللي يا من يبغي الكنوز التي دفنها في الدهر من موسى
فصبح غنيا من السرور ومن عقلك تفيس من العباليس
من كان منه في الحرام فهو لمن يكتب يا لماته في الغراطيس

رجع الى صاحبه الشيخ محمد ولما ان وقفت على قصيدة مدرك ورأيت انه اشرك او كان يشرك عارضته بتلك القصيدة وصدت صحاح فيكي مدرك تيصيره وكتبت قبلها ما نصه قال ناظم القصيدة محمد بن الحبيب الشيخ يعلقها الله عنه وسامحه لما ان وقفت على القصيدة الرايية المنسوبة لمدرك بن علي الشيباني في محبوبه عمرو بن يوحنا النصراني التي اولها من عاشق ناء هواه دان رأيته قد تعدا فيها طوره وتجاوز

من الغرام قدره حتى رضي بنقض الاسلام اسعافا لسلطان الغرام واتخذ الاثم محراما واشرك بمن تشرك له بسواه فمن مقالته التي خرج بها عن الاسلام قوله في قصيدة بعد كلام ان كان ذنبي عنده الاسلام فقد سعت في نقضه الايمان

واختلت الصلاة والصيام وجاز في الدين له العصيان
با جيني ان تم امر بنصر

فان كان بعد ذلك تاب واناب الى الله وتاب والا فهو باق على الكفر وابيه به من الايمان يعرق نسال الله الهداية والمعافاة والسلامة من جميع الافات وقصيدته تلك مع رقة معانيها وسلاسة تراكيبها ومبانيها تمجها الاسماع وترغب عنها الطباع لكونه ابهم فيها واغرب واعجم في العلاقة واعرب كلا يطلع على اسرارها الا من اخذ بحظ مع النصارى او كان واحد الاسارى ومن ثم نظمت لها اخت تناظرها وتباعيها في منا عن الادب وتناظرها بل يعلم من قابل احدهما بالاخرى ان الاخرة اولى بالتقديم واحرى فها هي تقتحم من ابواب الادب ما كان مغلوقا وتتلوا ثم بما هاو للاخرة خير لك من الاولى **وهي هذه**

سمعي رسالة بات في الصدر من الهواء والهوى والهجر
منظومة مثل اللالي تزهى بكل بكر من بنات الفكر
فيشيع ها انساه عين الشعر
من عاشق عان لها يحسان تبعث من عينيه عينان
بقلبه واتى الغرام كان ودمعه فلا يدم انعقيان
منظومة في صفحات النحر
ترثيه لحالك الجهاد بسمر وماله في وصله من ستر
بينه في وشر النصا والوهم دموعه مثل السحاب تسمر
حدث بما تشاوره عن بحر

اوذنت به جوانح الاشواق ۞ جعلوهن احاسن في الاسواق
فمن كشف الستار له عن ساق ۞ والراح في ابريقه البراق
ترمي الحشا بشرر ربا نغص
اني غزال من بني الاتراك ۞ اجفانه منصوبة الاشراك
لم تصيد شكاية من شاك ۞ ولم تلفه في محنة من باك
ولم يجد سرح مونقا من انس
مغرطه كاهف بدا لاهلاك ۞ دارت بافق كفه الافلاك
نجمعه بين الورى الاملاك ۞ وبها الممالك وبها الهلاك
ملك له من رقها والعتق
نبي حسن بين اهل الوجد ۞ ذا آياته تدري بها في الخد
نار الجحيم وجنة الخلد ۞ هل معجز مثل اجتماع الضد
وداني شعر لبيد اذا قسني
بعيده من الظباء شكله ۞ وفيه سحر اعين وشكله
لو ابصر الكتاب قبل شكله ۞ ما ضربوا الامثال بابن مقلة
وكان نعم امثلة ما في الكسي
يغار منه الغصن ان تثنا ۞ والظبي في اجفانه ان رنا
والبدر في افق السما ان غنا ۞ والظبي ان يزنوا وان تغنا
النغم التار سمعه والهمس
لو جمعت من الغواني نشرا ۞ لقلن حاشا لله ما ذا بشرا
يلبس باناً ويبين قمرا ۞ ناهيك من بدر عقلي قمرا
بدر تمام وغصن نيل الشمع
لله جسم يقوله استعارا ۞ قد جاد يتلوا ايه في الشعرا
وشمت التقبيل وارد الشعرا ۞ قبلت ما اعيا جميع الشعرا

تقبيل

تقبل رذب وعظم خص
جرت في شعر امين الاشعار ۞ ووجهه كالشمس في الاسعار
فلبس في صنايع الاسحار ۞ ومارد امين جه في الاسعار
كحسنه في البحر او في البر
في وجهه من الجمال روض ۞ داس وهزت بانع وغض
والثغر فيه من لماه حوض ۞ والجفن حارس وفيه غمض
ما ان يفيق دهره من سكر
واحمر في من حاجب ازج ۞ ومن جفون سحرت بالغنج
وحسن ثغر ابيض كالثلج ۞ واعين ذات احورار دعج
وكم عطف ماله من جبس
حتى تهدا القلب كالبليس ۞ وكاد يكاد عطفه يبيس
اما تداوي كالبغي تدبيني ۞ ما جعل بهيرانك ماين ديني
وابغ في الاخرى جزيل الاجر
عليك انعمت بليل القمر ۞ وطالع التوحيد وصبح الغرة
فذا اضل من تعري وغره ۞ وذا هدى الشاك به وسره
وكم وكم رغبته في الستر
بحسن جبين وجبين وقفا ۞ كالنجم او كالشمس او مثل القفا
وجبهة منها الصباح اقتبسا ۞ ومقلة تصبح ما فيه شفا
من بهل يغشي ومن يهتز قبس
يجري زيت راق فيه ورده ۞ وهي خفه عند فتى ورده
وشامه كالمسك او كالند ۞ ما ان لها في شكله من ند
في خصره أنشم ونور الجبهة
بحسن ثغر جاله فيه الراح ۞ وهل منه الدر والافاح

لو فليت من ريقه الاقداح * لطارت الارواح والاشباح
وأي كاس مسكر ما شعشعا
بجفن خط الزور منه الشارب * كطلسم يذود عنه الشارب
وصدغه عن اللداغ كالعقارب * يذود من يروم ان يقارب
للخد او للثغر او للمبسم
بجفن نمل دب فوق العارض * ان كان يعتقد بشار العارض
وطرب طرفه في قلبي راكض * مارامه في سيره من رابض
ما مكه في فعل الجبان الحجر
بجيده جيدا كالابريز * يقيمه من جار الى تمييز
عزيز حسن جل عن عزيز * لو كان وقت ام الى العزيز
تشاد في مصر قباب القصر
بجفن حمر شكك الاحبارا * ابان ام من حقبة قد طارا
وهو رد في ملة الازارا * تحرم ما الحبر احكامه وجارا
على ضعيف الخصر كل الجور
بجفن معنى موثق التكشح * وهو ساق الخمر كالمشيح
اركبني فيه مطايا الفرح * لو انه بدا لاهل الترح
لم يقنتوا في نائبات الدهر
بجور فيه ينثني كالقضب * وصوته المعمعم المذهب
يجل مثل الشمس عند المغرب * قرب قليلا عبدك ابن الطيب
وامنن له بالقرع بعد الكسر
جانت اخر بانني بلغناه * نعم الكرام ونعمة اتقاله
وذي الذي ناظم اشغاله * وطلعه في حبه انقاله
عالج الهوى العذر له من عذر

لكنه يبلغ عليك الشكوى * ان لم تصل منك اليك الدعوى
وبم تجى منك الرضى والعفوا * حتى يرى افضا التوداد الاقوى
فوجهك الزاهي بديل الحجر
يا يوسف الحسن بصم القلب * لم يلق في الحب ولا في الحب
كم نسوة شغفته في الحب * لو كنت تبتاع بملك القلب
من حوم او فضة او تبر
يا طلعة الشمس بيوم الصحو * ان هوايتي زاد في الصحو
وغني انس تبسم من نحو الحنو * ان كنت مشغوفا بعلم النحو
فما ارى سوى باب حروف الجر
او كان يكفيك بهذا القسم * ان كنت محتاجا لوسم الاسم
حرف وقسم ما بعده في الحكم * فالكلام كاف لك في ذا العلم
مثاله محمد قد نبــخ زيد
واطلب من النحو معاني الطلب * وأخذ في العطف أتم الطلب
وبعده جار كتب حياة الادب * طرفا لنسب بنوا نعمة النسب
ثاني من الشيخ كهذا الشيخ
واجمع بهذا النحو بين الفرع * وضعه تاجا فوق راس العلم
واجعله في الاداب كلا ارسم * ختيمة تزينه في الختم
ختامه بالمسك او بالشحر

انى صاحب الترجمة وسبب نظم هذه القصيدة قلت له ما سبب نظمها وبلوغ سكين الابلاغ الى عظمها فقال ان ذكره بعينه الحكاية وما فيه من الشكاية ما ذكره صاحب اقتراح الارواح عن زيد النحو عن رجل من اصحاب الحديث **قال هذا خلت** يوما في بعض المنازل فرأيت ان فيه راهبا حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فسرت اليه فوجدته

فصل على معنى الحكاية

في جهنم وهو على زي المسلمين فسألته عن سبب إسلامه فحدثني أنه كانت معه
في ذلك الدير جارية نصرانية صانعة تغلب كثيرة الأموال والتحف والقماش
فعشقت غلاما مسلما وأوصلت له من التحف والهدايا ما لا يوصف فلما
أعيتها الحيلة أعطت مصورا مائتي دينار أن يصور لها صورة الغلام كما هي
فجعل فما زالت تأتي كل يوم إلى تلك الصورة فتقبل منها ما تحب ثم تجلس بإزائها
تبكي فإذا أمست قبلتها وانصرفت فبقيت على ذلك الحال مدة طويلة إلى
أن توفي الغلام فحملت عليه مأتما حتى صارت مثلا ثم رجعت إلى الصورة
فلم تزل تقبلها وتبكي إلى أن وجدت ميتة إلى جانبها ويدها ممدودة إلى الحائط
وقد كتبت عليه
يا موت دونك روحي بعد سيدها ... ما أخذت ما إليك بعد أذن بإتيها
أسلمت وجهي إلى الرحمن مسلمة ... ومت من فرط حب كان يقصمها
لعلها في جنان الخلد تجمعه ... يوم الحساب بمن تهواه باريها
مات الحبيب وماتت بعده كمدا ... محبة لهما لما اشتفت محبيها
قال فشاع ذلك الخبر حتى بلغ المسلمين فحملوها ودفنوها إلى جانبه
وأخذوا أما هاقيت فغروها بما آل إليه أمرها ثم أتيتها في المنام فقلت
لها فلانة ما فعل الله بك فقالت
محى الإله ذنوبي كلها وغدا ... قلبي خليا من الهجران والكمد
لما قدمت على الرحمن مسلمة ... وقلت إنك لم تولد ولم تلد
أثابني رحمة منه وأسكنني ... فيمن أحب جنان الخلد للأبد
فقلت في نفسي أن الذي صارت إليه خير مما أنا فيه فأسلمت أنا وأهلي ومن
معي في الدير وكانت هي السبب في ذلك رحمها الله **وأخبرني** رعاه
الله قال ذكر العلامة شهاب الملة والدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر
عبد الواحد الشهير بابن أبي حجلة في كتابه البديع في النسخة الأخيرة منه
قال حكى الشيخ الإمام أبو الفرج الجوزي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن

قف
على صبر الحر عبيد والحسن والوضع لا بأس به

عبد

عبد الله أن رجلا عشق جارية نصرانية عشقا تمكن منه حتى غلب على عقله
فلذلك حمل إلى المارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الأمر
ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا وأخاف
أن أموت على الإسلام أن لا ألقاها في الآخرة فتنصر ومات فمضى إليها صاحبه
إلى النصرانية فوجدها عليلة جدا فقالت له ابتداء قبل أن تعرف موت صاحبه
قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا وأريد أن ألقاه في الآخرة أنا أشهد
أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله وماتت من
وقتها رحمها الله فما أبلغها حكاية وما أعظمها نكاية وقد سبق على ما
في الكتاب وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب فيا بتلى من قادح
بينه وإياها ببليتين وصارت عليه دائرة السوء في الدارين وكيف لا وقد ورد بعينه
على نار البوار وسقط بناء إسلامه وانهار واستبدل نار الجحيم من جنة تجري من
تحتها الأنهار وأصبح من كفره وإسلام محبوبته على شفا جرف هار
فصارت مشرقة وصرت مغربا ... فشتان بين مشرق ومغرب
وأخبرني قال ذكر الإمام محمد بن داود في كتاب الذكرى أن
شابا يقال له امرؤ القيس عشق جارية من قبيلة فلما علمت بذلك
هجرته فزال عقله وأشرف على التلف وصار مثلة بين الناس فلما بلغها
ذلك أتت إليه وأخذت بعضادة الباب وقالت كيف تجدك يا امرأ القيس فأنشد
وما راقني في الشباب تعطفت علتي ... وعندي من تعطفها شغل
أتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
ثم أغمي عليه ساعة وقضى نحبه رحمه الله تعالى **وأخبرني** قال من
غريب الاتفاق ما ذكره العتبي رحمه الله قال جلست يوما وعندي جماعة من
أهل الأدب فصاروا يتذاكرون الأخبار والنوادر والآثار وفنون الأشعار فتنزه
بنا الحديث إلى أخبار العشاق وفي المجلس عندي شيخ كبير ساكت لا يتكلم

قف

قف

فسأله بعض الحاضرين عن سبب سكوته فقال ما سمعت في جميع ما حدثتم به
مثل حكاية شاهدتها بعيني كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم
بذلك وكان ذلك الشاب يهوى جارية اخرى وكانت الجارية تهوى ابنتي فحضرت
يوما مجلسا فيه ذلك الشاب والجارية فغنت الجارية

علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى

فقال لها احسنت يا سيدتي اتاذنين لي ان اموت فقالت مت راشدا ان كنت
عاشقا حقا فنهض الى ناحية من المجلس واضطجع واغمض عينيه ومات
فاخرجناه محمولين الى منازلنا فاخبرت اهلي بما كان من شان فعل الهوى
بالفتى وما صار اليه من الم عظيم الجوى وكان لابنتي مجلس في اعلى الدار تخلو
فيه معرة فلما سمعت ما ذكرته من حديث الغلام نهضت مسرعة الى مجلسها
المعهود لها فاذكرت قيامها فبادرت عند سماع ما ذكرته من امر الغلام وقمت
خلفها فوجدتها قد توسدت كما كنت وصفت من حال الغلام وهي كذلك فوجدتها
ميتة فجهزناها واخرجناها الى المصلى واذا جنازة الغلام فسرنا بهما فلم نصل
الى المصلى واذا جنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة الجارية التي ماتت
من حبها الغلام بلغها خبر موت ابنتي فماتت فدفناهم في قبر واحد رحمهم
الله. **واخبرني** قال نقل الشيخ ابو خالد البلوي في كتابه تاج المفرق
في تحلية علماء المشرق قال اخبرني الشيخ الامام العدل الهمام تاج الدين ابو
محمد عبد الوهاب بن هبة الله بن احمد المقدسي الانصاري الشافعي قال
اخبرني الفقيه العالم ابو بكر الاشعري قال اخبرني الفقيه حبيب من اهل دمشق
قال قال شخص لاخوانه من الفقراء احب اليوم ان نجتمع ونغني لكم قال فاجتمعوا
فغنى

سلي نجوم الدجى يا هاجرا النوم * عن مدمعي كيف يدمى فيك بالسحر
لم يبق فيك ماذا انت صانعة * من الجميل فهذا آخر العمر

ـه

نجوا سر بلاد مطيبة واسعة كثيرة الخير يجبي بين الحجاز واليمن ... بين الحجاز وتنار

خبر شيء ومات رحمه الله **واخبرني** ايضا قال نقل البلوي قال اخبرني الشيخ
المذكور قال اخبرني ابو بكر المذكور قال اخبرني الشيخ الامام القاضي شمس
الدين بن العماد قال سمعت الشيخ الامام تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في
مجلس درسه بجامع الحاكم انه حضر سماعا وكان هنالك فقير فغنى مغن ابيات
ابن الخياط الدمشقي هذه

خذا من صبا نجد امانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد ايسر خطبه
وانست اذ انست في الحي نارا * حنوا ومنهوا اذ تذكره نجد

قال فرفع الفقير راسه وقال لبيك وسقط فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
واخبرني قال قال الشيخ ابو البقاء ايضا عن الشيخ ابو عمر بن عبد الله
الجنان قال كنت مع جماعة من اهل التصوف بامبهان في رباط فاجتمع اصحا
بنا في ليلة في سماع فبعد مضي جزء من الليل ضرب الباب ضارب فخرج اليه احد
نا فوجد شيخا هو الوجل القامة عظيم العمامة على راسه كرزية وعليه جبة
وبيده عكازة فقال ما هذا فقال سماع اجتمع فيه الاصحاب قال ندخل
قال ادخل فدخل فوجد القائل يقول

خليلي لا والله ما القلب سالم * وان ظهرت مني شمائل صاح
والا فما بالي ولم اشهد الوغى * ابيت كاني مثقل بجراح

فرمى للمنشد ما كان على راسه ثم قال له قل فقال

غرام ووجد واشتياق وحرقة * وما خان انسان من الحب ما ذقته
خلقت فلو علقت في جفن نائم * لكان ولم نسمع بانني خلقته
ولو كنت في جفن الذباب معرضا * من السقم لم يسمع بانني قد كنت
ولو نفس من انفاسه ما بقي * من السقم او من انفاسه دقته

فقال الشيخ

سلام على الدنيا سلام مودع * اذا عاش من اهوى فاني قد مت

واخبرني قال ذكر ان السلطان الاشرف رضي الله عنه كان له مملوك
بديع الجمال البسه الله من اردية الحسن والكمال فاحبه حبا شديدا وصار يجلس
في مجالسه فيسلكه السلطان لذلك المملوك حال ركوبه مع
الملك فاغتاظ السلطان بغضبته فمنع المملوك من الركوب معه ومرض
الفقير وبلغ السلطان خبر مرضه فرثا له واشفق عليه وامر المملوك ان ينزل
وحده ويعود الفقير فنزل فلما دخل وجلس عند راسه جعل يروح عليه
بمروحة فرفع الفقير طرفه اليه وتنفس وانشد رحمة الله تعالى عليه

زوجني عائدي فقلت له لا لا تزدني على الذي اجد
أقاتلي النار كلما همدت عند هبوب الرياح تتقد

ومات من ساعته رحمه الله **رجع** الى صاحب الترجمة ثم قلت له بعد
انشاده القصيدة الفارضية وتعجبه من فوق تلك الفارضية الا احدثك
بالعجب من ذلك قال هات ما عندك **قلت** اني لما تخلصت من
حبائل هذه الثقيلة وارحت نفسي من تعب الهوى ومؤونة السقم اختطفني
لعيني غزيل كما اختطفت الورقاء قلب جريح واقتنصني بعيونه الفاتكة
ومنت به ميلا اخذ ميل بفاتكة وكنت رضيت نفسي معه على الصبر
واستغنيت عن الاكثار منه بالكفاف فلم يرضني سوى ذنب توبة الزهاد
يعتقد انى توبة وكان يميل الى هذه القصيدة المخمسة ويقول له مقتدا
التعشق بنفسه فلما رايت مبالغته في شكرها ونعيها وفاته بذكرها
نظمت فيه قصيدة اخرى اغرب في قالب الابداع وجادت كطلوع الصبح عند الانصداع جنة تنجع ثمار المعاني من غصنها وفاز بهم من ايه الهى الكرم اهنه ومن

رسالتي اشتكي الحب	...	من معه كالشمس عند الغرب
يشكو بصبوة الصبا والحب	...	مستشفعا من الهوى الحبيب
		بالله فاشفق الهوى والحب

هو ابو مهيل الجمحي واسمه وهب بن ربيعة ويقال زمعة بن اسعد بن خلف بن وهب وكان ابو مهيل تقيا ورعا جميل الصورة عفيفا من الغزو ذات يوم جميع مشمر فنزل بعير وابه عند امراة ان يغرى لها كتابا وقالت ان صاحبته في هذه الغنم فتعرا لها وتحسب الاجر فيه فجعل فا على الباب واذا الجارية فنال انعزال المروع فقالت انما احتلت لك بالكتب حتى ان خلتك فقال اما الحرام فلا سبيل اليه فقالت لما اربه منك الا الحلال فتزوجه وافاع عندها مع احتفى بالهدية وكلف بها كلفا شديدا وكان من امره بعد هلاك كبير ضرورة تدعوا اليه منذ

توبة بن الحمير بن الحزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة هو صاحب ليلى الاخيلية وحد بها معها الشهر من ان يذكر والشاهد مناقبه من ابيات في ليلاه وهو
علي دماء البدن ان كان زوجها يرى لي ذنبا غير اني ازورها
واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي فهل كان في قولي اسلمي ما يضيرها

فتيم فدحي والهنا ها وفي هواه احم الهوى اقا
وانزع الكلاما والسلاما وأودع الكلاما والسلاما
وحكيت اياما بالغلب

حب غريب كما يناع الكللا وكل ليلة عليه تبكيا
يفعل فيه فتنة وحوكا يوما من السحر في الحوكا
وهو من الاهوا اح يغزو الحبيب

جارت عليه ادمع جواري فلج من يجري بلا جواري
فجيب من تجري له الجواري تحمي حماها منه بالجوار
تعبوا له ومني اللذات نفسي

اني غزال سالم الالباب يلغي الحمى يهوى وراء الباب
اصابني بغمزة بالاوصاب والشهد بعده اوصابي
فجال بين مضجعي وجنبي

غصن نقا يميل غنى بالهوى علمته فيه ان يجني فتهوى
ان قلت ما اضر تيبى في الهوى يقول لي كل امري وما نوى
فقطعني سماع لفظه وحسبي

بين الصفاح وعيوني فرقا بت اشكو ارقا وحرقا
يجري فيما بين الملاح ورقا انبعث فيه ورقا وورقا
وجدت بالصبر له والشهب

بدر يضيء في ظلام الشعر علمت فيه كيف نظم الشعر
انا له الخنساء اخت صخر وهو في قسوة كالصخر
شتان بين قلبه وقلبي

اعجب بمن بدر بديع الشكل اخرى العيون بالعيون الشكل
فني فيه عن سماع العذل وعشت بين فضله والعدل

في حاشى بعاده والغرب

فتصف بالقيد والإيتاء ٭ واحسن في الابناء والاباء

لكنني بردفه مث في الاحياء ٭ ما مثله في الثور والاحياء

في الجم الجماء أو في الاعرب

يبيني به رأو يليني بدانا ٭ أتاه صبر والكرامة بدافا

تغذ نذد لفعلتي إنشادنا ٭ سواه كما احسبه إنشاناداه

فوق الشرامي مشرفها والغرب

فدقوم كالقضيب رتبعه ٭ أنبت إياه التصابر جعه

فبعثه الاحشاء أتى يتبعه ٭ فكنت له بذاك أتبعه

وانتصت جنوده بالرغب

لما رأى شوقي واشتغالي غدا ٭ يقول لي ذا تيك يومي أو غدا

وحوائني فقت أفتقاري أمدا ٭ وكاري سواه ناسا أحدا

وكافوري الشرب غير الشرب

سلطه حسي مادي أمل القصر ٭ أحنا ديوف صلاة القصر

يعوج من شدة الحب اشتكى ٭ فلقه ثوب الشر بعد النشر

~~وعاقب القلب بغير عيب ٭ وعاقب القلب بغير ذنب~~

وعاقب القلب بغير ذنب

اجرامي في حبه والحيل ٭ وشرفي في باب اللقا بالجيل

جلي ونابيك به من خلل ٭ فلتناله خده مهجتي او خل

فما على امل الهوى من عتب

يا أيها الخبير الزهد ناهها ٭ عليك اقسمت وعقلي ناهها

بسورة الشمس وما سواها ٭ وسورة النعس وما سواها

وكل ما فهم وكل فكتب

بحق

١٣٦

بحق نيل الشعر ماوسعاه ٭ وريقك الحلو رواك وسعا

وفيه كعبة باب فلي هرفا ٭ جئت ثم اجد اليه مرفقا

فيه بنده من كلامي نحو مجيب

بحق خيم احمر كالتورد ٭ وحكمك ابكاك قتك الورد

وثغرك المنظوم نظم العقد ٭ فذ حل في الثغور وثيق العقد

وساقني للحب بعد الشيب

بحق واو صدغ وبنون الحاجب ٭ وبلاغ ثم احسني كالحاجب

وحوض ريق ذلك عند الشارب ٭ افمتد عند ابعد الشارب

فما ارى لي عنده من شرب

بحيم جيد وبليل إغفال ٭ اهدي بها بالنعم او بالخال

ورد خد الحمل الازرار الخال ٭ وموضع الحشم السليب الخال

كم اشكلت فيه قضايا القلب

بحق ساق ساق قلبي للوله ٭ فبت اشكو الحب منه وله

فما انكر العقل سواه تعلة ٭ حتى اذا دان الهوى عقلة

غلبه بالقهر أي غلب

بحق ثوب كالجبين المذهب ٭ تحبه ذهبه كل المذهب

وحق املك الكريم القلب ٭ ارحم اسير احيك ابن القلب

واسمح له بالسلم بعد الحرب

ما انت تمل حبه وحالة ٭ وتعلم الشوق الذي احاله

بعك بما به زادته جا وحالة ٭ ما به ذاك اللحظ فما اوحى له

بالاصطلاء في جحيم الحب

تما يتمتع في الهوى عذابا ٭ حتى غدت امواجه عذابا

لكن جفاك صفوه فما شابا ٭ فاشتعلت ماقته وشابا

بالله اجمل نسبه بالنسيب

وخل عذلي وكان ومله ✿ واجعل هواه للغاك ومله

وان تكن تمنعه من قبله ✿ فلتر تعب توجيهه للقبله

اوكا معروض من بالتعذيب

وكان زمان الرفيع منه كثيرا ✿ من بعد ما قد كان بيني كثيرا

واجلب له سراه وانه الثريا ✿ فكلما استبقع فيك الثريا

ولم يزل متشيما للمعتب

حتى قام منه القلب مثل القند ✿ والوصل ممنوع بافتقار القند

كما تصغ فيه للحسود اوعيد ✿ واجيم كسير القلب تو بالوعيد

وزن آسير احب تو بالغيب

افمت بالهجر على الجنة ✿ لما بلغت في هواك أنعمه

ومذ شمرت للقتال احمده ✿ انطلقت في رسم الهنا والحمد

بمن تي كربي وان كربي

شغلت في الحب عن الأقوات ✿ حتى نعد نهتك الأوقات

ثم اخل من شغلي سوى الصلاة ✿ ماض تو انعمت بالصلاة

مارغت من ضبو الحياء والرحب

يا ضوء ما أخوفني من الرشا ✿ في قتلتي أبثه منه الرشا

احرمني فيه الغداة والعشا ✿ صبحي سواء في جفاه والعشا

والقلب منه جمر في قلب ✿ كم عاذل بالحق له الدلايل

والقلب مني جمر في قلب

كم عاذل بدت له الدلايل ✿ لما بدا منسدل الدلايل

وقال مثل الغصن بالشمايل ✿ فقال قد فتنت بالشمايل

شهد ثم في صد فهام ريب

يسوى تبين فيه والعظيم ✿ حتى يجود بالثناء العظيم

فيعيه عنده صح منع الصرف ✿ احمد فيه انه عنه الصرف

واكتفي من شمسه بالشحب

لله ما احسن هذا الغمرا ✿ عقلي بوجهه الجميل فمرا

فليتني قضيت منه وطرا ✿ حتى يعود ماجرا لحو وطرا

لو تنفقني رسايلي وكتب

رجع الى صاحب الترجمة ثم قال والله ان هذا المليح الذي فيلت منه الغصبة فيه لغة تنغص من الملاحة بما يكفيه وعلته عنه في الافراد على من جاء في جميل فلنا فيه شيئا آخر فلت نعم فصنعة في هذا الصنايع من الفعول اشترك فيها اني وتوعدنا لقول

ومنه

من عذري في مليح لحظه ✿ وعلى الثغر كان لحظه أخضرا

باسم من ثغره عن دره ✿ بالثغر قد أراها الدر زرا

قد له الاغصان بنسبي لينه ✿ غير أن القلب ينسى الحجرا

مودع بالعودين في اسمع ✿ للمعنى اذ يحشر الوترا

ما رات عيناك قبلي مثله ✿ شادن تسمح منه وتسرا

سحر احبتنا نسمته ✿ فغدا يرشد منه سحرا

سحرت عقلي منه مقلته ✿ وعجيب نعم من قد سحرا

مال تيها وتهادى ملكا ✿ كان غصنا وتبدى قمرا

لم يزل يغمر عقلي بالبها ✿ فيته يوما بجسمي قمرا

او قفه الطرف على عارضه ✿ ثم موسى به والخضرا

في ربيع القلب شغف ✿ وجمادى قلبه قد صعرا

قال لي العاذل تبغي غيره ✿ فعسى تنامى فيه الغيرا

قلت ابغيه ومن اهوى معا ✿ ذاك ان غاب وهذا ان حضرا

ايها المنكر حبي حسنا ✿ خلني قد جيئت شيئا نكرا

فاتن أعينه نائمة وسحره ۞ وأراما علمتنا السهرا
حسنت أمي أخذا وفيه به ۞ فلذا انشد فيه مثل ما ترا
نفحة الحسن تري في وجهه ۞ هل من كل زهرة الكثرا
نور أنه الحور في أثوابه ۞ ورأت أعينه والحورا
وهو في مواضعها مستبشرا ۞ ظن ما نشر الله ماء أبشرا
جال في وجناته ماء الحيا ۞ وهي مثل النار من شررا
أثبت الوجد لقلبي حبه ۞ فنفى عن مقلتي طيب الكرا
وغدا في دموعي بعده ۞ كالنسل من الدمع عما جرا
في فؤاد في جعله مبتدا ۞ ليت عيني من هناك خبرا
قال في يوم وفى ما طلـ ـني من يكن يصبر يجني الثمرا
قلت يا بدرا تسامى في السما ۞ فيك نفت الصبر مرا صبرا
إن تكن تمنعني من زورة ۞ خلني أنظر فيك النظرا

ثم أنشدته
فيه أيضا

وأقل من رشا أغيد ۞ تنام عيناه ولا أرقد
أبيت طول الليل أرعاه ۞ والنجوم لا يدرون ما أرمدة
عارضه في خده أخضر ۞ يحرسه ناظره الأسود
يقيمه الحسن ولكنه ۞ أرداه من خلفه تقعد
به رأيت بيه وأسناه وجهه ۞ ما البدر ما الكوكب ما الفرقد
يجمع منه البدر من حسد ۞ ومكذا يجمع من يحسد
والغصن قد ... ۞ أما ترى الغصن له يسجد
يعشقه في السماع محبته ۞ وكله يصلح ما يفسد
كم ليلة بت أعانقه ۞ وبات من يحسد نائم مسهد

قالوا

فقالوا أما ترى مدح في حبه ۞ فقلت نعم في حب أحمد
فقلت لهم يوما وفيه مرتين ۞ كما تعشق الا انه أقبد
وأهل محبا قد جعله الكرا ۞ فأنشدتك الله الذي تعبد
حتى إذا وصل بعد الجفا ۞ فبشرني من وجهه أنشد
أملح بين زار على غفلة ۞ من غير أن يقضي لنا موعد
وقال هل تحمد في زورتي ۞ فقلت نعم أحمد يا أحمد

ثم رشقته بعد ان تم تسبيح وانشدته فيه على طريقة التوشيح

الله جنة أحمد ۞ قد همت في بهاك
يا قاتلي يا أحمد ۞ رفقا بمن هواك
يا كعبة نجم في الحسن وانتهى
في مقلتيك غنج من أعين المها
والحاجب الأزج قد أتلف النهى
ثم قام حبيب تبسمه ۞ يكفيه ذا جفاك
يا قاتلي يا أحمد ۞ رفقا بمن هواك
يا مهجتي وعقلي والسمع والبصر
ما رقت فيك أهلي والبدو والحضر
أن غبت عن محلي تعسا لمن حضر
الصدة منك نحمد ۞ إن كان فيه رضاك
يا قاتلي يا أحمد ۞ رفقا بمن هواك
الحسن للنبال والشغل للأفراح
والعطر للغوالي والعمعه للرقاع
والدمع للليالي والجرى للصباح
والصدغ للزبرجد ۞ والعقد للأراك
يا قاتلي يا أحمد ۞ رفقا بمن هواك

ثم استزادني في ضروب التوشيح فانشدته فيه أيضا

يا ليلة الشكر وجود الخمار   بين الصغار   علمتنا الاكواس رقة الجمار
بات يحيينا نسيم الرياض   حتى اكتسا الليل قميص البياض
كأنما يملا الكلام من جياض
مهفهفا ينسيك ذات الخمار   عنب العذار   يغيرنا باليمين تنا واليسار
ما شرب في مجلس نشر جهام جنام   منذ اعذار الليل ضم الجتام
وفهقه الابريق والكاس ضاح
وقام كالغصن نظم الشعار   بين الثمار   وانشد الغمر صهي الديار
واستنطق الاوتار تحت الورى   فنبح صعا منه الجيس وراه
قام واسدى للجيوب الازورار
عارضه يوم الخصومة استدار   ثم استنار   والبدر الخيم نوبه اخضرار
بدر على جبينه الملاح طهر   يعبق ريح المسك ممما ظهر
فهل رأيت الغصن لما زهر
مستانس اصبح يبغي النعار   فما يحار   ووجهه الجنة حفت بنار
لما استغل في الوصل واستباح   في ليلة تنسي الليالي الصباح
فلته وفي اسعني وجد الصباح
يا ليلة الوصل وكاس العقار   دون استتار   علمتماني كيف خلع العذار

ثم أنشدته فيه من غير التوشيح

من الطويل

أمولاي جد من بعد شمسك بالخبل   فيا ليت بعد الوصل اقنع بالخبل
وبعد الرضى بالحب احمل بحلته   ومازال رب الحب احمل للثقل
وللمكمل بعد الوعد ما زلت صابرا   ومن يستنع بالوعد يصبر على المطل
ترى الحب في المهد طفلا في فتنه   وما خلت ان الحب يصعب الى الطفل
بني كهل في اثقل الخصم حمله   فيا خصم صبرا على ثقل الكهل

يلي

بلبي وجسمي بالهلال ومرطها يعني   وبجيبني والاهم اوهبه الى الجبل
ونم انعسه اذ قل سكران خمره   وانشدني بيتين من عم للعمل
وكما اما جنني يدا شرب بكراه   فحنوز حاجات تجول كما مقبل
ازلت شموس الراح من غيم كمثها   كما زال جرح الصبح من صدف الليل
مدام حكى لونها وحيا بها لهم   على عينها ظلا على اعين النحل
تعلقت معناها بنقل من اشعه   فسوغتني منه الشراب بالعقل والنقل

ثم انشدته فيه ايضا

من البسيط

الشعر يتلفني والوجد يعذبني   والشغر يشجيني والصدغ يغويني
أهوا غزال اغر افلجه باعينه   ما عجبت له كيف اهواه ويقتلني
يغضوا وقامته تغنى كغصن نقا   يا لبنت للقلب ما في الحشا من حب
وخوه حاجبه في نور بهجته   فدعوته الثاني النور والنوي
وخده الورد في بستان طلعته   والورد اشهر ازهار البساتين
روض به قد عذاره ووجنته   ما شئت من خضرة او من رياحين
فقال من جوى طرس الخد عارضه   سطر المسك على اوراق نسرين
سلطان حسن غزا الالباب يقهرها   فكم تسمل عن منتوحات الشتاء يجبي
تولت في ملك الاشعار معربة   والملك مفتقرا الى الله والدين
يشكوا علي وقد في العشق مسكنة   والملك ما فيه رجل الملك يكفي
اقول ان مر تشبيها العذول به   اعوذ بالله من نزغ الشياطين
رضيت بالحب دينا كلا ابد له   ان الربا المحض يوكل الحب بالدين
غزال انس بديع الشكل ذو حور   قد يعترك منه العين بالعين
ثلاث حيلاته في سيف طلعته كانما ابد لنا البين بالشين
ان راح حاجبه مغاضبا حرجا   فجانبي عنه عنقود بجد الشويد
دعه ودع عيني فيها منه يكافيني   من الكرا وخيال الطيف يكفيني

رجع الى صاحب الترجمة وفي يوم من ايام الاجتماع انشدنا من الامتاع الاسماع
فاهم في رحمه الله التي حديقة وربيعة واجد افقها حقيقة تشريفه بها ما شئت
من عبير وطيب وغصن كقوام المحبوب رطيب وحمام يسجعوا على منابر الاغصان كما
تخطب وقال في يوم الى محل النزهة وسار واجبك ان شاء الله تجد بربعه عبيرة
صبة الخليل المشكور سيدي محمد العربي ابن بل المذكور حتى انتهينا اليه على
شاطئ البحر والازهار فيه حيث بها هجوم العقود بالنجم وعجب التي سيدي
العربي ان اقول في ذلك انشاد ما جيت الى رغبته المناد وقلت

رب يوم ظللت في حجم الرياض … ذا انبساط والسماء ذات انقباض
وغصون الروض تاهت وبغدت … في ارتفاع والسواقي في انخفاض
وبدت ازهاره مفتوحة … وعيون الدهر عنا في اغتماض
تحسب النسرين والورد معا … وجنة ذات احمرار وابيضاض
وعلى الاغصان ورق سجعت … وحديث الدهر فيه مستفاض
ورياح الجو لما سكنت … انقضت الاكدار اي انقباض
وجموع الشمل لما انعقدت … نقضت عهد التفرق اي انتقاض
وكأن ساقينا يلوي بالطلا … وكأن النجم تلامع حياض
سكر الندمان من كاساتها … على كره ولكن عن تراض
زوج بنت الغيم بنت الكرم اذ … راحانه شاهداه وموفاض
مذ ابينا الماء اذ تعقبتها … أرى التزويج الا الافتضاض
كتب الطل على الاوراق ما … يعجب الناظر وجيد من اعتراض
وبك نفسي قد تحملته من الـ … ـسجع في ايام اشواق المواض
يوم كانت في ملتقى جمعا … كصلاة ابن عنا اي اعتراض
واني نمواه لحبي عاشق … صح ان يهوى بالحجاب قراض
فلئن ضارع فعل وصل فقد قضى … قال في مبتهان ذاك الفعل ماض

مذ تمد الي يد بعيد وتناهى … صدى القلب بلحظ منه ماض
كمال ما اشتد بنيان الجفا … واساس الصبر عنه في انقضاض
ضيع القلب الذي يدري فقده … فما بلا حاجة ضياعاته الغراض
ثم نما ان توبي وجعا … ونوالي هرب بهرب كما راض
فلئن بابدي انيماني الشما … أنا والله بما قد ضاه راض

ولما ان طالت غيبته وبعدت عنا اوبته ورايناه انه لم يفي تلو عهده ولم يمعن
علينا بوصاله وعده كتبت له قد رأيت اعزك الله الاشجار قد اورقت والا
نوار كيف اشرقت والانهار كيف تشاحت والاطيار كيف صاحت والازهار كيف
باحت والاضواء كيف لاحت وكيف صفقت الى الجمود وغنا الحمام على العود
وكيف هب النسيم وضحك وجه الرياض الوسيم وكيف ماجت الاشواق في
ما فيه العشاق في الاسواق وحن الحبيب الى الحبيب كما حن الخليل الى الخليل
فهذا وقت الربيع يا محب البديع

انعم بوصلك في هذا وقته … يكفي من الهجران ما فيه ذقته

فلم يك الا عن قريب وانا في من وصاله في شك مريب حتى وفد علينا صاحب رسا
لة يعتذر فيه عن عدم اقباله بتراكم اشغاله وتراكم اهواله وهي اداع
الله مسرته سيدنا اديب الادبا ونجيب النجبا ومن به تنتخب التي سماء البلاغة سيل
اعلام النظام ويتيمة الانتظام وحر والنيل هذا الذي كا ينساغ بالثناء كاباه
هنظام الجزاء فان اوجز وان نطق اعجز وان سبق نال كل بديعة واحرز
والنظم تحلى عن ريب وابرز او تكلم اعجم او تفهم تاخر كل ذبيب واحجم نخبة النخب
المنزه في مقوله ومفعوله عن كل سجب ابد الله وثه والتحبب وما تفتذ اوري الا
تتعاضد جماء الفصاحة والتعذيب الذي رفع للكلام منارا وافضح ارباب في اسماع
وجلنارا وزين بعقود نحورا واماط من بنات بيعه حلاجا ناوبغورا فخلدهنه
اثرا ثمانية زر وشوارك ما ان تلحق بالمم سلاف والمعين الذي من بديع احتراعه

ورفيع انتزاعه فما أجمل كل غمام صيب الحضرة الارضى ابي عبد الله بن عيسى ابن
الصيب اذ نم الله بفنه مساءا وطرح من جانبه المعظم كل عضة واساءة وانه
تسلم التلاع السائل العلوا الى طلاب نعماته وتتابعت غدواته وروحاته على
حضرة السوداء الاصيل وطلعت انجم المسرة باشراق الضحى وشمس الا
صيل منذا وانه لما تعذر بها العبد بقبلكم السامي الذكر وقصر مكم اتخذ
الكمه نه مطالع الشهور وكان كاظهار الهلال ابرا وعرض من الاشغال ما عاق
دون انحو موله ابيكم وغال وكان على ما قصده من الانتساب بكم والايغال وعلم
أن الذين كانوا يصغوا انعيمه ولا يحملوا عن تلون حسده وان يبره وان سرور غيم تلع
وجوز اقباله كا يبعث عن فتاع وان يبسر لا ينسى منه الاما اختلس والا قلب احف
بين واعكس انا جمع الاقدام فيضان الاقلام وافاع مقام الاجتماع ما كان اني
ينهرب في قالب الابداع وبعثه به اليكم مع هذه الاحرف روضة شنعا في قوله يا
سكا بكم رجال بدور وتلقيكم مضمنه باطيب نفس وارحب صدر وطالب منكم التجا
وز والعفو تاخر عن مشاركتكم في ايراد ذلك الصفو على انه انشد كمصا الته
موقف المهيم واعقر لا منتد او يبدعن التسلي في ليل البهيم ولكن امره من لا يغفل د
عثارا ولا يوسع العطر عن الجميع استتارا الحلني تعلى ان اجمع المرادة من اجل واترك
لمساعد نه اسعاد

وما القيم الا مجنونا بالمه ... وما صاحب الحاجات الا معذبا

ومنه وهي اجل منها وقع من قلاح العبد ما وقع وغلب ما برام بتشبطه على
ما وقع فكي تذنبه حتى تلافي وضيق صدره كل كظمي نافع يجوب ما في الهواجس
وغاص واستلام وكان موقعا هو بغلابيه الفتح بن خاقان رحمه الله بمجلس
يوما فسره وازمع ان يهد منه وود ولما تنتهى الى ترجمة الاديب ابي بكر
بن الصائغ والفتح يجوه وسلفاه من الاعتياب بافحم الوجوه واخبرني
ان الصيبة التي اعتقد الفتح عليه حتى نسب ما نسب اليه ان أبا بكر سمع الفتح في مجلس

خرسه

خرسه بكثير الثناء على نفسه ويذكر ما وصله به امراء الاندلس وكانت تبدو امير
انعير فضلة زرفاء فقال له ومن ومك بتلك الزمردة انتى على شاربك فخجل الفتح
وانقطع واخبرني ان ابا بكر اجتاز يوما بالفتح وفي ملا من اعيان كبراء الاندلس
وكان قد انتهى حشى ما قاله الفتح في حقه في قلائده ومضعه هو ضع يده على
رأس الفتح وقال تلك شهادتي بالفتح وانصرف فتغير وجه الفتح لذلك ولم يجد جوابا
فقال له بعض الحاضرين جمر تتأسفا من كلامه كأنه مس به فقال مقيلا بي وهو خ نفسه
بشيء يشبها الى قول ابي الكميت

وان اتتك قد فهمني من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

واخبرني ان ما قاله الفتح في حق ابن الصائغ انه مجرد كذب وبهتان قال واول
دليل على ذلك ما حلاه به من نفسه في موضع اخر وتمت نور فهم
ساطع وبرهان علم بكل حجة قاطع تتوجت بعصره الاعصار وتأرجت من طيب
ذكره الامصار عهد بالكتب متأن التقليد وحقق بعد عدم الاختراع والتوليد اذا
قدح زند فهمه اورى بشرر للجهل محرق واذا فتح خاطره جمو لكل شيء مفرق
١٦١ مع نزاهة النفس وصونها وبعد الدنسا من كونها والتحقيق الذي هو للا
يمان شقيق والجد الذي يخلق العمر وهو مستجد وله ادب يود عطارد ان
يلتحفه ومذهب يتمنى المشتري ان يعرفه ونظم تعشقه اللبات والنحور
وتدعيه مع نفاستها جواهر البحور وقد اثبت ما نسب العبي النخل ان
يكون انعدما وزيل من التعرض بها وكم مما جمع ذلك قوله يتغزل

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... بأنكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بلينا بأقوام اذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني اذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان
وهل جردت اسياف بزق سمائكم ... فكانت لها الا جفوني اجفان

وذكر غير واحد من الاعيان ان ابن الصائغ هذا كان عالما فاضلا له تصانيف

عبيدة وانسور بعده ابو بكر الحميدي ويحيى بن يحيى بن سعيد بن ناشجين عشرين سنة با
لمغرب وان سيرته كانت حسنة فجعلت به الاحوال وتجري على يديه الاعمال و
ذكر ابن الحكيم انه دام فكان سبعة المغرب توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين مسموما في بلاد ... بمدينة فاس ومن
نوادره رحمه الله ما يحكى انه دخل جامع غرناطة وبها نحو من حوله شبان يقرؤون
فنظروا اليه وقالوا والله مستهزئين ما يحمل الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول
فقال احمل اثنا عشر الف دينار وما مني تحت ابطي واخرج لهم اثنا عشر ياقوتة كل
واحدة منها قيمتها الف دينار واما الذي احسنه فاثنا عشر علما ادونها علم العربية
الذي تبحثون فيه واما ما اقول فانتم كذا وكذا وجعل يسبهم فانقطعوا واستحيوا
واعتذروا اليه ثم انجر الحديث بينه وبينهم الى ... الجواب
المسكت واخبرته رجع ان عدي بن ارطاة اتى القاضي شريحا فقال له اين انت
قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت
امراة قال بالرفاء والبنين قال وشرطت لاهلها ان لا اخرجها من عندهم قال وفي
لهم قال وانا اريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال
على من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك
واخبرته ان الفضل بن يحيى كان اذا وصل اسحق بن ابراهيم الموصلي بصلة
جعل معها رقعة مختومة تتضمن ما صيره اليه فيجد اسحق في رقعة غير مختومة
فقال له يوما يا اسحق اختم رقاعك كما نختم رقاعك انت فقال جعلت فداك
رقاعك تتضمن برا نريد كتمه ورقاعي تتضمن شكرا اريد اشاعته فما ...
لك منه واخر ... انتهى فشكر فلك لم يمل معك شيء من هذا الباب قال
فيه تذكرة لاولي الالباب فقال لا اخبرني بعض الاشياخ ان سحبان
وفد على معاوية في وفد من خراسان فلما دخل عليه قال له معاوية تكلم
فقال له انظروا لي عصا تقوم من اودي قالوا وما تصنع بها وانت تخاطب

امير

امير المومنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه واخبرني
قال ذكر ابو البقاء ابن يعيش في كتاب المقامات ان كسرى مر على شيخ وهو
يغرس شجر الزيتون فقال هو يحيى الاثمار وانت شيخ هرم فقال غرس من كان قبلنا
ونحن نغرس لياكل من بعدنا فقال زه اي احسنت وكان يعطي لمن قيلت له هذه
الكلمة اربعة الاف درهم فاعطيه فقال ايها الملك ما اسرع ما اثمرت فقال زه
فاعطي اربعة الاف فقال ايها الملك ان الشجر تثمر مرة في العام وقد اثمرت شجرتي
مرتين في ساعة واحدة فقال زه فاعطي اربعة الاف واخبرني فلان قال بعض
القضاة لرجل كيف اقبل شهادتك وقد سمعتك تقول لمغنية احسنت فقال
... ذلك بعد سكوتها قال بلى قال انما استحسنت سكوتها فاعجبه ذلك
واجاز شهادته واخبرني فلان قال قيل لاياس ان فيك عيوبا دمامة الشكل
والاعجاب بقولك والعجلة في الحكم قال اما الدمامة فليس امرها بيدي واما الاعجا
ب بقولي اليس احدكم يعجبه ما اقول قالوا بلى قال فانا احق منكم بالاعجاب
بقولي واما العجلة فكم ... قالوا خمسة قال فقد اعجلتم
... فعددها اصبعا اصبعا فقالوا نعلم ذلك ... فكذلك انا في الحكم واخبرني
فلان حكى ابن الجوزي ان رجلا اودع ... كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة
فشق الرجل الكيس واخذ الدنانير وجعل عوضها دراهم وخاط الكيس على
حاله فبعد مدة قدم صاحب الكيس فدفعه له ففتحه فوجد فيه الدراهم فقال
لم يكن في كيسي سوى الدنانير ... فقال ... اياس احكم بينهما
فقال لاياس منذ كم اودعك هذا قال منذ عشرة اعوام فاخرج بعض ...
ونظر الى الدراهم فاذا فيها ضرب خمس سنين واكثر واقل فقال ...
انه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين ... فقد
... فلما انتهى الى هذا الموضع قلت له ذكرت بهذه الحكاية ما
اخبرني به سيدنا الوالد رضي الله عنه قال كان بفاس محتسب يعرف بابن قاقاس

وكان جليل القدر ذكي العقل مصيبا في حكمه فقضى ما في امره ونفسه فاتفق
ان اخبره بعض التجار ان شخصا ينادي في اسواقها باسمه ويقول يا للنا
س من لي يا بني ماواس فقال وما سبب ندايه فما قدروا ان يذكر كلامه و
قصته وذكر انه لا يذكر ما الا انما هنا من انه ينتفع باسمه فدخل من حينه
داره وودع اهله واناب من يقوم مقامه في الحكم وامرهم ان يخبروا الا
حكام والشهود فيعافوا على ما هم وان يقعدوا بباب المحكمة كل يوم من الصباح
الى المساء فلا يعلم احد بغيبته وخرج متخفيا وركب البحر حتى انتهى الى مصر
فوجد ذلك الرجل وهو ينادي باسمه على حاله فاستدناه واستفهمه عن
حاله فابى ان يخبره حتى حلف له بالله انه هو صاحب الاسم فقال اني رجل
غريب وردت الى هذه البلدة بقصد الزيارة الى بيت الله الحرام ومعي مال كثير
فبلغني ان بالحجاز بعض ما يخشى على الاموال ولا منعة فيها لنفسي باستصحاب
جميعه مع خشية عليه من اللصوص فاضطررت ان اودعه عند امين الى
ان ارجع واخذ منه ما يكفيني مدة السفر الى مكة والرجوع فتصفحت وجوه
الناس وقد جئت الى الاسواق فلم ار احسن وجها وهيبة من رجل ابيض الراس
واللحية يحسبه الناظر اليه انه من اكابر الاولياء فدفعت له المال وشرحت
له الحال وقلت له يا سيدي هو عندك على وجه الامانة حتى ارجع ان شاء
الله فقال الله على ما نقول وكيل ثم دخلت الحجاز فلما عدت من حجي وانتهيت
الى هذه البلدة ذهبت اليه فسلمت عليه فتلقاني بوجه عبوس ونظر
الي نظر منقبض وقال من انت ايها الرجل فقلت صاحب الامانة فقال لا اما
اعرفك الله واي امانة لك عندي ما رايت وجهك قط ابدا وما مثلك من يملك
المال حتى يودعه اذهب عني لا رعاك الله فرددت عليه القول فصاح بالناس
فاجتمعوا الي وانكروا ذلك علي وقالوا انبس منا امي بوسر بهذه الكيفية
فان سكت والا حملناك الى المحكمة فنكل بك فلما اكثر عليه ونسوه

ولم

ولم اجد حيلة سوى النداء باسمك فانا اتمنى ان اراك علما مني ان هذه مسالة
ما لها سواك فقال له انا لها فهل تستطيع ان تعرفني عين الرجل قال نعم
وذهب به حتى اراه اياه من بعيد فقال له انصرف راشدا وعد الي في اليوم د
الغد فانصرف وعمد ابن ماواس الى اواني من الطين كثيرة فكسرها وجعل د
يصنع منها امثال الدنانير وملأ الكيس بذلك وقمّز وجعل الصناديق حتى
صنع من ذلك شيئا كثيرا ثم ذهب الى ذلك الشيخ المودع عنده فسلم عليه ورد
عليه وقال ما حاجتك ايها الرجل قال لا شيء الا اني رجل غريب ومعي مال كثير
جدا واردت السفر الى بعض البلاد وخوفت عليه من الآفات واشار علي بعض
الاصحاب ان اتركه عند رجل امين حتى ارجع ان شاء الله فتصفحت الوجوه فلم ار
وجها يوشك صاحبه ايكم اما نتوديانة سواك فهل لك رحمك الله في هذه
المسالة فان لك فيها الاجر العظيم فقال على بركة الله ولا باس عليه فيه حتى
ترجع محفوظا بالسلامة وتجده على حاله فقال انصرف حتى آتيك بالمال به
وذهب ووافق ذلك اتيان صاحب الوديعة الى ابن ماواس في وعده فقال له
ابن ماواس تمهل شيئا قليلا حتى تراني ادفع الصناديق اليه فاتيه فسله مالك
فانه لا يقدر ان يهم الخديعة في ذلك الوقت حرصا على قبض المال ثم ذهب
حتى انتهى اليه بالصناديق على رؤوس الحمالين فقال هذا بعض ما قدرنا على
حمله ويستعود الى ما بقي فاستكثر ذلك الرجل المال وصار يدخل الصنا
ديق واذا بصاحب الوديعة قد حضر فسلم عليه فتلقاه بالبشاشة والسرور
وقال مرحبا بك ايها الرجل هل من حاجة فقال احتجت الى تلك الوديعة فقال
هي حاضرة على حالها ثم دخل فاخرجها له كما هي فاراد الرجل ان يعطيه
منها شيئا فامتنع واقسم وقال انما افعل هذا ابتغاء مرضاة الله فشكره
وانصرف فتبع الحمالون مع الصناديق انصرف عنه ابن ماواس الى واخر
البلد فقص عليه الحكاية فتضاحكا فاحضر ذلك الشيخ ودخل الى داره

واخرجه الصنهاجي وقلت انما لما جاء اليهما ما اخبر به ابن ماوارس وما في الرجل بذلك
فخرجت عنقه وكان من امر ابن ماوارس بعد ما لا حاجة في ذكره حتى رجع الى ما سر وجرت
الاحكام على حالها والناس ينظرون الى فرسه بالباب ويتعجبون من سكوته كأنما فيهم انه
دخل المحكمة **قلت** وابن ماوارس هذا هو الشيخ الفقيه الاجل العدل الارضى الخطيب
ابو العباس احمد بن الفقيه العالم الافضل الموفق بجامع القرويين شاهد وقضاة الى
زمان ابي العباس احمد بن الفقيه الجليل ابي عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الجليل
المفتي المحقق النقاد النصير بركة العالم المفتي بركة اهل زمانه الامام ابو مهدي
عيسى بن الشيخ الفقيه الاجل الاستاذ البركة الولي الصالح النفاع ابي العباس
احمد الماواسي ثم الفاسي ذكره ابن عسكر صاحب الدوحة والمنجور في فهرسته
وذكره الشيخ الامام ابو محمد الشريف الفاسي في مرآة المحاسن ونقل صاحب
المعيار عن شيخه عيسى المذكور في مواضع وخصوصا في البيوع الاول وفي اول
فتح المغيث في شرح البيوع فيه ما نصه ووجدت بخط الفقيه الخطيب ابي
العباس احمد بن الامام العالم العلامة ابي عبد الله محمد بن احمد بن غازي شيخ
المشايخ بفاس ما نصه **واما** من ادركنا من مشايخنا رحمة الله عليهم فمنهم سيدي
علي بن هارون فكان يتنفل في صلاته بمشي الشمس في زمن الشتاء بمحراب
جامع القرويين وكذلك شيخنا ابو العباس احمد الماواسي رايناه يتنفل بمطلع
الشمس في فصل الشتاء وسئل عن ذلك فقال هذا هو الحق الذي لا يشك
فيه سمعت ذلك منه لم يفته الخير توفي فيه ثم وقفت على ترجمته
عند ابن عسكر في الدوحة فوجدته يقول ما نصه ومنهم الفقيه العالم
العلامة المفتي المحقق الراوية ابو مهدي عيسى بن احمد الماواسي توفي
حفظه الفتيا بفاس وتوفي في اعلى رجالها وكان حافظا نقادا عارفا محققا
توفي في العشرة الثانية يعني من المائة العاشرة انتهى **رجع** الى صاحب
الترجمة وذكر في الاجوبة المسكتة **اخبرني** ان عقيلا لما ترك اخاه علي

فصـ

اب

ابن ابي طالب رضي الله عنهما ولحق بمعاوية بالشام معاوية في بيته واكرمه ارغاما
لعلي ولما استقل الامر لمعاوية ثقل عليه عقيل فكان يسمعه ما يكرهه ليتخلص
عنه فقال يوما معاوية لجلسائه وعقيل فيهم اتدرون الخبر ابا لهب الذي قال
الله فيه تبت يدا ابي لهب من هو فالتفتوا كلهم قال هو عمه هذا واشار الى عقيل فقال
عقيل اتدرون امراته التي قال الله فيها وامراته حمالة الحطب من هي قالوا كلهم قال
هي عمة هذا واشار الى معاوية فاستحيا وانقطع **واخبرني** قال رايت
في كتاب لم اقع للشهاب الحجازي قال قال معاوية لرجل من اهل سبا فاتل
انه قومك ما رايت احمق منهم اذ قالوا ربنا باعد بين اسفارنا اما كان جمع
الشمل خيرا لهم فقال الرجل قومك والله احمق منهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فهلا قالوا فاهدنا اليه
واخبرني ان الشريف الرضي مر به ابن الحجاج الشاعر وهو يجر نعلا بالية
تثير الغبار فقال له الشريف انشدني ابياتك التي تقول فيها

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ° فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت قال له امنها ركائبك التي عنيت فقال
له لما عادت مثابة هو كانا الشريف مثل قوله

فقد خلعت الكرا على العشاق ° عادت ركائبنا التي ما ...

فلم يجد جوابا قلت ومن الشعر من ينبغي ان يقول فيهما

عللاني بذكركم واسقياني ° وامزجا لي دمعا بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني ° قد خلعت الكرا على العشاق

فلما انتهى الى هذا الفصل قلت له انا احدثك بأعجب ما رأيت
رجع من بلاغة الصبيان وذلك اني كنت مارا يوما في جماعة من الاصحاب
ووافقنا ذلك فصل الشتاء فمررنا بين الرياض والغصن عارية من اوراقها
فقلت لهم على سبيل الاختبار ايكم يخبرني عن الغصن كاي شيء يشبه في ابريـ

فعـ
وانظر

وو
على بلاغة الصبيان

ويكتسي في الحر وكان الفقار خلاف ذلك فانقطعوا الا ما كان من صاحبنا ابي
العباس سيدي احمد الشريف فانه قال وهو يومئذ حدث صغير السن
جدا انما يتعرى في الشتاء لان الناس احوج شيء فيه الى الشمس فلو
اكتسى لكان حائلا بينهم وبينه واكتسى في الصيف لانهم احوج الى
الظل فلو تعرى لم يجدوا وقاية من حر الشمس فهو يترك حظه في حق
الناس الشمس فاعجب بهذه الحكاية ثم اطرق قليلا ورفع راسه وقال

ساهي قضيب الجود نعم انه مكتسي صيفا وتعرى في الشتاء واورقا
فقال اخلي الشمس تسعى زائرا كلا قلع سهم البرد عند اذا ...
والبس ثوبي في الصيف حنانة ميلا الى ظلي ودواله كما اخترقا

قلت وانت اذا انا ملت مقول الشاعر

ساءلت الغصن لم تعرى الشتاء وفي وقت المصيف اراك كاس
فقال حق الربيع على فدوم خلعت على الجسم به لباس

واخبرني عمر بن فضل ما بين الجوابين وذلك فضل الله يوتيه من يشاء
قال روينا ان المامون بن الرشيد كان في سفر فانفرد عن عسكره فجعل
يجري من احياء العرب فرأى صبيا يوكي قربة وقد غلبته فصاح يا ابت
ادرك فاها غلبني فوها اذ لا طاقة لي بفيها فتعجب من فصاحته ثم قال له ممن
انت قال من قضاعة وما زال يسأله فيجيبه حتى اذا اعجبه قال له يا
الصبي ما اشتد على نفسي فاجبتك فقل انت مجيب ان سألتك قال
قل قال ممن انت قال انا ممن تبغضه العرب كلها قال ما انت الا من
قريش فمن ايها قال ممن تبغضه قريش كلها قال فانت اذا من بني
هاشم قال فمن ايهم قال ممن تحسده بنو هاشم كلهم فضرب بيده على
شكيمته وسط ثم قال السلام عليك يا امير المومنين وانشد
مامون يا ذا المنن الشريفة وصاحب المرتبة المنيفة

وقائد

وقائد الكتائب الكثيفة هل لك في ارجوزة ظريفة
اظرف من فقه ابي حنيفة لا والذي انت له خليفة
ما ظلمت بارضنا ضعيفة عاملنا مؤنته خفيفة
في ساربنا سيرة الخليفة فالذيب والنعجة في سقيفة
واللص والتاجر في قطيفة

فقال له المامون اختر ايما احب اليك عشرة الاف معجلة او مائة الف مؤجلة قال
مائة الف مؤجلة قال ولم اخترت المؤجل قال لان مولانا يبعث بجزية فقال
انت في حقه اشجع منك في شعرك وامر له بمائة الف معجلة وكان من ندمائه ه
واخبرني قال بلغني ان المعتصم دخل الى خاقان يعوده في ابنه الفتح في
حجر الدار فما رآه وقال يا فتح ايما احسن دارنا ام داركم فقال ان دار كنت فيها
يا امير المومنين فهي احسن وكان سنه اذ ذاك دون العشرة فاعطاه مائة الف
واخبرني قال ذكر ان سلمان سافر الى بعض الجهات فجمعت الطريق بينه
وبين يهودي ونصراني فاشتهوا دجاجا لعشائهم ووقع الاتفاق بين الكافرين
ان يستعملا حيلة حتى يحرم المسلم من الاكل فقال اليهودي انا لهذه المسئلة
فلما وضع العشاء بين ايديهم قال اليهودي ان هذا الطعام يكفي احدنا فلا ياكله الا
من يبيت ويرى رؤيا ثم يقصها علينا فمن كانت رؤياه احسن انفع به ياكله فقال ان
النصراني لقد انصفت ورضي بذلك المسلم وقاموا فضجعوا ونام الكافران
حقيقة وتناوم المسلم حتى احس بنومهما وقام الى العشاء فاكل جميعه
ثم غطى الاناء ورجع الى مضجعه فلما استيقظوا وعزموا على العشاء قام
المسلم وازال الاناء فغطى امام الكافرين ثم قال النصراني اني رايت المسيح
قد اخذ بيدي وصعد بي الى السموات واراني موضعه منها ورايت العرش
والكرسي ثم انتبهت فقال اليهودي وانا رايته كان الكليم موسى نزل
بي الى الارض السابعة واراني جميع الارضين وجميع الامم ثم انتبهت

فقال المسلم اما انا فلم أر موسى ولا عيسى غير أني لما رأيت احدكما صعد الى
السماء احسنا بعد وبينهما وبين السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ونزل الآخر
الى الارض السابعة بعده ايضا علمت انكما لا ترجعان الا بعد زمن طويل فقمت الى
العشاء واكلته جميعه **ويقرب** من هذه الحكاية ما اخبرني به سيدنا
الوالد رحمه الله **اجتمع** ثلاثة في ليلة فلما وضعت العشاء بين ايديهم قال قايل
لا ياكل منه الا من يأتي بتأويله في الاية مطابقة فعجزوا ولم يجدوا شيئا فقالوا
نؤخره الى الغد فقاموا فلما ناموا قام احدهم اليه فاكل جميعه وغطى
الاناء فلما أصبح قام ووضع الاناء بين ايديهم فقال الراوي وفتح عليه ابنه فليذكرها
فقال هذا لك الجواب فيما عليه هاهنا من ربك ومن لا يحموه ورجع الفقهاء **رجع**
الى صاحب الترجمة **واخبرني** قال دخلت جارية برجل ما عجبته واهال الانظر
اليه فقالت قل تبارك الله احسن الخالقين فقال لم نريد ان ناكل منها فقالت لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال لا يجدوا ما ينفقون قالت اولئك عنها مبعدون
فقلت له سبحان الله اين هذا الذكاء مما حكى صاحب الترجمة اتى نصر بن مقبل
كان واليا على الرقة من قبل الرشيد فوجد في عمالته رجلا اتى شاة وامر به جامعة
ان تضرب الشاة الحد فقالوا انها بهيمة فقال الحدود لا تعطل وانما ابوه وبنوا
دام عندي في الحق سواء والله لو وجب الحد على بهيمة وكانت امي او اختي لجلدتها
فلما انتهت الى هنا **اخبرني** ان رجلا ادعى على اخر بثلاثين
دينارا واقام شاهدا واحدا واحضره الى بعض القضاة فقال القاضي ادفع
له خمسة عشر دينارا الى ان يقيم شاهدا واخر فدفع له ابدا في **وحدثني** قال
ادعى رجل على امراة حبلى بتسعة عشر وحملها الى القاضي فقالت انما
انا امرأة ضعيفة اترح الحمل ثلاثة وهمتني بذا مكتب يسلفني هذا
وانا على مثل هذا الحال فما ينبغي له عندي فقال القاضي ادفعي اليه درهما
فان الله صدقه وكذلك فقال لو اخذ للحشر عليه تسعة عشر **وذكر**

فـ

فـ على جملة الفطنة وما فيه من الاقتباس

فـ اخبار جملة القضاة

2

في ان رجلين اختصما الى بعض الولاة فضربهما معا وقال الحمد لله الذي لم يفتني
الكاذب منكما **وحدثني** قال اختصم رجلان في جارية فادعاها عند
بعض المؤذنين فلما اصبح قال لا اله الا الله ثم ضربت الحاكم من الناس فقالوا
كيف ذلك قال هذه الجارية زعموا انها بكر وقد جرحت الجارحة فوجدتها ثيبا
واخبرني قال كان بعضهم يؤذن فيقفز ويخرج مهرولا فقيل له ما بالك
فقال اريد ان اسمع اذاني من بعيد **وقيل لمؤذن** اخر ما بال صوتك ضعيف
فقال اني والله لا اسمع صوتي من صنيعة نفعي يوما واكثر **واخبرني** قال
ان رجلا اختصما حلواء لكلاخ فلما تمضى ليستتر عنها فنهار ما يحتا في حمده فقال لا في
وكذلك **واخبرني** ان بعضهم اجتاز برجل ياكل رغيفا فاستطعمه فقال
ليس الى رغيف في فقال اراك تاكله فقال موه ينبئ ام عبد الله ارسلته في اكله
لها **واخبرني** قال كتب بعضهم الى ابيه **الى** اخينا الشفيق اطينا سيدي
ومولاه اما بعد فان العبد مرض زهيلة اتيت من ناحية دار عمي علاء الدين وانا كل
جيس ك تحمد الله ثم حدث علينا بعدك الا خير وذلك ان حائطا بيتنا وقع فقتل جميع
كان وجد في كان في وادي واخي الكبير والصغير والغلام والامة والجمل
والفرس والبغل والحمار والبقرة والعجل والنعجة والجدي والديك والحمام والفرخ
ولم يسلم غيري فلا تشغل قلبك علينا وانك ارسلت تطلب مني حبلا فلتت في
على طوله ولم تعلني على عرضه واني مرضت من خالته وضد غيري ثمانث فكتب
اليه ابوه ابوك اني طالق ثلاثا لو مت ما كلمتك ابدا **واخبرني** قال حدثني
رجل من دمشق قال حدثني محمد بن القاسم بن يحيى الخزاساني قال حدثني
زيد بن اسماعيل بن خالد الاصبهاني قال صحبت رجلا في سفر له همة
وصورة حسنة ولحية طويلة قال فقلت له من الرجل فقال سبحان الله
او يجهل مثلي قلت من انت قال انا عالم وفقيه مدرس مشارك في كل العلوم
وانا خطيب بلدتي ومفتيه وامام الجماعة بها وكان والدي احد العلماء المدرسين

فـ على اخبار المؤذنين

فـ

فـ

فـ

فـ

وكان قبل ان يستنبي بالطب يتوسم في الصلاح ويرغب في نكاح امرأة من ماء على ان اكون
ولدته منه وتقاولت له وكنت خرجت يوما الى دار جدتي فوجدتها وقد عسر
ت عليها الولادة فدعوت لها فسهل الله عليها عسر الولادة فولدت ابي فلما رأى
ابي مني تلك البركة قال منذ اوتيت ما لا ينبغي لمثله فبذل مجهوده في تعليمي
وتفقيهي وروايتي اخبار الامم السالفة وكان اماما مشاركا تفقه على الحافظ
مفتي الاسلام ابي عيسى الاشعري الشافعي واخذ النحو واللغة والتصريف عن الا
مام اصبغ الحنبلي وعن الامام النحوي الشيباني ابي حنيفة بن حنبل واخذ الحديث وا
لتفسير والقراءات عن الحافظ ابي منصور التاوني بن العلاء الجراحي وعن داود
بن نجاح المكودي وعن ابي الفتح بن الفارض البوني صاحب فتوحات المباني
واخذ علم العروض والادب عن ابي البناء الذي يسمى مؤلف كتاب القاموس
واخذ القراءات عن لسان الدين عبد السلام صاحب كتاب المقامات وعن القاضي
عبد الوهاب العسقلاني صاحب كتاب الشفا واخذ الرسم والضبط والتو
جيه القراءات عن ابي فراس الهيثمي واخذ الحساب والتنجيم والتعديل والفلسفة
والمنطق وعلم الكلام عن الشيخ بن مالك الزجاجي العراقي واخذ الكلام عن بقراط
الحنفي صاحب كتاب نفح الطيب واخذ الطب والطبايع عن الشيخ ابي العباس سيدي
محمد زروق القلشاني واخذ الموسيقى وعلم جابر والتنجيم والكيمياء عن ابي
القاسم الموصلي واخذ علم الجدول والشطرنج والنرد وصناعة الرقم والنق
وش وغير ذلك عن الامام بن الشيد الخرشي واخذ هو بعض العلوم عن مشايخ
عدة اجلهم اسحاق بن سهل المعروف بابن خشرم ومولد فاته في خلافة يزيد
بن الفضل الاموي يوم فتح المدينة عام الفقهاء التي جاء بها الاشرع بن ابي الرمة
لبناء البيت بعد ومات الحجاج بن يوسف وقبل موت الزبير بن عبد الله وعمر
ابن سعيد وذهب حبيبي ومن تبعه الى ان اسحاق بن سهل الخشرمي مات يوم
دخول معون بن مصعب مصر بعد خروج يعقوب بن يوسف مراكش وقبل

بن جعفر

ان يشق العمر من زيدنا وتوفي والدي صبيحة يوم الخميس عشية يوم الثلاثاء
ضحوة يوم الاثنين بعد الزوال من يوم السبت قبل الاصفرار بين صلاة العشاء
صبيحة يوم عيد الفطر ودفن ذلك ليلة القدر من شعبان في القعدة وضحوة
مقصودة للزيارة بموضع يقال له مغارة الشهداء بجبل سرنديب وهو جبل متصل
ببلاد قبيس من اعمال الاشراف بارض الصين مشرف علينا ثم **قال** فقلت
له يا سيدي ما رأيت اعرف منك بالانبياء والصحابة والتابعين والخلفاء والعلماء
والوقايع والايام والتواريخ والكنى والالقاب زادك الله من منة العلوم والمع
ك ما [مشطوب] تستغفر عليه وجعلك مع فاروق وهامان تشتغل معهما في الدرجات
وبنات ماتك في تلك الطبقات فانك تعلم انهما كانا من الاولياء وفي ثنيات اولياء
الشياطين وقد نزلت فيهما الايات القرءانية واعتنا الله بشفاعتهما مكافي
الله بينك وبينهما فقال جزاك الله خيرا منذ ادعاء الحبيب حسبه ثم فارقته
كما فارقته الابلايا وكان رجعت دونه المنايا **واخبرني** قال كان هو
احتاج بعض الامراء الى اخراج الدم فامر باحضار حجام فلبث يعقول ما
حجام يومئذ وسنه حسن فقال يوشك ان لا يكون هذا كثير العقول فلما
فرغ قال له كم لك في مدة الصنعة فقال خمس وعشرون سنة وستة اشهر وعشرين
يوما وثلث من اليوم ونصف فقيل فقه وبتمامه بقيت في احدى وعشرين
يوما ان قضاء الله تتم فان الانسان له اجل معلوم لا يزيد عليه ولا ينقص
ما عتقد ذلك ولكن فيه على بصيرة ولعله لا يخفى عليك ان اباك كان فقيها ولا
يمكنك ان تخرج عن شبه ابيك وقد كان عمي ابو الصواعق بن ابي الزلازل الرجيجي
يخدم مدة الصنعة وهو تعلمت وكان حفيد الجن وكان يخدم اباك ومات قبله
بنحو الشهر بن اوقل او اكثر وسيأتيك بتحقيق ذلك بشرط ان تقضي حتى ترتش
عليه ان كان عنده او كان او احد من اصحابه او فتحت عليه انت بسطوة الملك والجن
منه المعونة وكان ابوك يجيبه ويوصي عليه ولا الطف الا انه او ماك عليه ولا ولاه

فيه على اخبار الحجامين

علة لك تركت اصحابي واخترتني من بينهم وما انا احد وك اعزك الله ولو امكنني
امرعك من الذهب لو وجدته الآن فقليل ذات اليد اي قليل المال ولو كان
تحت يدي ما تحت يدك من الاموال لبذلت لك ذلك الآن اسرع اسرع الذهب والعنبر
من ياقوت تبتير وما كل من تؤتيه يده بالذهب وخدم مدة الصنعة يستحق حباء اما سمعت
قول الشاعر ۞ ما كل من حاك يعرف النسج لكن ۞ يسدي اوهى بيت كالعنكبوت ۞
وقد خدمت كثيرا من الاكابر قبلك من الملوك والوزراء مثل مغارس وعطارد ودعا
الكبير الكبير والصغير واياس وارتياح وبلدر وكلدم وغيرهم واعجزني ولولا اني
مستعجل اريد انقا جارية مرجانية النخاسين لكانت واعدتني فاخلفت لتشغل
غرضي حاصي اليها وحلفت ان لا تخلو اليوم وهي من الملاحة والجمال في غاية
ما يكون ما ظننت ان في داري مثلها وهذه وجدت انك عرفت ملاح جواريك
لا نظر اشبههن بجاريتك لتعرف مقدار حسنها ولولا ذلك لاشتغل معي وجع
في راسي بصحة عكني لا استطيع الكلام معه الشبيبين لك التعليل وسبب ذلك
الوجع اني كنت عند صاحب لي من اهل صنعتي قبل هذا اليوم يستنزلني او
ثمانية او يومين فقعدوا في باد فجاءته فقدر راسي وراسك وكنت جائعا
انا في هذه الساعة فاكلت شيئا كثيرا وشربت عليه خمرا مسكرا وخرجت من عنده
بضربني بغل مقطوع راس الذنب فوقعت على باب دار ابي العباس [illegible] في
درب [illegible] فجاء صاحبي ووضع في رجلي مع الصداع الذي في راسي واخفقت على الهما
[illegible] والحمى كما قيل لا يخلو من الاكدار ما دام في هذه الدار فما اشد هذه الالم
[illegible] مثل الميت لا اقدر على الكلام واصعب على الحديث اذا تكلمت
احسن ان روحي تخرج وقد شاورت الاطباء الذين معك في هذه البلاد وغيرهم
من بلاد اخرى كنت [illegible] مع اني على تغلا واخرا كبر من هذه الالم في اشهب
اللون فاريح الحسن [illegible] من عمل الثنا ومشغوف الاذن اليمنى اشتراه ابو مراب
يحيى الوزراء الساكن بجامع ابي بعشرة دنانير وشمه عليه فيه عسكر مزوج

وسبب بن مكسور من اهل حضرموت ومات بعد رجوعه من ذلك السفر بعلة اما
نبه بعلل خطا الحنا فيه والحمد لله ان يغلبه فواحد من الاطباء يقول اشر
احدوا ان وداخر يقول افتصد وداخر يقول الكتو ويقبل ببراح جاه والقولنج وقد
كان واحد خلق اختا صاحبة عاقلة بنت خمس وعشرين سنة من بني الطول
والعقص والعلقة والرقة اذ هي اشهو لذا قرب وقد نزل في احدى عينيها ماء وداء
تعلها اليمنى وقد ذهبت لكل طبيب فلم اجد من يقدر حتها بحيلة وقد ذكر في
ان عندك ام لا كانت من قرابة حاجبك الذي مات قبل هذا الذي عندك اليوم
كان يعيبه مثل ذلك فقدح حتها طبيب فوهب الله لها العافية وليس
بضرك ان تدلني عليه لتقدر بنفسي على هذا الطبيب كان لك فيه الاجر والثواب
فقال الامير حبا وكرامة ولكن ادلك على شيء يذهب به هذا الذي من راسك
ترجع الى محلك فتنصر على هدا الرق وتكون محلوقا الراس وتضرب به راسك
حتى تخرج انفاسك فهذا دواؤك وتضرب حتى تنقطع فجاؤك واما انا
فتانيب عرائجا فقد الى صوت العينين **رجع** الى قول الحافظ فيما سبق
كل من حاك يعرف النسج الخ **قلت** وذلك بيت من بيتين لما فقد غر
بيته لا باس بايراد احدهما فنقول ان الخليفة الناصر كان وزيره ناصر بن محمد
الحسيني وكان كثير المخالفة له في كل ما يامر به فقال للخليفة يوما بعض خواصه
اعلم ان هذا الوزير ليسيء الادب معك ويخالفك في كل ما تامر به فوجد
الخليفة لذلك وقال للوزير لم خالفتني بعدما او عارضتني في شيء
من امري لا سيما في ... اول ... وجدته في الحال جامعا للعيب واهل
عنه واقام على ذلك ايام فعرض للخليفة في بعض الايام امر فهم منه
كره ودبر فيه رايه فقال الوزير يا امير المومنين اراك ان تفعل خلاف
هذا فقام الخليفة من وقته وخرج من بعض ابواب قصره فوجد
شابا مصع الوجه يلتقط شيئا من نفاضات الموائد فقال له الخليفة

اقمص الكتابة فلان نعم فدخل به وكان الوزارة من حينه وخرج صاحب الشر
كلمة يبغي بها اليه على الوزارة فاقلع يده بهما احمق تدبير وكان الوزير المعزول
زعم انه كان يوجد مثله فلما طال به الامر كتب الى الخليفة رقعة فيها قوله

كل من كان يدعي الشعر لكن يسر لداود حمير كالعنكبوت

العقل في نظمي ما غير شيء فيشفى ان بعث باليافوت

فلما بلغت الخليفة اخذ دواة وقال انظر فيها فقال له الوزير المستنجد يا امير المو
منين اراك فيه الملك انظر الى تلك الرقعة فدفعها اليه وحكى له حكاية الوزير
قبله وقال استنبط لنا به وما عنه بديل فلما سمع مقالة الخليفة نظر الى الرقعة
وقال انا ادري في الجواب يا امير المومنين قال نعم فكتب اسفلها

نسج داود لم يفد صاحب الغار وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت

فلما نظر الخليفة الى الجواب بعث به اليه وقال غدا باثني نعي الوزير فما اصبح
حتى مات **والسمند** قيل هو طاير في بلاد الهند يضع عشه في النار
بفرخ من ريشه مناديل تهدى للملوك فمتى اتسخت منها شيء القيت في النار فاذا
تو سخت القيت في النار فتبيض حتى تصير مثل الثلج وزعم بعضهم انه يكون
في تلك البلاد من النار التي توقد على الزجاج اذا اكثرت وطال وقدها قالوا
وهو اذا خرج من النار مات كما ان السمك اذا خرج من الماء مات والقدرة
ما خلق لكل شيء في بعض اعضائه على كل شيء قدير **رجع** الى صاحب الشر
جملة وحكاية الحجام السابقة فلما فرغ من ذكرهما حصل لنا في نوادره
الجماعين **فقلت** له ان فيما لا يستعمل اعجب له في هذا المحل حكاية
رايتها في بعض الدواوين قال **اخبرنا** بعض الظرفاء من ذوي المروءة وا
لوفاء ممن اعتمد على نقله وروايته واحكم بصحة عقله ودينه ورايته
قال جلست يوما مع جماعة من الاحباب وكنا نبحث في الاداب على شيء

القباج

قف على منزة الحكاية العجيبة الحجام

من

من الشراب نتذاكر ما مر في ايام الشباب وبينما شاب حسن الصورة عليه الملا
حة مقصورة والملاحة في شمايله محصورة الا ان شعث شاربه فقال واستشهد
سل عن غاية الاستنسال فسالناه عن سبب قوله وعجم فيه قوله فقال
انا امهلكم حتى يعجب لذكره الحاضرون ويطرب لسماعه المستمعون انا كنت
من شاني انني حرفت المكاسب واتخير منها ما يناسب فصليت يوما صلاة الا
ستخارة فوجدت نفسي مايلة الى التجارة فقصدت مدينة سنجار وفتحت
بها حانوتا بسوق التجار ووضعت فيه من محاسن القماش ما استعين به على
المعاش وزينته اذ كان بحسب الامكان وكسوته بالاستار على اربعة
اركان وعاملت اهل الاسواق بمكارم الاخلاق واستعنت بالغربة على
ليالي الغربة فاتفق لي في بعض الايام ضرورة الى دخول الحمام فوجدت
في طريقي جماعة من النسوان يمشين فتنالة كانهن قضيب البان فلمحت من
تحت الازار معصمها وقد سطع معانيه وابصرت من تحت النقاب
مبسمها وقد لمح ضياؤه فوقفت وقد جرى من الجفون دمعي وعجزت
عن نقل قدمي ثم تبعتها من بعيد وكاحطتها الى ابن زيد فرد خلفت دارا
يدل اتقان بابها على سعادة اربابها فنظرت فاذا الى تقرب من ذلك المكان
خياطا يخيط في دكان وعنده من الصناع الوان ذوات مال ووجدان منهم
او غير صنوان فقلت في نفسي من هذا الخياط استعين بعمله على ابلغ
حاجتي الى دكانه ثانيا عناني واحضرت عدة من التفاصيل وجئت بها
حانوت الخياط بقصد التفصيل فلما سلمته وحاورته وانستد وقطعت
ذلك القماش وعجلت له من الاجرة ما يحصل به الانتعاش فعرف بحضور واعتذ
بامور ووجدت عنده فصاحة بالادب وشكى له من ضيق الحال والتعب
وانشدني لنفسه من شعره المستعذب

انا الخياط لي رزق ولكن ... اري حاجة من الاعلاق عنهم

في جمعة

ذراعي بيده من فيض منه ورزقه خارج عن عين ابره
ما استحسنت نكته وحملت بهمه وصار يتلقى كلامي بالقبول ويقف ممتثلا
لما اقول فسالته عن صنائع ذكائه ودهائه رحيم انه فما زال يشير الى كل
دار ويشرح حالها ويعين فيه تفصيلها واحوالها حتى افضى الحديث
الى الدار التي اختارها وقصدي ان تنفع في اخبارها فقال هي دار الخطيب
بالبلد وهو رجل كثير المال قليل الولد مشهور بالتوفرة الزائدة ولا له
من الاولاد الا ابنة واحدة وهي زوجة الذي بين جنبيه والسواد الذي فيه
نور عينيه وقد منعها الازواج وخطبها جماعة من النبلاء فلم يسمح لها بالز
واج فقلت والله لقد شوقتني اليها وحدثتني نفسي بخطبتها والعمل عليها
فهل تعرف امراة تمر فيها بالسهل وتوصل خطبتي الى اهلها فدلني على
عجوز مشهورة في عقد النكاح تعرف بيا قوتة الصلاح فلما لقيتها اوقفت
لها الحال ووعدتها ان تمت المسالة بنفع وقال فسمعت كلامي وضمنت
في بلوغ اتمامي وانشدت ــــــ

انا يا قوتة الصلاح وربي ... في امور هو الكفيل بفوت
ان سلكت القفار جئت بوحش ... او سلكت البحار جئت بحوت
وبعون الصعاب لما احتيالي ... بخيوط تكون من عنكبوت
الفتى في لظى وان غير نفس ... فتيقن ان لست يا ليا قوت

ثم فارقتني وقد مضت واشتعلت نار وجدي والتهبت وقضيت على شهر
كامل لم ار لها ولا اعرف مستقرها فدرت العيون وسهرت الجفون وساءت
الظنون وقلت ــــــ

غاب الرسول فلم يجد بجوابه ... فبقيت معنى الحال في تاخيره
فكانه لم يلق ام الحابلا ... فاراد بالنا خير اسنى امورها
ما ضر لو جاءني بجوابه ... فجعلت ما قد كان عند حضوره

ان كان خيرا نلت منه بشارة ... او غيره فكرت في تدبيره
قال وبعد ذلك حضرت وقد انفطرت كبدي لما انصرفت فلاح من
وجهها عدم القبول وخيبة المامول وقالت والله لقد تحيلت وتوسلت
فما نفعت ولا نفع ما توسلت ثم ابى ابوها على زواجها ولا سمحت نفسه باخراجها
ولكن والله ما زلت بحالك وواقفت على ذلك فقلت ــــــ لها لقد يئست
من حياتي ودنت وفاتي فساعديني قبل فراق الدنيا بنظرة واحدة ولك ولا
المكافاة الزائدة فلبست عن [illegible] غير قبلة في مبسمها واخرى في معصمها
وبعد ذلك تخاف الموت فاعشقي اجر ولا تمهلي او امت كمدا [illegible]
وساعديني على حال بليت بها ... وعجلي فلعلي لا اعيش غدا
ثم تعهدت زوارتي وتفقدت حسراتي وتزايد شغفي وعطفت به معي كل
زيفي فقالت اترضى بذلك ايها الخليل قلت نعم والله على ما نقول وكيل
فاستحييت من الذهب ما ارضاها وركبت سفينة النجح وقالت لبيت لابد
من بلوغ سيئ وقد مضت وقد دمعت عيناها فغابت عني قليلا ثم عادت
وقد ابت وجهها جميلا وقالت لقد رتبت لك الوسائل وسمحت لك بنظرة
واحدة بعد ان قلت لها لا باس بنظرة الحبيب ورغبته في اجر من يجمع بين
المحبين فاياك ان تنقض عهدا او تتعدى احدا وتقف للميعاد يوم الجمعة
وقت الصلاة ووالدها على المنبر في مقالة فحضرت وتصدقت واثمرت
ذلك الوقت الى ان دنا الميعاد ودخل الوقت او كاد فخرجنا من دار وقصدنا
اكداس وحسنت هيئتي وسرحت لحيتي واستعملت ما يناسب من الطيب
وقصدت دار الخطيب فلجئت بجانب مع مرات ومعمات مستحسنات
فناولني المرات حتى رايت وجهي فيه فوجدت شعر شاربي قد طال
وتعديت ان نجعله وطال [illegible] فامرت بقصه وان ياخذ بقصه
فاستقل امري وقص ما طال من شعري فسالته عن اسمه واصله لعلي استدل

بذلك على فعله فقال اصبر فتفوز وافلح من خيبة فقلت انا قد عييت
امل خبيث بقصة اعطاه درهما واعطى ثم قال فسبقني بيدي الى كبر النفس
كما تبع عليه الانس من اجرته وقام نظر اليه والى ما فيه من الذهب كان عقله
وذهب فتناوله منه دينارا كاكبا فنه عارا فانكب على قدمي ونظر الي
نشا على ترقي وقال مثلك من يخدمه الانسان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
احسن والله لقد اغنيتني بكرمك وكافيتني امورك الان فذمك فاثبت عليه
بالخير واسرعت عنه في الحين فما سرع حتى لحقني وكان مني وكان صغني وقمت
تأخر عني وكان سبقني فقلت انقطع عني وكان قد تبعني وما انقضى ذهبه مني
فقال معاذ الله ان افارق من احسن الي وتفضل بهذا الدينار علي
والله ما انا من اولاد الزنا وكان ابناء العنا مما او العجوز مرافقة وصوتي قد
منشكه ففتحوني فاعترضني جميع المشاكين وفاقوا القصة علينا ان
انته الى المتصمت فبين فتناولته دينارا اخر وقلت اصرفه وقد خرج عليهم
وتوني ايمان ذلك بيدك اليهم فرماه الى الفقراء في الصحراء وقال لا
افتسموا بينكم على السواء ثم هرولت فادركني فدخلت من الباب
فاردت ان يمسكني وقال الى اين يا سيدي قد دخل وقت الصلاة
فلم ارد عليه الجواب بل دخلت واغلقت دونه الباب فما لبث ان
طرق الباب وقال يا سيدي ما تلك الصواب قد اقيمت الجمعة والاقوام
الى الصلاة مجتمعة فقلت انصرف ودع غلامك يذهب فقد تعبت وتعبه
فقلت والله ما امضي بغلامي وكان معه كلام فما خرجت اليه والغضب واخذته
فخرجت اليه وانكرت عليه فرما عمامته وبكا وقال الى الله المشتكا
نسبح في منة الدار ان خلو ولهمرا مالد بقتلو وزاد في الاستغاثة
واجتمع عليه من النساء من حلقنا او ثلاثة ولم يزل فيما هو يستغيث ويقول
الا فيه الا مغيث والعجوز راجعة والبنت واجعة والام خايفة ه

والطوايف

١٥١

والطوايف وافقته ازقة الازقة فيهم نسامي دوى الله كانتعية وما زال يصيح
يا سيداه يا مولاه خرج الناس من الصلاة فاتك الثواب عدمت الفوز
اجب فحلت وراك الحجاب قرب بيني وبينك سور له باب فخرج الناس
من الجمعة وعلى الباب طوايف مجتمعة واتصل بالخطيب الخبر فبادر الى
داري وحضر في الناس مجتمعين والى الحجام مستمعين فلما وقع نظره
عليه اقبل اليه وقال ما الحديث والى كم تصيح وتستغيث وقال ان سيدي
دخل الى منة الدار ومعه كيس فيه الف دينار ثم ادخلوه فطمعوا في ماله
فقتلوه وهو في منة الدار فادخل وعرفني الاخبار **فقال** الخطيب هذا
نسمع الكلام ونتوقع الحجام فوجدته في جانب الدار فيه ام فيها تعيسه
فيه واقرت النساء يستتها فما يجيبه فدخل الخطيب الى قسايه وقد
فهم قول الحجام ومن اليهم سماع الكلام فطلعني لدفعا ارغاه وقلت حاشا
لبيت فخرج اليه بغيظ شديد وقلبت دونه الحديد وقال يا غلام دع عنك
هذا الكلام فما عندي من يتهم بكلامك وكلامي ثم فيه بسماعك فصرخ يا
غلاموته وقال قتلوه وتبيني فيه قبل موته ولو كان حيا ما فاتته صلاة
الجمعة ولكان اخاه في وانا معه واهتم لها واسعاه واسيداه
وامولاه غروك فادخلوك وطمعوا في مالك فقتلوك ابدا في الدنو
ل فانا اعرف ما اقول فامر الخطيب بالدخول الى داره ومعه من الحاضرين
من فضوله على كشف اخباره فدخل الدار في جمع كبير فاوقفته الحفا
جرى على فم البير وقال سيدي في منة الهلاك ولا بد من النزول اليه وتنو
كان ما كان ثم نظر في نواحي البيت واستعمل ذا نالك فيه زينت وحل عمتا
عمته وبل طرفيه واوقدها فكية ثم جها وادخلها في ذلك البير واذا
فانا رفت الي تنوي فرء اذا فانا فكاني وقد حل بي من الوجل فيه ما
كفاني فاستغاث كذب الماطل وجاء الحق وزهق الباطل سيدي

في هذا البيت والانسان جار تحت المقادير واخرجت من ذلك المكان على اقبح
حال واسوا شان فقال الخطيب ان اردت الخلاص فاصدق فقلت ما
خلقت الا للاشر فحملت على ذلك الحال الحوالي فسجنني واخذ اموالي
فبقيت في الحبس سنة في عيش خشن ما رايت فيه لذة سنة **وعلمت**
ان من احسن اني رجعي الاصل شغلتها شغلت ونفى ما نفيت وكان مما
نظمته في حبسي هذا كهذا النفيس

ففي جنب زهري الاصل واحذر واجتهد على طرد ما بالخير في شره الجنس
واياك ان تغتر منه بلمعة يليق وخبه اجتنابك للرجس
ما الا لافاعي فاتل سمها الذي تدانى اليه ومنتي لينة اللمس
ويكفيك في هذا انوحيد قالها علي وما لقيت من ذلك النحس
نقصه ثمه بالخير كامن بغيره وا وبينه المعروف جازاه بالعكس
وكم ليلة فضيتها في عساكره من البؤس والنا موس في ذلك الحبس
افا اسي الاسى من ذلك المذنج انني رءا فصده تغلي الى ظلمة الرمس
وضيع اموالي وعرضي ومقصدي ولكن حمد الله اذ سلمت نفسي

وكانت العادة جارية بعرض المحابس على السلطان في كل شهر رمضان
فاحضرت بعد سنة بين يديه وصاح الذي حبست عليه فقلت
في قضية اذكرها بين يديك وان الخصيمة فالامر الى الله ثم اليك قال تاني
واستعملني عن شاني فذكرت له الحكاية على الوجه الصحيح واوضحت له
الحال فلم يحتج الى تصحيح فعجب من حالي وامر برد اموالي وتبليغ امالي
وامر الخطيب ان يخرج من بيته المذكورة وقام بالمداوات من عنده
على الخشبة صورة واحضر ذلك المعبر وسلمه اليه وحكمني فيه عند
وفوجد بين يدي بعد ما بث به الى داري ومعت بتلك المحبوبة الى داري
فحملته على اكتاف فرحوا وابقيته سبع ليال وثمانية ايام حصوما

وسمعت

وسمعت ما تعا يقول
فقلت نحبها نعترها اللعب وصلبه نحمة مطلقة
فكارهم الله تلك العظام وكان حتى بلغني في قده
وهام بي بد احد الا قد واستنظرته على الخشب واستحسنه وانشد
فلته حبهم بكسر قلبي وصبه ورقيبي رايته مشغوفا
راع نفعا بضرهم من غير قصد ومن ابن ما يكون عفوفا
وانشدت فقصدت تشعر شاربي وجوا سن سل الي ثم آليت فيه اسبب
لموتها وقد رضيت بتطويلها ثم انشد
ان الاحسن عند الجميع بنا وعند الله منفعة وقفا
كما النيسان في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما
انتهى **قلت** وقوله كماء النيسان الى اخره زعموا والله اعلم انه اذا
كان اليوم الثاني عشر من النيسان ثم تنوى صدفة في قعور البحار الصغر وقد
بالدر واللؤلؤ الا صارت على وجه الماء وتفتحت بعضها الله تسعا ند
حتى يصيبه وقد الماء ابيض كاللؤلؤ وتاخذ متشابهة بجملة عظيم ثم تنقفل
وقد وقع في جوف كل صدفة منه ما قدره الله تعلى واختاره اما قطرة او
قطرة او اثنان الى المائة واكثر ثم تنطبق الاصداف على ما فيه وتلتحم وتنحدر
سبالى قعر البحر وتلتصق به وتنبت لها عروق كالشجرة حتى لا يجد الماء
الماء فيفسد ما في بطنها وتلتحم الاصداف التحاما قويا حتى لا يدخل
الماء الى الدر فيغير لونه وافضل الدر ما وقع في صدفة نقطة واحدة
واحدة ثم الاثنان وهكذا وكلما قل العدد كان الدر جرما واعظم قيمة
واندرة في القيمة التي لا قيمة لها هي المتكونة من نقطة واحدة **واما**
الافاعي فانها تفتح فاها الى ماء النيسان ايضا فيتكون في بطنها سما
وانبله الطبيب يخرج بنا نه باذن ربه والذهب لا يخرج الا نكد **رجع** الى

صاحب النزهة فقال في عنه سماع حكاية الحجاج إن الصدق ونفع أمله
وبخ ثم الصحة باشتهاله **رأيت** في كتاب حياة الحيوان الكبرى للد
ميري ما نصه ذكر أبو نعيم في حليته في ترجمة سفيان بن عيينة
قال قال يحيى بن عبد الملك كنت في مجلس سفيان وهو يحدث فاجتمع عنده
أهل النساء أو ما يقرب منهم فاتبعته إلى رجل كان عن يمينه فقال له حدث
الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندوني فأسندوه فقال ثم قال اسمعوا
حدثني أبي عن جدي أن رجلا كان يعرف بمحمد بن حمير وكان ورعا يصوم النهار و
يقوم الليل وكان مولعا بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر عرضت له
حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله فقال ممن قالت من عدو
قد ظلمني قال وأين عدوك قالت ورائي قال من أي أمة قالت من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت ادخلي فيه فقالت يراني عدوي
قلت فما أصنع قالت إن أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أدخل
فيه قلت أخشى أن تقتليني قالت والله لا أقتلك والله شاهد علي
بذلك وملائكته ورسله وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سماواته إن
رضيت قال ففتحت لها فمي فدخلت فيه ثم مضيت إلا قليلا حتى
عارضني رجل معه صمصامة قال يا محمد بن حمير قلت وما تشاء قال
لقيت عدوي قلت ومن هو عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفر
ت الله من قولي لا مائة مرة فما مضيت إلا يسيرا أخرجت رأسها من فمي
وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا
إن أردت أن تخرجي فاخرجي فقالت يا محمد بن حمير اختر لنفسك واحدة
من اثنتين إما أن أفتت كبدك وإما أن أثقب فؤادك وأتركك بلا روح
فقلت يا سبحان الله أين العهد الذي عهدت به إلي واليمين التي حلفت في
ما أسرع ما نسيتيه قالت والله ما رأيت أحمق منك إذ نسيت العداوة

قص على
من القصة

تخريج

التي

التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعري ما الذي
حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قلت ولا بد لك أن تقتليني
قالت لا بد من ذلك قلت فأمهليني حتى أصير إلى هذا الجبل فأمهد لنفسي
موضعا قال فمضيت إلى الجبل وقد أيست من الحياة ثم رفعت طرفي إلى ال
سماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف
يا قدير أسألك بالقدرة التي استويت بها على عرشك فلم يعلم العرش أين
مستقرك منه يا عليم يا علي يا عظيم يا حي يا قيوم يا الله إلا
كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة
نقي الثوب فقال السلام عليك قلت وعليك السلام يا أخي فقال ما لي
أراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وأين عدوك قلت في جوفي
قال افتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتونة ثم قال امضغ وابلع
فمضغته وبلعته فلم ألبث إلا يسيرا حتى مغصني بطني ودارت الحية
واضطربت في بطني فرميت بها من أسفل قطعا قطعا وذهب عني ما كنت
أجده من الخوف فتعلقت بالرجل وقلت له يا أخي من أنت الذي من الله علي بك
فضحك وقال ألا تعرفني قلت لا قال يا محمد بن حمير لما كان بينك وبين هذه الحية
ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السبع سماوات إلى الله عز وجل فقال
وعزتي وجلالي بعيني ما صنعت الحية بعبدي وأمرني سبحانه أن انطلق إلى
الجنة وخذ ورقة من شجرة طوبى وأطعمها عبدي محمد بن حمير وقل له
عليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء وهو وإن ضيعه المصطنع
إليه لم يضع عند الله تعالى **وأخبرني** قال أخبرني بعض المغاربة
قال أخبرني كثير من رواة الأخبار كلهم قالوا قال محمد بن داود كان
عندنا بدمشق رجل له بغل يكريه إلى البلاد وكان رجلا أمينا صالحا
يرسل التجار معه بتجاراتهم وربما يكريهم إلى البلاد فخرج مسافرا على بغله

متاع كثير وهو ايج فلما تخوف ان يخرج عليه اللص فقال الرجل ما تريد
قال اقتلك وآخذ مالك قال خذ ما في ولا حاجة لك في قتلي قال لا بد من
ذلك قال اتركني حتى اصلي ركعتين فتوضأ وصلى ثم سلم ثم رفع يديه نحو السماء
ودعا بهذا الدعاء الذي دعا به مكروب الا فرج الله عنه وكان من الابتهال
الله ولا يدعو به احد في شيء الا استجاب الله له وهو هذا يا ودود يا ذا
العرش المجيد يا فعال لما يريد اسألك بنور عرشك وبعزتك التي قدرت
بها على خلقك يا من يجيب المضطر اذا دعاه اغثني فما تم كلامه حتى
اقبل فارس بيده رمح وعلى راسه شعلة نار فطعن ذلك اللص الطعنة
طعنة من كتفيه خرجت منه على الارض فتعلق الرجل بالفارس وقال يعني
الله الذي اغاثني بك من انت قال انا عبد الذي يغيث المضطر اذا دعاه
من حيث شئت فلا خوف عليك فرجع الى صاحب الخزينة قلت
ثم شرع الحديث بيني وبينه الى ان عيد والاستغفار فاخبرني
قال شكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
تخم بيني وبين عيشي وما رضيت الدنيا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك بصلاة الملائكة وتسبيح الخليل وبه ترزق تصلي الصبح في اول الو
قت وتسلم وتقول سبحان الله وبحمده وتستغفر الله مائة مرة فانك اذا
فعلت ذلك جاءتك الدنيا صاغرة ووردت ان النبي صلى الله عليه وسلم
عرض اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة
الباهلي جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اراك تحرك شفتيك ماذا تقول فقال يا رسول
الله ارى الناس يتصدقون وليس عندي ما اتصدق به فقلت في نفسي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقال له عليه السلام يا ابا امامة هذه الكلمات خير من جبل

[illegible] منقول عن [illegible] رحمه الله

من ذهب يتصدق به على المسكين واخبرني قال حكى الطرطوشي في
سراج الملوك عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال عجبت لمن ابتلي باربعة
كيف يغفل عن اربعة لمن ابتلي بالضر كيف ينسى ان يقول رب مسني الضر وانت ارحم
الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف
ينسى ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن خاف كيف ينسى ان يقول
حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وعجبت لمن مكر به كيف ينسى ان يقول وافوض امري الى الله ان الله بصير با
لعباد والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وقال كعب الاحبار من قال
سبحان الله وبحمده ثلاث مرات في كل يوم بنيت له ثلاث مدائن في الجنة مدينة من
ياقوتة خضراء ومدينة من درة بيضاء ومدينة من ذهب حمراء واخبرني
قال من احب [illegible] فليقرا الفاتحة سبع مرات وتسبيح [illegible]
وملح ويقرا عليه الكافرون والمعوذتان واخبرني قال في كتاب حياة الحيوان
ان [illegible] ما تقدم غريبة قال بعض العلماء من قال في اول الليل
او اول النهار عقد ثم لسان الحية يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا
محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق انتهى واخبرني قال
من الرقى المجربة للحية والعقرب ان تضع اهل الحنظل فانه مما [illegible] قلت
واذا اخذت قطعة من عود [illegible] ووضعت على لسع الحية اخرجت
السم واذا علق عود على الملدوغ والملسوع برئ من لسعته ووردت
ان الزيتون اذا عصر على اللدغة نفع من شربها السم ومن سقي السم والكبر
شرب ماءه لم يضره السم والتوت الاسود اذا وضع على لسع العقرب
سكن في الحال والليمون اكله والادهان به ينفع للحيات وجميع السموم
ومن احوال النجيبة وعود الهندي اذا حك به على العقرب

كما تفعل راه تخرج على ذلك الحنظل وماء الحجل اذا شرب نفع من ضعف الاجامع وانما
طرح على العقرب ماتت من ساعتها ومن اكل محلا ثم شحنه عزب لم يضره
وشحم الابل اذا وضع في موضع هرب منه الحيات ونبت اعواد التين اذا قطع
على التسخنة ثم ببس في الجسد **رجع** الى صاحب النزهة **واخبرني**
قال من التعلم اخذ الجد لشغاف الاجامع والحيات تكتب الشكل الاتي في اربع
بطايق وتجعل كل بطاقة في ركن من اركان البيت **وهو هذا**

٢//٧١ ابرا ح ٨٠ه ١١١
٥ و١١٧ ووا ٥ه ١وه
١٠ ووح ارا ١دك وسرك

واخبرني قال مما اخبر بداشغاف وجرب فيمع
للبركات في الطعام ما رايته في بعض الكتب منسو
با الى بعض الاكابر قال من كتب الجدول الا
تي في اناء نظيف وجعل فيه ماء زمزم وورد او ماء ورد وماء
النيسان ان لم يوجد ماء زمزم ومحا بذلك الماء طعاما او طبخ فانه يكفي
خلقا كثيرا ويفضل منه ويكون متناول الطعام كانه اسد والشباب كما يعني
سبحانه وتعالى فيه مباشرة الطعام من نعم الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه
وسلم وعلى ءاله واصحابه وسلم تسليما كثيرا ابدا **وهذه صورة الجدول يجوله**

ع مباشرته

لإيلاف	قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا
قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت
إيلافهم							البيت	الذي
رحلة							البيت	أطعمهم
الشتاء							جوع	من
والصيف							أطعمهم	جوع
فليعبدوا							من	وءامنهم
رب								من
هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وءامنهم	من	خوف

لإيلاف	قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا
قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت
إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي
رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم
الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من
والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع
فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وءامنهم
رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وءامنهم	من
هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وءامنهم	من	خوف

رجع الى صاحب النزهة وقال اخبرنا من الزمان فلانة ومن اعجب السعود
لعنبر وقع ومن فص كتافة الى محلة مسيتة **فلت** ما حجا له وصفيا

اسحة في روضة وريحان ما بين شبان وغيدان
وبين اطيار وغنية وبين اشجار وغيدان
وبين شاه شائقين وباقي وبين انهار وغدران
وبين بدر زارني سحرا زار محبانا واحساني
وبين مبعاة كلعنت بها تمزج في الكاس بالحسان
كانما الخال على خدها قبراط مسك فوق نعمان
كانما الشامات في نحرها نقط على اوراق سوسان
والثغر في احداق من شعبه كالدر في صندوق عقيان
جنيت من وجنتيه وريقته ولم اتي من قبل باحساني

فما عن منى عيني وما ضرها لو انها تجعل عن اجفاني
حتى اذا ما علمت انني صب وان الشوق اجفاني
حنت وقالت إنه من شيمتي افابل الذنب بغفران
وواصلتني وهي مغضبة كما اذعنت بعد نهي اسان
رعيت غض الورد من خدها واعين الزهر ترعاني
فقبلت ذاك الثغر في غيهب ما بين اصداف واقحان
واعين الادمع سايلة كالسيل بين الزهر والحاني
والسعد أفقني ببلوغ المنا فاين ابكار وفتيان
والنجم كالنجم بامقة والكاس يجلوها باخوان
والظرف والراح كفاروزة من فضة قلد بمرجان
وأنشد الشعر مسلمة على الاديب ابن سليمان
الكاتب الارفع من احسنت له المزايا اتى اذعان
افلاحت نفسك حد العلا انشاؤه يزري بسحبان
انعامه ينسيك جوهرها فلا في الفتح ابن خاقان
في نظمه تعجز اهل النهى في عقد حكمه لقمان
سام للفخر وكل فتى في شرف يصبوا للأوطان
وجا نظمه وباتت بها يافوخ الفخر وذهوان
حتى اذا وافى أفقه بدا انسان عيني كل إنسان
كأنه بدست له لما اتى ومن قبل كان تيجان
دهيه ان جاد كما يشتهي في كفه بالنعم سيبان
اهلم شانه فلا فانه في كل نوع هو في شان
ثم استشعرت من مديح الأشواق قبضا وقلت فيه أيضا
زمنا بثغر المسلمين بسبتة فما ضحك ثغر البشر في ذلك الثغر

وكنا

وكنا سمعنا ان من زار بلدة وكان غريب الدار والجسم والذكر
فمستحسن في حقه قصد منزل ما فيه قصده ما بين تحي من الحر
فجينا الى غير البلاد ونورها الى ابن سليمان ارضى الكامل الورى
الى الكاتب الاعلى الرشيد فضله الى مالك الانشاء في النظم والنثر
ابا سيدا امد المكارم في الورى ومن قبل كانت تيس تخلوا عن الفخر
فقد منا فيما فهنيئا لك حبابه ولم نشته حتى قد منا من القصر
منيته لنا اذ جئتنا كيما نبتغي ضحوك اللنا يا في سرور على خير
حمدنا لما جاءنا بك سالما فلله ربي واجب الحمد والشكر

ووفد علينا من ذلك شاب حسن يكنى بابي الحسن خلعنا في محبته الرسن وانتشينا في جماله انشدنا بالروس فاستنشدني فيه فانشدته

الحمد لك القلب في الهوى علل فما حر وجه الحبيب من خجل
وقفت الهجوا الرقيب في ملا فما صح وجه الرقيب من وجل
كما كان حسن بلا ملل فيه فالنخل مغنى وثنه مع العسل
وباقي كما الهوى استزل وكالاري كمند الى أجل
على قدرته ضعفت قوته وابتاعه خاضع يعتلي
كما هم في أحب عنده يفدان لم تكن نارهم على جبل
كتبت اهل حبه لفتنته وما يحل الدما سوى المقل
يحمل القلب فيه من نومه وما له في الحب من مثل
في شبه عينيه اكثروا عذلا وسيفها سابق على العذل
رسايل الشوق اذ قد كتبت وقد تعد كتبي وكما رسلي
غنيت عن غيره بمهجته والشمس تغني العيون عن زحل
اصبحت من بعده وحق لها فابي مشتغل ومشتعل
والنفسه بعد الوصال بقتني فقت بعد الحياة بالاجل

ومن امثالهم اصادق سبق السيف العذل واصله ان سعدا وسعيدا ابنا ضبة بن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا راى شخصا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسايره اتى الى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال قتلت هاهنا فتى هيئته كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله منه ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضربه فقتله فعذله الناس في قتله في الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل يضرب في الامر الذي لا سبيل الى رده

وحضر يوما مع الكاتب المجيد البارع الوافعا في من ابلاغة بكل المناغم والمشارع ابو عبد الله سيدي محمد الشيخ بن ابي حجبل بالفسم على صاحب ابن حمدالاهد حد وادكر مصله وانشا حد فقلت في ذلك

لكل شيء مواقيت وتاجيل وكل امر له وجد وتا وبيل
لا تعجلن لاغراض تؤملها فربما منع الاغراض تعجيل
واصبر بتعثرس الاحوال مفعلها فليس يبغي اماع الصبر مغفول
لولا اصطباري ما اصبيت م نبعا فبعده ان كثرت فيه الاقاويل
وبعد ان كنت مشعوفا اذا كلفا والقلب والجسم مشغول ومشغول
بحب غيد اه فبطالعت واني لا يشتكي قصر منه ولا طول
بتاتت من بنات الروم فاتنة نجلاء عن حسنها تروى الاناجيل
صورت اعنا بها الحور بصورتها افتانها اعجبتني لا التماثيل
اموني بجها ولا اموى ضلالتها وكل ما خالف الاسلام تضليل
امسلت الاحيار فيه وهي تمطلني ومما كذا يمطل الاحيار ممطول
تخييل المعشر انما صبت نملا وانما تلك التخييل تخبيل
وكان عنشق ونيراك الشوعي قدر وكلما قدر الرحمن مفعول
وكشف عن هشا نعشي للبهاء بها وساغ للناس في الاقوال والقيل
وكانت التعبر بالوصل قد وعدت وما مواعدها الا الاباطيل
لكن سيوف اصطباري فالتلت وقضى بها انى انتونني وهو مقتول
وساعدتني اخواني واعظمهم محمد الشيخ بن الفضال ابن جبيل
الكاتب الاشرف الموصي الذي شهدت في الناس عنه استعارات وتمثيل
من سل اقلامه امل الحقد منكرقه وسيفها فلامه الصغدي مسلول
منتزعا تاج راسها البهي مالكه وراسه موفد تاج واكليل
لا زال في شرف يسمو وفي نرف والمجد والتوصل مقصول وموصول

مداع

ولع بي سعف كثير من اهل مصطبها والعصر والبيت منغور ومكحول

ثم اقسم علي ان اقول في الكاتب البارع الذي هاب بتعجب المعاني والاجارع البليغ المصيب الزعاز من الاجانة باي نصيب ابو عبد الله السيد محمد التجيبي الشعشاوي فقلت

صب المدام فكل الصب فاهت مشتاق الى الحب صب
واشرب بكاس صبغ من ذهب واستدع عبد الحمان للشرب
ملكت نفسي للملام شغفا واتذنب ذنب الحب لا الحب
الحب انطعني على صبغ بالكوثر مالحب وللحب
وصعد بي من وجد قلبي منه استنزفت بعا بي الحب
عذبت بلا ابعاد عنه وما استمرت عم ابد التعذب
يشوى مخالفني بلا سبب حتى تعبت مضجعي جنب
ان قلت قد امحت يا املي جا التنبه بل فهمت في جنب
بلوت العنان ولما بقا لهيبي يوما وحو نحوا لهم المذهب
كان نبي الاعراض يلحقدا في ان مدعي اشد نب
واذا استعطفن شكرت منعته للود محمد اللعب
الكاتب الارضي الذي حذقت اقلامه بصناعة الكتب
انسا فيا لنفاس علي وما ونشاله في الكتب
سحر البيان نمسه جلبت والسحر لا يحلو بغير الجلب
وعليه من ربه تحيته ما غرد القمري على القضب

فكرت هذه القصائد ولم يجعلها من الحماسه ثم انجز الوعد بة التي نشوان وانا من سلامتي منه نشوان فجمعت ابيات قلتها في تلك الساعة والنعمر بيني بين مراعه وهي هذه

الاقل نشوان معا لقيني عذر فتهمها جد فرسا كيف يهوي عذر

١٥٧

ايا بلدة حق الهوى لله كرمها كما حق فيه ودوام اخا الهوى كرم
ويا جنة من كل عم وجنة رأت اعيني الا نهر من تحتها تجري
بيمينا با البستان من حلل انهار وما فيك من زهر ومن اوجه زهر
لغد حزت حسنا باهرا وشمايلا ارق من انفاس الشمال اذا تسري
بلاثم انم الحبر عنه وبحر بما فضل ما تنشاه وجه ثغر النحر
حللت بها معي احبتي من الهوى امسيت وغر كان ما عام الصدر
واصبحت في صدر المحبين فد ون ... تهوان ما كنت في الصدر
ويكفيك من معنى الجمال انها على ما هو فيه من تخرها بلد الثغر
فيشا هد بها في نعمة وشهيد مما الى الله بعد وا وبه ومنتهم
ونحن الوضحا والحديث هو حا جا في معاناه في اربا بها والاجر
ومجدا عليه مستجيب ثوابها لنتزل اوفارالذنوب عن الكرم
فقيل لنا حث الجهاد بسبتة فزورتها ما ان خفا رمى وزر
فسرنا اليه باشتيعان بسوقها وما كلت الاقدام من تعب السير
ولما نزلنا رأينا مشاهدا بها فمن اخبارها ما يعد الكثر
كأن رقاب الكفر من سبتة رقاب الا عادي في هنيئ وفي بدر
سكرنا باكواس الشجاعة بينهم فتحسب كل الناس سكرا بلا خمر
وقد احرقت كل القلوب بهالة عجبت لاحراق القلوب بلا جمر
عددت اصطباري في معالم سبتة وما الذي يهوى الجهاد والصبر
اذا كنت في حرب العداة معظما فقل فيك في يوم القيمة ما تغتر
وان ترافع في موقف العفو هاهنا فصاحبت باربي في موقف
الامي لك الحمد الذي انت اهله على نعم زادت على الحمد والشكر
وصل على الهادي واله وصحبه على عمر عثمان بعد ابي بكر
وحيي الرضى عن كل صحب وتابع وعن كل من حي جاه وعن كل من قدر

فقال

مقال رجال الله الله رايتك تعرض في مدة الفصيدة تبغي كانا تهوان
أمن الذكور تريد ام من النسوان فلت حمت عليهما وعرضت بكليهما
فقال فجمل شيئا مما فلت في ذكرانهما فلت وانشد ثم ...
اشكو الى الله اشكاء العاشق بتهان غصن البان عبد الخالق
ظبي تملكني واتلف مهجتي بافلت مني للفضاء السابق
فارقت صبري حين فت مرافد ومواله في الاحشاء غير مفارق
طلقت نومي في هواه واننا لمنزلة عن رحمه ذاك الطالق
والدمع في خدي فدا طلقته يا مل تراه قرينه مع الماشي
فليس يفهم حبيب اسرو نظرة من حسنه والقطع مع الشارق
فنسا ابكاره بهرجه كاملة يوما عن بهاله واستما والشارق
حتى اراه منافقي وملازمي ومرا ملي وقساعدي وموافق
وبيننا بين جوارحي وقرابتي وجوانحي وسراعدي ومرافقي
وتكلف بمثل الغصون مجانسي ومؤانسي ومكاتفي ومعانقي
واقول حمدا لله على اجتماع اشمل بالعتاب عبد الخالق
فقال قل فيمن تجتال في قرطه ويحنو القلوب مثل قرطه فلت
جرامه مهجي في اشبر كاعهم في الشيب فيتكفنه انجم كالة في السمك
بحب عز ال كالنحيم بحسنه من العرب والاتراك والعجم والفرس
مليح يجمع القلب منه مهابة فيصمم منه البيت احوى فرفسي
دفنت في جهوه عنه انفباضه ويجمع مثل الدين جعلنا البسط
يكلفني شرب الشهامة وهي حجرة وحصول فراغ منه يصبر على النشط
عليه عيون اسقطت حمل دمعها فقلت لها من اعل الحم السقط
لهم على قلبي جسكوة غالب ولم كاجمعت الفلبة فيك مع الفسط
رضيت بما ترضى من الوصل والجفا فحتى متى تلقاني منهم على الشط

158

حسنه

النغم

الحشر

مناحي

وكم ليلة بت ارجوا قاءمها الى ان يبين الخيط فيه من الخيط
حكمكن مغاني والوشاة رقعتم فجلا عكست الامر في الربع والحلي
يجيء عدا ازري فيه بعذو جنة بجار الحبابيب الصحيفة والخط
بخطين فيه كالقضيب اذا انثنى فلبن العوالي الشمر من ذلك الخط
منقطة على ماء الخد ومن كشا فمن كل الامل في الجاءات توسم بالنقط
فيا ويك من مهلك الملاحة والبهى تروق بصب مبتلى في ذلك الغلط

قال قل في اسم ابي جيدة الذي صوها التخلوجة بقلا بني العقبا جيدة

وعد حبي ووعيده هزل | من يهوى وعيده
شادن وبدان مبدا | الهم نهوا الوغيده
هال ما وفى وعيدا | ولكم خان وعوده
طاب ثم الحسن منه | من هنا ثم وعوده
هو وبه لام من حظه نقض والتعبد وقوده
ثم اهل ان جميع الحب لا يبعا وقوده
بالقلب فيه جمر | تضحى منه جلوده
ثم لتجند الصب منه | والهوى عز في جنوده
ومريض اللحظ يضني ثم رجل لم في يعوده
نلت منه بعض وصل يا ترى اهل يعيده
صده ثم بل الاه | حان منه جديده
تحته يبغي وقوامه | فمثل ما يبغي حسوده
جرحته العين مني فلذا تدمي خدوده
ان رنت عيني به قامت على قلبي شهوده
ثغره نضد درا | فغدا ابن منضوده
تحت الاسر الصب عنيه | ساقيه للصب بعيده

وعجب

١٥٦

هو وعجب اقرب حب يا لحيا صبحت اسوده
قلت يوما انت بدر فان في كلا بل اسوده
قلت بيض العصا ما هو | قال في لكن وسوده
قلت نشدت اجفانه | وانجعا فيه شديده
قال خذ فوقا سعيدا احسن الغول سعيده
من قصة الغزال كابصة ندمه وجده
اي بدر ساعة ندمه | في سما الحسن سعوده
كم صبا فيه شغفي | الحب قتل وسعيده
يجمع الم جوع كهما عنده ما بيه واسعوده
من ماء الحسن في التمثيل والنعيم عبيده
ازجة ابو جبة ولكن | اعدم الصب وجوده
جاد لي بالقسم لكن | شح لي بالوصل جوده
كيف لا ينشد اني معجب العشق وحيده
وابو جيدة فيه مقلة الظبي وجيده
يا طويل الحسن قلبي | كامل الشوق مديده
كم اذا سمع امن تبدا | الذي يعطني عن فيه
كلا ذي قتلي وقد بعجم اعراجاني مريده
دع مريد افد وشبه في ما الهوى يبلغ مريده
نقض الصبر وجبه | جيك قلبي كم فرغ جيده
كان دو مورد قتلي | لم يكن الله ي حسده
كالكرب ضيا نشهده اذ اضا الظبي شهوده
قد موع الصب من عينيه كالعود شهوده
كالنمع عبد او ثنايا | نثري والعجشا عقوده

إنما المولى عليه العار ان ضاعت عبيده ما هد

قال ابن الفقيه الشريح بقصيدة من عروض السريع قلت

بوجهك الغناء دار النعيم … وفي جفوا لحى منه نار الجحيم

يا شمس الحسن شمس الحشا … رفقا على يعقوب قلبي الكليم

ما لقلب مذ فارقت مهجتي … عينا له بالاجزاء فهو كظيم

ابيت من هجر ابنه الهوى … تقول اني حبيبك عليم عظيم

فمضجعي يجلو في بالدقا … لكنه بالحب نسيم كريم

كطلعة البدر الكامل الدجا … والجيد والألحاظ منه كريم

ذو مهجة جفنه سقيم … يا طول تجودى من هجر سقيم

ما امنت بالحسن ملم جفنه … بشر مصطفى قلبي بالعذاب الاليم

علمني الاشعار يا شعري … فها انا في كل واد اهيم

يا راحلا عني الجلا … فقد رحلت بالروح وجسمي مقيم

سلمت قلبا ظلت تسلبه … بجفنك الغلب التسليب التسليم

محبتي عشقي يحيم الحشا … فيك جمل نرعى الحبيب الحميم

لما تكلما هيم حشري … ماله منه نصيب حميم

لكنه انزل مخ ظلاله … مثوا عليه من شراب الحميم

ولها انا راض بنغمته … به نغمة المحبوب انت النعيم

كما اسمع اللاح بعيرها … بسمع للشيخ الالم اللئيم

ما بال ام اللوم في محبتي … يحسب مبتلا وهو عنه عكيم

اعوذ بالله ذي اياته من … شر شيطان اللام الرجيم

دعني ونشا في اتباع الهوى … معرض صوت المثاني الرخيم

واشرب الراح وما انشئ … فان ربي لغفور رحيم

قال طرف الوعود بنشي في اسم مسعود قلت

الحب

١٦٠

منه

الحب والنوم مقبول ومردود … والكرب واللوم مجلوب ومطرود

في جسمي كسواد القلب مسكنه … تنغر بالاسنة اعين سود

هكذا قلبي بعيني اخذت … بيمن جا العين زانية والقلب مجهود

هموا الشبا في سهر والصبر … وقفها بالسهر والشوق مقصور وممدود

ام قوا اجفوني وقلبي أو قدوا … الكنا بنا جفني في جنة والقلب موقود

فانتوا ابعود اذا نحلت ونشغي … فقلت جسمي نحيل بالنوى عود

في الشغر حل معقود اصطبار به … كانه منعقد بالنجم معقود

عهد به منه عكس الرد … وذو نجل بما نحض منعدم وادى والقوموحود

شغفت فيه وتوقرا فقي … كما نشغفي أموم السعادة وداد قسعود

قال قل في ابن عباد اللخمي قطع القلوب والاكباد قلت

هل كابن عباد المطلال اللخمي جود … تعود به من الاعيان

يا قوم قم اشبعا من أعيني سوم … بها سهو اعلى الاسام

اهلكت عقلي بالشعور ومن … يكن يملله شعر كما له ونداء

اذ كان حبي في بهاك فلا لذ … ما نالت شربت فلا يقض رشائي

او كان غيره نبات حبك شاغلا … اصبحت في الدنيا من الرماء

كابدت فيك صبابة وكابد … فعلى ما تقضي بالجفا اكباد

ومهجتي حشاي في مفارقته … اشمتني يا ماح حسادي

انشادت انشد مهجة اضللته … ما نهم انى الانشاه والانشاد

ثم قلت له حضرت يوما بتطوان في مجلس نطقت به السن العيدان وجمع اصحابه بين مباح الشباب والغيدان فتجمع منبع اهم وانشد نت اسماعيل العمري

كيف اصطباري بين رب العدار … وبين احتف الشمس ذات الخمار

اسكرني خمر الهوى بهما … فما ارى الا صريع الخمار

لكن في نفسي منه بذ تقدم الحنين قبل السوار
وبي من الآخر كلمني خفقا رعى ربيع القلب منه ومن الشعار
مصيفه بين مبسم الحنا أبيض لكن خده لي احمرار
مختتم الخصر وكلكله ارجاؤه فلا عرض الازار يسعه
له من الكتبي هيئا أغيد لكنه يغلبه في انكسار
يرجع للندمان شمس فلا تطلع في يمناه او في اليسار
لها حبت وجنت ومن يسعى بها يجمع لنا الأكؤا بري الجمار
خلعت غنج في محتده ملكه حيث فيه يخلع العذار صغار

قال الا تساعد الشقوات بشيء وبه الصوان قلت
خذ من القول في السامرة في اسم جا شهدة

وخود بها الحسن في خلقها ولكنه بان عن خلقها
مماة تملكني حبها فانعقت عمر على عشقها
تحول على الشمس ان طلعت وان كانت الشمس من موقها
تبدد فمع علي وجنتي كمنظوم در على طوقها
وتذكي دم فيضا اذا لاح يوما سنا برقها
ترثى انني عبد رقها وها انا ذا نوق على رقها
وهبت لها الروح في حبها واستغرق القلب في عشقها
اهيم بها فقع تلقت وحسك من الوجد من شوقها
وفي عشقها بيك صادقة ودمعي دليل على صدقها
وقد كنت قدما أخا سطوة ولكن حسنك تم بنقها
وقدم منت بهجتي فاشتعل وقد صفت صوفة باشقها
وكانت في عنق روحي ونت وارح لك الاجر في عتقها

قال هات من المعاني الواحدة في اسم فارهة قلت

ما في من عضو كالجارحة الا وفيها مقلة جارحة
مبتث من الاحباب رائحة ما صحت روحي لها رائحة
يا نفس ذكرني ايوم فارحة فارح من يمنت جماليا رخة
مليحة مختتم خصرها تثقله اردافها الراجحة
كم قد كابل فيهنة كانت عليه الغصن النواضحة
تغني اذا غنت وان صوتت انحست حمامات البيوا الفادحة
شمس على غصن النقا طلعت كانها في مهجتي لامحة
بعث كما قطبي من نظرة يا حسنها من بيعة رابحة
كانه قد جاء زنده في فاتك كذا حكم في الجارحة
فقلت لم أصبحت جارحة قلبي وبالامس له جانحة حسن
فانت قضى الامس وذا اغتم ما انت بمه الليلة بالبارحة
رايته نوما تمازحني ولم تكن من قبل بالمازحة
قلت لها رد باني ما حمد قالت اذا نحن مها مانحة
لم تعتم اسباب الوصل لها ما ضهها حوا مبحي قانحة
او حمت ما امتحن من جعا با حتم سند على العالحة

١٦١

قال هل بقيت لك بعد في اسم رقية قلت

رقية انا نسمحي في رقية فقالي هاران وكان رقية
صوت لها في الصعد وهي حسنة وكيف ترى حسنا مباهية
نتنا دمع حبي كانت لنا لي وكيف وقد ارسلته بعد مرتية
رقيقة بعد الشهر نظيم مرة كذاك على شهم كمنثور الاملة
تهنئ تها في هيئة اخبر لهيبة ما بعينيها نسموا على كل طيبة
فيعت قلبي عجل باول نظرة الاجفانها واقلب يباع بنظرة
رقية تشفي القلب ان مني اقبلت وكانها تشفيه ان ممن ولت

تها

أشاع علي بالحب لذة الهوى وما كنت لولا ما أشاع به لذي
سأصبر فيه الصبر لذ راجيا ومن يصطبر فليذ لا يضع بعزله
رضيت بما ترضى رضيته في الهوى حسبان فيه منيتي ومنيتي
علا وصلها والنفس فيه رخيصة دعوني أمت غاليا رخيصه
أموت ومثلي كالبرى الموت سنة وما الموت عند العشق بشنيع
متى يسمح الدهر الخئون بوصله فيجمعنا في فنه بعد فرقة
ونمرح في ظل الاحبة نجتني في ورده مما غرست بقلته معه
وطلعته تحت الذوائب تجتلي كأعيننا كالنجم في فحمة الدجنة
تمنيت لو ماتت على غيمة وما مدت أيدي الكرام من سجيته
كأن أباريق الطلا وقد أمها نضار ومداف في أباريق فضة
فلو أنه يوما لطعف بمثل ما توراءت سوى تعانق الطلاق في قبة
تزوجت بنت الكرم بابن سما بها وجوزت فيه رجعة بعد طلقة

قلت بيدا بعض ما جرى في ما كان بيني وبينه قبل ان
ارحام امره وبينه ثم حبيبه لحقت بروض الارتحال وكذا أنه بما لا تدوم
على حال ولما خرج الى تشييعه تمثل بقول ابي ابو عبد الله احمد بن زيدون رحمه الله

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل معك

ثم استشرتني فيمن زار وقلبا عاشقه انه دعو ثم ما سلم حتى ودع
زار بعد الصبح يوم الاربعاء بدر تم فوق غصن طلعه
ثم يكن الا كثير في ما كمعه ثم ما سلم حتى ودعه

فقال رضي الله عنه

زار مثل البدر تما طالعا بعد ما ينتجع فيما منتجعا
ثم يكن الا كلمح كاملا ثم ما سلم حتى ودعا

ثم اتفق بقضا بالله ان رآني ووافاني حتى ارضاني ودفع العفي
انفنى كان ان رآني فانم وقت عنه راجعا الى تطوان مصحوبا بجوابي رغما على
امال العدوان فوافاني بها رفيع كتابه وبديع خطابه يامرني بملاقات
الغاية الارفع الذي ذكره هو للجليل من الدولة الانجع ابي عبد الله سيدي محمد بن علي
بن حمامة ووافق ذلك غنيمة كان اشتراها من البر فبعث من قبله وثناء عليه
ثم ارتجلت بين يديه

ايها المشتري ايا الغنيمة ليست تمضيها سوى انك قيمة
اصبح العسر ... في اعوجاج عنك واليسر ... مستقيمة
ثم سلما سرمدي لك الطلى بالمحمود عنك وبالذهاب نعيمه
اشرقت منك في الورى شمس امجاد تحت ليلة الهموم البهيمة
من يعقر غيرها يجد بافقه اجي في معانيك عاش عيشة البهيمة
ايها الغاية الكريم احفى يسعى ... جنود العدا الجيوش العزيمة
ما تطوان لم تزل لك شبهة انها ... لعظيمة
ذاك منك الخطاف فتلا وأسرا واطلقوا سفن السبا وحيمة
تحت اسرك فارس ... في ... النجوم البهيمة
واغنم من يد النصر اسارى وتهنى بخير منه الغنيمة
يوم جاء ونحا اليك ابتهجنا كابتهاج العروس يوم الوليمة
انت يا ابن علي الكريم ... ومن كلهم
لك في الناس يا محمد فضل ان كل الورى به تعليمه
انت ارسخت في العلى فمن من غير عقد ولا عمود فيه تميمة
انت اجللتني ولا بانع الاجلال غير اخي الطباع المستقيمة

أنت الرضى ولا يوجد الاكرام الا ذوو النفوس الكريمة
امل تهوا كلهم الحنة والنبوع على حبك الصفوة الصميمة
رحلت احيش الدعا بك عنهم وجيوش الدعا لديهم مقيمة
ودعم لانت كنز الورى في كل فخر وانت انت الغنيمة

فوقعت هذه القصيدة من قلوب الناس وابصارهم وحسنتهم بالا
بناس ثم عثر عليها بعض المتعنتين ممن لا يعرف بين الزيتون والتين
وغلب عليه الحسد واراد ان يبدي ان يفتك امام الاسد وانتهى الى قوله ما تنكوا
ان تدلدلك شبه البيت فانكر لفظ الولادة وقال هذه العبارة في الابلاه
فبعثت له بجميع واشعة الحجة وهو قول ابو حنيفة رضي الله عنه
وفي قبض كف المرء عنه ولادة دليل على المحض من الركب في الحي
فاقسم بعد ورد الاطلاع والحسد الذي بين الاطلاع بالشقاق والثبت ومن
يحيي الحسنة الى قائل هذا البيت فعرف ان ازال المسئلة بالاعلام
فيقطعوا السنة نعتيه بسبوق الافلاج فكتبت سؤالا لشيخنا
الفقيه العالم العلامة الورع امام الجماعة ابي عبد الله سيدي محمد بن احمد
المسناوي ابقاه الله وجوده وان لم يرد عليه وجوده ونص السؤال
بعد تقبيل السلام وتكميل السلام على سيدنا الامام العلامة الهمام
بلغ ابقاه الله واعلاه واعلاه ان الكلام مقبل الاقدام نكم لما قبل ابيا
ت تم كل من العجب هكذا فسيح قال فيه بعد كلام
فلا تنكوا ان تدلدلك شبه اخفاع ولادة تعقيمه
فزعم بعضهم ان لفظ الولادة في هذا المحل ليس بسائغ وان شرابه في جو
ف الاذان غير سائغ وذكر انه ما بلغه انها لغة واحتاج العبد الى الجواب
بما يظهر الصواب وان اجاب سيدنا فله الثواب من الملك الوهاب
والسلام ونص الجواب

وعليكم من المحب سلام فائح كل ريح مسك ونسيمه
ما حدا عيس زمزم غرامي مسفى بانه ما خابور تخده

أما بعد فالجواب ان الكلام في ذلك بطلان الزعم ان الذكور وان له
منشاءه الجهل والقصور فان لفظ المذكور شائع في لغة العرب
وان جهله ذلك الزاعم الحسود المطلب ولا يستغرب جهل مثله لك في هذه
الاعمار التي سلطنا فيه سحائب الجهل على البوادي والامصار حتى
خفي على اهلها ما هو في غاية الوضوح وخفا بين الاشتهار ودليل
بطلان ما قال ان اللفظة شائعة الاستعمال قول صاحب القاموس
وهو المقدم في هذا الفن على كل من يشير فيه وهو ودس ولد بلد وكداو وكادة
والكادة وقوله قطا انتهى وقد ارتكبه غير واحد من الشعراء منهم القائل
وفي قبض كف المرء عنه ولادة دليل على المحض من الركب في الحي
وغيرهم مما لا يحصى كثرة
فقل لمن يدعي في العلم منزلة علمت شيئا وغابت عنك اشياء
وكتب محمد المسناوي كان الله له قلت وكنت قرأت على هذا
الشيخ رضي الله عنه كتاب المرشد المعين للشيخ الامام العالم العلامة
المشارك المتفنن خاتمة المحققين ابي محمد الشيخ عبد الواحد بن عاشر
منه حفظه يوم ختمه بقصيدة تشرفته باسمها واشرف فيه الى دخة جمهه
وتخاريفه علمه فمنعني من اقرائها في مجلس درسه واستحيا من ان يسمع
المديح في نفسه وكتب الي من العذر بعدئذ عن عدم اقرائها بعد
استيفاء علومه واقرائها ونصه حيا الله بنسيم رضوانه الطيب
وسقى بغيث رحمته الصيب الشريف الارضي سيدي محمد بن الطيب اما
بعد فالسلام عليك ايها الفاضل فقد انعمتني من عرائس فكرك ما
الان ونديم احل نفسي حوبتك ولزم تشجيعك

وقوله
وفي نسخة عند انصاف مواعين
الالباب تكره والى حرجة بلا شيء

والفضل عندك في النظم وانما جود الفتى بدا جاد في الكيس

فما استطعت نفسي ان يقال فيها ذلك الاغفال او تخل بها تلك الاخلال ولا
سيما في المجامع والمحافل المشتملة على مختلف الآراء ومباينة العقول مع
تيقني والله شاهد بانه على التغفيل من جميع ما تضمنه من الاوصاف المدحية ذل
ك الفتى حقيق واجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس

نعم ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

فهذا موجب المنع من قراءة قصيدة ذكر انه ايفد وامتناع الاستماع فيما يها الغا
يفدنا الاغنم ذلك مما عسى ان يختلج في البال او يحوم وسوس به بعض من لا علم له بجميع
الحال فانه محض افك وزور يعلم ذلك من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
والله المسؤول ان يعاملك بحسن نيتك ويجازيك خير الجزاء عن بليغ مدحك بجميع
وحوطه ان احتج بالشعر رجا ان ذكا يغنا سبق من وقت عنه مثلي ابلاع الهبا
تجلوك عليك من عرائس ما ابكره كفاء ودك وانبتك من نعائس لمحا يليو
كهوازا حملة مجدك ولكن الامر كما قال قائله

صحى القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله

والسلام عليكم من كاتبه محب ال البيت النبوي وغبار نعالهم محمد بن احمد ابن
المسناوي كان الله له **والقصيدة التي امتدحته بها هي هذه**

حشا بي تقلي داخل جمرة منا وساعفها اينا بغرب ورودها
فما الدمع راق والنجوم زواهر تلوح وتخفي نعشوها هلا
وما في حيوان الليل نحو خيفة من الصبح في ابياتها ورد وجدها
وما النجم يبدو في عساكر ايهف بنم غرته ارعبت بنودها
وما الشمس من بين الغمام تطلعت علينا وما في الورد تشبيه خدودها
وما في غصون بالنسيم تمايلت على النهر قد اوفت له بسجودها

فبدو نكها كالشمس في جو كاتب معتقد تبتغي الثريا بورودها
رحيقا ولكن كاس من فيد ماه وماء ولكن احرفت جوفودها
تطوف بها بين المحافل طيبة ططعنا بها من بعد طول شرودها
نحيلة خصر ان فضا بنهوضها وفي ثقيل حاكي بقعودها
مقاتل اهل الحب فوق خدودها مصارع اهل العشق تحت نهودها
تميت اذا شئت بتصيب حبالها وتحيي اذا جادت بحدق وعودها
وقد طال ما انفقت عليها العمر بينا الهوى ولكن لا تفي بعهودها
على انني مازلت ارجو مودة تشكمها من بعد نقض عقودها
فللقرب من بعد التباعد حلاوة وفي المدح بعد الغزل صدق شهودها
الى الله اشكو طول بعد فطيعته تقسم شملي زايد من صدودها
ابث لمخبر ان ابا محمد رها علما وبيت قصيدها
اما قلد في الشهم كان مكارم وما سيد الاقطار مثل مسودها
فكم لاح من احبابه سنة الكرا لكسب علوم وابتغاء مزيدها
وما زال يفني في العلوم من اتاه ويحصد ما وا الكل دون معقودها
الى ان غدا وهو اجل علامتنا وما غيره يستطيع فك قيودها
به يقتدي علما وفي كل اون وحيد وكاملجا الطاعن وحيدها
لدنه تري الابطال وامتنعت له اولوا العلم من بيض الرايا وسودها
يكاد يسير الطالبين لعلمه على ابل تحتهم كبودها
فلا يحدو الينبوع في الارض عالما كعالمنا فتنسى الكهاف عبيدها
ولا يوم قد فيه ابن عاشر يلوح على الايام ... كعيدها
سعينا به ذيل السرور واقبلت الينا المعالي رمة بجنودها
به يقتضى ما في الجماعة قد رأى اجابتها الكرم بها فقيدها
وقد ركبت في المكرمات سوابقا وكم فيه مسعود بسعيدها

فلا نجما الحسنا ولا زهد انه امام الورى علما وثبت اسوة فعا
فلا نعك يسموا في الانام مكانة ويسكن من دور العلا مشيدها
ودام طويل الباع كامل رفعة يسبك علوم ما بني في مجد يحدها
اتتك مهاة لا تروم جليلة وقد حك لا تعقد الثمين نجيد مها
وشكرك سمح جال وشك جفوننا وذكرك خال فوق عين خدودها
وقد حملت فيك سلاما مجددا تعطر من اعطافها وقد ودها
وامدت الى الاحباب ازكى تحية وجاءتك وامتنت بجيم من يدها
فقل عند ما تبدو اجواري حسنه تشابي ديلها اذنت بوفودها

وقرأت عليه رضي الله عنه في عمر ابيه ابنه مفتي الامام ابي عبد الله سيدي محمد السنوسي رضي الله عنه فقلت يوم ختمها امه حسنة

يا ربة الحسن كم شغفت انسانا وفي الهوى كم غرقت انسانا
والا تطلعنك النعم التي كلفت حوائج ضمن ذلك الحسن احسانا
هوك ما ابتغ ارعى النجم مرارة كلا وكلا حتم عقد الله مع وجانا
اي عز وصلك كم ارخصت من مهج او نام جفنك كم اسهرت اجفانا
مقلة ذكرت عهودا بالحمامة فمه الثمرات روض الهنا ما خضر افنانا
ايام لا ابتغي الا تزرني زايرة ولا نقضت ترك العهد بنيانا
بنتا وبانت عقود النجم تنظمنا عند التعانق تخال الكل عقيانا
ولهيب الانس يطفي الزام فيسمها يشفي من القلب اشجانا واحسانا
حتى انه اقتضى تعس النجم ولى فكان وقتا انعصال الحبل اذ انا
لهوت عن الوصل والاسعاد ما نشرت وودعتني فسل الدمع عقيانا
فيا لها ليلة كنت امضت بصفوا بكت عليه سما عيني امرا انتا
ما صرف الليلة الكبرى التي انصرمت فوحم بنتم امام النعم صعرانا

وهذا ما حضرني منه حين الكتابة ومولاي شاد الله كان **قلت** وانا

هذا الشيخ من الحب فعبرت منه الحب واوصت الحب ووجدنا الوجد بنا له بالذوق والحب فلا زع الدار وتبدل معز الناس منه بلا كدار **فكتبت** اليه والوجد جار على عادته معتذرا عن عدم عيادته سيدنا الامام المحقق بالفضائل من خلعه واملا وبوشاه وملا من تم علومه كالبحر ابو عبد الله سيدي محمد السنوسي والله كان رعاك مولاك ووالاك واولاك وبعد ما يمنعه سيدنا من السلام المشروع في الاسلام والى ما يليق والبركات في الاحوال والبركات فموجبه اليك ومورده عليك الاعلام ان القلق غير مدمر والحالة وكذا بتراكم الاحوال حالة ولو كان ذاك جعلت بدا لك ما انحنت لا تقلق عن عيادتك وازى الحضور الى سيادتك الا انه حدث ما عال من الاشتغال مع تعلق القلب بعلي ذاك المقام والسؤال عما ارتحل مما تجده وما اقلع وذلك المانع الذي عرض شوى ان لم يكن في جميع مدة المرض الا انه كبر الهوا بالمغيب الموافع ما كثر في ذلك على الرافع وبينا انا اتوسل وانظم كيف اتوصل حدثت على الشعر ورأيت مع الارتحال فيه اسعى فعلمت ان فيه فاقه في الحجة ولم يك عندي احب من تلك الاشتغال لا لنفسه بل لما يقال فيقال فلان رحل فلا يبغى للعتاب محل وعندي ولك العافية والنعم اخبر الخبر العافية عموم شفاء زادت شمل الشفاء شفتا ومن اشرف مما سمعت على القلب كيف يليق ان تخلفا فبادر اسيدنا ان يحيط عن الخلاع بعد احماله ويحتسب الاجر في ابلاغ املاه فيخلد الحوز من فضله والله يؤيدكم بقوله وقوله فاجبر بعفوك كسر وجلك من يد الالد ارتكم اشهر وددت بسر يع الجواب فعلي الله ابد الجواب والله يبقيك ويرفيك ويحفظك مما لا ينفعك والسلام **فاجاب** ابقاك الله بما نشتهي اما بعد السلام المحفوف بالبر والاكرام عليك بما يجل الكرام فيا تعذر مقبول والحمد رهنكم كيف ما كان محمول فصادق الود تشجيع كلا يرد ان الحسنات يذهبن السيئات •
• واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع •

والبركات

همت

احزانا واشجانا

١٦٥

معنا

جملة البنا واطلع شمس فضلك علينا ما تجاهل ما توهم عليكم سليم والود
جنابكم الموهوي صميم

أخلائي انتم احسن الدهر أم أنسا فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل

والسلام عليكم والرحمة والبركة من كاتبه محمد المسناوي كان الله له بمنه

قلت وفي الخبرة الكلام ومنا الذكر بعض الشيوخ رضوان الله عليهم وما في
فيهم من المدائح مع ما يمكن من الاختصار كان الغرض ما منا خلاف ذلك فنقول
قرأت كتاب الله العزيز اولا على سيدي الوالد ثم انتقلت
عند احد المكتب فقرأت على الفقيه الورع الناسك الخير ابي عبد الله سيدي محمد
الطالب بن احمد القاضي الحميري رحمه الله ثم قرأت في احكام القراءات والرسم
والضبط شيخ الجماعة بفاس الفقيه العالم العلامة المشارك ابا زيد
سيدي عبد الرحمن الفاسي رحمه الله ثم بعد موته اقتصرت على الفقيه النزيه
العالم العلامة الدراكة الصدر الاوحد المشارك ابي سرحان سيدي مسعود
جموع رضي الله عنه قرأت عليه ختمة من كتاب الله عز وجل وقرأت عليه الشاطبية ل
الشيخ فيه بقراءة الجامع الكبير للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وكتاب
الشفا للقاضي ابي الفضل عياض وكتاب الاكتفاء في السيرة النبوية لابي الر
بيع سليمان بن موسى الكلاعي وكتاب السيرة ايضا لابن سيد
الناس اليعمري والنصيحة الكافية للعارف بالله ابي العباس سيدي احمد زروق
وقرأت عليه الفية ابن مالك وقرأت عليه كتاب اوضح المسالك الى الفية
ابن مالك لابن هشام الانصاري وتلخيص المفتاح للقزويني وشرحيه للسعد
الدين التفتازاني وقرأت عليه كتابه المسمى ب[illegible] سيدنا محمد
النبي صلى الله عليه وسلم وقرأت عليه اجزاء متفرقة من كتب متعددة وقرأت
على الفقيه الاستاذ الورع الناسك ابي العباس سيدي احمد المسناوي الد
لائي رحمه الله والد الشيخ سيدي محمد المذكور وقرأت على الفقيه الامام الاستاذ

المجود

المجود المحقق الدراكة شيخ الجماعة سيدي ادريس الشهير بالمنجار
وعلى الفقيه الجليل الاديب ابي الحسن الشيخ سيدي علي بن جارية وعلى الرجل
الصالح الناسك الاستاذ المقرئ ابي عبد الله سيدي محمد بن مغلب وعلى
الفقيه الاستاذ سيدي عبد الوهاب الجراري وعلى الفقيه الاستاذ العدل الارضى
سيدي ابي زيد عبد الرحمن المعشتاني قرأت عليه احزابا من كتاب الله عز وجل
وقرأت عليه كتاب مورد الظمآن في الرسم وكتاب المقنع في الفهم والتوقيت
واما غيرهم علماء القرآن فقد قرأت على الشيخ الامام الدراكة النافل
المحقق الصدر الرباني المشارك امام الجماعة بالمغرب ابي عبد الله سيدي
محمد القسنطيني الكماد الحسيني رحمه الله قرأت عليه كتاب الصغرى
للامام سيدي محمد السنوسي وسمعت عليه شيئا يسيرا من مختصر الامام
خليل بن اسحاق وبعض احاديث من صحيح البخاري وقرأت على الفقيه الامام
العلامة صدر الصدور ابي محمد مولانا الشيخ عبد السلام القادري الحسني
رحمه الله وقرأت على الشيخ العارف بربه المولى العالم العلامة الحبر النحرير
شيخ الشيوخ ابي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله
سمعت عليه صدرا من شرحه على كتاب الحصن الحصين لابن الجزري وبعض
مسائل متفرقة وقرأت على ولده الامام المحقق الفهامة المفوه ابي
عبد الله سيدي محمد الطيب رحمه الله حضرت مجلسه وسمعت منه
منه ما يقرب من ثلثي تلخيص المفتاح وسمعت عليه من تفسير سورة
الفتح وقرأت على الفقيه النحوي العلامة المولى المفتوح المحقق الد
راكة العدل الارضى ابي عبد الله سيدي محمد بن موسى الشريف
الشفشاوني خطيب باب الحبسة سمعت عليه ختمتين من الفية
ابن مالك وقرأت على الشيخ الاديب الخير الصالح ابي عبد الله سيدي محمد
الشنجيجي وعلى الفقيه العالم العلامة الورع الناسك الخير شيخ الشيوخ

١٦٦

أبي العباس الشيخ سيدي أحمد بن الحاج وعلى الفقيه الأديب النحوي اللغوي
الخطيب الفصيح أبي محمد الشيخ سيدي عبد الواحد بوعنان وعلى العالم العا
مل النحوي المشارك العصر الأوحد خاتمة المحققين شيخ الجماعة بالحضرة الفا
سية أبي عبد الله سيدي محمد العربي بردلة وعلى الفقيه الزاهد العالم العلا
مة الشيخ الإمام سيدي أبي الحسن علي الشدادي وعلى الفقيه الخير الورع
الصالح العالم العامل أبي العباس سيدي أحمد الجرندي وعلى الفقيه النحوي
اللغوي المحقق سيدي أبي زيد الشيخ عبد الرحمن بن عمران وعلى الرجل الصا
لح العارف الخير الأتقى الأنقى أبي عبد الله الحاج الأبر سيدي محمد المنا
لي الحنافي وعلى الفقيه النحوي اللغوي البياني الخير الدين أبي عبد الله
مولانا الشيخ محمد بن أحمد … الحسني وعلى الفقيه العلامة العلامة
القاضي أبي علي الشيخ سيدي الحسن بن رحال المعداني وعلى الفقيه
الزاهد الورع الخير الدين التقي العارف أبي محمد سيدنا الشيخ عبد
السلام … وعلى الفقيه النبيه الحسيب النقي الصالح البركة أبي زيد
سيدي عبد الرحمن بن حمدان وعلى الفقيه الإمام المحدث القاضي أبي العبا
س سيدي أحمد بن ناجي وعلى الفقيه الإمام العالم القاضي الأوحد الخطيب
الفصيح أبي عبد الله سيدي محمد الكبير بن سودة وعلى الفقيه النحوي المشا
رك الخير البركة أبي العباس سيدي أحمد الوجاري والأديب البليغ الفقيه
أبي عبد الله سيدي محمد بن زاكور وعلى الفقيه النحوي المعقولي المنقولي
الأصولي البياني أبي عبد الله سيدي محمد بن زكري وعلى الفقيه النحوي
اللغوي المشارك المتفنن الحاج الأبر أبي عبد الله سيدي محمد بناني الكبير
وعلى الفقيه النحوي البياني ولده محمد أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام
بناني وقرأت … على الشيخ الإمام العالم العلامة الورع الدين الخطيب
الفصيح أبي عبد الله سيدي محمد بن عمرو وقرأت بمكناسة على الشيخ الإمام

العالم

العالم العصر الأوحد المشارك المتبحر شيخ الجماعة بالحضرة السلطانية قاضي
القضاة أبي عبد الله سيدي محمد ابن … وعلى الفقيه الإمام العالم العلامة
النحوي الشيخ المشارك المدرس المحقق أبي عثمان الشيخ سعيد بن أبي القاسم
العميري التادلي وعلى الفقيه المحقق الأصولي النحوي الشيخ أبي عبد الله سيدي
أبي العباس سيدي أحمد بن يعقوب وقرأت بتطوان غير مرة على علامتها وفريدها
مفتيها وبركتها قطب رحاها وشمس سمائها الشيخ الإمام العلامة الصالح أبي
الحسن سيدي الحاج علي بركة رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا في زمرتهم
تحت لواء سيد المرسلين وجميع من ذكرناه الأعلام كتبت أخذهم بالقراءة
في المطولات الدالة ذلك كان في زمن الشيخ فما رأيناه موافقا للمقام
أثبتناه هنا وإلا فلا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

منقول قرأت على الشيخ سيدي أبي الحسن علي الشيخ أبي المذكور مختصر
الإمام خليل بن إسحاق فكملت يوم ختمه فهنأه وأنشد … الفقيه
العلامة سيدي محمد … المذكور والفقيه سيدي الحاج علي بركة والفقيه
والفقيه العالم سيدي الحاج الشريف … رحم الله جميعهم

الشيخ عند ذوي الأبصار والبصر علم جليل على الأنظار في النظر
والحسن في شيبتين فيه وأحسنه … شيخ أو يبدو من الشعر
… ما صورت … على الصور
… ما سورا … بالأسوار وبالسور
… انها إحدى الكبر
في جعبة … علمنا الله ما جاءنا … للبشر
… ما جيلتي فيه … البصر
كانت لنا … فيما وقلنا الآن … الغمر

تبكي عيون في يوم تسارت بالحة ما يبغول في انسانها ابراهيم
بالقول حملا للتقوى وعذابه بالاعين في الحة مع كلا كالوزر مستور
علما باه الحة من عن فلم يكن يوما ليطلع مثلهما تبك الغرر
ابكي وما ابكي على سلمان ولا بعد الديار ولا نعمان ولا نسبي
لكن على العلماء الذين انا لهم من بعدنا موا والكرام في نسبي
يا ارض مكناسة تطواه ويا مثعشاوه صبرا علىهكم الغدر
قد جاء نامون الكرام ومن ناداه عاش في جانب الهيئا الاخر
منوا ابو الحسن الذي يحيي العلوم لنا يحيي الاراضي الحكمة
سا نوا واخيه الاله تفضلا والاخر الحج جوبا بالتي بالخبرة
العالم الشهادتي التجريني من هم علماء اماراه وقد يجز
نحو ونوحيه وفقه واعتناء بالحديث وبالشمايل والسير
عين العلوم وغيره في عصره اثر فيها بعد بعد عين للسانية
موفوبان ذا انا وحدي علومه بما ان تعده الفوائد والاثر
عم الغوامض ما تم افعا لها واذا ما منك غوامض فيه عمر
من رابه ما حاز من علم يحيط برطها في العصر حتى الحتصر
فيها بحور العلم كيف نخوضها ومن يد منه كيف اخراج الدرر
ومن امنا سبنا النقول وشرح ما ومن في انفسنا محوا اشهوا ابر
حاز البراعة والبلاغة نطقه فخال زجي في ربيعنا وقمر
حفظهما البكي يرثي ما شانه طول لن يل انساميي وكافيمر
من فكر عرا في على الدر الثمين ويا عليها خالصا ما لله البتر
فل المحب والحسود ولكن يبغي الجدال ويديه في فهم الدرر
فمن الذين محبنا في حينه وحسوه نا بعده الاماخي في سعر
وانه الارض حيه اننا ما نظر التي يمنك الجواهر هل بها مرجع الحجر

اشارة الى قول الشاعر
اذا ما دمنك جيو شرابها
فيه بنا عمر اتم نشر

حسبي

حسبي من الحثر في التبليغ منه في مدح الحبر فهو الذي يعني والفخر
المجد فيه اليد على الدوام تحية ما غرد الغمري من فوق الشجر

وقلت ايضا في مدح الفقيه العالم العلامة ابي العباس سيدي احمد
الحجر ندء يوم ختمه مختصر الامام خليل ايضا

تعبقت ازهار روض الشعوه وغنت الاطيار في كل غدوة
فباكر اللذات في روضات ما بين من هار ورد في وعوسة
وفي الحرام ودمر فيها فطال ما املت فتوه السرور وخ
صهباء يعلوها الحباب كما تعلو اعلى فخ الغواني العفوه
في كاسه كماء ولكنه في القلب مثل النار اذا اتوقد
وكالمثل عرش بها ابداه من ياس وابن خفيه او شهوة
فكم زنت بكرا منها من شتها ومن يخب يوما عليه الحجر
شمس اذا غابت بجوف ام في الشرق في خدي يدبه راس الشعوة
فها نعاس كي حلو اللما لكنه للحب من الصدو
كانها حمراء في كعبه معصورة من ورد تلك الخدو
سارا الدار النوم من مقلتي وكم سباني بالهيوة الذي فوه
الصلوة معي من ابيها الحبيبا والخطيب فدا ونغمة في فيروز
اه حل ذاك الخصر في عمع ودمعه اخفيه للسجوة
فذاك من ضعفها يقوم ومن اما ثقله مازال يبغي النفحة
فخالدوا القوم يحسر من وصي فيا حتو له او فعود
مثل الحبر نحي اذا ما بدا من فوق كرسي العلوم فشود
استخرج الحة العظيم وقد انبت بالحسيبة بعد الحصود
العالم الحجر بن ذي تثبت الحلا الكتني من علمه ببر وجه
وكم مشكل تنجي اهل النهي عن فهمه قد حل عند الفتوة

ام اجليلا بين قلائد قرائه ثم عم انف الحسود نخ
ميقات لا يلفى له مثل ومن ذا الذي الفوق مثل الاسود
جاءتك بنت الفكر وافية في حلل الكرم بها ذا الوجود
ان يحيد وما حسده اصبح فلم يبق في الناس يوما حسود
فجئنا وهب عيشا هنيا واغتنم لا نقضي الازمنة من شهود
وقال الامام شعرا نشرها تعقبت ازهار روض الشعر

وقلت امدحه يوم ختمة اخرى

خذ من حديث الرياض والزهر رواية ابن الربيع عن مطر
وانظر الى الروض زانه قطر مثل الجبين تزانا بالعصور
فخذ لنفسك في تقلبه نصيبه في السرور والسرر
وروض الله كل ساقية وشم الذيل بعد للصدر
ولا تغب في وروده حاضرا فهي لك الحبوب باعث الفكر
وقل لمن نفسه محذرة امل في الفضاء دا الحذر
وليس يخطر للنفوس على عالم تجار جواري الخيم
فيها تهامى ودنان معصرة تنبث اخبار سالف العصر
لو انها حدثت مباشرها لكانت تحدث عن ابي البشر
من كف بدوية مخدرة مبنت عليه شمايل الخفر
شمس بافق القلوب مطلعها تغتر عن زهرة وعن درر
بيضاء ناعمة مغنية تغنيك نغمتها عن الوتر
بود سامعها اذا افتتنت لو انها لم تصل الى القصر
مثل الحبر نذي حبيبه مختصر او ودت لو لم يكن بمختصر
العالم العلم الذي ظهرت منه العلوم لكل مبتصر
اصاب من فاته باشهب في الاحكام اذ الحديث بالكبر

زاد في الدر مثل جفني ما بين الحواشي بيوت والسطر
ونتيج غرر العيون كما انتقيت حب العيون والغرر
فلو لم يكن في الطروس حلية لها رماها الحسن معين بلا صدر
يغمر التصاب على يد همته بلا مطالعة وكان شفر
وليس يثني العنان عن غرض حتى يغير رسائم الصور
ومن فصاحته التي بهرت يقال ها ذا قيس او مضر
ان كنت تنكر من تجلسه وانظر فليس العيان كالخبر
عذرا الشمس الضحى وغيرك ما اكن له ابدا بمعتذر
لولا الخطوب التي تخاطبني وأي من في يبقى من الغير
فلانت جيد على الك بعد تنا نساوقه بالسمع والبصر
لكنني في زمان لما يعز يبغون في كالكلاب بلا غمر
ويرسمون بالنسك انفسهم ويدعون تتبع الاثر
فلو خلوا نشرهم وافواحشهم وعوضوا عنها من الاثر
تهدون للعلماء تحذيرهم فيعقون احتجنا على الزمر
وان تلوت عليهم سورا للذكر وتسهم عن السور
وكم بدت في الورى لهم عيب ما عن دوا حصيد عن العبر
وفيه علمي به والا عينهم ملابرون الضيافي العور
اعدنت عنهم الجهال هم بين الورى ما يعتد للحشر
وسوف اوردهم على عجل بسبعا بجمع مصارع البغي
كم قد صبرت على مكايدهم والصبر في مذاق كالصبر
وما اوان انتقام هجوهم شيئا فشيئا في اخر العمر
وان مللت حديث ذكرهم خذ في حديث الرياض والزهر

قلت ولهذه القصيدة حكاية غير مناسبة لهذا المقام

والنسيم وأنشد شيخنا بعض القصيدة في عروضها ورويها قصيدة كنت
نظمتها في عروض دارم كاباس بعث ابيات منها وهي

من جنة الخلد ام من البشر بدر تكامل في سما البصر
وقلبه من شديد قسوته من جامد الصخر من الحجر
يا للورى فم الحشا فم كيف احتيالي وقام في فم
يا عاذلي في بنت البيه مجتنبا وانظر فليس العيان كالخبر
من سار يخطر في غلايله واتبعته خلاخل على خطر
كم في اعاذ ان ابوح به ومل جبذ الفتاة بالحجر
يقول صبرا على مقاطعتي والصبر مر المذاق كالصبر
ضللت من ثغره وعارضه ما بين عنبر الحياة والخضر
حديثه حسن وعارضه وسيرته نزرت من الحديث والسير
هنئت الجمال بطه من تحنث من الحواشي به وروا الطرر
مناك بيتان فيهما سور فانت لعاشق اجمل الصور
يا مبسما بات ثغره خضر ما ابغي المنتهى الى الخصر
في ممل الحب عندنا نظم ان زه تنا في الهوى على النظر
يا ليلة زارني وطلعته كالبدر من تحته ليلة الشعر
والراح بين الكوثر فضة والليل مبتسم عن السحر

رجع الى امداح العلماء **قلت** امدح الفقيه الخير الورع البارع الابر ابا عبد الله سيدي محمد المشاط المناجي بروح ختمه مختصر خليل

تجور الدموع من عيني تسيل بسيط وامر الامر هويل
وصبر قل من سكانه صبره وبعذر من له صبر قليل
احبتنا على الاحبا رحلتم وعهدي لا بغيركم ارتحيل
وحالي ما استحال وان تحولوا فاني عن هواكم لا احول

خليل كان عندي كالبدر ونعم وكل لا بد ومع له خليل
ظللت مع البكاء على خواله ابكيه كما تبكي الطلول
يكلفني السماع القول فيه واني لست ادري ما اقول
حبيب واحد عندي اليه الابد وصبر مستحيل
[illegible]
يقول العاذلون فقدت عقلي ولي عقل تنال به العقول
[illegible]
اقول لمعشر راموا افتضاحي بها لا فيت فدعوا التو مول
امبل الحب مل فيكم شفيق يجنبه مل لمحبوبي سبيل
وهل قبرا ابوح له بوجدي فذاك يحمله البتول
فقالوا قد اتانا من عقلنا بمثل محمد المشاط جيل
امام مجلسه تنا تسبق العقول
بيان منطق نحوه كلام احاديث تعاضب اصول
وفقه حكم وحساب واشباه سوى ما نحن نقول
اقول له وقد ازف الخليل وبينت التراجم والفصول
لك البشرى اصدر الناس علما خليلك لا يزال له خليل

وقلت امدحه بعدما ختمه اخرى

طلعت من افق نعمان الثغر فاختطفنا الامر من ابهى الفرع
وبدا والرقيب غاسم ما تنازعنا الذي من بين الرتب
ويقلبني من ام ارحل النوم وابقى في الشمس
[illegible]
بشر من خالص النور انتشا هل رايت النور في شكل البشر
زار ليلا وتجلى قمرا فاسمع هنا الليل في جنح الغلس

المجتني في الورى زورته كما يتهادى يوم ختم المختتم
ذكراه يعجب قلبي مثل ما يعجب المشاهد تعريف القرآن
عالم حبر امام عامل عبقري الفاضل عنه وجه ثمن
غائص في بحر المعاني فارتقى كيف اخراج احسن الدرر
ان يكن يبغي سواه احد فسواه مثله او هو المختبر

وقلت ايضا يوم ختمه كتاب الشمايل الترمذية

ايها المولى زانت ابيك وسايله فحسبك جل الله مع فيه وسايله
جعلت بطبيعه من حبالك في الكرى وجدت نعيم بالذي انا سايله
كانك لم تعلم بان تعرجي من العالم المشاهد فاصنت تمايله
لقد خاض منه البحر بحر غوامض وكم من خليل تمت لنشر رسايله
وما عزوا ان لاحت شموس علومه وقد كملت بين الرواة شمايله
فلله ما صنعه بدا ان نال صايل وله ما يجيء به ان قال قايله
نعم هو العقل الذي بان فضله ومورد علم كان كلا منا مله
وما هو الا الفيض بين نوافل وتارك فرض كما انصح نوافله

وقلت في مدح الفقيه النحوي ابي العباس
سيدي احمد الوجار يوم ختمه الفية ابن مالك

رحمه الله

خطب الحمام منابر الاشجار وبكى الغمام بادمع الامطار
والريح في روض الرياض مصفق والغصن يرقص وغنا الاطيار
ما شئت على زمن الربيع مداقة تلهيك عن الاوطار والاوكار
كالشمس تطلع في افق يسفا تماما عجب كشمس في بدر الاقمار
يسعى بها خلوا انشما بل شاذن عكفت محاسنه على الابصار
تهوى الهمم وهو يتلاعب محبة والجار ماخوذ بذنب الجار
لولا الحياء تشكرته للمرتضى حبر الايمة احمد الوجار

صح

ان اعرابيا جاء الى زوجته وقد اغتلم واشتدت شهوته
وانعظ فلما قرب منها قالت انى حايض فقال ابن المتعة
الاخرى فجامعها في دبرها ولم يطلق شهوته فاخذت تداعبه
وهو يقول كلا ورب البيت ذي الاستار
لاهتكن حلق الحتار
قد يوخذ الجار بذنب الجار
والحتار ما استدار من مخرج الحقن والبطن والدبر والعرب تسمي

انعلم

العالم العلم الذي في صدره للناس ما يغني عن الاسفار
ظهرت مزاياه فصار ابينا كالشمس تبدو واهالة الاسعار
من دارن فوق ماجد من اجلة حاز العلا الكرم لنا من دارة
انشات اخبر عن مزايا علمه فانظر الى الانشاء في الاخبار
خذها اليك قليلة الفاظها لكنها تغني عن الاكثار

وقلت في مدح الفقيه النحوي اللغوي ابي زيد سيدي عبد
الرحمن بن عمران يوم ختمه الفية ابن مالك رحمه الله تعالى

روض المسرة قد فاحت ازهاره وصاح صايح بابك المهموم
قم ما تما في روح الكاس ساطعة شمس المدام فدام ما زال شاكره
واستعجل يومك تجلو الوجه مغتنما وهل ذنبك ان الله غافره
وعمر الكاس ثم يحيي بها رمق كاس المدام بزيد الشوق عامره
هم اذا ما همت في جسم شاربها فانجود بالمندوا لباس كما هو
من كف ساق اهار النوم حاجبه امي حسن اعار السهم ناظره
حلو مواردة ما تمصا نحن فيحض سواهد سوف نعدا يده
يسعى بها وهو قطب الحسن بين ندامى كالنجوم باجوبهم دوايره
هناك تهوى بارواح كما هوى بنت عند بن عمر ابن العوفنا ما هو
مديد علم بسيط الحفظ كامله سريع فهم طويل الباع وافره
قد غدا علمه في الناس منتشرا واختير تعرفهم عمن يعاصره

ومنها

خذها اليك عروسا ان منظرها رقت وفيها بديع الحسن باهره
وامنح بحلمك عن منها العنصور فما عسى يبلغ في النجم بر شاعره
ميسنة جواهر لم يظفر بها مثل فكيف يهدى الى بحر جواهره

وقلت ابكي الفقيه الشهيد النبيه الذي به الوجيه ابا عبد الله سيدي

محمد بن احمد القاضي الحميدي رحمه الله وكانت وفاته صبيحة
يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني عام لسع
المرء مشغول على لذاته والموت يطلبه بشبه فنا ذاته
والحي ميت ثم يطول بقاؤه والشيب موقوف الى ميقاته
والموت حي ومن يوفى الثرى الا به اذ يغتال في شبكاته
يا سعد من فجاءه في ساعة يوفيه فيها الله من رحماته
حتى علا الانس في الدنيا على شهواته فهوى الى شهواته
يجني الثمار في الرخاء وقلبه عن فرقة ساه وعن رفقاته
اني لاغبط من تطول حياته وزمانه يحييه من حسناته
ويموت ميتة عارف بالاله ويعرف النعيم عند وفاته
كفقيهنا مفتي الورى الاسما الذي من علمه نلنا ومن بركاته
الهمام القاضي الحميدي الذي نضا مرطابه في احبابه وحماته
اختاره المولى فحتم فيه سبحان من الدنيا الرحيل لذاته
قد كان في دنياه معينا لنا متوجها في صلاته وصلاته
يبغي النجاة وكان يعاجل بالغنا والصبر والاحسان من عاداته
واليوم مات ولم تمت بركاته فحياته في ذكره وحياته
يا من نعيمه قائم فيه ذهبيها لم تغتنم نعياه قبل فواته
فنبيت عن غفلة عن حقه فأجيب فيه الغلب في غفلاته
فالغير يبكي بالدموع ما الغرافه والقلب مطوي على جمراته
لكنه لعني الحمام وممنه صاح فالم بنا يحسن ثباته
يا ايها الناس اصبروا واقتفوا لنا كنه الاله مغيب في ذاته
يا ربنا ارحمه وافسح قبره وارفعه في اعلى فردوس في غرفاته
واجعل بنيه كما يحب وامله واجمعهم في الله مع اخوانه

ومن

ومن الاله على النبي وآله وصحابه الاعلام خير صلاته
والله يسكنه ذا الفقيه وسائر الموتى جنان الخلد في جناته
الى شيخنا ابي عبد الله المستاوي قلت ومما له تعلق برثي الا
الشيخ قصيدة نبوية كنت نظمتها لما ذكر بعضهم فيها شيئا احب عنه هذا
الشيخ وكلاما في بعض القصيدة او كان تذييل الاعتراض وجوابه عنه
عليها ليكون انساك في ذلك على بصيرة من امره وهي هذه
ادركت جفوني من مدامعها خرا فبضمنه عنها او قلة ندا نخرا
ولكنه منهم الهم في محاجر ولكنه رقى الهداية والفقرا
واحرقتني من شوقه جمرا طويلة فمن فكره ذكرها ومن غيره
وفي الاعين بالنجم زهر بها فيه ونكموا ما طلبوا عنه ما الذرا
بكيت فيه بسار عيني نما اعنا على فقده فمن كنت استطلع البدرا
خشعت له لما سرى ليلة النوى ويخشع كل الناس من ليلة الاسرا
وكم ليلة انهيت عن النبي بالحشا وما خلت ان الله ركانين ك البشرا
ثم يذرع الافلاك شبرا او اذرعا ولم يبق في عين ذراعا ولا شبرا
لقد كنت اغنى الناس ... وضله اذا الغي ... ماضيه النبرا
ولكنه ولى بما كان من غنا وما كان في اليمنى وما كان في اليسرى
وابقى يدي صفرا وجهتي اصفر الجا ابيض العصر وما الحسر اليسرا
امرت بستة كنت فيه ازورها ... فصرا
فما زال في فهتة غاب نورا مظلمة كمن غاب عنه النجم ما اكتسبه النجما
بنا ... ذاك البيت ... يذكره بشر او يعقبه بشرا
كعام ... منازل من يهوى معطلة فغرا
عليه ... صبوة وبانت ... بعد ما الزاهرا
بكيت له لما ... فتحسبني الخنساء وتحسبه صخرا

فيا موقفا الهوى بيح اجريت اعينا قلبي جيا محزا وزهوى تبا محجرا
غزال غزى نفسي اعيني منه جهدت بمقلته شغفا وامده ابدا شعرا
لقد ضل قلبي بعد ما كان سره شبا شكرا في الضحى اوامر في الضحى
واستغفر به الضحى انها منه ذا نبيه وهو الحبيب لا ينفك يستغفر والضحى
وكم سر في نومه بعض بسبيه ومربه بأنه لا نعار فيه اتسرا
اداع اليه البشر لكي اطاعني ووجعني من بعد ما اوضع الى يسرا
وشاكان يقصيني ويصبح ذلك فيشرح بي شكرا واوصى به شكرا
وارخ عنان الطرف في روض حسنه فاعجب من ما حوا عينه سحرا
تفرج في راحا بجيبه مه افق فيتعطف الاعطاف منه بها سكرا
جبينت بعين منه فيه خفقا سحرها ومن لا نجاه الجنة والعين والهجرا
فيجمع في من مجمع فوق خده وضوع هلالا فيه اضاع به اشتري
دعوا جفنه يغضي بالنلاف مهجتي فيا جفنه منكما وبا مهجتي صبرا
وما كنت اهوى من سواه لانه يكافر حسني يوما ويعرجني تمرا
فقضيت بابه ما يحزن الغيد نيله ولكنه اهما من الصعدة السمرا
تعلمه رهفا فنساق قلبه واحاطه الشكرا تعلمه كسرا
له عزة منه يراني كعبه وذلة فيه اراه بها كسرا
تبدى جمالا وجهه فيه وايت ابان لنا في خده الماء والجمرا
اتانا وخمر الريق حل شرابها ولا كتبه في شهد حرم الخمرا
واشهد شعري وجهه تحت شعره فقى قرب الضيع اذا اسدل
شعرت به وجدا وما كنت شاعرا ولكنه ذاك الشعر اعلمني الشعرا
ايبت وطرفي للنجوم مطالع فيما طلعت زهرا كطلعته الزهرا

ومنها بعد كلام

اذا ما ضمرى تورا ازاب النسخ حوله وعنه عبوي النور رافبا له النصرا

يه الشعرا

واعجب

واعجب مما القلب فيني على الضنى ورسم انخذ ودا الاما ولا خسرا
وكم اهوى تسوا ولا امنت في رشفي ولا استصلحت عيناي زهوا ولا نهرا
وكم انحدت منه او صلى بصبوته وكم انبع في العشق قيسا ولا بشرا
ولكن بخير الخلق زينت عشقتي فعل لي ما خلع ما عليك لك البشرا
نبي به اشتر الالد انى اشمنا جا كرم نبي اسرى وسجا دوامرا
واوحى له في قاب قوسين جهرة اراه من الاكرام ايا ته الكبرى
سناه تغشى سدرة المنتهى التي بها ابحت عنده في لة اخرى
تلقته املاك ورسل فجهدوا به ومن بات جيب من ربهم اجرا
وكل سماء اهيب بامل طها ومن اعلى فوما كان ادفعهم قدرا
نعم سوا رقي الانبياء مكانه وكان اخرهم بعثا واولهم ذكرا
به حملت بكى من السود هامها ولكنها زاحمت بما حملت طهرا
فلا بند ومنه منه مخبر على الورى جبرين بها انكسب العز والفخرا
ولما شم زانه يوم وضعه فاحبب به يوما واحسن به شهرا
بمولده الايات بانت واعجزت فاصبح ماء العرس مجرى به تعوزا
والهجا نار اخوره فنعرست به العرسان الكرام اعظمهم حسرا
وايوان كسرى انه تداعا لحينه وبولا الغصن لا نكف عن كسرى كسرا
وبهم في بدت منها فصور تغيض وكان ثيري بالشام ومكة بهرا
وراحت بشارته على الارض والسما وهاجت به كل الصحوات بعادبشرا
وكسرت الاصنام من بعد رعدة فقوالة نشره فه ها رو عميم كسرا
ومن قبله احصي امورا تولدت بمولده اواه اروع بها حصرا
اتى نا صبغا كل البشائر مثل غدوة شمس الاموح اه نشسخ البدرا
وشق له عن قلبه حين يلده فانزعه نكرا وافرغه شكرا
واخرج منه مضغة قال منه لها ينتهي الشيطان يعو بها الفكرا

وانزل لاجفانا وعلما دهمهم وانشر فيه انوارا وبه عطا الثمن زرا
وكانت زاك منه الجميل خديجة في زفاف اتته الكعماء والمنة الكبرا
في امنه للثني وفي منه في امها وصنها وهما زوجا وانفهما فهرا
وكان بهي في النوع ربا فقصمي فينسب ربا له على مدفيها فجرا
بغار حرا جبريل جاء بدء امره اتاه فقال اقرأ فقال وما اقرا
ما في اله وحيا من الله منزلا فنعم الذي بلغ ونعم الذي اقرى اسرا
ومن ثم صار الوحي ياتيه جمرة فيغري به الاذان بالطول ما افرا
دعا المصطفى الكفار لله وحده ولم يتخذ من دونه يشده به ازرا
وذلك تم حتى نهى الوحي قابلا فذكر ان نفعت الذكرى
فقاتلهم حتى اباد جموعهم واسلمهم من حاربه منهم وغيرا
اميه نيمهم ضرب الرقاب وفيهم اذا ما الهنا يا فيهم انشب الظفرا
وكانوا اراذل نشوة نكبتهم ولكن رمى المولى بكيدهم النحرا
فلست ترى الاكم فيا لهم جناوا النجم حتى صدهم نحوا وخيرا
جهادهم كا نفعل في كل معرك وفاتت هخافة لا افيض بنا الفكرا
وجاء نداملاك في النه في الوغا فيعار نعيبوا النصر ووقته فوزا
وما زفة امل الكعب الا ابانة فلو تسم ظلة واشرف الكعبا
وشمس الهدى لا منتلاه يبهم فلم تر والكيف في شمس الهدى مغلقا عوزا
رسول الذي بالامر والنهي صادعا فجئنا وحد قنابه النهي والأمرا
عليه صلاة الله والال والرضى عن الصحب والاتباع ومعه لهم
وبالرسول الله وزادي قبي وضعفي لا استطيع ان احمل الوزرا
وذنب كثير اثقل الظهر حمله وحقك لا اقوى احمله الظهرا
وما لي الا الضم فيك وسيلة الى زمر امدا حك النظم والنثرا
واستغفر الله الذي انت اهله وما زلت فيه وهو بستغفر الجهرا

ومن

ومن اجل ذلك انا لدي كثير اذ ذكر جعلوني من جملة امدح نثرا
قلت وكنت عند نظم هذه القصيدة كنت اسلكها
ما صورته ولما ان قوي الله على بتمامها وخفت بعض امتناعها واختتامها
فيما وقف عليه بعض الشيوخ فقضي من هذا الفنه وقد انكر اذعى انها
متنافرة المعاني وان كانت تدل على ان بعضها صحيح فجميع ما فيه المعاني الا انها
مخالفة لصنعة المديح ومجاو ومدح واشتاو قنوع وقال بخشية منه حوالها
هي ان يفعل في نوع منغزل انما يناسب او صافي الممدوح ثم يتبع
بعد اكثر الشعر وسبقوا الى هذا الفن زمرا فما منهم الا من اسهم في المدح
واجاب عن ذلك الهدم الا انا لم استحضر لذلك جوابا ولم ار المسئلة ما
بعد صوابا لما نكمان ابيان وعدم الاطلاع الى ان سفقت بدقي وكان يكون
ان ذكر على هذا المقيد المسئلة الى شيخنا العالم العلامة الامام راوية الجماعة
من الجهابذ معاديه كل نافل وراو ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد البنسناوي
رضي الله عنه وارضاه فحكم بجواز هذه القصيدة وامضاه واستحسنه وارتضاه
ثم اجاب بما ازال عن المسئلة الحجاب ومعنى ما اجاب به ان علماء الشعر اختلفوا
انقسموا الى قسمين واصبحوا اهل فئتين فمنهم من لا ياتي في الغزل الذي
امام المديح مع بعد الا بما يناسب او صاف ممدوحه ومنهم ايستعمل على الثنا
عن تخلصه ويفقده عند الخروج تغلبه وتلوصه ومنهم من يطلق عنان لسا
نه ويمطي مع هواه لشانه ويأتي بما وافق هواه وناسبه ولا يفعل
مع المناسبة ولا المجانسة فما دام المتغزل الى انشاء الخروج عن الغزل واشى
لكن بارق عبارة وادق اشارة مع مناسبة المعاني وتساوق التراكيب وا
لمباني حتى لا يشعر الناظر بذلك التخلص الصادر ومنه النوع لا يحسنه الا
الفحول فيما فيه من بديع الرقة والقبول ثم يكون ما بعد من المديح من المقصود
لذاته وما قبله كالباعث على الانشغال للمديح واغتنام لذاته وفي ذلك اقول

[illegible] من الجواب

اشبح مما تنسب عنه طربي بافتتح القصائد التي افتتنا من بعد
فان رقة التخلص حيث فيه بما يلهي التغزين عن الخمر ثناء
وجهنا يعلم ان ما بعد التخلص مرادنبي اح وان ما قبله مقدمة ما امام المراد
فهو الجواب وجهل الادب ابو من هذا الفضل قصيدة نسبه لحسان بن ثابت رضي الله
الله اولها عفت ذات الاصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء
فانه تشبيب فيه بالخمر وفيه من امام غرضه ثم استانف المدح في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيما انشدها فراها بحضرته صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه شيئا
من ذلك ولو كانت مراعاة المناسبة واجبة لما قرره صلى الله عليه وسلم على
ذلك وفيما صدر لك من سيدنا حسان رضي الله عنه مع انه ادرك الشعراء
الجاهلية والاسلام **وحكى** انه اجتاز يوما بفتيان من بني تميم يشربون الخمر فقالوا
الينا يا ابا الوليد نسقيك فانك خمر فقال ما لي ولها فقالوا الست القائل فيها
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء
قال بلى ولكن كنت في جاهلية وانتم في اسلام انتهى **قلت** ثم اطلعت
عند الاشتغال بهذا الكتاب على زيادة بيان في المسئلة للشيخ الامام ابي علي حسن
بن رشيق الازدي قال وللشعراء مذهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه
من عطف القلوب واستدعاء الهوى بحسب ما في الطباع من حب الغزل
والميل الى اللهو وذلك استدراج لما بعده وكانوا انما يتغزلون في ذلك
مطوقين اهل البادية بذكر الرحيل والانتقال وتوقع البين والاشفاق منه
وصفة الطلول والتشوق بحنين الابل ولمع البروق ومر النسيم وذكر المياه
التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها والازمان البرية من خزامى
والحوذان وما اشبه ذلك وما يلوح لهم من النيران والبروق في النواحي
التي بها احبابهم ولا يتعرضون النساء انما تغزلوا وتشبهوا فان وقع في كلام
بعضهم شيء مما يميل الى الغلمان فهو كناية عن النساء **واهل الحاضرة**

بانها

قال ابن هشام في شرح بانت سعاد اول ما اشتملت عليه هذه القصيدة النسيب وهو عند المحققين من اهل الادب جنس يجمع اربعة انواع احدها ذكر ما في المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحمرة الخدود ... والثاني ذكر ما في المحب من الصفات ايضا كالنحول والذبول والحزن والاشتغال والثالث ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل وشكوى واعتذار ووفاء واخلاف والرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء

بانها اكثر تغزلهم في ذكر الخدود والنهود والنسرين والآس وما اشبه من النواوير
الجلدية والتي يا حسن البستانية وفي تشبيه التفاح وذكر الكتب وما اشبه
ذلك مما هم به منعهم دون غيرهم قال ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا
من النسيب بل يهجم على ما يريده مكافحة ويتناوله مصافحة وذلك عندهم
هو الوثب والبتر والقطع والكسع والاقتضاب والقصيدة اذا كانت
كذلك فهي بتراء كالخطبة البتراء القطعاء ومن اشتغالهم فيه بحمد الله
عز وجل **تتمة** قال واما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد ... يسير
به وهو ان يخرج من نسيب الى مدح بلطف تحيل ثم يتمادى فيما خرج
اليه انتهى موضع الحاجة منه **ورايت** في شرح البردة للشيخ ابي عبد
الله الابي في الاشارة لسبب ما تقدم وافتتح بالنسيب على عادة الشعراء
في تقديم النسيب بين يدي المدح وهو عندهم كثير لا انكار فيه لتوجه
في المدح الاول وهو معنتعنه بالنسيب **وسبب** ذلك والله
اعلم ان النسيب تنفعل له النفوس وترق القلوب عند سماعه وتد
تتشوق لسماعه زائدا فلا ينتهي الكلام منه للتخلص الا والنفوس قد
اجتمعت والقلوب قد رقت وانفعلت والجوارح قد سكنت فاذا ذاك
يقع المدح منها موقعا ويجد من قلبه محلا مكينا وهو معاوقة ذكر مالك
بن المرحل ان النسيب بين يدي المدح بمثابة التوشية بين يدي الغناء
وانشدني في ذلك رحمه الله

هل المحبون الاشعار غير كما
يطارح المدح بالتشبيب اوطارا

كما يذكر الحب الاعلى مدامعه
دعوى لينتشقها اسماعا وابصارا

كتائم العود غنائيه توشية
وبعد ذلك غنا فيه اشعارا

انتهى **قلت** وقد انجر الكلام الى ذكر اعتراض اخر اورده بعضهم على القصيدة
الساكنة في ترجمة الدماميني الشافعي الذي رثيت بها سيدنا وشيخنا ابا عبد

سيدي محمد بن عبد الله الشريف العلمي رضي الله عنه وكنت كتبت اصلها
واف... قال ناظم القصيدة عبد الله تعالى محمد بن الطيب الشريف العلمي
كان الله له دائما وهذا ان القصيدة واخرجتها من خدور الافكار وابرزتها
وقف عليها بعض الحكماء فيبين فيها وتعرض كل كلمة وما تلاها حتى انتهى الى قول
فيها ان تقف بالحكمة البوع لا تعتب جمى قبل ما اتت الانبياء
فاذكر كلمة العتب من هذا البيت وقال للاتيان بها غير مباح وزعم ان ارتكا
بها من الخطا الصراح فكتبت اليه بما نصه اما بعد السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فقد بلغني انك لما لاحت قصيدتي الغريبة النجدية العابقة
العرف الشذي والروض النضير المنظومة على الارتجال بشهادة عدة من رجال
فما ذكرت كلمة العتب من ذلك البيت الموضوع فصلية الحبيب وان اقول
لو تزودت شيئا من المعقول او طرفا من المنقول لتاملت قبل ان تقول واخترت
التسليم لاهل العقول ومن ذلك الخطا فيه كان وتحور عند الامكان
فالانسان لا تخلو من عثراته ومصايبه وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه
وقد ذكرت في ايرادك المبني على ... انك جعلت الميت ممن ... باد
وبان ولم يبق فيه لمن مات وان ذلك حمله على عتاب من امانه ... حيث
لم يطل حياته فنهيته عن ذلك العتاب لمنع الخطاب وقد حملتني في ذلك
اثما كبيرا وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا **قلت** وهذا من البعيد الذي لا يذكر
ان يقصد وذا وبلد لا ينكر ابدا ولا يجحد وذلك ان قولي لا تعتب نعي على
الشرف الذي اصاب فالكلام به مصاب لا على رب الارباب ومع ذلك فمعنا
مفهوم فيز عن معناها الذي له وضعت كما وردت في اشعار القوم وسمعت قال
شاعرهم لا تعتبي يا سعاد ان قلبي فكلما حي الى الموت هلك الى اخره
من قول الاخر دع العتب يا سلمى فان ذقت موتة جرت احد اعوام المر ... وفي ثنية
الحسبان تنفي ذلك المعنى البعيد وتعين الوجه الذي اريد وفي مذهب البشير

تسبيل

١٧٦

تسبيل قصيدة الحسن لما علم من ان اللام انما كان علو النزول وكان
لازما لان النزول حقيقة حمله وهذا على الضعفاء حمله وظهر لي ... ان لا يطلع
على منتحلة الكلمة شيء ولا يتزين الا بقال لا تعتب لمن عتب ومن لم
يعتب ولا تعتب لمن عتب ومن لم يعتب وقد ظهر لي ان ذلك الوهم انما
اتاك من قلة الفهم ومن الوقوف مع الحقيقة ولم تعلم ان المجاز يجري الفعل
في الحقيقة على انك شاجبتني غير محقق انك استصحبت منذ الصبى جملة
فما عدا ان ومن جهل شيئا كما قيل عاداه وهو ما رستق منذ الصبى كما
مارستها وتدارسته كما تدارستها لعلمت انه يتعين على من جهله
ان لا يتكلم حتى يتعلم وهو كان سيبويه او ... علم وقد بلغني انك
قرات المطول والشرح قراءة تحقيق لا قراءة سرح فليت شعري ابن انت
مما هنالك من البدائع والكنايات والاستعارات اكل تلك الالفاظ
التي فيها على سبيل الحقيقة اما علمت ان بعض الالفاظ العربية
غلب المجاز عليها حتى صار فيها كالحقيقة العرفية ولعمري لقد ابعدت
جهلا وذهبت مذهبا وجئت شيئا ادا او ما اراك الا رمت مقاما قصيا وتشتا
كما بين الثريا والثرى نيا
علوا الارض لم تصلوا اليها فكيف بكم الى علم السماء
واما من الحدي بك في ذلك وسلك معك مسالك المسالك وتكلف
ما ليس في طوقه فاني اقول في حقي وحقه
على جنب الثاني من قعاتنا وما على اذانهم تهم العقرب
رجع
انما الي ان الشيء اذا كان علو النزول فهو حمله على وجه العقول
تنبيه
بهذا المعنى ما كتبه في جنحه بعض اشياخي على ظهر قصيدة
مشتملة على الشكوى والبكاء والتشكي والتفقد وبعد فيحقق ما
نزل بساحتكم من عنده اكمال العلم يجمع الاختصاص لما من بين الاشغال

انتهى موضع الحاجة منه فانت ترى كيف تمثل منه الواقعة من حيث
كونها واقعة وأما كلمة العتب فجارية في هذا الباب وما يذكر الا ودوا
الاحباب قال شاعرهم

خليلي هو غيم الجماع اصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب

اخذه من قول الآخر

وقائلة ما انت تسعى فما ترى فقلت لها ما المرء من الموت مهرب
ولو أن غير الموت شيء اصابها عتبت ولكن ما على الموت معتب

وأشباه ذلك كثيرة ومنها العذر كلها في الجواب والله اعلم بالصواب
فإن اكتفيت بهذا المقدار وقد ذاق في ذلك العافية على العار والالة
فاهض جوابا وافتح للنزال بابا وزعم من سك على الرهان وعند الا
متحان يعرف الرجل او يهان

كل من يدعي لما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان

رجع انتهى قاطع الكتاب الذي كتب به الي بعض اشياخي على نظم قصيدة
عن علمه كنت نظمتها منذ زمان وكانا بالحضرة فامكاه واذكر بعض الكتاب بعده ومطلعها

أقيم في بلام وأبي — لقضيا غرام من حبي
يعتن عن كل محب — يا ليته لم يغب
يشتج عني بالكلام — لكي يجودنيا بكلام
عهود أرض كلام — تريبه خلب
وددت تقبيل السلام — عنه وكوني في السلام
ما زال يمنع السلام — عني بغير سبب
لانه لم يجدني بالوصال ولم يكلمني بحال
فلم يكلمه الغزال الا لنبي العربي
كم راعني من بعده — وشاقني من بعده

وكم

وكم سامني بقدحه — وقد رمى كويل مهيبه
ما انا من وجد الوالهة اشكو الهوى منه ولد
لا استطيع المسالة وان اسل اخيب
ابيت في جنح الدجا — ما بين خوف ورجا
والقلب فيه والحجا — في النار ذات اللهب
احبته فيبغض اسكله فيعرض
بعهده في فيفض ولم يجد بمطلب
ارجوه وبعد الجفا — ان يثنى الى الوفا
بعد كعادته وكفى — من وجده المنسكب
وجئ ومن في بالليل بعد معاناة الشقا
وكم سهرت ارقا من مرلي ما نزل بي
واحسرتي من مقبل — فيه بت فيه اجل
وهكذا اسعى على — يوم الوغا والغضب
تطعنني بالنجل من غمضها والكحل
فيه لحار فكري في منه لهو بل انعب
الى حتى وجعي اتوسن — لكن حزنت بالحسن
اذ قمت يا ابا الحسن — بحود صلاة المغرب
بحجب مليته في مهمز املته [illegible]
ندارا وفدا وقد ته بعصبي وقصب
افسمت كل النسيم — يجوز اك المبتسم
ونفر له المنتظم — وما حوى من شنب
يجني ريقي كالشراب حلو كابلو الشباب
بعيك مختوم رضاب كالشهد او كالضرب

بحق خصر بكنون قلبي وكشح بنطوي
ووا وصدغ بلونه يلسع مثل العقرب
بحق وجنتي زمنت ... وبالمحاسن ازهرت
وردا نظيرا اشبهت ... فتلوح مثل الذهب
بحق مقلة سلطت ولحظ محبتي امتلكت
بقي رجاي ان رنت بمشرق ومغرب
بحق ساق سا فني ... التي الهوى وشافني
الحق عنه وعافني ... امتنه فخرا سبي
بحق شعر كالجيم وفامز نبا اميم
كانها غصن فوقهم تميل بين الكثب
بحق وجه كالقمر ... فيه نيل خمسة عشر
ارحم اخي بالنظر ... محمد بن الطيب
فقد غدا من الجفا وشوقه على شفا
أثبت وجدا أو نفى عنه ذنبه الكرب
كم صون جسمه حا ... وعينه تيتم ها
وليلة جسم ها ... والقلب بالنوى أبى
وكم جرى الرفا وكم بدا الى الغبا ط
وكم بعث سببا للوصل بعد تشطي
ولم يجد من البكا ... الا انبك المشتكى
فيه معرجا احكا ... فمتى زاد في صيب
فيه جراح وألم في كل عضو وسقم
وان نعم او كلم وشا النزم يذنب
ببيت ليلة جميعه ... والشوق من نهكم

وام

واهم قلبي الجريح ... ممن كبده المعذب
واقره صب مغرم مضنا الحشا والجسد
كم من سحائب السعد ورياح اعلا الرتب
واضعفني بين الورى ... فنحت من هب الكرى
وكسه ك كمائه ... من اعني وادب
وفاد قلبي وجلب لهيبه عوائده غلب
لكنه عقلي سلب وحسبي ونسب
ومن محمول الجناب ... معا قبا كل العقاب
لكم ارجي ان اثاب ... باحسن المنقلب
ارجوك يا غصن النقا دام بك بين ارتقا
تعطي بانبي حر فا من سؤلنا كالشهب
جزي يا عن قريب ... وكلا عليك من رقيب
وازدد عقيلة السلب حتى اك ممواب

وفي ما كتبه الشيخ المذكور على ظهر هذه القصيدة

فيتبع ما زال بساحتكم من هذا الحال العلم بجمع الاختصاص من بين الامثال فكم من اسود اقتنص سنتم العيون السود وابطال كفاح تامرتم ثغور الاقاح وكسنت باول من صرعه اترشا بحسنه او ارسل عنان طرفه باجتنا سم حبينه ولذلك امرنا الشرع بغض الابصار ونهانا عن النظر في محاسن الكائنات بغض عين الاعتبار شفقا على هذه [illegible] الغلوب ان تعلق بما لا قدرة لها عليه ولا لها عنه اصطبار كما قيل
وكنت كما ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتبعتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
لكن بعد الان نبادك في هذا النازل والوقوع في هاتيك الحبائل والعقاب

او هي ما يتفرغ له العاقل ويرتدي به في المحافل. وفي الحديث النبوي الشريف
ان من جملة الشهداء العاشق العفيف وعلى ذلك يحمل قول من قال كاعلى
الملا فدكما يتوهمه بعض الجهال

ايها العاشق المعذب صبرا فذنوب اهل الهوى مغفورة
زفرة في الهوى احط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

والله المسؤول ان يشفيك بفضله ويعافيك ويبلغك من خير الدارين امانيك

وفيت مما تشتكي من السقام المهلك
ودمت بدر الفلك بين نجوم الادب

رجع الى صاحب الترجمة وهنا كملت عنه الغيبة وتعينت الى جماله
الأوبة نفرت مثالث الارتحال ومثانيه وساورت الى تطوان المرة الثانية
فكتبت له منها وهو بمحلة سبتة استاذنه في الوصول اليه

يا خليل تطوان هنا ما ان اشتاق وشتا
وها انا ذا مغيب مشتت العقل شتا
عندي من الصبر قل ومن همومي شتى
ارى دخول تطوان لكن اريد الاذن حتى

فلم يمهلني رسله حتى اهلوني معه في مجمع وقال لي عند ذلك الجواب
ما كان الا ما تسمع فقلت ارتجالا رحمه الله

مني السلام عليك والبركه يا واحد العصر يا علي حركه
فمن كنت ذا ورع وذا ادب وذا ممارسة وذا ملكه
علمت علما وكنت مدركه وهي فتحلما سواك ما ملكه
لم يبق علم الا وتعلمه فهل رايت عليه من شبكه
سبكت صعب الكلام منزلها وما راينا سواك من سبكه
وكان نجم العلوم في فلك حتى ارتقى على الورى فلكه

يضرب في الرجل يفعل الفعل او يتوعد بلسانه او برسوله فيحسبه الاخذ بالفعل لا بالقول واصل المثل لابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن اجاب به الاذفونش اللعين صاحب طليطلة عن كتاب يطول ذكره وخبر ذلك معلوم

سلكت

سلكت بالناس نهج مهلكة لولاك ما كان واحد سلكه
وكنت في النحو غير مشترك والناس كم ناصب له شركه
صيرت تطوان كلها عربا فما ترى من اللحن شيء في حركه
والنجوم ما تنوالي ذيفت واسعا وما منهم الذي سكن من حركه
لذاك عيني تعوم بعدك في بحر الدموع كانها سمكه
ملكت يا موت فيه عزا فتى لولاك ما زيد فيه من ملكه
يا فجع ما اسرع الحمام له ما اظهر في الوجود تونزكه
إنا احتسبناه يوم مات مدى موت تحمل وجهة بركه
يا رب بارك للخلق في خلف كيلا يعيش الورى بلا بركه

شيء قلناه في ذلك ايضا

ماذا صبرنا احياء الكرام يوم لقا القوم منقسور الجناح
وافاع الفجر ان لما ارتحلوا وكذا الدنيا ارتحال ومقام
اين اهل العز ملاك الورى نزلوا للموت من اعلا مقام
اين اعلام العلم اعلام الهدى رحلوا عنا الى دار السلام أهل
ان تك الدنيا كذا احوالها فعلى زمزم منا السلام
كم رضعنا العمر في اسعافها بين دن وكئوس ومدام
وسهرنا الليل في حسن الهلا فعصينا الله والناس نيام
وامنا نقمة الله على غفلة وهو عن تلك لا ينام
وشمور الشيخ عنا اجتنبت فغدت غيم الغي كالغمام
والثرا تشغلنا عن بيننا وتغطي النور عنا بالظلام
ثم لم تقنع بالحل بعدها من صحاح واخبار واحتزام
دون ان تعطي لنا اختيارنا ثم لا تبغي لنا الا السلام
ما ترى عالم تطوان الذي كان روح العصر قد نال الحمام

فلتبك يا كل انسان على فقده الربوع كما ناح الحمام
كيف لا يبكي على الحبر الذي كان في المذهب والعلم الامام
منطق نحو بيان لغة سير فقه تعاسير كلام
جاد له الموت فقد احشا بيا منه شجو وهيام وسقام
ايها الناس اصبروا واحتسبوا فلنا الاسوة في خير الانام
كل حي كائن في قومه ميت لو عاش فيهم الف عام
غير ان الله يحيي علم من مات للناس كما يحيي العظام
فجعل الانبياء وراثة له فيرى سهم بين السهام
ثم يبقى العلم في اخلافهم يتلقاه همام عن همام
وكذا الاخيار يبقى فضلهم يتساوى البعد فيه والتمام
واننا يصحبه ربي بما لا تشكوا انه ختمه الختام
ثم قلت مخاطبا لاهل تطوان وسليا لما بها من الاصحاب والاخوان
يا أهل تطوان سلامي لكم ورحمة الله مع البركة
من مات فالبركة في نجله فلسنا نبقى بلا بركة
وكان رحمه الله كثيرا ما يستعيد منه الاشعار ويتبع ثم يعقبه بالبكاء وا
لاسف والتحسر ثم ما طاب فيما بيننا في الشعر ونعما من المجاورة فينا
وامر اخرته اه وحديد الشابين الخيرين فهو من الملاهي
التي ينافسها من مكث المشيخة وفضلا وط تمامه من ذلك المكان الذي
عظمه الله وشرفه باتيانا بعد رحلتهما وحذرهما من الغدا الى تطوان
رحلتهما فسقطت اعذاري وشاب من الدمع عذاري وزادت اكدار
ووجدا جدا حيث لم ادركهما الى ان قال انما حصلت الاقعة
سقطت الكلفة قلت الان مع حبنا بفصيحه تيرهم بعنيرهم بينهم
من القلوب لا يجتنبي بحيث بين احدهما جاءت في عرو غدا الرمل الى

جوابه الحمل والاخرى قطعته من الموشحات الاوداع وجاء ذلك على وزن ان
من نيل خاج وهذا اول احد بيما
هم الشوق وحب غائب واتى الوجد وعقلي ذاهب
عاذلي حسبك ما تبصره جمع الدمع وقلبي ذائب
ورشا من كلوعي سالكي للحشا منه عذاب واصب
لست ادري ما رمت مقلته هو سهم او شهاب ثاقب
مقلة تحجب عن عيني الكرى خلها لا زال عنها الحاجب
رفعت هجري وشوقي نصبت حبذا الرافع في والناصب
لا تلم ولا كن حبذا غصن النقا احمد الحب الخليل الصاحب
راح روحي ابن سليمان الذي هو من كاس المعالي شارب
سيد غيث كريم فاضل فارس ليث شجاع غالب
كامل سمح جواد عاقل ماجد بحر عليك ضارب
من عناه بانهدام صادق والذي يعني سواه كاذب
وقلت
أيها حبنا الكاس واستنشق الازهار
غنت لقضيب الكاس جاول الدهر ار
امانتي الريحان راحت له الارواح
والطير بالالحان يغازل الادواح
خط الله سبحانه في النور كالالواح
فطفا على الاكياس واستنطق الاوتار
وانعو الاكتياس واجذه منه انتار
واستوقف الشمعا في حضرة الزهور
واستوقف الدمعا واعكف على اللهو

هذا التوشيح لمؤلف هذا الكتاب بقوله في ولد الوزير سيدي محمد بن سليمان الربيع على وزن ان هي ليلة اج ...

وتزيد الصبا فيه عن الصبو
واتيت فيه الناس مدبجة الاسرار
من بكرة للاصباح في الجهر والاسرار
فيستعجبه فتان ما مثله مرتاق
يلوح في البستان منه ضياء الاشراق
يرمي البستان نواهل العشاق
تبغي ثقافة الناس وصحبة الاخيار
ذكرت فيه الناس مستحسن الاخبار
فانشدته مولاه وحرمة الاذواق
وكل عبد كان بالحب والاشواق
مولى مثل عبد الله يدور في الاسواق
فقال طالع جالس وسائر الاقطار
كعالم الانفاس مستمثل الاخطار
لسيدي المولى الماجد الارضا
من فيه اولى فجلته قرضا
قلبته قرة اولا يا ليته ارضا
رب اننا لو ابناس والذوق والاشعار
من قبل عوم اناس من اعيى الاشعار

قلت ناولني رفعة فيها قصيدة يجل لعيني بها اعرب فيها وابدع واودع فيها من عجائب الكائنات ما اودع فتممت فيها ان اعارضه فلم افعل رأيت اعارضه الا انني اقلت معتذرا

يا من سكن الذي مكرت له كاتب فيما بيننا حتى حسد
يروم منها الحبيب نكتم ثنا يفوح بالحق فلا يفسد زوا

وانت اغنى الناس عن مدحه واجابهل الا لكن فيه يعتذر
من نظم الجوهر في سلكه يصبو اليه الابيض والاحمر
انت على التعظيم بحر الندا والنجم لا ينبغي له الجوهر

وكتب اليّ في مدح الجزيري الذي يمدح فضله ويمجده ابو عبد الله المولى الفقيه محمد **فقلت**

اضاءت منك ارجاء البلاد الشمس الفضل في افق الرشاد
وفي التي الله تم لا يعصيك يوما فقال بك الزمان اتى سداد
وام المسلمين اتى صلاح وام الكفر قد اتى فساد
وعودت الطغاة عنه ادقتل وعمت بهم نقم براوكعاد
اذ فتنهم الجهاد قبلت اجرا وما به ربك ما اجر الجهاد
فهمت سواهم بالسيوف هاما ما ظهر الدينا على السواد
وكم اثقلت ارجلهم حديدا فصار لباسهم ثوب الحداد
وتواعبتهم سلبت بفوك قهرا على عمه بالسنة حية اد
سدت سبيلهم ثرا وبحرا لذا جاروك في فيه انقياد
واولهات الجياد بجو فوم فلوك وانت في لهم الجياد
نهاره بالهمة اهل كهف منهم وجاهم اعداهم احد
كأنه انت في حرب الاعادي تقدت بالفلاة وبالشداد
ركبت على الجواد وجدت جودا عجبت من الجواد على الجواد
ابا عبد الاله ملكت فخرا ووقرا وامرا فوق الهدى اد
تو شخت الثوا ومن هيبة وقلدت الدراية كالنجاد
وما لك في وكافة الارض شبه مثل ابا لا يقاس مع الجراد
لئن كان الاعادي اهل بغي لقد افنيت اجناد الاعادي
وضرت على العباد ولي حكم فقمت بحق ربك والعباد

ولعد

شرقت بعرفك حيث بعد عني جمالة / أنا أهيم بكل وادي
وافتر ان رب جل قدرا / أباح لك العلا قبل أوانه
وحلا سناه ثم في الأرض حيا / وسوى الشيخ من بالكساه
لقد انبعثت ما عنيت ولكن / نوالك لا يرى إلا بتعداد
وعاينه اهل عنى الحجو اعمدا / وهي رفع السماء بلا عماد
استوزر منه الوزير الاجل ابو العباس المولى القايد احمد بن علي
غنت على الاغصان ورق الحمام / وبكت من شوقها انوار الغمام
وابتسمت في الروض ازهاره / والجو يبكي بهموم الغمام
معانيها تشتمل من كل فن / زينت سنى النجم تحت الكلام
من كل مبتداه مخبر / فرح راجي بالسرور المستدام
مبتداه دوام معجب / لما ما كنت ادري كيف شرب المدام
بكاسه الحلو في يدها / قبل اذ انسكب ذاك الشمام
اسلمت قلبي من شغف / ما ضره لو جاد في ترحم السلام
ارى في الشغف الى تابعها / زحم الناس ليتابد السلام
كالسهم للذي رميه / وان هذا حسن الجاهل فلت سلام
وان رمى في اللوم قد فني الانوار / ان كنت الازهر لذ باسلام
جانزة الاعدا لهم جانيته / تتبجح بكلاء قبل بدء الكلام
بزجر الخيل على ربعها / والمنهل العذب كثير الزحام
فوائده كالغيض معتدل / ياقوت ما احسن ذاك القوام
وجعفر صح به سعد / فصحبه بالصحة وبالسقام
ما قنعت في الحب حتى غدت / تشهد عيني بالعيون الثمام
اشكوا النوى الهجر من هجرها / ثم الى القايد عالي المقام
من باهي الواجد في بابه / أضحى الورى في الحجر او في المقام

ارحل

ارحل وقم وافا لم الغنا / ما بدل الترحال في بالمقام
رب الغزايا احمد بن علي / من شرح الشقة ورد الحمام
الفارس الليث الاثير الرضى / البطل الغيث الوزير الهمام
منازع اهل الكفر قاتلهم / بالسيف او بالرمح او بالسهام
اقسمت بالله الكريم الذي / فضله ما مثله في الكرام
احيا لنا في الناس ميت الثنا / بعون رب العرش محيي العظام
وغيره ان جاء عن غلطة / فرب رمي جاء من غير رام
تمت معاني الشعر في مدحه / وفضله ما ان له من تمام

ولما فرغت من هذه القصيدة التي انشدتها استهلالا في خطبة كنت في عزم انشائها فقلت **الحمد لله** الذي خلق الانسان من تراب ثم من نطفة ثم جعله ازواجا والحمد لله الذي جعل النكاح سنة لجميع الانبياء والامم ومنهاجا **نحمده** ونشكره شكر الذي اخرجنا من الظلمات الى النور الذي اجا **ونستعينه** ونستغفره من ذنوب الذي عجننا الشهوات الى ارتكابها ازعاجا **ونؤمن به ونتوكل عليه** ومن يتوكل على الله فقد سلك سبيلا لا ميل فيه ولا اعوجاجا **ونتبرأ** من الحول والقوة اليه ومن يبر الى الله جعل في قلبه الفهم نورا وشمس سراجا **ونشهد ان لا اله الا الله** وحده لا شريك له الذي جعل لعباده الارض بساطا ليسلكوا منه سبلا فجاجا **ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله** الذي ناب الى نكاح الاكفاء سبيلا يكون مذاعة بالقرآن وهذا ملحا اجاجا **وصلى** الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الذين هم منهم الاكرم طلع في سماء الهداية كوكبا وهاجا **والرضى** عن ازواجه الطاهرات ومن اتباعه الذين دخلوا في دين الله افواجا **اما بعد** فان النكاح امر

فواعد الدين وسبيل الانبياء والخلفاء والراشدين وسنة عباد الله
المهتدين ومن اراد جمع الامرين ورد فيه الايات الصريحة والاحا
ديث الصحيحة قال جل من قايل فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتمى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع الاية واخرج البخاري
ومسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم واخرج الامام احمد ومحمد ابن حبان والحاكم
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بالباءة ويقول تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم
القيامة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ايما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه يا ويله
عصم مني دينه رواه ابن عدي في كامله واخرجه ابو يعلى والطبراني وابو
الشيخ بلفظ اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم مني ابن ادم
ثلثي دينه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعلنوا النكاح رواه
احمد وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير وابو نعيم في حليته والحا
كم في مستدركه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله عليه
وسلم اعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه
الترمذي وقال حسن غريب وعن محمد بن حاطب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام ضرب
بالدفوف والصوت في النكاح رواه احمد والترمذي وقال حسن وا
لنسائي وابن ماجة والبغوي والطبراني والحاكم في مستدركه والبيهقي
في سننه وابو نعيم في المعرفة وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى

الله

١٨٣

المجمل

الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء رواه ابن ماجة والدار
قطني والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه وفي لفظ اطلبوا الا
كفاء لنطفكم فان الرجل ربما اشبه اخواله وهو حديث حسن من
بعض طرقه وعنه ايضا تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن اشباه اخو
انهن واخواتهن رواه ابن عدي في كامله وابن عساكر هذا وانه لما
كان النكاح احق ما تذهب اليه وجهة المسلم واخلق عليه تزوج
على بركة الله تعلى ومعونته والاعتماد عليه في النكاح ومؤنته
الشاب الاديب التقي الديني الحاج الابر محمد الاعظم ابن افسراد بعو
المكارم فيم ذو الاصل الحسيب الذي يروى فيه المديح ويرفع التسبيح فلان
التسبيحة العاقلة التي كست عارض المجد وحلت محل الشامة
التقية العذراء النقية بنت السيد الهمام الفقيه الامام رب السعود
والارتقاء والصعود الزاورون له في روضة الصامداي عوض ملاز
على بركة الله فالله يؤلف بينهما ويغمرهما بالهوى ويقر عينهما رجع
الى صاحب الترجمة ثم لما فرغت مما كان بيني وبينه وكنت اتوقع
فراقه وبينه حم الرحيل وقضى الواجب التوجيب عن الصبر المستحيل
فو ملحقه بها ثم ازال به اصول وربط في بنضم تراابيه بين الصلة وا
لموصول وفارقته فرأيت البين روحه والتجلد مفقود وما رحت
اكابد منه الاشواق واشتد امتعاضي احد من كل العوائق حتى فو
جهت بعد حجة الى رباط قصبة مع ولي الله تعلى ابي عثمة الله بيبه
محمد التهامي الشريف العلمي رضي الله عنه فلقيته بها عنده ومعه
مع فخوره مقال مرحبا بك يا نور العين من ابن والي ابي جانننه
اذا رمت مدح الجود في النفس والتي تجري بها الامداح قيل هي الامر
رعا الله ثم تشاء انجب عليا فلو نبينه نشكر ابن به على الشكر

من كوشاه

وقايلة لما راتني قاصدا ابا لطا عنا قل لي الى اين قصدهم
فقلت لها وافد مع بعضهم مارقه الى ابن سليمان ابي القاسم الكرم
وقالت وهل فيه حق قبل وسيلة تنال بها مرجو وام القوم
فقلت لها شعر احوك حرازه واعداه تبغي الى رافع الامم
فلم يلبث فيه فيه ما تستجمع الافكار والعقايد حتى به عا الى بحض اغراض
القايد فذهب اليه وغاب **واجتمع** الاشتراك في غاب ثم بعد ساعة
واجابني في رقعة فيها علم ومقويته ينتهي وبنشد شادنا شغفنا حسن عنايته عشاقه
فمحنته اجزو والحق فكتبت الى جنبه
غنام العشاق اجزاك محكما فقضى على عشاقه عشاقه
ولما رجع بعد ايام حجة مخدومه والدي سمعته يكثر الثناء على القايد
حمو فقلت الا اسمعك قصيدة فيه نظمتها قبل سنة ما يحفيه
فقال اما اذ علمت ما هنالك فما استوفيني الى ذلك **فقلت**
طلعت كالبدر في وقت اصبح طبيبة تغنيك عن ضوء القمار
طرفة تعشق احيانها وجهها كالبدر في ليل الشعر
قلت هل لك لي بعقبي مقوما بعد ان كنت سواد والحجر
قالت اهنا بي على رغم العدا واشرب الكاس على نقر الوتر
هم دخلوا عليه حبيبي بنتهه الازبر في تحت الشجر
جاكنا الساقي بها في يده ومن مثل النار نرمي بشرر
قال في والسكر يثني عطفه خذ كؤوس الخمر في ظل الشجر
قلت دعني فبحر قلبي فارغا عمر في قلبي اوماء عمر
فارس ثبت شجاع فاضل ماجد والعين ليست كالخبر
يقع الارض ومن حل به ان يغب عنه وبغي ان حضر
قسما بالبيت والركن ومن طاف بالحجر وهو زار الحجر

مارأينا

ما راينا فايده اجوه النزاعنا الا عمار جوده كسعر
وكان كثير الانعطاف الى القايد ابي العباس احمد بن حامد وهو من الشهم
بالديانة والاستقامة والجد فيحثه على الصلاة والاقامة فطلب مني اني
انشأ له فيه مقامه لاستمتاع نواله عند الارتحال وفي الاقامة وكان
قبل ذلك اخبره اني انشأتها وعلى احسن منوال نسجتها فوجب نصه
نفد في تلك المقالة ولم اجد سبيلا الى الاقالة وعند التوجه اليه
والعزم عليه حصلت لي فترة حيث لانتقال العشيرة واغرمت القاعدة و
ولم اجد ولو كلمة واحدة فلما علم ان فكرتي مطرح انشأنها جعلته
الله ونسبه الى وذهب بها اليه وفصل من حق الهمة جرى ما عليه
ومن جملة **الحمد لله** الذي قرب عبده وتولاه والشكر له على ما اولاه
حمدا وشكرا يجريان العبد بنعم مولاه والصلاة والسلام على فصيح اللسان
المبعوث الى كل انسان المنعوت بالاجابة و[illegible] والاحسان الموصوف
في بحسان الاخلاق والاخلاق الحسان والرضى عن آله واصحابه العارفين باتباعه
واستحسابه او في البلاغة والبراعة التاريخ بين اعمة السيوف وسيو
في البراعة **اما بعد** فاني لما شطت بي الديار ورمتني الى
لعجة الغرائب الاقدار حللت منها ناديا رحبا والفيت بها الاوعا
ارسلوا على من الغيول امطارا وسحبا ثم لم يك عن بعيد وعن من الهم
ان في الصبا عيد حتى اتصل الخبر بوالي الاكرم وخليفته الاشهم
وروضة الازهر ونسيمها الاعطر وعقدها الاخضر ورايدها
الاظهر وقايدها الاشهر حباب الندا ورب الباس والندا الذي اول
في حلل التكلمة القايم باور الرياسة والتدبير والتوقيع على طروس
الوزارة والتحرير والشوف وقت [illegible] الملحمة ثبوت بالحلم و
تجير من طوى ملكنا احبه ادهم عفوه يحمد وجلاله وجلاله من مناقبه

الشيمة ثم جاء حلاه ابو العباس احمد بن القائد ابي الحسن علي بن عبد الله ادام
الله وجوده واطال كرمه وجوده واضاء بنا الشعر ... اغواره ونجوم
... ميماح جسيم بالموجود ويعلم الجود كيف يجود من رجل تقل بذكره
الحفظ وينطق بذكره جم الغموم وقد وقفت للجزم دونه السامعون ولا ينفع
السامعون جار بين الاجهال ويطل الفرسان وانسان كل عين وعين كل انسان
المرتقى على سر ال غسان وملوك ساسان الذي جمع اشتات المحاسن
وشرب من انهار المحاسن ماء غير آسن فما يبيبن الخيباء وان تعاظموا
الا بشيمه ولا يبغوا الضعفاء وان كثروا الا في خيمه وكذلك تمت له مكارم
الاخلاق واخلاق المكارم فاجتمع فيه ما افترق في غيره من المعالم
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
اعلا الله مقامه واطال في دست الوزارة مقامه وابقا ايامه واخص
الوقيد واعلامه ولما انتهى اليه من خلاله راى ان يقلده عقود الكرام
وان ينظمه في سلك ضيافته ويجمع له بين انعامه وما صح ته حسبما
جرت بذلك عادته وحيث فيه عبادته دامت سعادته فما بعد ان
من سعادته في ساعته من احضرني ... ورحيب ساحته وا
سمعني حسن حديثه وخصني بعموم احسانه وحديثه ثم اقرب
واقل الله سعده وامطر على العفاة برقه ورعده وادام صعوده واورى
في كعب الاماني عوده الروض اريض يستنشعا ... كلام ... والطير
يرجع فيه الحانه ويخطب في نقله ورجاته ويسبح بكل اللغات
هنالك سبحانه ... بين تلك الازهار ... في ميدان
تلك الحدائق عنان طرفي واستجلبت ابناء الفرجة واستجليت العلة
المقصد ومعانيه الرائقة من مغانيه الفسيحة ... والحمد
لله ما ... السامع ويغلق المسامع ويجلل ... والبرق

اللائح

اللائح وفتن الجماعة فقلت في تلك الساعة
رب روض مد مقل النهر فيه واطال الغصون فيه الحمامة
كان منه استاكو حد المحب احمد بن علي الرضا فهو حمامه
فما انصرمت مدة ... واحلوت ... الابتسام حتى طلعت شمس
قبالة حباه الله وحباه محبته فحيته ... ووقعت خلافه وتنا
... في البطاقة فما استمعت خلافه واستجلا ... واستطلع
... واستعيد رياضها واعجبه كل الاعجاب واماط بشاشته
قناع حيائه وكانت تخاطبه من خلف حجاب وبعد ان كرع في نهرها واستعد
ب ... قصور ... وجمع بها وابقنت بتشوقه كما ... اعنا
نها و ... والانقطاع من رطبه و ... غير
تعجيل ... للقبول ... واجاب وابدل سلب جوابه ... الشوق
والايجاب ومكد ... الاعجاب ثم ... وقال ...
ايها الاديب علي ... وجلا واسرعت عجلا وانشدت تعجلا وانشد
... يا وزيرا غدت له اي حوله وغدا العقل فيه ... فوقه
... جاء نحو بابك ... بغلته
واذا ما جمعت بينهما كنت كفيت مؤونة الشبيه ...
فضحك حتى استلقى ... ووجهه ...
... قال ... لك اني احبني واجمع لك بين ...
واحلك واشار الي ... فقلت له العجل العجل ايها الشيخ
الاجل فقال اجل اجل ... ثم ... بواعث
الكرم والشيم وحركته ... والطرب ... الدهور
... وحبانا بالسلام ... فجعلني ... وافض وا
زيد في الثناء عليه ... وعددت منه ... من الغرائب ...

ورا ء حجاب

اجيادها النجايب واحفته بقلايد الفتح وحزبه العجايب وفلته رابعا عفيفتي ولبلغ الشامة النغايب

ما اجتمع الفضل الا في رجل الا الهجى احمد بن علي
الغاية الافضل بين العلا غاية فصولي منتهى املي
من لفظه كالدر في عقده ووجهه كالشمس في الحمل
وجوده ينسيك فضل الندا وذكره يبهج من العلل سهلي
وسيفه يفني جيوش العدا فاهيك يوم الحرب من بطل
احامد المجد فخار الثنا والفضل لا يفتاز بالجهل
كالتاج تغنيك عن غيره والشمس تغني الناس عن زحل

رجع الى صاحب الترجمة **قلت** ولما انتهينا على كيفية مدة المقام نسبة الى الممدوح بما حتى احضرني مقامه فقال لي ممدوحه وقد ازاحت الفتى روحه رايتك تعرض بذكر الخيل وتسهب في معناها الى ذيل وانا لا اسمع بها الاخص بعرق بين هجينها وجيدها وحسودها وسبقها فقلت لدانا اذكر لك وسانذكر لك جميع ما هنالك **ثم قلت له** اعلم ان الخيل جماعة الافراس واحدها لا من لفظه كالقوم والرهط وقيل مفرده خايل قال ابو عبيدة وهي مؤنثة والجمع خيول وقال السجستاني تصغيرها خييل — نعـ على ما يتعلق بذكر الخيل
وسميت الخيل خيلا لاختيالها في مشيها فهو على هذا اسم جمع عند سيبويه وجمع الجمع عند ابي الحسن والفرس للذكر والانثى وقد يقال فرسة واصل اسم قوم وسر وراكبه فارس اي صاحب فرس والجمع فوارس شاذ والفرس بفتح الفاء الحذق في ركوب الخيل كالفروسية والفروسية وقد فرس نكرم — فصـ في تسمية الخيل خيلا
ويكفي في شرف الخيل ان الله اقسم بها فقال والعاديات ضبحا **قال** المفسرون هي الخيل الغزو التي تعدو فتضبح اي تصوت باجوافها وقد اعتنا الله بشانها وذكرها في غير ما اية فقال جل من قائل زين للناس حب

الشهوت

الشهوات الى قوله والخيل المسومة **وقال** تعلى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل **وقال** اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير الاية الى غير ذلك **وفي الصحيح** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه **قال** رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه وهو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الغنيمة والاجر ومعنى عقد الخير بنواصيها انه ملازم لها كانه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا وكنا بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة اي الذات **وزعموا** ان رجلا كان اخرج به البعض وراى في بعض الكتب ان الذي يعقد مع الخيل **وسمع** قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الحديث ولم يكن بيده ما يشتري به فرسا فعمد الى فرس ميت واخذ راسه ودفنه بباب داره ثقة بهذا الحديث النبوي وانما الاعمال بالنيات فجرا من ذلك خروج ملك ذلك اوقات الى الاصطياد وكان عنده باز احب اليه من كل شيء فاطلقه على صيد فلم يشتغل به وطار في الجو وامتنع من الرجوع اليه وما زال الطير في الجو والغلمان يتبعونه في الارض حتى انتهى الى الحارة التي بها دار ذلك الرجل وصار الى ذلك الموضع المدفون به راس الفرس فوقع عليه ولم يطر من ذلك الموضع حتى امسكوه ورجعوا به الى الملك واخبروه بقصته وانه نزل بباب تلك الدار فقال ان لهذه المسالة اصل ولا بد من البحث على حقيقة الامر فيه **ثم امر** باحضار رب الدار فلما احضر فاوضه الحديث في ذلك فاخبره بحقيقة الامر فامر بحفر ذلك الموضع فاخرج منه راس الفرس فصح عنده ذلك ووصله بصلة عظيمة وقال لا اله ان اخفق الى شيء لا من قبل البخت والله اعلم

فصـ على معنى الغفر

رجع قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى **فائدة** رايت في تاريخ

نيسابوري للحاكم ابي عبد الله وفي جزء ابي جعفر الحسن بن محمد الله اوي باسنا[ده]
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائي
ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب فقبض
منها قبضة فخلق منها فرسا وقال له جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقود
بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك ووسعت عليك في الرزق وفي رواية بعد
قوله والغنائم محتازة على ظهرك والغنى معك حيث كنت ارعاك بسعة الرزق
وايدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا
جناح فانت للطلب وانت للهرب واني ساجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمد
وني ويهللوني ويكبروني وفي رواية بعد قوله ويكبروني يسبحني اذا سبحوا
ويهللني اذا هللوا ويكبرني اذا كبروا ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة
وتحميدة وتكبيرة يكبرها صاحبه فتسمعها الملائكة الا تجيبه بمثلها
قال فلما استوت قوائم الفرس في الارض قال الله تعالى له اني اذل بصهيلك
المشركين واملأ منه اذانهم واذل به اعناقهم وارعب به قلوبهم قال فلما
ان عرض الله تعالى على ادم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت
فاختار الفرس فقال له يا ادم اخترت عزك وعز اولادك خالدا ما خلدوا
وباقيا ما بقوا ابد الابدين ودهر الداهرين انتهى واول من ركب
الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب وكانت قبل ذلك
وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسمعيل عليهما السلام
رفع القواعد من البيت قال الله تعالى لهما اني معطيكما كنزا ادخرته
لكما ثم اوحى الله الى اسمعيل ان اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى
اجياد وهو لا يدري ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه
الارض فرس بارض العرب الا اجابته فامكنته من نواصيها وتذللت له وذلك

قال

١٨٧

قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل وروى النسائي
عن احمد بن حفص عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء احب
اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبي باسناده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من فرس الا يؤذن له عند كل فجر بدعوتين
يدعو بهما اللهم من خولتني من بني ادم فاجعلني احب اهله وماله
اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان
وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه
اعداؤه وفرس الانسان ما استبطن عليه وفرس الشيطان ما روهن وقومر
عليه وفي طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال صلى الله عليه وسلم
هم اصحاب الخيل ثم قال ان المنفق على الخيل كباسط يديه بالصدقة لا يق
بضها وابوالها وارواثها يوم القيامة كذكي المسك وعن ابي نجيح
السلمي وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها
واستعمالها وانشد ابو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس
رضي الله عنهما احبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا
وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال ان يكون الفرس في
رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى او في يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع

في تفسيره في صحيح مسلم ومواضعه الاقوال في الشكال وفي القاموس فلا هو
قال الشكال في الخيل تكون ثلاث قوائم محجلة والواحدة مطلقة وعكسه
ايضا وعليه ابو عبيدة وجمهور اهل اللغة قالوا تشبيها له بالشكال الذي
يشكل به الخيل فانه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقال ابن دريد هو ان يكون محجلا
في شق واحد في يده ورجله فان كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال
بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء وانما كرهه صلى الله عليه
وسلم لانه على صورة المشكول وقيل يحتمل ان يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن
فيه نجابة قال بعضهم فاذا كان مع ذلك اغر زالت الكراهة لزوال شبهه
بالشكال وقال صلى الله عليه وسلم ان كان الشوم كاينة منه فهو في ثلاثة اشياء
الفرس والمراة والمسكن قال ابن امية سالت الاصمعي فيس عن افضل الخيل
قال احمرها كميتا واكان واجودها الادهم وسالت بن ثعلب
عن اصبر الخيل قال احمرها الحرون وسيل صلى الله عليه وسلم عن افضل
الخيل فقال احمرها واسرعها اشقرها وانفعها ادهمها وابركها اصفرها
وفيه اسعفه بحمها فايدة واعلم ان في كل فرس اربعا وعشرين فلكة منها
ثمان وعشرون لا تضر ولا تنفع ولا دلالة لها على شيء واثنا عشر يقع عليها
الكلام ست منها تزيد في الرزق وست تنقص اي تدل على كثرة الرزق وقلته
كما ان لها تاثيرا في ذلك فالمحمودة التي تدل على زيادة الرزق فلكة الحزام
ومن احسنه وفلكة الذي موفه كانت او تحته وفلكة العلو ان كانت مستقبلة
فان لم تكن فيها فلكة اخرى وفي نحته فلا خير فيه والا فان على ربها ويخشى
عليه ان يموت مخوفا او غريقا الداخل التي عنه الشيء مرسر والفلكة التي
تتوسط في البطن تحت بين يدي الفرس فان الذي هو قصة صاحبه وقال
يفتن له من الاعداء وان قضا الشعلبة تتبع من اعدايه فلا بد له والله اعلم
من السلامة والرجوع الى اهله منه بنفسه ومن يسر والفلكة التي تكون بين الثنايا

الفرس فان

الفرس فان تاخرت عن موضعها عسر رزقها واما الجرارات فان انقلبت التي هو
عنقه فقطعت ادبار صرواته انقلبت الى بطنه فقطعت المال والله اعلم
والمشئومة التي تدل على عسر الرزق اللطاحات ومن فوق الحاجبين قيل
ولا تكره الا في الانثى لانها اذا خرجت ضربت على راسها بخلاف الذكر فمن يبايعه
الفرس والشر كهن على جبهته وقيل اللطاحة من التي تكون في صدر الفرس
وعليه جمهور الناس والجرارات ومن تحت العينين والنطاحات ومن في ا
لخدين والكباحات ومن تتعلق بعارض الخد بل تقشمه بالعقرب ايضا
وانه واحد ومن التي تكون على مغرز الذيل وعن يمينه وعن شماله سواء
كانت واحدة او اكثر فالخير في الجميع وقيل ان الدواير لا تدل الا على عدم الغنا
به لا غنم والشهايك ومن التي تكون في الحارك ومن تناحي صباحا ومساء
اللهم اقض على الدابة ومن جهة بالشرقية وعلى الدابة وراكبها بالموت
وبطعن عاجل واما التي تكون تحت الركبتين فهي فلكة الاسارى تدل على سرقة
الدابة فايدة واعلم ان الذي رجله اليسرى ويده اليمنى بياض هو المحمود
وهو المسمى بيد الكاتب ورجل الراكب وصاحبه يركب في بياض ويترجل
في بياض والذي بعكسه لا خير فيه ويخشى على ربه من رمح عاجل او سهم
صايب فيخبر للناس وشر لربه واما الذي له بياض في رجليه فهو المحمود
لا قيمة له لا وزنه واما الذي يطلق اليمنى وذو غرة سايلة فهو استقطع
ان يكن له ربه فليفعل واما صاحب الغرة المقطوعة مع بياض في يده اليمنى
فمن رآه فليستعذ بالله من شره لا يركبه عاقل ولا يحبسه عاقل وهو كسم
قاتل واما الذي له بياض في الشكال الايسر فهو المحمود ايضا لا قيمة له واما
الذي بيض القوايم الاربع وله غرة سايلة يخيل في بياض ويبرح في بياض
فهو محمود ايضا والله اعلم فايدة اذا اردت ركوب الاشقر فعليك
بكثير البياض واما الادهم فعليك بالذي يكون كالليل المظلم والحديد

الفخذ يكون بحجم الواحد والاشهب الكثير البياض كالمغرب الكثير سواد العين
والسابق من الخيل هو الذي يكون جيد الهامة طويل الاذن دقيق العظم
عاري الخدين من اللحم واسع المنخرين رقيق الجحفلة طويل العنق ممتلئ باللحم
نائي العينين قصير الظهر متسع البطن واسعه طويل الذراعين قصير
الكراعين طويل الفخذين قصير الساقين دقيق العصب ايضا في طلائع
الفخذين قصير الثنيتا ومن العرق الذي في باطن الفخذ وتكون رجله منخفضة
والطلاعة سابغة وضلعاه المؤخران قصيران حتى تتسع شكلته جدا
فرجة الفخذين اذا عدا او رفع كفله وتغلظ اصل ذنبه فاذا اجتمعنا منه
الخصال في فرس لا يشك احد في سبقه قيل ومنه الخصال في الكلب
السلوقي والحمام والابل التي تطلب سرعتها وفي كتاب الجواهر والانوار في
معدن الحكم والاسرار للامام الموحد ابي حامد الغزالي الطوسي بعد كلام
واما اللون فافضلها وايمنها الورد والاشقر والكميت والابلق اذا كانا
خالص البياض والذنب والوجه والقوائم كلها والاخضر الذي على لون
الحمام الذي يقال له السبغا يعني ان يكون الاخضر مع بياض خفيف في المواضع
المحمودة منه مثل الغرة في الجبهة والتحجيل في اليدين والرجلين وانما
حسن لاجتماع الفضة فيه البياض والسواد ثم الاصفر الذي يخفي اللون
فاما الورد فهو اوفقها والادهم افضلها والاشقر اسرعها والكميت
اصبرها واصلبها والاخضر الذي على لون السبغا اهيبها لان صاحبها
يهابه شبيها الانالة واما الاصفر الذي يخفي فهو اسعدها وفي شية
تقول العجم مركب من سبي زمخشي اللون ملك الدنيا ومن ايمن الخيل
على صاحبه بشرط ان يكون كريم الاصل ومن العلامات الدالة على كرم الاصل اهل
الفرس انه لا يعتلف ابدا في معلف فرس اخر حتى يجد له ابلقاه وانه
ابدا يحب الغياض ذوات الاشجار والانهار ويحبه التصهيل فيه وانه

لا يشير

لا يشرب الماء الصافي حتى يكدره بحوافره ان امكنه ذلك والا لا يشرب منه
او احدا امامه عند الشرب وعند العدو ربما استلقى في الماء على ظهره
او احد جنبيه وكان هو الى متشقق الاذنين منشق العينين يميل في مركضه
يمينا وشمالا كانه يطلب شيئا ويقال فيه في سرعة واح والنجب الالوان
الفحل كون في الكميت والادهم والابيض والورد الذي لا شية فيه اي البهيم
لا العين لا نصيب فيه اصابته في الاول راض وية وما سوى هذه الالوان
ما خالط فمما يحسد من الدم وايما بياض مشوه لا يحمد عليه راكبه لا
الاسود الوجه والرجلين وما فوقهما من بدنه ومن شكوه ان ويقاتل
عليه يقتل سريعا وكذا الذي تكون قوائمه مخالفة للونه على اي لون كان
ما لم تكن القوائم بيضاء وكالذي بارساغه خطوط مخالفة للونه كمثل
السنانير انها لا تحصل عند صهيل الخيل ولا عند العلو على شرف وعند
نظره الى الشمس وعند ملاقاة الخيل وان صاحبه ان قاتل عليه يقتل
به وذكر ابن قتيبة في كتاب ادب الكتاب انه يكره من دوائر الخيل التي
تكون في وسط الجبهة ولا تكره اذا كانت واحدة فاذا كانتا اثنتين فاحذروا
فرس نطيح ومكروه وبكره في الاشيم ان تكون به شامة بيضاء في موضع
او في شقه الايمن وفي كتاب فقه اللغة للثعالبي في اوصاف الخيل المحمودة
خلقا وخلقا قال احسن الخيل ما كان تام حسن الخلق سامي الطرف
حديد البصر واسع الجوف مشرف العنق والكاهل طويل العنق منطوي
الكشح عظيم الجوف بعيد الرجلين طويل الذنب وعراض عسبه اه ان يكون
اشعر الجبهة سريع النهض منقادا السابق وفارسه بها وزهاء
ارجله هامس بيديه وذكر الازهري ان الجموح له معنيان احدهما عيب
وهو الذي اذا كان ركب راسه لا يثنيه شيء فهذا من العيب الذي يرد به
بعد البيع والثاني النشيط السريع الذي يتبعه اقل شيء وهو

ممدوح ومن كتاب الثعلبي في عيوب خلقة الفرس اذا كان مسترخي الاذن
قليل شعر الناصية قصيره فيبغض الاعلى ان الناصية كثير شعرها حتى تغطي
عينيه ويقال فيه اغم فيبغض الاشعار ازرق العينين او احدى عينيه
سوداء والاخرى زرقاء فجمر العنق منفرج ما بين الركبتين ويكره ان يشد
احدى ركبتيه على الاخرى وان تدخل احدى يديه وتخرج الاخرى او تخرجهما
من نية او يبعد ما بين رجليه او تصطك ركبتاه او كعباه او ينتصب رسغه
وينقلب على الحافر او تدخل مفاصل ركبتيه وتتباعد حافراه او تنتصب
رجلاه من غير انحناء او يقصر حافرا رجليه عن حافري يديه او العكس
او كانت له بيضة واحدة او كان حافره منتشرا او عظم رايع فيه او
كان بعض حافري يديه بحافري رجليه او رجله برجله او يده بيده ومن
كتاب ابن ... في ذكر حالات الراكب وموضع فخذه من الفرس فان كان الراكب على
امتلاء من الطعام والشراب فان ذلك يضر بالراكب جدا ولا سيما في العدو
والهبوط الى الاسفل معه كما يضر تعلق باطنه بالهضم فانه يضر
بالنفس جدا ولا سيما اذا كان الراكب من اهل الرياضة منهم ربما فتح
ذلك فيه عرقا او في صدره وربما ادى ذلك الى السل والعياذ بالله وا
حسن ما يجري فيه الفرس المكان الذي ... فان للنفس بذلك اعجابا وللعـ
سر منها الكثير فيه قوة على العدو وفي خروجه من الضيق الى السعة نشاط
له وللفارس ولا سيما اذا كانت الارض ملسة غير محجرة وان كانت على
غير ذلك اثارت حوافره الغبار وآذى راكبه و... ومما يحبب
الفرس وترتيبه له نشاطا سماع وقع حوافر الفرس وصوت حركه في لجامه
وذلك من احسن طبايع الفرس وربما توصل الى ذلك بوضع رقيق الفضة
على فاس اللجام ونحوه ... ونحو ذلك فان ذلك يبعث على حرك لجامه
ويطرب النفس وينفع الفرس ويصنعه من بقاء اللعاب الذي يخثر ويسيل

ذلك

ذلك الغبار الذي في تقايه مضرة للفرس ويأمن بذلك من حدوث الخنافية
التي مسكنها في الرأس ومعنى خنزيرة البلغم من اخلاط البدن ومن غير الكتاب
المذكور ويستحسن في البياض الغرة في الوجه اقلها قدر الدرهم ونهايتها
استيفاؤها في الوجه من غير ان تتصل بالاشفار فتخرج الى الشعلة الشعل
من غير انقطاع فان دخلت في منخري الفرس حسنت جوامع التحجيل في
جميع القوائم من انتهاء الى الحوافر من غير ان تبيض الحوافر لان
بياضها يوذن بضعف حوافره ويستحب في الاشعر بياض ما تحت الركب والعرقوب
الى الحوافر فان كان مطلق اليد او الرجل بغير ... مكروه وان كان
البياض في اليد اليمنى والرجل اليمنى او اليد اليسرى والرجل اليمنى فهو
مكروه سواء كان اغر جبهة او لا وان كان البياض في الرجلين دون اليدين او
العكس او اليد مع اليد اليمنى خاصة او اليد ... مكروه وفي بياض اليد
اليسرى مع الغرة خلاف والحق استحسانه ويكره بياض الاشفار من
العينين او احديهما وتكره دواير اخر مع ما تقدم منها تحت اللبد ان كانت
معوجة ومما يكره العدم تكون فيما تحت اللبد من ... في جميع
اللبد والتي تكون تحت العين في مجرى الدمع ودايرة تكون مفردة او اكثر
تكون على طرف عظم تحت الاشداق دون الحلق ومنها ما يكون في جانب الـ
الكتفين من اعلا الكاهل مما يلي العنق وما يكون تحت اللبد من اخر السرج
سواء كانت واحدة او اكثر وما يكون بجانبي الذنب من اصله وما يكون تحت
الجراحين من اليد ... ويستحسن في السروج ان تكون واسعة
المأخر لتكشف جلسة الراكب وتستره ويمكنه النخوه والجلد الاحمر
احسن للكهول لفوته والجلود كلها خارجة للشيوخ الا ان ...
او نحوه ولا تفضل الشباب الا في ... ويحذر اوجب ان لا يركب الفرس الا
على خلاء البطن لانه ان ركب على امتلاء من الطعام ابطأ انهضامه وساء

استحقاقه او على امثاله من الشراب اخرجه بما فعه والله اعلم **ومراتب الخيل**
في الحلبة على ما ذكره فالسابق منها يسمى المجلي وبعده المصلي ثم المسلي
ثم التالي ثم المرتاح ثم العاطف ثم الحظي ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت
قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والثاني المصلي ثم الثالث
والرابع الى العاشر فيهما شكيت قال ابو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل
ممن يوثق به اسماء شيء منها الا الثاني والعاشر فالثاني اسمه المصلي
والعاشر اسمه السكيت واما سوى ذلك فانما يقال الثالث والرابع الى
التاسع والسكيت بالتخفيف والتشديد قيل لانه آخر العدد الذي
يسكت عليه العاد **قال** الاصمعي وانما قيل الثاني مصلي لانه
عند صلاء الاول وصلاه جانباه كذلك عن يمينه وشماله **رجع** الى
المصنوع بتلك الالفاظ **قلت** فعاملته بالانصاف وامر في جمع فيه
الخيل عند سماع هذه الاوصاف واعطاني جوادا توفرت فيه الخصال
المشكورة وجمع محاسن الخلال المذكورة فارمقته اذا امتلأ شكرا واخلد
في بطون الاوراق ذكره واحدث عنه بهذه الكرامة الى يوم القيامة
رجع الى صاحب الترجمة وكان رحمه الله مولعا بصنعة التسجيع
والتسجيع يحلل في العكوف عليهما نفسه بالتصحيح فبلغ فيهما الغاية
وانتشرت له فيهما بين الاقران الراية فمن كلامه في التفضيل بينهما قوله

يفوقون في التسجيع وهو كما ترى … احلى من التسجيع واخف عكسه
ومثل ذلك الا الفضل تسفله ورفعه … واذا ما رقي بالقطب تعلو نفسه
وهو الاتصال والانفصال بينه … لما غاب في جو السعادة نحسه
ومنه الحروف فيه ورد ونسرينه … وغصن رطيب مورق طاب غرسه
ومنهم يكن يقضي بتفضيل نوعه … فقد غاب عنه بالحجة لا يحسه

ثم لما ان توجه بعد وعنقه من اسراره مالا احقيقه ومن العقود مالا اضيعه

كشفا

كشفه في عن وجه الاكرام الغطا وروي في حديث ابن دينار عن عطا فاز
معتاه اذ تحقق حمد الله واصله عند ما دا الحرب بتلك الصلة وانشدته
شكرا لله على ما اولاه واسداه

أطلب اني القت في خلقه … ولله لا غيره ما نتسب
ومن يتق الله يلطف به … ويرزقه من حيث لا يحتسب

وكنت لما غلبني غالب الافتقار ونبذني بزاوية الاهمال والاحتقار
انزلت المسئلة بالرسول وتوسلت به في ادراك السول وقلت

اشكو الى الله ساقع الطلب … نفسا تواعدني وتلعب بي
تبا نعيش فوجي لما خلقت له … خلقت للجد غير للعب
لا تحسبي ان تيب فاحشة … تعتمي بغرابة ينبي
ما القرب للانبياء معتني … بالدين لا بقرابة النسب
لو ينفع النسب القريب لما … سمعت تبت يدا ابي لهب
يا رب اشكوك ما علمت به … من اختلاف وسيء الادب
ومن احاديث فحو وشيب مما … زينه بالخداع والكذب
ومن فواحش جئته فرحا … بين الفصول والله العجب
ومن صلاة اضعتها زمنا … اخرتها عمدا بلا سبب
وطاعة جئتها على كسل … لا فيتها بالشكور والغضب
ومن قبائح ما لها عدد … اصبت فيه الى اول ارب
استغفر الله من مخالفتي … ومن دموعي والخوف في الطلب
حفرت نفسي في تجارتها … فبعت يوم الذهاب بالذهب
فليتها طرحت فكأن أزاحت … البه الم في يوم منقلب
الا النبي الذي بلاذ به … خير الانام ابن عبد المطلب
اني استجرت من العقاب غدا … بسيد العجم سيد العرب

من جاءنا بالكتب معجزة جعلها تنسخ سائر الكتب
اختاره ربه فأرسله مطهر القلب طاهر النسب
دعا الى الله فما تسعد به أحبابه والشقي لم يجب
دعاهم الى الله حين كان طبعهم وساموه بالسحر والكذب
واسلمنا للإله طائفة وكذا منهم كالنجم في الشهب
آووه واتبعوه وانتصروا له وزفوه ازوج الرتب
من الاله نبيه لهم وبعكسه الناس من بعد النوب
حتى اتته الوفود فاغتبطوا وارتكب جيشوا له على الركب
تحية الله والصلاة على خير البرية زاكي الحسب ما هطل
وأهل بيت الرسول كلهم وآله والصحابة النجب
ويا رسول الاله مسألة أصحبتها من أهلها أقارب
رعيتهم لا أقول عنك بها ما أنت تحت هام العرب
بروح البيت ثم ذا الشغف وامنن فيها في نهاية الطلب
والله غيرك لا أرجوك لها ومن يرجو النبي لم يخب
وعند الكمال لما رأيت أنها لم تعم من لم يحل فيساقره في بلاد الله حتى ه
استغنينا بهذا الرحل ثم رجعنا عنه ثانيا عنان وقد كفاني الله
واغناني فوصلتني منه بعد رجوعي الى الدار وتبدل صفو المعيشة
من الاكدار رسالة يوصيني فيها ببعض أصحابه ممن اختاره لا استعمل
به والحلول بر جنبك رحابه وهي وعلى الجيب دون تفنن ومن اجد
به بلا تهجر والعيب وارجو ان اقضي من واجب وداده وما فقيه
كل حبيب الفقيه النحرير النزيه الاثير حامل راية التعريف العض
العاطف على تشفيه ونشيه بالتواجد ابي عبد الله سيدي
محمد بن الطيب الشريف العلمي ازكى سلاما يليق بالبسيطة أرجا

وطيبا

وطيبا ويقوم على عنان الثناء يجنيه محاسنكم لتعليه فضيا ورحمة
الله وبركاته على الخير والحمد لله واعلامكم انا على المحبة التي علمتم صفاء
مشربها ووفاء قديمها تثني عليكم سرا وجهرا ونعم ذكركم تالدا وطريا ه
واذ تشوقوني تذكركم مرة ثم اتبعتم العصفور بالله القلم
ويصلك في حفظ الله وكلاءته كتابك الاقرب وعاء سرنا الفائز مقامنا
في جميع امورنا فكان بعثنا له افضاء بعض الاوطار به لكن الامور المعطاة
واول ما امر صيفه على اتيانه عنا في تتم راحتك ولا تنزع من قبض فيها
حتى يقابله بما انت اهله من البر والحذر الموضع في حياته كل
طنين نتمودا ورثنا تعوفا به من علمت في ابتغاء مجالسة العلماء و
مفاكهة اهل الخير والتنقيه منهم والوجوه الحسان واغتنام ما يقع في
شيء من ذلك بيحوز فاوي الوطاب منقض الجراب غير حاصل
الشيء الا التجاه والقرب والله الموفق الله ايها الحبر الاكبر والصدر
الفاضل على من بانى ومن غير فيما افتح هنالك على قدرك المنيعة من
العكوف على تدوين ذلك التصنيف فان ذلك مما يذكر او يشرعا ويبقى
لك في امثالك قصورا وغرما والله يكون لك عونا وجزيك عنه
ومونا ويجعلك من الذين يمشون على الارض هونا **قلت** والتنصيب
الى اشار اليه وبالغ في الحض عليه موصه الذي نرجو من الله تمامه
وخلوصه من شوائب النقص والدفاعه فانه مما لا يزكاه النصيب
فيه ومما لا يزال اشار عليه بنا يتبعه وواعدني بالصلة الواجبة اداء وقتا
فيه فوجدت على مساعدته الحاجة وقلت على الناس وعليك
الحاجة ثم انه وصلني بعد استغفار وقال الكتب صحابه عن الاعجل
ويشكر نه على ذلك وتركته عند صاحبه ثم هنالك ذكر في انه ه
نبعثها لكما قرب الى وبعد مهالك وصوله لنا سرعلى فمضت

على عدة شهور ولم يبق منها مع الشهور وقبل ذلك ما هو بين الناس
مشهور وقد اتى بين في مصطفى وعدت بعد الهيان منى الخبر كنت
ابيه بما فعل صاحبه وكيف انشد نادونه لم ابغم وهد اهبه وكتب
اليّ في ذلك اخي حضرة السيد الاثير والسند الخطير الفقيه العالم
العلامة اللابر من الفصاحة اوثق عرى واحد من كان قمر الارضا المرتقا
سبيل الادب الخشع وحسام المنتضا جبينا وعلى وفيا وذن بلا
ضيرنا وخليلنا ابي عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي
ابقاه الله وارضاه وبكاء مع من منه ومحبته حياه وسقاه واسلم
التام الشامل العام على مقام سيدنا ورحمة الله وبركاته عن الخير وا
لحمد لله والا علاج لسيدنا حفظه الله ان تعظم الاعين واجابنا ممن
اباه وتحى عنا لغطه ومعناه لحمد نا الله سبحانه على محمد اذ
انت الكريمة وليب اهلا فيها الغربية احسن اثنى عليه بذلك
وخصه بها مثالنا وما ذكرت لنا على مسكة لباح بلان بعد
والسهب فلعبنا وخوالهم نا وحد ربو اصلنا ولهواهم نا وما رضينا
له ذلك كانز خاه وبا بني الله ومعاذ الله ان كان زده عليهم توجه با
نواع الخصال في شانه اليه وسيصلك ان شاء الله ما يشفي من
ذلك صدرك ويوجه في ملاهي نذرك وينبيك انا نوثر على كل شي
قدرك وتقدم على كل شي امرك مان حكا نتك لدينا اعظم واعظم
واجل واكرم واكبر وافخم من من نسبه انه صديق منه على قربه منا
وامتن اجر بنا مطب نعكسا ابه الا ودوم عينا وابي الله وذاته
وبحمد الله نوان لهه اوكادي واحلا دكيس ساعك اوراعك بعشر عشر
ما ذكرته في كتابك وقررته في خطابك ما كما يني في عقابه الا ان انقلد
عهد والعفى الله تعلى بي وحد ارضاه لك وقضاه تحفك والكتب

تصلك

تصلك ما ترمية الله شاء الله وعوا تعين عنه نا اكثر من هذا ما قضاه عنك
وكا خذ ناله دونك اذ تمثلك اعدان وتضطهك التحذف ولكم في الغيث وكان
شيا بمكن دونه ومنعت واحوا احو اه يفال وما اذا بعد احق الا الضلال
عني اني انوسل لسيدنا الله ورسوله وجميع الاحباء الذين اشتركنا معه
وامونه الا ما سلمه لك الانس وغطا وقبيح اسماء ته تحت رداء الاحسان
وان استوجب المواخذة شرعا وفرض الحال بان يمضي حبها ذرعا بكن
عند الظن بك فانه الا نسب بخلقكم وخلقكم الا قسموا ان يغفر الله لكم
وكل لبعنا زعما نته ويعمل كما قال تعلى على شاكلته والسلام وقال
رعاه الله ينبغي لا تخلى لهم في شانه بذوهم واية كما انجابت الظلماء عن صبحة البدر
له مسروخاص وبهجة يوسف وفي توعد الهجنوه او صبغة العذر
وقال في مليح زاره ليلا وكلف به كلف ثوبة بليلا
يا حسنه اذ اتاني خا يفا ينسل بين اسنة ورماح
يمشي ويعثر في تعيبه فرقه وابيل غير مشيم لكفاح
وضممته ضم الرضيع لثديه حتى تقنع من سناه صباح
وقال في جارية من قصيدة طويلة
تا منت بك الاعراب والعرب يا من عليه يذ بيه اذ مه
ام من قلبا قد سكنت به وانا مذ انم الحجبه
حذرتك انيم مملني لد وتبست انا حبيبه فالسبب
وقال فيه ايضا مضمنا
احققه في صه وقلبي قتاله ا ليسهن مقلتي يا مقلتي
عني بد عاه اضنا عيده تحويه احبيت ومن ملك الغا وعيني
وقال مضمنا فيه وفي الشيب
لين كرهت نهارا لشيبه مني وابغضني بليل الظلم عليا

فسوف ينشئها قبيل الصدغ منه ويعلوه الشعر كما علاه
وقال مورّيا بابن جلال
قلامة ظفر من أفق هلال تولّد منه في أبهى مثال
ونسيت الهلال ولا بهاء لديه إذا ما لاح نور ابن جلال
وقال في يوم الأحد قصيدة صاحبه أحب إليك وأعز منك عليك ما
سمعتها حتى أعارضها فقلت قصيدة في مليح من جبل حبيبا سقاني جودا
شربة حليبا وهي هذه
أحن إلى التبسم والتشبب وأبكي للعذيب مع العذيب
وأشكو الله ما يلقى المشوق من رقيب لا يفارقني قريب
تغيل في القلوب وتأثر الحب في القلوب إلى القليب
صبوت إلى الصبا وصبت دمعي وبالله من دمعي الصبيب
نصر قلبا أليما وغدا سليبا وبان السليم من السليب
كسى الدنيا بهاء ما حيرو... كذا كالشمس في بعد الغروب
فسني وفوق قامته غصن رطيب ويا شجني من الكاس الرطيب
غزال رطيب ناء من جفاه سأشكو الهجر من الحبيب
فيا عجبا أن يلج الليل وترى من الاصباح مشغولا بحبوب
وان ترى حسنه الغناء ماعوا وبها المغلب للغلوب
أبا الخلان سمعي من قفاه رماني منه بالسهم المصيب
غزال رابع عنه غدا من ربيع القلب في رعي خصيب
قبيل هنم أبو ابيع وكم جنى على ظاف التحيل من التجني
أقول له ألا تدني أديبا فمن أدب معاملة الأديب
أمتت بفعلك العاشق حسناه وتانسوه المشتاق الى الحبيب
فيثني عطفه عني دلالا فيا حزني من الأسف الغضوب

ويكسر

ويكسر خيبة جمعنا سقيما وقد يعتم عن ثغر شنيب
أراني في محاسنه عجيبا هلالا في قضيب في كثيب
حبيبي قد اشتاق وجدا كما اشتاق العليل إلى الطبيب
سقاني قد أتى لتبا حليبا فما سكري في الحليب من الحبيب
فمن ثم أقول للابله فيه وأنشد إن سمعت من المعيب
سيغني الله عن بغر أخ عوده ويأتي الله بالنبي الحليب

وقال حفظه الله معارضا

غزير من هوى غصن رطيب أراني البدر من جو القضيب
مليح حاز الاجمال فعل صبوت لحسنه بعد المشيب
وكنت ثنيته للأخرى عناني وما أنت شمس تجنح للغروب
فها أنا ذا أميل إلى التصابي وها أنا ذا أحن إلى النسيب
ويلهج في الهوى وادر زمنا ويا للناس للشيخ الطروب
أما والله لولا الكتم شرها تغنت به أنوار كل خطيب
سأهجر إن بطول جفاه أني بنيت الكرو من الكروب
واركب متن أفراس الملامى فما يبقى الكروب مع الركوب
وإن يغض الرقيب على فيه تنكوبه إلى الله الرقيب
وإن يكتب لنشره حماي بكيت مع الخطيب والخطوب
تلهب في دموعي جمر شوقي فزيد تباه دمعي في لهيب
غزال في نصيبه من نواله وقد ما في لقاه من نصيب
حكمت بطول عزته اجتهادا فلم يعبا بمجتهد مصيب
تلاعبت الرياح بعطفيه فيعطفه سعوده معه القبوب
فيصحبه الجنوب إلى شمال ويبديه الشمال إلى جنوب
وفي وجهاته حال ولكن يفوح المسك في صبر وطيب

وبين العشيقين لدعوتها تشبه المتمسكين من الحروب
حسبي رعا اعتاب قلبي وزمني في الشعاب وفي الشعوب
سقاني يوم واعلني هليلا وما احلا الحليب من الحبيب
فصرت اقول الهلال اشفيني بأيامي وانشد الى قريب
سيغني الله عن يقظان عون اذا شحت وباق بالحليب
وكان في خلل ذلك يحسنه الاعمار وتتفق على محبته الاعمار في
يحسن الفخار التشفع به
بدل الاضمار يفرق له العشاق بالشكر الواجب ويدعون كسرى
جماله يقفاه فوس حاجب ثم خفارته بالجبين المذهب ويصوره بجمال
ه على المقنع الكثيف والمذهب وعلى ما فيه من الحلاوة يحب التعاقب
ويقول انا من عنبر وطلح بن خلاوة وربما الطمع يحسن اخلاقه امل العداوة
وارتقت طريقته تعتد اوق اتبع مما اتبع ويخشى يقيمه دخيل نشح ماو
فع في كل القلوب ما الوضع وما زال يعيش الصيانة يكرم ولا ينفع وكان يتيم
ايامه ويقول فيما اتى صاحبه انعامه حتى قبض على الكذابة هنالك وجاء
من الصيانة ثانيا عنانه وكنت اجلب له السرور وادفع جميع الاستطاعة
دونه الشرور ولم يغب عنه باعه حتى اتته داعية الداعي ثم ثم منتسب
اي هنك به الغير والدعم جهدا ان يتقبل بالامراض كما علم والفهم ولم يقلع عنه
الى معاذ بن العاكيين حتى بلغ شطا بهما التركيب وما زال يكابد اوجاع كثير
حتى اتى شبه على تجنبه وقال له قائل هنيئه حيث اتى على ابره وعيد الزلت
عنك عطاك واح عنك وهاك فخذ من جزع ما عطاك ولا تهرب من
الحمام هو ناول الاريب واتا من بالتحقق من خمع العدم الى الغريب ففاد رزق الهداية
اجى من ذ فذ بن عبابة وما رحت اخوخ واهيم والقى عليه ما لقي النجدي
من بستان ابن ميم واذكر مع كلم عسكر ولا نرعو بن محلم وما يقي بعد

الموالي

١٢٦

الموالي للعبد الا البكاء على ملكه بعد فرار فيه عنه ولا حلالي ولا انشد الاديب
مستشهد حميد بن ثور الهلالي لمن اتى ان امتلا القلب تحت امتلاء قلبه جمعه في سعيه
وما يغني البكاء ولا الرنين وما اجتمع شمل الا وافترق فيما اتى سيدي محمد بن سليمان
ان عمري حياته سطابه النعمان والله من ذلك الفرض عند ما انف وضمنت ابن
عباد اغمات فعفا الرحمن حياة بنته با قبيح جنا فقد كسا قبقه الثوب
ارزوارا ♦ فان لم في الجفن بعد يبكي دمعا انثرته في صفحه مدرارا ♦
♦ فقد انشدته انه شقيق بت شغل الحلي اهله ان يعارا ♦
ثم قال فيه فكره ودرك الكبد عاهته وكره وضمن الامد حمده وشكره فقال ثم شعر
اشكو الى الله اوتى الظلم ما اشغل الباطن بعد الكلام
وما اتار التوجد بين اضلعي غداة انباؤك بفقد الكرام
فضى عليه فضينا فلحقه ولم اشاهد رفقته فنا لحم
حل من الارض رفيع مضجع وما انتهى ثوا تضيع خاطم
فهي وما تسمع فتجه اخذ افوقها تاحبيا با فكا ح رام
تمضي على ان فجعت اخته وحسنه الحزن به زامه
تمضي على تلك الشمايل التي كانت ترى كالقرى بالاكرام
ما شئتنا من ادب او من مليح يرفق منه كل حبر ما هم
او من شمايل تحتوي الكلة او من احاديث كمسك علم
فقد بقي منه من ما كان منشور الدمى الجمال اتباهي
قبر ابا عبد الله انما يجزل من كان امراه النماحي
واعلم بانه الدهر منه اذا به من اي حبيب او فراغ عالم
فربما نعطي فيه اجركم اعطاء قيل الفخر عنه القاسم
وبر سيل الرحمة عليه غاديا ورايحا مثل السحاب الهاطم
ما ضوء الدمع هذه ويحيه وما رثاه الصب في الاجاز

قبله

وما بكاه فاعد الوداعا وباح بالشكوى تحمل عنا غير
وما نتعس بشوف ابدا اشكوا الى الله الوحي الهائم
فعلنا اعلا غدر

صبرا على ريب الزمان الغادر فعسا ينال الاجر غير الصابر
تلهي الرزايا المرء عن اوطاره والناس بين عاذل او عاذر
وكلا رزاهم اذا عرى مستسهل الامر الهائم
ابيت خفاق الفؤاد بعيد كان قلبي جناح الطائر
فضا فجرت الكرى بعينيه ولم ازل ابكي بجفن ساهر
وانقطع الطيب الذي ورثي تسعه على ذاك الحبال الاواصر
وبلاه من وجد الذي الغا ويا شوقي الى ذاك الوجه الناضر
عمرت قلبي من جنون حبه فلا تسليني عن جنون العامر
واليوم نشم الجفن بدمعه وترجع الابصار ناظر
وكان الذي به من جانب مجار الذي به من هاذر
مدبه عمر بينه مقتضب فما اذا العذاب اشواقه
وحار في المتمن منه حائر وبدر يغني حائر عن حائر
ارسلت دمعي بعده فكرة ونام اهل لعاتبي او هاتر
يا من سبا عقلي بصاحب لحظه لكنه بالحسن زاهر
ان ما منع الدمع ابت فيه والعضب كلابد له من حاجب
ما كنت للاعداء الاكاشرا اما انا ما كنت الاجل [illegible]
ولم تكن للناس الا ناسيا اما انا ما كنت الا [illegible]
ان كنت للعفو الغفران خالفا فلم تكن يا بدر الانام
اوكنت من قوم العتاب ما جئت ما كنت هول الدهر الاراكم
اوجد بك لا تجزع من الحزن فقد قضى الى رب ركوفا غافر

وكل

وكل اول سوى رب الورى تو طال بكاية له من [illegible] اخي
الفقيه الاديب ابو الحسن سيدي الحاج علي منو ومنه رحمه
شاعر مغلق وغير من اشترف عملي يفيد ما شاء من الفوائد ويعلو ويفتح
ابواب المعيات اوفيه وتارة يغلو رحل الى البلاد المشرقية فحل المشكلا
ت النحوية والاشكال المنطقية ومال الى المذهب واذهب عنه من غير
ما ذهب ودخل الجامع الازهر فناهيك من علم الشهير وضبط علم فيه الكثير ثم
كر راجعا الى المغرب وخلد علومه باع الفهم وترب فتصدر للاقراء ومال
من الجمع ابه دهابه وقرا وارسل على شوارد المعاني من اصابته مغرا وقد
اثبت من كلامه ما يغار منه امرؤ القيس وجميل بثينة وفيه جمع
ذلك قوله يمدح شيخنا الامام العالم العلامة الحاج الابر ابا الحسن سيدي
علي بركة يوم ختمه مختصر الامام خليل بن اسحاق رضي الله عنه
بلبت بنجم الاحداه طمحت عيني ونجم الاسى قد خيموا في الحشا صحب
عفا الله عنك لم تلوم اخا هوى وتعتبصبا قد نبا منه الكرب
نزاله اذا هوا الدجا سجعا لهم ونام الخلي ثم اضا مكذا الحب
زويدك اني مذ ثلاث بارح هي وكيد قد شب نر انه الحب
فلم في الهوى العذري او كل قدية في اني زعزع العذال ما عشت لا
نعم تستا سلي مسلسلة التها احتي دمالها ابدا نار تما تجب
فما مبه حب الاتي في قبلها ما صبر ماوا اها ومن نما القلب
با قسينه ملكا للهوى فغنما له ولا غر وان الملك يملكه القلب
الى كم قد تك التعس ترمي بجواد نا بسهم نفي اللحظ ارباشه معجب
فكيف اكف الهم عنا واسحي وشي بسهم دانه كان في عذب
ورشفي ترمي هواك منيم فما ريبة وصلنا كما كان ربب
ومنه

فلم تر امر فيه النوبة عنا أو فرحة اعاب بها لابل كان فيطني الشيب
فما الشيب عيبا تسل أهل العلم والتقى وصدر الذي يجني معانيه يرهب
بشهاب أغر ثاقب متوقد اليه المكاتب اين نبا وعرى خطب

ومنها

ان غامض ادجى وند لمعشر نحارير حيرة في تغاريهم من شروب
ازاحه بجل الحركات النيم لدشعوب على نهج اللب حسب الغنا اللب
ابو حسن من حاز كل محاسن على كل نهج مجد معاطيه قرب
اذا المشكلات استعجمت حل فعلها وابدا جلاها منه وغير عزب عرب

ومنها

فيه وتكم رباقة في بها من بيدة معوز مبيعاه ما بها الحجب
من فعه أو غصة بضض سوى انها عد رآه نامه عرب

ومنها

سلام كنشر المسك من جيب خودة فيا حبذا الحبي ويا حبذا الحبيب
اوالروض استقبت عليه رباته فاصبح يمتن فيا حبذا الندب
اوالقوم من سرج أتانيه ورنه يحيني الروح فيا حبذا الشرب
رضوا بعد ما ملوا بهم حضا شفى وهم الا من هنهم وا في المشاعب

وقوله يمدح الفقيه الاديب الهمام ابا عبد الله سيدي محمد بن [illegible] رحمه الله

سنا البدر ونوره وروائحه ونهاية التهذيب في التغريب
ونعيش كل مدونة العبيد كم كابد الاعجاز في التجريب
وملاحة التخليص والنكت التي تزهى اذا افقتها بالمحبوب
ما الحور ان جاست بك متجهم ما زحت عنه غمزا التقطيب
فعه اليم ره الالاه هي باثمة فدنان لاكاس شارب التخمير

عنه

وعنه الامام الاصمعي محمد نجل الاغر الحرثعان الكسور
وبحرهما علما فكم من دارس منه تضلع وارتوى بتحرير
وكشف الغطاء عن الغوامض ما تجلت فله بذلك رتبة التصدير
أعجزت كل معول أعجمة في رايق المنظوم والمنثور
وبديع تاليف نجال نظامه وشيا اذا ادمجت بالتشطير
خلعت معانيه فراقت وارتقت وصفت من التغيير والتكدير
ومن احلها اوبيانه مصيبا في كل علم ثابت ومشهور
الغرر المعقول ازكى فباته تحار الى كل التعبير
بيده وبفهمه ما بيه توسعه وبجوده التمثيل والتصوير
ان كان رمطك حيث سه في جميعهم وفي اخفاء نحو كالماثور
هسم امفضلك قد حدا الحامي به في كل قطر بالعلا معمور
من راى اخفاء البدر ورفعه عنا والجو غير معتم محظور
انثه المفحم والرضا في فوقه وسوى الرضا في رتبة التاخير

ومنها

هاذيك نفحي بابن فاسي غادة حسناء لا تحتاج للتحبير
مدحا تتامتا حسنه وجمالها فدهين بالمسك لا بعبير

ومنها

اشكر لمنصوبة خير الخلايق من كل فارس منظوم ومنثور
ومعونة التصوف اعيا باندس وتلغا به الشمس المشاعير
فمن عنه به اعز ما اسمات على قمر الزمان وتجديد الاعاصير
وكونه مجد او تقواه مطلعه بحر علاه هباها خير تنوير
في جاره في سبيل الله منتبها شعر الشرع وتحبير التحبير

ومنها

لأيه منه بيت من الشعر أنعم ما يهدى إلى عالم بالشعر فهم
نفثة أذلت بذاك القوس باريها وأحرزت من يديه جنى الجماجيم
والعضب من يعتلي هام الكماة بدر والشهب منها نعال لأقدامهم

ومنها

والله يبسم فيك أو يبكيك مرتقبا على الأعادي فيهم شفرة الأكاسير
والله يرعاك في مسراك مرتديا بالعون عن كل محظور ومحذور
والله يصحبك أنا بيع معتصما بعروة الله من دهم الله ما زير

وقال ابن زاكور في كتابه أزاهر البستان في حق هذا الرجل ناظم
در سلك المعاني ومزينها بأنصع الألفاظ وأبدع المعاني فهو شاعرها المصقع
ونجم أدبها الزاهر على كل مصقع ثم زين لها بقلادة العرف وقاطفها
ما راق من نور روضه الأريض حتى جاءت منه نجائب من النوع الأحور
والجيد الرشيق وله قصائد وأتى من مرايا الغلائد ومقطعات بنوافث
الإبداع مرصعات مع رقة من نسمات النسيم منتشر وطلاوة تسلب كل
ذي علاقة شمر قال في حقه وسأل الفقيه الإمام شيخنا الحاج على رثة
كتاب قلائد العقيان فبعثه إليه مع رقعة فيها

أبشر أبا حسن بوصل دان واهنأ بنعمى غلبت الكتمان
وازف فدى آية لها لما أهملت من فقدها لقلائد العقيان
قلد فتاة جيد نحورها لتجتلي أقمارها في السر والإعلان
لا تحتشي مرادها فيه ثلثه وال وعلانيه أنم السلوان
لا زال مجدك صاعدا أوجد وبحبني تتراءه الأزمان

الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب بن عبد الله
مهذب الطباع كثير الانطباع رحيب الأندية في الكلام والأربلم له أبيات مسهلة
العبارة لطيفة الإشارة أخذت بمجامع القلوب وجاءت على أحسن منوال

وابدع

وأبدع أسلوب وقد أنشد — لما يشهد بالطلاعه واقتداره بإمعه
فمن ذلك ما كتب به إلى الكاتب البليغ أبي عبد الله سيدي محمد العربي ابن ابريل
تهنئة بفتح ومن عليه والأمر الحبيب الصالح اللوذعي الأديب البارع النبيل
الفارع الجليل أبو عبد الله سيدي محمد العربي ابن ابريل أسعدكم الله
بتوفيقه وأرشدكم إلى سواء طريقه وسلام عليكم أشرف من بدر
التمام وأحلى من وصل الغرام ورحمة الله وبركاته ما كوابي
من الفلك مركاته عرجن وعاقبه وحيته في أسحاب منضاحته لا انتشر
بها الشوائب ولا نعصيه الحوادث والنوائب **أما بعد** أدحن الله
عنك كل ضير ووفق عليك بكل نعمة وخير ما ذي على ما تعهد من المحبة الرا
سخة والمودة الله إنه الشا محقة وقد ورد علينا ثمر البلاغة
ومادى علينا ينبوع الشرا عه المشهور بالإجادة شيخنا أبي عباده ذو
الإملاء الطيب أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي فبما
ت البغبر للقادة ونشوق إلى ملقاه لكن تحرمنا وقلنا السعد يبرز
الأماني صادفنا في مولاكم العناق إنه قرحل من عبيد إليكم أسعدكم
الله به وأسعده بكم **وقلت** وما عسى أن أقول فيمن طرح
الأبناء وأعمل العقول لكن قلنا على قدر لا على قدره والا فمن با صاده
الحصاد وكيل ماء بحره مهنيا لكم قصيدة ألقت على محياها جلباب الحيا
خوفا من التقصير والإعيا تقول بحسب حاتما ونساء معا لما فيها
فيهات كيف نعدا لكريم مثله مكانه أم كيف نوصف مفاخره وكيف يعدى
بحر جوده فما نعتذر لكم على ما شانها من التقصير وخلاها من أشر ضيعوا
تعجيبها فأنتم أحق من يلتمس معاذر الفعه ورجب الحمد بالشكر
زادكم الله كتمتوا وحط فيه
أبدر الذي لطالع سعده إذ ابتسمت ثناياك من رابوقه

ومن بزغت شمس الصلاح وانها لشمس مجلاة على كل خده
علاقة حب كان يطوي حديثه الى ان اذاعته مدامع وجده
سقيم الجفون كم صريع به اكثر مغرم الشجون في الصدور بعده
شجاه اراه كالاسد ينقض وان اصطبار لا يلين لشدة
اعيا بعيونا كالقسي سهامها ومراشفه تلقت من قلبه
ازورك في داج مخافة كاشح والطرف خوف ازورك ثم غده
اقضي زماني في هواه وان غوى عذول رأى ساقيه ومرو جوده
بين شطي والهجر املك للعتق واحلى الهوى ما زاد واشتد
سمى سما مجد المعالي فاصبحت شمائل في اهواه العلى وكده
ميتا تنطوان بها لاح بدره وطوبى لها حيث اسنته بلبده
حبابها اما نا فتطلنت ورامت شذاه فاستقلت بسعده
كما اشتعلت الغزالة اشرقت بها جوع وامدى بسمنيل بعيده
وحق لها تسمو افتخارا بنابت سليل النبي الهاشمي وجده
فيا ابن سليمى اذ دنت لك ما عنكم فوق المعالي بجد له
ويا فخر اداب وينبوع حكمة ويا فارس الالباب لم ابسم
سمير الحسن البليغ محمد بن عبد السلام المستغاب درة
ويا ايها الفرع الذي افتخرت به محمد اللغة الجواد بشكره
ويا حلنا الغر في سعة لعارع اهل بلادكم فقوموا بحمده
رفقت فطرنا فاس بغير فصاحة بديع الزمان في البديع وفي
فتى نهم الاداب يجني ثمرها وجنى معانيه فصاحة هنئكم
يوازي رشيق اللفظ في نظم عقده فلم من الشعر البيان بمره
فيا قمرا منظومه انه انتظمي مرامي علم حاز بحث مجده
فما زال تونشه الصلاح بذكره بسترته في كل غور ونجده

ولا زلتم في الفضل اهل رياسة بها يكظم العدو بكبده
عليكم سلام الله ما لاح في الدجى محياكم بدر ابدا نور سعده

فاجبته عن هذه القصيدة بقولي

ابدر بدا او رام يهتل بورده وفي بسكام وفي بهوى خوده
وهتك في غصن انعطافه مودع ام البازل الحكمي في غمده
اتل دمي عمدا وقاتل سلوتي وما شأنه في قتله غير عمده
كتابك فيه ماز العلوم وقد فقا بطرسك عن حسن ابتدائه وسعده
كلؤلؤ بدر في النفائس جيدا بما فيه كما فاح مسك الحجاز في نشره
عقود غر المعقد سار لفظه ومن درر الالفاظ زان لعقده
معان بدت كالنسيم رقيقة نظام كنظم الجمان بعقده
لقد صار قلبي عبد رق لفظه حيث ملكه ربوبية بعبده
تجدد فيه الشوق عند اجتلابها وتلهيك عن جمع الكلام وما له
تصير في الاخفاء نعمان بالاقلام وتغنيك عن رسم الكلام وخده
وقد تنبئ الفهم ان النسج حاكها بجودة فكر راضه وبجده
سما عن حصاها انه يشهد انها انجم من الدرر المنشور بشهده
تحمل جلائل السماء شوقا ان نهت وما كان اغنى الحجب عن حمله
املا اسمع القول في حمى لفظه وقد قبس قول فاسجد بالسكره
محمد يعقوب الذي بيتي عنده عهود على اقوى الهوى واشده
نحو امل الفضل ففاز زناده ونصح لنا الحمد وافتخر نقده
وشرك في فن البلاغة نفعه وتنبيك عن عمر البديع وفن
تطوع زيغ الزمن من ودها سماء فكل امر في مستقصي ريح رنده
وقد نبتت عنه ماملح نثره فاحسن بنثر كالبسام بنثره
نظامك فيه الدر حلاه جيده واي امرء يسمو الى غير حده

وتلهيك عن جمع الكلام ومحله

سمو

١٦٨

بعثت بجند الشوق في ارض رقه ومر تحت بها الشوق المشوق وجنده
وقام اناله اقشعرت جلودنا وارقص منها اللحم من تحت جلده
ولم نستطع رد الجواب مهابة وان كان اغنى عن جوابي ورده
ومنها ان الخصي باب نرعلومه وكم بين عقبان البلاد واسده
وفي قبر عنغ نحو بابك محتما بان ... لطول فبعده
بساقهم بعيد ابيار وارض بعيدة ولم لدمي تعده ... بعده

خاتمة

مراتب متكلمي الرجال متفاوتة في الارتجاج والارتجال فمنهم من يتيسر له وعنده اقلامه ورسخت قدمه في البلاغة اقدامه وانتشرت في عساكر المبارزة راياته واعلامه فهو في فنون الكلام يتصرف ومن شأن ان يتكلم فيأتي السحر الحلال بحرف كلامه المنتهل يسيل المدامع ويصغي له المسامع ويحد بنطقه مثله كل سامع فلا نار من اعجز وما حل في ذلك النوعه وما الجن ويبين ذلك كثير الاضطراب راغب في الاعراب لا يعلم لدماء ولا يفهم ما انبأتنا الا الاوراق ومعرفة انه اذا ملك وجدته يتكلف ثم لك الا يجلو يتعصى على الافهام ويحتاج الى الاستفهام ويعلم ان له اطلاعا على اللغة وانه بلغ من الغريب ما بلغه وذلك راي جنح اليه اعتقاده وانه الى ارتكابه اجتهاده فجاء باجتهاد غير مصيب وتحريم نصيح لاحظ في التحلية بالازالة من اسم التعجب وكان التحلية ولم تمكن في الحكم الفوتيه ... لاحد ولابد فيه من ... التعقيد والتعاظل يرعى ما يشفي الكلام ويصحيه ويختار التعريض من الاقوال التي يجيد

قلت وان اوضحنا كلامي الذي يغني بها وصفناه بالادلة ما ذكر نبذة يظهر بها من ظلمناه ممن انصفناه **فنقول** الكلام على حسن الشعر وقبيحه يستدعي تقديم الكلام على ما يميز الفصاحة

والبلاغة

مطلب على تعريف الفصاحة

والبلاغة وبعض ما يلتحق بهما وللناس في ذلك كلام احسنه ما ذكره سعد الدين التفتازاني رحمه الله قال الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم والبلاغة الاخيران فقط ففصاحة المفرد خلوه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي فالتنافر كقول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلا

والضابط فيه ان كل ما يعده الذوق السليم ثقيلا متعسر النطق به فهو متنافر قاله ابن الاثير في المثل السائر لا يقال الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة لانا نقول الفصاحة في المفرد ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام والغرابة من كون الكلمة وحشية غير مانوسة المعنى ولا الاستعمال كقول العجاج

ومقلة وحاجبا مزججا   وفاحما ومرسنا مسرجا

اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والمخالفة نحو قوله

الحمد لله العلي الاجلل   الواسع الفضل الوهوب المجزل

فان القياس الاجل بالادغام وفصاحة الكلام خلوه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف ان يكون الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا كقوله

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

والتعقيد ان يكون الكلام خفي الدلالة على المراد بخلل ما في النظم كقول الفرزدق في ابراهيم بن هشام المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا   ابو امه حي ابوه يقاربه

اي ليس مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا اي اعطي الملك هشام بن عبد الملك ابو امه اي ام المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته هشام واما في الانتقال ... في انتقال الذهن من المعنى

الاول لمجموع بحسب اللغة اي المعنى الثاني المقصود وذلك بحسب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول
عباس بن الاحنف: سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطا
في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من
جمود العين انما هو الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من السرور وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر
بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته وحدها طرفان اعلا وهو حد الاعجاز والهوان في الكلام اي ان يخرج عن
طوق البشر وما يقرب منه واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه التحق
وان كان صحيح الاعراب باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
وتتبع بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال با
لفصاحة ويتبع بلاغة الكلام بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم
ان كل بليغ فصيح ولا عكس وبين البليغ والفصيح عموم وخصوص مطلق وان الاحتراز
عن الخطأ في تادية المعنى المراد وعن التعقيد المعنوي وان ما لك ما هو تابع للبلاغة
فما يعرف به وجوه التحسين فالاول علم المعاني والثاني البيان والثالث
البديع انتهى باختصار لبعضه باللفظ وبعضه بالمعنى ثم ان الشا
عر اول ما يجب عليه المحافظة على سلامة الفاظه وصحتها فان اللفظ كما
قيل جسم روحه المعنى يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض
اللفظ كان ذلك هجنة على الشاعر كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل و
العور وما اشبه ذلك من غير ان تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه
كان للفظ من ذلك اوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من الامراض بضعف الارواح ولا تجد

فصـ على تعريف البلاغة

فصـ

فصـ على اول ما يجب على الشاعر

معنى

معنى مختل الا من جهة اللفظ وجريه على غير الواجب فان اختل المعنى كله بقي اللفظ
مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء
في راي العين الا انه لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ كله لم يصح له معنى لانا لا نجد
روحا في غير جسم البتة ثم ان للناس في تقديم اللفظ على المعنى او عكسه آراء وقد
ابدع فصنف منهم اثر اللفظ فجعله غايته وهم فيه يذهبون الى فخامة الكلام وجزالته من
غير تصنيع للمعنى وهذا النوع ادل على القوة ومنهم من تؤثر المعنى فيختاره محكمته
وكما يباح حيث وقع من هجنة اللفظ وخشونته وفيه كابن الرومي وابي الطيب ومن
شاكلهما واكثر الناس على تاثير اللفظ فقال بعض الحذاق قال العلماء
اللفظ اغلى من المعنى ثمنا واعظم قيمة واعز مطلبا فان المعاني موجودة في طباع الناس
سر حورة يستوي الجاهل فيها والحاذق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة
التاليف الا ترى لو ان رجلا اراد تشبيه رجل في الجود لما اخطا ان يشبهه بالغيث
والبحر وفي الاقدام بالاسد وفي الحسن بالشمس ونحو ذلك فان لم يحسن تركيب هذه
المعاني في قوالب الالفاظ الجيدة الجامعة للرقة والعذوبة والسهولة
والجزالة والطلاوة لم يكن للمعنى قدر ومثله ابن وكيع المعنى بالصورة
واللفظ بالكسوة فان لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها ويليق بها
من اللباس فقد بخست حقها واستقبحت في عين مبصرها قاله ابن رشيق
في عمدته ثم قال وكتب بشر بن المعتمر الى بعض من يتعلم الادب اياك
والتوعر فانه يسلمك الى التعقيد وهو الذي يستهلك معانيك ويشين
الفاظك ومن اراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف
في اللفظ الشريف ويكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك
ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا فان كان المعنى لا يشرف بان يكون من معاني الخاصة
فكما لا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على ان تبلغ من بيان
لسانك وتلطف من احكام صنعتك ان تفهم العامة معاني

فصـ على التفصيل بين اللفظ والمعنى

قال الوليد بن عبيد البحتري كنت في حداثتي
اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى
طبعي ولم اكن اقف على تسهيل
ماخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت
ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت
في تعريفه عليه فكان اول ما قال
لي يا ابا عبادة تخير من الاوقات
وانت قليل الهموم صفر من الغموم
واعلم ان العادة في الاوقات ان يقصد
الانسان لتاليف شيء او حفظه
في وقت السحر وذلك ان النفس
قد اخذت حظها من الراحة
وقسطها من النوم فاذا اردت
النسيب فاجعل المعنى رقيقا
واللفظ رشيقا والمعنى شفيقا
واكثر فيه من بيان الصبابة
وتوجع الكآبة وقلق الاشواق
ولوعة الفراق واذا اخذت في مدح
سيد ذي ايادٍ فاشهر مناقبه
واظهر مناسبه وابن معالمه
وشرف مقامه وتقاض المعاني
واحذر المجهول منها واياك
ان تشين شعرك وكن كانك
خياط يقطع الثياب على مقادير
الاجسام واذا عارضك الضجر
فارح نفسك ولا تعمل الا وانت
فارغ القلب واجعل شهوتك الى
قول الشعر الذريعة الى حسن نظمه
فان الشهوة نعم المعين وجملة
الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من
اشعار الماضين فما استحسنه العلماء
فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان
شاء الله من عمدة ابن رشيق

الغرض منه وتكسوها الالفاظ الحسنة وسكة انها لا تجوز من الاكفاء وان البليغ اذا
قصد قال ابن رشيق والناس مختلفون في عمل الشعر وكيفيته اول ما يبدا به واقواها
يعتني به الشاعر بعد اللفظ والمعنى تمكين القافية في محلها وجعلها في مركزها
ولا ينبغي له ان ينظم بيتا لا يعرف قافيته بل اذا اخذ في النظم كتب من القوافي ما يصلح
لما هو فيه ثم اخذ في استعمالها وتم بيتها وما وافق معناه منها واطرح ما سوى
ذلك غير انه لا بد له ان يجمعها في رقعة ليكثر فيها نظره حين العمل وهذا الذي عليه
حذاق الفحول وبذلك تجيء القافية متمكنة في محلها وتتعلق صدر البيت بعجزه
ويكون الكلام متناسق الالفاظ سالما من الحشو قال ابو عثمان الجاحظ
اجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء سهل المخارج متمكن القافية فتعلم بذ
لك انه افرغ افراغا واحدا او سبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان ولنظام جاذاحاه
الكلام على هذه الاسلوب لذ سماعه وخف محمله وقرب فهمه وسهل حافظه
وعذب النطق به وحلا في فم قائله واذن سامعه واذا كان متنافرا متباينا
متقطع الالفاظ كان متنافر الجمل عسر حفظه وفهمه وثقل على لسان الناطق
به ومجته الاسماع ونبت عنه الطباع فلم يستقر فيها منه شيء وانشد
الجاحظ لابي البيداء الرياحي في ذلك

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في الكلام دخيل

قال واستحسن ان يكون البيت باسره في الارتباط والالتئام كانه لفظة
واحدة واللفظة كانها حرف واحد ومن الشعراء من يضع كل لفظة مو
ضعها لا يعدوه فيكون كلامه كله غير مشكل وسهلا غير متكلف
ومنهم من يقدم او يؤخر اما لضرورة وزن او قافية ومنه اعذروا اما لجهل
على انه يعلم ترتيب الكلام ويعتمد على تعقيده ومنه امور اخرى بعينه وكذ
لك استعمال الغرائب والتشدق وغيره عيبته على من كان يتعلق به التهمة [illegible]
في قوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده ما جاد بالماء حاتم خفض

حاتم

حاتم على البدل من الهاء في جوده ومن هذا اشياء لا يعرفها العرب المطبوعون
ثم اعلم ان الشعر ان كان جيد الصنع والطبع وان كان بارد احد الطبعين وا
نهى قال الجاحظ وانما الكرب الذي يجثم على القلوب وياخذ بالانفاس
الشعر البارد الذي لا يمتع مجلسا ولا يضحك بل هو كلا شيء فقالوا الشعر الو
سط والغناء الوسط ومما لا يسعنا تركه في هذا الباب ما ذكر ابن رشيق
ايضا في عمدته قال تكلم قوم في الشعر عند ابي الصقر اسماعيل بن
بلبل حيث كانوا يعلمون وكتب اليه ابو العباس الناشئ وهو استاذ فيه

لعن الله صنعة الشعر ماذا من صنوف الجهال فيه لقينا
يؤثرون الغريب منه على ما كان سهلا للسامعين مبينا
ويرون المحال معنى صحيحا وخسيس المقال شيئا ثمينا
يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجهل انهم يجهلونا
فهم عند من سوانا يلامون وفي الحق عندنا يعذرونا
انما الشعر ما تناسب في اللفظ وان كان في الصفات فنونا
فتناهى من البيان الى ان كان حسنا يليق للناظرينا
فكان الالفاظ منه وجوه والمعاني ركبن فيه عيونا
فاتيا في المرام حسب الاماني فيحلى بحسنه المنشدينا يتحلى
فاذا ما مدحت بالشعر حرا رمت فيه مذاهب المشتهينا
فجعلت النسيب سهلا قريبا وجعلت المديح صدقا مبينا
وتنكبت ما تهجن في السمع وان كان لفظه موزونا
واذا ما قرضته بهجاء عبت فيه مذاهب المرفثينا
فجعلت التصريح منه دواء وجعلت التعريض داء دفينا
ثم ان كنت عاتبا شبت بالوعد وعيدا وبالصعوبة لينا
فتركت الذي عتبت عليه حذرا امنا عزيزا مهينا

واسمع الغريب ما اقول بعد الشهر واصبح وامعا مستبينا
واذا اقبل الجمع الناس هرا واذا رمى اعجز العجم يتلو

رجع الى ما وعدنا به في ترجمة الشرهي من الحكاية التي اشرت
بها سيدي وشيخي ابو عبد الله سيدي محمد الدهماني الشريف الحلبي رضي الله
عنه **اخبرني** قال بلغنا ان عبد الملك بن حبيب روى بسنده الى
ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
من اصحابه اذ دخلت عليهم امراة تدعى رحمة بنت عبد الله الجهنية وهي بحاملة
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقالت بابي وامي انت يا رسول الله اني
اذنبت ذنبا فهل لي من توبة قال وماذا ذنبك يا جارية قالت زنيت وانا
محصنة ذات زوج فسكت عنها ثم قالت يا رسول الله طهرني فاني اخاف
الموت فقال اذهبي حتى تضعي حملك ثم عودي الي فذهبت حتى وضعت
ثم عادت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وضعت ولا
ما فعلك اذهبي حتى تفطميه فانه ضعيف هو تكلمه ثم عودي الي فقالت
يا رسول الله اني اخاف الموت قبل ان تطهرني فقال عمر يا رسول الله
انا اكفل الصبي وضمه اليه فقال عليه السلام لابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم اذهبوا بها الى بقيع الغرقد واحفروا لها بعمق
جاذام عنق من حفرها فاعلموني فذهبوا بها الى البقيع فحفروا لها ثم
ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه السلام فلما راته ام رحمة
اجزع ثم قالت يا رسول الله اتركني حتى اصلي ركعتين قال افعلي
فلبست ثيابها وشدت ازارها واستقبلت القبلة وصلت ركعتين
فلما سلمت رفعت يديها الى السماء وقالت **ارحمني** ارحمني يا من
هو الكبير فوق كل كبير **ارحمني** يا من جل عن الشريك والوزير **ارحمني**
يا من هو غني عن عباده خبير بصير **ارحمني** يا مكلم المكلل الاسير

ارحمني

ارحمني يا رازق الكبير والطفل الصغير **ارحمني** يا عاصم الخايف
المستجير **ارحمني** يا من رفعت له الايدي بالتهليل والتكبير **ارحمني**
يا من سخر السحاب بالماء الغزير **ارحمني** يا من نجا يونس من بطن
الحوت وظلمات البحر **ارحمني** يا كاشف الضر عن ايوب الضرير
ارحمني يا من جل عن التكييف والتغيير **ارحمني** يا من وقفت عن
ادراكه مدارك التفكير **ارحمني** يا من انقطعت عن علومه جوامع
التعبير **ارحمني** يا من تنزه عن التشبيه والنظير **ارحمني** يا من يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير **ارحمني** يا من اصطفى سيدنا محمدا
على العالمين **ارحمني** يا من يجيب دعوة المضطرين **ارحمني** يا من تبارك
اسمه وجل ثناؤه **ارحمني** يا من تقدست اسماؤه وصفاته **ارحمني**
يا من احتجب في ملكوته ولا عين تراه **ارحمني** يا من لا يحيط الواصفون
بكنه منتهاه **ارحمني** يا من لا يرحم العاصين سواه **اللهم** اني اسئلك
الاجابة فيما دعوتك فلا تخيبني من رحمتك ولا تحرمني من خشيتك ولا
حول ولا قوة الا بك فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءها
اقشعر جلده وبكى بكاء شديدا وبكى من كان معه من اصحابه فقال
لولا ان الله امرني باقامة الحدود ما رجمتها ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم حصاة من الارض فرماها وهو يبكي ورجمها من
كان معه وهم يبكون فلما ماتت اجتمع الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقبل عثمان بالطفل فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضمه اليه وهو يبكي ودعا الله له بعوافي فلم يبرح حتى نزل
ملك الموت فقبض روح الطفل ودفن مع امه فلما اراد النبي صلى
الله عليه وسلم الصلاة عليها اذا بصوت يسمع ولا يرى شخصه وهو يقول
يا محمد والذي بعثك بالحق ما في السموات ملك مقرب ولا نبي مرسل

الدوا ستغفر الله تعالى وفا ما كنت حتى رأت معقد طالع الجنة قيل قال صلى
الله عليه وسلم قوموا فاذا جبريل بلامر في الصلاة عليه ثم كبر الناس
وسمع التكبير عليه من السماء فكبر المسلمون بتكبير الملائكة وقال
عليه السلام كانت الملائكة تقول بيني وبينه فطوبى لها كناية اكرمه
الله بعد الممات من النعم والكرامات رجع وكما رايت كيف
ختم الله بهذه الحسنة بالسعادة واما نحن فالحمد لله على كلمتي
الشهادة أرسلت عمامة معي الداخل وجاء من الثوية وزمن
الداخل ووقفت بباب الله وفوق العبد بين يدي مولاه وقلت
على سبيل الشكاية والافتقار بكل جنايه

اشكو الى الله السميع العليم محيي عظام الخلق وهي رميم
اشكو الله خصمي محاربة نفسي وتشيطاني الحربة الرجيم
اشكو لما يعلم من خلقي ومن حسنا القول الشنيع الذميم
ومقلتي تزني بنظرتها ومسمع يصغي بصوت رخيم
وارجل تسعى لمنفعة ومن يدي مد لغير الحرم
والعرج به نوامس هوى شبيبة وأبطني يبغي أكل مال اليتيم
اشكو الى الله الغنا والهوى والحيل لكفه الراحب العزيم
والوجنة الحمراء والمقلة السوداء والجعد الهجيم السقيم
والعمر في الدنيا وما ينتقي من فتنة المال وبوشكر النعيم
استنزها يوما من فضله اني محتاج وربي كريم
يامن قلوب الخلق في يده يامن هو الله العزيز الحكيم
ارشد الى التوبة من عمره وكن وحسن الظن منه مقيم
ما ينفع العبد الكثير الخطا وانك انت الغفور الرحيم
بارئ يا الله يامن له في الخلق احسان وود قديم

اقل

٢٠٤

أقل عثاري يوم تبعثني ما بين يدي من حر نار الجحيم
وكاتنا فيشفع الحساب عنا كما لا ارى مداك العذاب الاليم
وامنعني الغنى وخذ بيدي وامنحني اللهم دار النعيم
شفيعي الماحي الذي جاهه فيه استشفع عيسى وموسى الكليم
ونال الجميع من فضله ومن فضل الله بديع عظيم
والانبياء اولياء غيرهم والعشرة الكرام امل الذي فيهم
صلى عليه الله ما طلعت من نور به الشمس وهبت النسيم
وآله الغر واصحابه ومن اتى الله بقلب سليم

ثم وقفت وقفنا على بيتين بعض المشارف فداجابت القلوب بالنسيم
اجابتها المعارفة في خمسة اطفي بهم حر الخطوب الحاطمة
خير الاباع وعلي وابناهما وفاطمة

وكتبت اسفلها مزيلا لها

وخمسة اجدادهم او هو الطوايا السالمة
القطب ادريس الذي لله اكرم اباء الهمة
وابن مشيش نجله محيي القلوب النائمة
والشاذلي تلميذه ذو المنقبات العالية
والجيلاني من نفسه في ذا الجلال ما ايمة
وابن سليمان الجزولي ذو المعالي اللازمة
بجاههم يا ربنا جد لي بحسن الخاتمة

والشكر لمن والى عبده وتولاه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لو كان ان هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

انتهى الكتاب المبارك
على يد كاتبه لنفسه ولمن
شاء الله بعده كان الله
له ولوالديه ولجميع
المسلمين
والمسلمات
والحمد
لله رب
العالمين